

تهافت النصرانية

رحلة بحث في جذور العقيدة المسيحية وأسئلتها الكبرى

إعداد

أ. إبراهيم صالح — د. أمير عبد الله

د. فؤاد النمر — أ. عامر محمود

أ. معوض الذهبي — د. أيمن حسن

د. محمد الرمسيسي — د. سامي المالكي

أ. ياسر جبر



دار منتدى حراس العقيدة

٢٠٢٥ م

تَـهَافُتُ اَلنَّصْرَانِيَّةِ

دراسة نقدية بناءً على أحدث الدراسات الأكاديمية الغربية لعلماء النقد الأعلى والنقد الأدنى للكتب المقدسة عند النصارى وللمراجع التاريخية المسيحية.



إعداد: مجموعة من الباحثين في منتدى حراس العقيدة.

منهم (حسب الترتيب الأبجدي):

أ. إبراهيم صالح. **د. أمير عبد الله.** **د. أيمن حسن.**

د. فؤاد النمر. **د. سامي المالكي.** **م. شبل السقار**

أ. معوض الذهبي. **د. محمد الرمسيسي.** **أ. ياسر جبر.**

دار منتديات حراس العقيدة.

بدون أي حقوق نشر. صُححت بعض الكلمات وروجع (10 يونيو 2025). إصدار منقح: 26 يونيو 2025.

رقم الإيداع على أمازون: (ASIN : B0F9VJ44M5)

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كبيرًا.

ظهرت خلال الخمسين عامًا السابقة مطبوعات عديدة تتناول الدراسات والأبحاث الأكاديمية حول تاريخ الكتاب المقدس عند النصارى وحول مخطوطاته والمقارنة بينهم، وحول محاولات اختيار إحدى القراءات عندما تختلف القراءات في عدد من المخطوطات.

وإن كان العديد من الأبحاث التي تتناول مثل هذه المواضيع قد بدأت من عدة قرون، إلا أن التوسع فيها وطباعتها ونشرها وسهولة الحصول عليها لم يكن متاحًا قبل العام 2000 ميلادي.

الكتاب الوحيد باللغة العربية الذي كان سباقًا في الرجوع إلى أحدث الدراسات الخاصة بالكتاب المقدس هو الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس الصادرة عن دار المشرق بلبنان في التسعينات من القرن الماضي، حيث تحتوي مقدمات الأسفار على التعريف بكاتب كل سفر من الأسفار أو ذكر الاختلافات حول تحديد شخصيته، وكذلك وضعت في الحاشية بعض الاختلافات النصية بين المخطوطات مثل كتابة أن نص رسالة يوحنا الأولى 5: 7، غير موجود في المخطوطات القديمة.

وقد كانت الكتب المتوفرة في الأسواق الخاصة بالرد على النصرانية محدودة وضعيفة الانتشار، وكان من أهمها وأثراها كتب اللواء جمال من إصدارات مكتبة وهبة بالقاهرة مثل: "اختلافات التراجم"، و"المسيح في مصادر المسيحية"، و"تعدد نساء الأنبياء" و"إسرائيل حرفت الأناجيل" وقد صدرت معظمها في التسعينات.

في فترة ظهور وانتشار الإنترنت بعد عام 2000 ميلادي، ظهرت تيارات قوية تحاول نشر النصرانية ومهاجمة الإسلام، وكانت وسيلة تلك التيارات العديد من المواقع النصرانية، ونشر الشبهات داخل المجموعات والمنتديات الإسلامية، وظهور بعض القنوات التليفزيونية مثل قناة الحياة التي كان نجمها زكريا بطرس.

أدى ذلك الهجوم على الإسلام لحث الكثير من الشباب على مواقع الإنترنت لمحاولة الرد على الشبهات، ولقراءة الكتب النصرانية والرد من خلالها على الشبهات المثارة.

وساعد ظهور غرف الحوار على البال توك على إجراء مناظرات خسر فيها المنصرون حجتهم ووجدوا أن مصادرهم ضعيفة لا تصمد في الجدال، وأن عقيدتهم أهش من أن تُقارن أو تُناقش.

كما كان للمنتديات دورٌ كبيرٌ في نشر الأبحاث وتوثيق الاقتباسات من الكتب والمراجع النصرانية، وكان أبرز المنتديات "ابن مريم" و"الجامع" و"حراس العقيدة" و"سبيل الإسلام" و"الفرقان" وغيرهم.

نُشرت في تلك المنتديات العديد من الأبحاث لكتاب، كَتبَ بعضهم بأسماء رمزية ولكنه ترك مواد علمية موثقة بُنيت عليها كثير من الردود والمناظرات والكتب التي نُشرت فيما بعد.

في الفترة من 2006-2007، ظهرت بعض الكتب القيمة للدكتور منقذ السقار مثل: "هل العهد القديم كلمة الله؟"، و "هل العهد الجديد كلمة الله؟"، و "هل افتدانا المسيح على الصليب؟"، و "هل الله واحد أم ثالوث؟"، كما صدرت كتب أخرى تتناول النصرانية كمصادر وعقيدة مثل كتاب "البيان الصحيح لدين المسيح" لياسر جبر أحد مؤسسي منتدى حراس العقيدة.

كذلك صدر كتابي "تحريف المخطوطات" و"ألوهية الروح القدس" لعلي الريس، وكتاب "الجني يسوع النصراني- مسيح بولس"، وكتاب "ولكن شبه لهم"، وكتاب "المسيح

والمسيا" وكلهم للعميد جمال مع عدة كتب أخرى لنفس المؤلف، كما صدر كتاب: "الرد المخرس على زكريا بطرس" لياسر جبر.

بالرغم من أن الكنيسة المصرية تبادر كثيرًا بالرد على الكتب التي تُنشر؛ إلا أنها تجاهلت كتاب تحريف المخطوطات وكتاب البيان الصحيح لدين المسيح، وانشغلت لفترة طويلة في الرد على كتاب يتحدث عن تناقضات العهد القديم باسم "البهريز في الكلام الذي يغيظ"، للأستاذ علاء أبو بكر وذلك بردود حتى وإن كانت طويلة وضعيفة وتتأول الفقرات إلا أنها كانت كافية للظهور أمام جمهور الكنيسة أنها ترحب بالنقد العلمي وترد عليه.

مع انتشار الكتب السابقة والعديد من المقالات على صفحات الإنترنت، خمدت الروح التنصيرية وخيم السكون طويلًا على المناظرات والحوارات لعدة سنوات. بالتأكيد ظهرت كتب أخرى في هذه الفترة، ولكننا فضلنا ذكر الكتب الأكثر تأثيرًا من وجهة نظرنا خلال الفترات السابقة.

بعد ما يُطلق عليه الربيع العربي بعدة سنوات بدأ النشاط بقوة مرة أخرى وذلك لمواجهة زيادة انتشار الفكر الإسلامي في المجالات العامة والسياسية، ولكن تواكب مع هذه الفترة انتشار العديد من الكتب الأجنبية التي تتناول الأبحاث والدراسات حول الكتاب المقدس، ومخطوطاته، والمقارنة بين المخطوطات للوصول إلى أقرب نص محتمل الصحة (فيما يسمى النقد النصي)، وغيرها وقد قام العديد من الأخوة متطوعين بترجمة تلك الكتب.

في تلك الفترة نشط عدد من الأساتذة بأبحاث وكتب ومحاضرات ومواقع، نذكر منهم الأساتذة: محمد شاهين، معاذ عليان، محمود داوود، وأبو عمر الباحث، د. عمرو نور الدين، وأحمد صقر (رحمه الله)، وغيرهم ممن أثروا المواد العلمية الخاصة بالرد على النصرانية أو الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام.

بعد الاطلاع على كل ما سبق من كتب وأبحاث وترجمة العديد من الدراسات الغربية مثل كتاب: "قانونية العهد الجديد" لكبير علماء الكتاب المقدس "بروس ميتزجر"، وكتاب:

"نص العهد الجديد" لنفس الكاتب بالاشتراك مع تلميذه "بارت دي إيرمان"، وكتاب: "نص العهد الجديد" لكورت ألاند، باربرا ألاند، وغيرهم من مراجع وضعناهم في قائمة المراجع.

وبعد الاطلاع على ترجمات وكتب: "الدكتور سامي عامري" الخاصة بقانونية العهد الجديد والنقد النصي للعهد الجديد مثل: "من اختار العهد الجديد؟" و"تحريف الإنجيل"، اللذان صدرا في العام 2024؛ توكلنا على الله تعالى لعمل موسوعي شامل يتضمن كل ما جاء في المصادر السابقة، وذلك ليكون مرجعًا شاملًا لدراسة النصرانية ونقدها فيكون بإذن الله كتابًا من أسباب الهداية لغير المسلم، ويكون مرجعًا للمسلم المهتم بدراسة النصرانية.

الكتب السابقة سواء كانت للدكتور منقذ أو للدكتور سامي عامري أو لغيرهما، كان كل منها يتناول موضوعًا معينًا لدراسته ونقده، لذلك يظهر موضوع الكتاب من اسمه، ولم تتناول أي من الكتب السابقة مجموعات متعددة من القضايا مثلما أدرجنا في هذا الكتاب.

فيتضمن الكتاب الذي بين أيديكم بإذن الله؛ التعريف والنقد للكتاب المقدس عند النصارى، والتعريف والنقد لأسس ديانتهم (ثالوث، تأليه المسيح، تأليه الروح القدس، الخطيئة الأصلية، الصلب والفداء)، والتعريف والنقد لأهم عقائدهم في (أسماء الله، الملائكة، الشياطين، اليوم الآخر.. إلخ) وكذلك عرض ونقد طقوس العبادة (طهارة، صلاة، صوم، صيام، حج)، كما يضم أهم القضايا الدينية عندهم مثل قضايا: "المرأة والميراث والحرب والختان وأكل لحم الخنزير .... إلخ".

إعداد: مجموعة من الباحثين من منتدى حراس العقيدة.

الباب الأول: التعريف بالنصرانية وفرقها

الفصل الأول: التعريف العام

يتلخص الاعتقاد النصراني في أن آدم - عليه السلام – أخطأ حين أكل من شجرة المعرفة المحرّمة؛ فطرده الله من الرحمة (حكم عليه بالموت حسب المفهوم النصراني)، وبذلك أصبحت البشرية كلها ملوثة بالخطيئة التي اقترفها آدم بأكله من الشجرة. ولكن من رحمة الله؛ أنه أرسل ابنه الوحيد ليُقتل على الصليب ليفتدي البشر ويزيل عنهم خطيئة آدم، فتجسد الابن في رحم مريم العذراء وتمت ولادته مرة ثانية. حيث ولد أولًا من الله قبل كل الخلائق حسب قانون الإيمان ولادة غير جسدية، وولد ثانيًا من مريم العذراء التي ولدته إلهًا وإنسانًا، وتم اعتبار السيدة مريم «أم الإله». وقد طهر «الروح القدس» مريم من الخطيئة قبل الولادة حتى يكون المولود مولودًا بدمٍ صافٍ نقيّ طاهر (لا يحمل خطيئة آدم) فيكون خير ما يقدم كفداء للبشرية.

أسس العقيدة المسيحية

أ. الله واحد، ولكن الله واحد في ثالوث.

ب. الآب إله، والابن (المسيح) إله، والروح القدس إله [1]، ولكنهم إله واحد.

ج. تجسُد الإله (الابن)، وتحملُه آلام الصلب والموت؛ ليُخلص ويفتدي البشرية، ثم قيامته من الأموات وصعوده للسماء.

---

(1) يُعرف النصارى الروح القدس أنه: روح الله، أو الرب المحيي، الذي وهب نسمة الحياة للخلائق، والملهم للأنبياء، والذي أحيا المسيح، وهو الذي يرشد الكنيسة إلى الحق، ويرشد الكتبة ليكتبوا الكلام المقدس بالوحي الإلهي. للمزيد: دائرة المعارف الكتابية، مجموعة محررين، دار الثقافة، مصر، 2001. حرف ر، مادة الروح القدس، جزء 4 ص 148؛ وقاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط6، 1981، مادة (روح القدس)، ص 414.

د. الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ومبدأ توارث الخطيئة.

قوانين الإيمان المسيحية:

قوانين الإيمان هي التي تبين أصول الاعتقاد النصراني وما اتفق عليه الآباء الأوائل.

أ. قانون الإيمان النيقاوي:

اعتُمد بمجمع «نيقية» سنة 325 م وينص على ما يلي: "نؤمن بإله واحد (آب)، خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى، وبربٍّ واحدٍ وهو يسوع المسيح (ابن الله) الوحيد، المولود من (الآب) قبل كل الدهور، إله من إله، و نور من نور، و إله حق من إله حق، مولودٌ غير مخلوق، مساوٍ (للآب) في الجوهر، الذي به كان كل شيء، والذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بروح القدس من مريم العذراء، وصار إنسانًا و صُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي [2]، تألم ومات وقُبر، وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين (الآب) وسيأتي أيضًا بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه".

ب. قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني:

أضيفت الفقرة التالية لقانون الإيمان النيقاوي السابق وذلك عام 381م بمجمع القسطنطينية الأول لتؤكد ألوهية الروح القدس، وتم تغيير اسمه إلى «قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني».

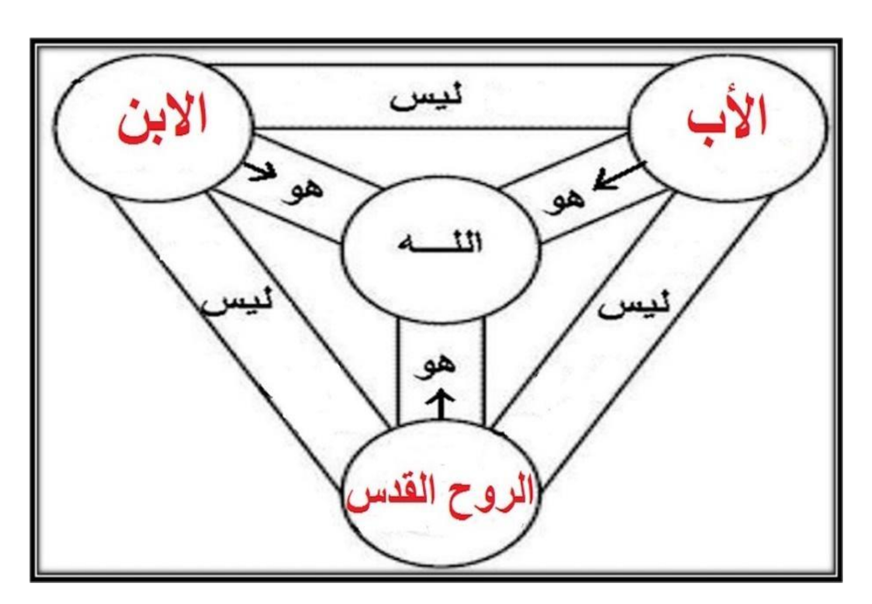
(2) كان الحاكم الروماني لمقاطعة «يهودا» بين عامي 26 إلى 36. وحسب ما هو مكتوب في الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، فإنه قد تولى محاكمة المسيح، وأصدر الحكم بصلبه.

"...وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من (الآب) [3] الذي هو مع (الآب) و(الابن) يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي".

الثالوث النصراني

تؤمن النصرانية بالثالوث الإلهي، الذي حسب قانون الإيمان أن الآب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكنهم إله واحد. وأن هناك تمايز بينهم ولكنهم من نفس الجوهر.

والثالوث الإلهي يمثل معضلة في الإيمان المسيحي، حتى قال الكثير من آباء الكنيسة أنه فوق الفهم البشري.



الثالوث الإلهي كما تمثله المسيحية وتنشره الكتب والمواقع النصرانية.

(3) كان النص في المجمع: "المنبثق من الآب"، ولكن اختلفت المذاهب النصرانية فيما بعد، فمنهم من قال: "منبثق من الآب والابن" ومنهم من قال: "منبثق من الآب فقط"، كما سيتم بيانه.

الاعتقاد الإسلامي في النصرانية

تعتبر النصرانية حسب الإسلام هي الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام، مكمِّلة لرسالة موسى عليه السلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح. فبعدما زاغت بنو إسرائيل عن شريعة موسى عليه السلام، وغلبت عليهم النزعات المادية، افترقوا بسبب ذلك إلى فرق شتى، فمنهم من كان يؤمن بأن غاية الإنسان هي الحياة الدنيا، ومنهم من يعتقد أن الثواب والعقاب إنما يكونان في الدنيا فقط. كما شاع فيهم تقديم القرابين والنذور للهيكل؛ رجاء الحصول على المغفرة، وانتشر الاعتقاد بأن رضا الأحبار والرهبان ودعاءهم يضمن لهم الغفران؛ لذا فسدت عقيدتهم وأخلاقهم.

فأرسل الله عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام، وكانت أمه البتول مريم عابدة مخلصة لله تعالى، حملت به من غير زوج بقدرة الله تعالى، وأنطقه الله تعالى في المهد دليلًا على براءة أمه من بهتان بني إسرائيل لها بالزنى، فجاء ميلاده حدثًا عجيبًا على هذا النحو ليلقي بذلك درسًا لبني إسرائيل الذين غرقوا في الماديات، وفي ربط الأسباب بالمسببات، ليعلموا بأن الله تعالى على كل شيء قدير.

بعثه الله نبيًّا إلى بني إسرائيل وأنزل الله تعالى عليه الإنجيل، كما أيَّده الله تعالى بعدد من المعجزات الدالة على نبوته، فكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرًا بإذن الله ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله.

وتآمر اليهود على قتله وأرسلوا الجند وراءه، فاختفى عيسى عليه السلام وأصحابه، إلا أن هناك من دلّ جند الرومان على مكانه وقبض الثمن، فألقى الله تعالى شَبَه عيسى عليه السلام وصورته عليه، ويقال: إنه يهوذا الإسخريوطي، وقيل: إنه واحد آخر من الحواريين، وقيل: إنه

باختياره تطوع بأن يفتدي المسيح، فنُفِّذ حكم الصلب فيه بدلًا من عيسى عليه السلام حيث نجاه الله ورفعه إليه.[4]

وانقسم النصارى بعد المسيح، واختفى إنجيل المسيح، وتمت كتابة العديد من الأناجيل، كما ظهرت طوائف تنادي بألوهية المسيح وتعارضت مع من ينادون بالتوحيد. وأقيمت بعد ذلك مجامع لتحكم في هذا الأمر فتم إقرار الألوهية للمسيح عام 325 م، وتم إقرار ألوهية الروح القدس عام 381 م.

فبذلك حسب الإسلام؛ فإن المسيحية الموجودة حاليًا والتي تنادي بألوهية المسيح وبالثالوث، لا تعتبر نابعة عن رسالة المسيح الأصلية، ولا تطبق تعاليمه التي أرسله الله بها. وأن الله تعالى أرسل محمدًا عليه الصلاة والسلام متممًا للرسائل السماوية، فكان بذلك آخر الأنبياء والمرسلين.

(4) رواية النصارى أن يهوذا وهو أحد الحواريين دل عليه، وقبض الثمن. أما رواية المسلمين فلم تعين اسمه، والذي دل عليه ليس من الحواريين، كما أن الذي صُلب، كان صالحًا مثله مثل بقية الحواريين، ووافق على إلقاء الشبه عليه. قال ابن كثير: " فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ امْتَثَلَ مُتَوَلِّي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ذَلِكَ، وَذَهَبَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي فِيهِ عِيسَى، عليه السلام، وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، اثْنَا عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ -وَقِيلَ: سَبْعَةَ عَشَرَ نَفَرًا-وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ لَيْلَةَ السَّبْتِ، فَحَصَرُوهُ هُنَالِكَ. فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ وَأَنَّهُ لَا مَحَالَةَ مِنْ دُخُولِهِمْ عَلَيْهِ، أَوْ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي، وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟ فانتَدَب لِذَلِكَ شَابٌّ مِنْهُمْ، فَكَأَنَّهُ اسْتَصْغَرَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَعَادَهَا ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَنْتَدبُ إِلَّا ذَلِكَ الشَّابُّ -فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ-وَأَلْقَى اللهُ عليه شبه عيسى، حتى كأنه هو وفُتِحَت رَوْزَنَة مِنْ سَقْفِ الْبَيْتِ، وَأَخَذَتْ عِيسَى عليه السلام سِنَةٌ مِنَ النَّوْمِ، فَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ كَذَلِكَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [آلِ عِمْرَانَ: 55]"، ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ، دار ابن حزم، لبنان، 2000: (448/2).

الفصل الثاني: أهم الفرق النصرانية

أولًا: الفرق المسيحية القديمة "قبل القرن الرابع الميلادي"

أ. المتبنيون اليهود - المسيحيون "Jewish-Christian Adoptionists"

هم مجموعة من اليهود كانوا يعيشون في فلسطين في القرن الثاني الميلادي، آمنوا بالمسيح. وقد أكد هؤلاء المؤمنون أن يسوع كان رجلًا رائعًا، وبارًا في الشريعة اليهودية أكثر من أي شخص آخر، واختاره الله ليكون ابنه "وذلك حسب مفهوم البنوة في اليهودية، بأنه انتقاء وصلاح وليس بنوة حقيقية". وقد نال يسوع البنوة عند معموديته، عندما خرج من مياه نهر الأردن، رأى السماء تنفتح وروح الله ينزل عليه مثل حمامة، بينما قال صوت من السماء، "أنت ابني، أنا اليوم قد أنجبتك".

وفقًا لهذه المجموعة لم يكن المسيح إلهًا، ولكنه كان رجلًا صالحًا، وليس أكثر من رجل. لم يكن لدى هؤلاء المسيحيين في القرن الثاني قانونًا للعهد الجديد (الكتاب المقدس عند النصارى حاليًا)، ولم يعرفوا كتب العهد الجديد كما هي الآن.

ب. المسيحيون الماركونيون "Marcionites"

مجموعة مسيحية أخرى كانت منتشرة في معظم أنحاء البحر الأبيض المتوسط في منتصف القرن الثاني إلى أواخره، مع ازدهار أعداد كبيرة من الكنائس خاصة في آسيا الصغرى. أطلق عليهم خصومهم اسم الماركونيين لأنهم اعتنقوا شكل المسيحية الذي قدمه عالم القرن الثاني والمبشر ماركيون Marcion، الذي ادعى بنفسه أنه كشف التعاليم الحقيقية للمسيحية في كتابات بولس.

وفي تناقض حاد مع "المسيحيين – اليهود"، أكد ماركيون أن بولس هو الرسول الحقيقي، الذي ظهر له المسيح بشكل خاص بعد قيامته لنقل حقيقة الإنجيل.

بالنسبة الى الماركونيين فإن هناك إلهين منفصلين وغير مرتبطان، إله اليهود وإله يسوع. أكد المسيحيون الماركانيون أن يسوع لم يكن ينتمي إلى إله اليهود العادل والغاضب، الإله الذي خلق العالم واختار إسرائيل ليكونوا شعبه المميز. في الواقع، جاء يسوع ليخلص الناس من هذا الإله. لذلك لم يولد يسوع في الواقع ولم يكن له جسد حقيقي من لحم ودم. ولكن بصفته الإله الحقيقي نفسه، أتى إلى الأرض ليخلص الناس من إله اليهود المنتقم، فلم يولد يسوع أبدًا، ولم يجوع أو يعطش أو يتعب، ولم ينزف أو يموت أبدًا، فقد كان جسد يسوع وهمًا.

وبحسب ماركيون، فإنه في حين أن الإله اليهودي يعاقب أولئك الذين يعصون، فإن إله يسوع يمد الرحمة والمغفرة؛ وفي حين أن إله اليهود يقول "العين بالعين والسن بالسن"، يقول إله يسوع أن "يدير الخد الآخر" لمن ضربه.

التناقضات بين "المسيحيين – اليهود" والماركونيين صارخة، فقد قالت إحدى المجموعات أن يسوع كان إنسانًا تمامًا وليس إلهًا وأن هناك إلهًا واحدًا فقط، وقالت المجموعة الأخرى أنه كان إلهًا تمامًا وليس إنسانًا، وأن هناك في الواقع إلهين.

قالت إحداهما أن الإله الحقيقي خلق العالم، ودعا بني إسرائيل ليكونوا شعبه، وأعطاهم الشريعة، وقالت الأخرى إن الإله الحقيقي لم يكن له أي تعامل مع العالم أو مع إسرائيل. وبينما حثت إحدى المجموعات المؤمنين على اتباع الشريعة اليهودية، جادلت المجموعة الأخرى بضرورة رفضها تمامًا. اعتبرت كلتا المجموعتين نفسيهما مسيحيين حقيقيين.

ج. المسيحيون الغنوصيون

كان الغنوصيون أنفسهم متنوعين إلى حد كبير، مع مجموعات مختلفة تؤمن بأشياء مختلفة جذريًا. اتفق بعض الغنوصيين مع ماركيون على أن يسوع كان إلهًا تمامًا وليس بشريًا على

الإطلاق، ومع ذلك، ادعى آخرون أن يسوع المسيح يمثل كائنين متميزين، يسوع البشري والمسيح الإلهي.

بينما هؤلاء الغنوصيون اتفقوا مع "المتبنيين اليهود-المسيحيين اليهود" على أن يسوع كان أكثر الرجال الصالحين على وجه الأرض وأن شيئًا مميزًا قد حدث في معموديته. لكنهم لم يظنوا أن الله تبناه ليكون ابنه. وبدلًا من ذلك، أكدوا أن معموديته هي اللحظة التي جاء فيها الكائن الإلهي إلى الإنسان يسوع، مما مكنه من الشفاء، وبداية خدمته التعليمية.

ولكن من كان هذا المسيح الإلهي؟ بالنسبة للعديد من الغنوصيين، كان أحد الآلهة التي تكون العالم الإلهي. على عكس "المسيحيين –اليهود" الذين أكدوا أن هناك إلهًا واحدًا فقط أو الماركونيين الذين ادعوا أن هناك اثنين، فقد قبل الغنوصيون وجود العديد من الآلهة، ففي بعض الأنظمة الغنوصية التي نعرفها كان هناك 30 إلهًا مختلفًا!

د. المسيحيون "الأرثوذكس الأوليون" "Proto-Orthodox Christians"

يمثل المسيحيون "الأرثوذكس الأوليون" أسلاف المجموعة التي أصبحت الشكل السائد للمسيحية في القرون اللاحقة (ومن هنا جاءت البادئة "البروتو" "أولي"). عندما حصلت هذه المجموعة في وقت لاحق على المزيد من المتحولين أكثر من أي من الآخرين وخنقت على معارضيها، ادعت أن آراءها كانت دائمًا هي موقف الأغلبية وأن منافسيها كانوا دائمًا: "زنادقة أو مبتدعون أو مهرقطون".

اعتقد المسيحيون الأرثوذكس البدائيون أن المسيح كان إلهًا وإنسانًا بالكامل في كائن واحد. فاتفق المسيحيون الأرثوذكس البدائيون مع "المسيحيين – اليهود" في أن يسوع كان إنسانًا بالكامل، لكنهم اختلفوا عندما قالوا (الأرثوذكس) إنه إله. واتفقوا مع الماركانيين في أن يسوع كان إلهًا بالكامل، لكنهم اختلفوا عندما قالوا (الأرثوذكس) إنه إنسان. كما اتفقوا مع الغنوصيين في

أن يسوع المسيح علّم طريق الخلاص، لكنهم اختلفوا عندما قالوا (الأرثوذكس) إنه كائن واحد ليس أكثر، وعندما زعموا أن تعاليمه الحقيقية لم تكن سرية.

باختصار، جادل المسيحيون الأرثوذكس البدائيين بأن يسوع المسيح كان إلهًا وإنسانًا، وأنه كان كائنًا واحدًا بدلاً من اثنين، وأنه علم تلاميذه الحقيقة. وزعموا أن الرسل كتبوا تعاليم يسوع، وأن الكتب التي تم نقلها من الرسل إلى أتباعهم كشفت الحقيقة الضرورية للخلاص عند تفسيرها بطريقة مباشرة وحرفية. قد تبدو هذه الآراء مألوفة للقراء، لأن الجانب الذي يحمل هذه الآراء فاز بالمناقشات وحدد شكل المسيحية حتى يومنا هذا.

حاول موقف الأرثوذكس الأوليين، إذن، مواجهة مزاعم الجماعات التي عارضوها. كان هذا يعني جزئيًا أن المجموعة الأرثوذكسية الأولية كان عليها أن ترفض بعض الوثائق التي قيل إن الرسل كتبتها، ولكن تلك المعتقدات المتقدمة تتعارض مع هذه الكتب، مثل إنجيل بطرس وإنجيل فيليب وإنجيل توما.

نظرًا لأن المجموعة الأرثوذكسية الأولية كانت تمثل الحزب الذي أصبح مهيمنًا في النهاية في المسيحية (بحلول القرن الرابع على الأقل)، فقد ورث المسيحيون من جميع الأجيال اللاحقة قانونهم الكتابي، بدلًا من الشرائع التي يدعمها خصومهم. [5]

---

(5) يُنظر إلى: مشاهير الرجال، هيرونيموس، تعريب الأب جوزيف كميل جبارة، دار المشرق، بيروت، 2010، ص35، ومعجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، دار المشرق، بيروت، 1994. ص14، 136. وتاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، مصر، 2015، ج1، ص212،281، ومفتاح العهد الجديد، البابا تواضروس الثاني، بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، 2013، ج1، ص165، وتاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب القس مرقس داود، مكتبة المحبة، 1979. والعهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة، بارت د. إيرمان، جامعة أكسفورد، الإصدار السادس، 2016، الصفحات من 6 :12.

Bart D. Ehrman, The New Testament- 6TH ED. New York, Oxford University Press, 2016.

ثانيًا: الفرق المسيحية بعد القرن الرابع الميلادي .[6]

نشأت خلافات كثيرة بعد المسيح عليه السلام بين أتباعه، وكانت الطريقة المتبعة لحل كل خلاف هو عمل اجتماع يحضره الأساقفة لوضع قانون نهائي أو رأي فاصل فيه. وكانت النتيجة النهائية لكل مجمع هي إما موافقة الجميع على القانون فيصبح أساسيًا في التشريع النصراني، أو أن يحدث خلاف على القانون فينتج عنه انشقاق في صفوف الكنيسة.

والمجامع نوعان:

1. مجمع مسكوني أي عالمي (نسبة إلى الأرض المسكونة).
2. مجمع محلي.

وأول مجمع عقد كان في أورشليم برئاسة الأسقف «يعقوب الرسول» للنظر في ختان غير اليهود.

المجامع وقوانين الإيمان النصرانية:

كانت المجامع النصرانية، سواء كانت مجامع عالمية "مسكونية"، أو محلية، هي وسيلة الفصل في النزاعات العقائدية، وكانت تصدر عن تلك المجامع قوانين للإيمان، تُعرف وتبين أصول الاعتقاد الذي اتُفِقَ عليه. كذلك كانت تصدر تلك المجامع قرارات هامة مثل قرار الكنيسة الكاثوليكية باعتماد صكوك الغفران، أو قرار تبرئة اليهود من دم المسيح، أو قرارات الحرمان، وغيرها.

(6) يُنظر إلى: عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، مكتبة المحبة، 2002. وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القمص بيشوي حلمي، مراجعة الأنبا بيشوي والأنبا موسى، دار نوبار، مصر، 2007. والمسيحية عبر تاريخها في المشرق، تحرير القمص الدكتور حبيب سعيد، د. سعاد سليم، د. جوزيف أبو نهرا، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 2001. واللاهوت المقارن «الجزء الأول»، البابا شنودة الثالث، الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس، مصر، 1992. وقوانين عصر المجامع، القمص صليب سوريال، الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس، مصر، 1992.

فيما يلي أهم قوانين الإيمان، التي أَقَرَّتْها المجامع "العالمية – المسكونية" قبل انقسام الكنائس، وقبل ظهور مجامع "مسكونية" تخص كل طائفة.

1. مجمع «نيقية» سنة 325 م:

كان لمناقشة ما أعلنه "أريوس" [7]: "إن الابن ليس مساويًا للآب في الأزلية وليس من جوهره، وأن الآب كان في الأصل وحيدًا فأخرج الابن من العدم بإرادته."

وأسفرت المناقشات على رفض ما قاله وتجريده وحرمانه وعلى اعتماد قانون "الإيمان النيقاوي" الذي ينص على ما يلي: "نؤمن بإله واحد (آب)، خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى، وبربٍّ واحدٍ وهو يسوع المسيح (ابن الله) الوحيد، المولود من (الآب) قبل كل الدهور، إله من إله، و نور من نور، و إله حق من إله حق، مولودٌ غير مخلوق، مساوٍ (للآب) في الجوهر، الذي به كان كل شيء، والذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بروح القدس من مريم العذراء، وصار إنسانًا و صُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي [8]، تألم ومات وقُبر، وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين (الآب) وسيأتي أيضًا بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه".

2. مجمع القسطنطينية الأول 381م:

عُقد المجمع لمناقشة العديد من الأمور التي تخالف الإيمان المسيحي الحالي كان أهمها، أفكار مكدونيوس الأول [9] الذي قال أمام المجمع: "إن الروح القدس عمل إلهي منتشر في

(7) أريوس أو آرِيوس (256–336م)؛ قسيس وزاهد وكاهن مسيحي في الإسكندرية بمصر من أصل ليبي.

(8) كان الحاكم الروماني لمقاطعة «يهودا» بين عامي 26 إلى 36. وحسب ما هو مكتوب في الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، فإنه قد تولى محاكمة المسيح، وأصدر الحكم بصلبه.

(9) مقدونيوس الأول أسقف القسطنطينية من عام 342 حتى عام 346، ومن عام 351 حتى عام 360.

الكون، وليس بأقنوم متميز عن الآب والابن، بل هو مخلوق يشبه الملائكة وليس ذو رتبة أسمى منهم."

وأسفرت المناقشات على رفض ما قاله وتجريده وحرمانه، وإقرار ألوهية الروح القدس، فأضاف الفقرة التالية لقانون الايمان النيقاوي السابق، وأسماه قانون "الإيمان النيقاوي القسطنطيني": "...وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من (الآب) و(الابن) [10] الذي هو مع (الآب) و(الابن) يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي".

3. مجمع «أفسس الأول» سنة 431 م.

أنكر «نسطور» أسقف القسطنطينية ألوهية المسيح، وبدأ بإنكار كون السيدة العذراء والدة الإله قائلًا: إن مريم لم تلد إلهًا بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسدًا، وما يولد من الروح فهو روح، فالعذراء ولدت إنسانًا عبارة عن آلة للاهوت، وذهب إلى أن المسيح لم يكن إلهًا في حد ذاته بل هو إنسان مملوء بالبركة أو هو مُلهم من الله لم يرتكب خطيئة.

فعُقد مجمع لمناقشة هذه الأمور وأصدر المجمع القرارات التالية:

(أ) المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، طبيعة إلهية ممزوجة بطبيعة بشرية لا ينفصلان، ومشيئة وإرادة بشرية وإلهية لا ينفصلان.

(ب) أن العذراء ولدت إلهًا وتدعى لذلك أم الإله.

(ج) وضع مقدمة قانون الإيمان الذي بدايته: «نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله... إلخ».

---

(10) اختلفت المذاهب النصرانية فيما بعد، فمنهم من قال: "منبثق من الآب والابن" ومنهم من قال: "منبثق من الآب فقط".

الجدير بالذكر أن هناك قوانين للإيمان مرتبطة بشخصيات، مثل قانون الإيمان الأثناسيوسي، نسبة إلى أثناسيوس [11]، والمقصود من مثل هذه القوانين هو بيان ما الذي كان يعتقده الشخص الذي ارتبط اسمه بالقانون.

نتيجة للخلاف حول: هل المسيح له طبيعة واحدة أم طبيعتان، مشيئة واحدة أم مشيئتان تم عقد العديد من المجامع، ونشأت الفرق بين الطوائف كما يلي: [12]

4. مجمع «أفسس الثاني» سنة 449م.

زعم رئيس دير في «القسطنطينية» أن جسد المسيح مع كونه جسدًا إلا أنه ليس مساويًا لجسدنا في الجوهر؛ لأن الطبيعة الإلهية لاشت الطبيعة البشرية، وهذا معناه أن اللاهوت أي (الصفات الإلهية) اختلطت وامتزجت بالناسوت (الصفات البشرية).

وهنا بداية الاختلافات الكبرى بين الفرق الموجودة الآن، فقد عُقد مجمع لمناقشة الموضوع ورفض المجمع رأي رئيس الدير وأيد الرأي القائل: «إن اللاهوت اتحد بالناسوت ولكن بغير اختلاط ولا

---

(11) أثناسيوس (293 - 373)، كان بطريرك الإسكندرية في القرن الرابع. تم الاعتراف به كقديس من الكنيسة الكاثوليكية مؤخرا بعد الكنائس الأرثوذكسية، كما يعتبر عالم عظيم من قبل البروتستانت، له التأثير الأكبر في انهاء الجدل حول الكتب المختلف عليها في العهد الجديد عند النصارى واختيار ال 27 كتابًا المكونين له.

(12) أ. الطبيعة: هي طبيعة الإله وطبيعة البشر. أي إذا أكل المسيح فمن الذي يأكل؟ هل هو الإله أم الإنسان؟ حسب فكر القائلين بتجسد الإله في الإنسان، فالقائلون بطبيعتين يقولون: ليس الإله هو الذي يأكل، بل الإنسان. فجعلوا الطبيعة مثل ثوب يرتديه ويخلعه، فإن ذهب ليأكل قالوا: الإنسان هو الذي أكل أو الطبيعة البشرية «الناسوت»، وإن قام بمعجزة شفاء المرضى مثلًا قالوا: الإله هو من قام بها «اللاهوت». أما القائلون بطبيعة واحدة فيقولون: لا نفصل بين الطبيعتين، فلا نتكلم عن طبيعة ونترك الأخرى، وعندما يأكل نقول: ذهب ليأكل بدون القول «الإله أو الإنسان»، فنقول: إن المسيح له طبيعة واحدة بدون امتزاج ولا اختلاط بين الناسوت (الإنسان) واللاهوت (الإله).

ب. المشيئة أو الإرادة: المقصود هنا: إرادة الإله أم إرادة البشر. أي إن أراد المسيح أن يذهب إلى مكان، فهل الذي أراد أو شاء الذهاب هو الإنسان أم الإله بفكرهم؟ هناك أيضًا من قال بمشيئتين (إرادتين) للمسيح، واحدة إلهية والأخرى إنسانية، وهناك من قال: لا نفرق بين المشيئتين.

امتزاج ولا تغيير» مما يعني اتحاد صفات الإله مع صفات الإنسان بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير وهو رأي «الأرثوذكس» حاليًا.

ولم يقبل بابا روما القرار وعقد مجمع آخر فيما بعد وهو: «مجمع خلقيدونية» لمن رفضوا القرار السابق واتفقوا في هذا المجمع على: أن اللاهوت والناسوت لم يتحدا مع بعضهما.

بذلك اتفقت باقي الأطراف عدا الأرثوذكس على أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين. وأصبحت الكنيسة الأرثوذكسية لا تعترف بأي مجمعات بعد مجمع «أفسس الثاني» 449 م، بينما لا تعترف باقي الكنائس بمجمع «أفسس الثاني» 449 م السابق.

5. مجمع «خلقيدونية» سنة 451م – (باقي الطوائف عدا الأرثوذكس).

واتخذ قرارات أهمها:

(أ) إلغاء قرارات المجمع السابق والذي كان ينص على أن للمسيح طبيعة واحدة (اللاهوت اختلط مع الناسوت).

(ب) اعتبر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

وبذلك انقسمت النصرانية إلى فرقتين رئيسيتين:

(الأولى) الأرثوذكس (الكنائس الشرقية).

وهذه الطائفة يعتقدون أن للمسيح طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة. أي «اتحاد الصفات الإلهية مع البشرية بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير في المسيح». واستمر الأرثوذكس بلا انشقاق حتى الآن.

(الثانية) الكاثوليك (المذهب الملكاني).

وهذه الطائفة يعتقدون أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

انقسام آخر بظهور «طائفة المارون»:

انشقت فئة عن الكاثوليك تزعمهم «يوحنا مارون» سنة (667 م)، والذي ذهب إلى أن للمسيح طبيعتين ولكن له مشيئة واحدة، فأقيم مجمع لمناقشة الفكرة.

6. مجمع «القسطنطينية الثاني» 680 ميلادية.

قرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين وكفّر أتباع «طائفة المارون» وتمت مطاردة «طائفة المارون» حتى استقروا في جبال لبنان، وأطلق عليهم المارونيون ولهم بطريرك بلبنان، وظلوا مستقلين في مذهبهم إلى أن أعلنوا الولاء لكنيسة روما (الكاثوليك) عام 1182م مع بقائهم على مذهبهم.

وبذلك أصبحت الفرق ثلاثة:

(الأولى) الأرثوذكس: للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

(الثانية) الكاثوليك: للمسيح طبيعتان ومشيئتان.

(الثالثة) المارون: للمسيح طبيعتان ومشيئة واحدة (في الوقت الحديث بعضهم يقول بمشيئتين).

بعد ذلك حدث انشقاق داخل الكاثوليك أنفسهم بين «كنيسة روما» و«كنيسة القسطنطينية» حول إضافة كلمة (ابن) لقانون الإيمان.

فقانون الإيمان الذي ينص على أن «الروح القدس منبثق من الآب»، أضافت له كنيسة روما «والابن»؛ أي إنهم غيروا في قانون الإيمان «النيقاوي القسطنطيني» إلى: «نؤمن...وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب والابن».

لذا أقامت كنيسة القسطنطينية مجمع «القسطنطينية الثالث» الذي رفض رأي كنيسة روما.

7. مجمع القسطنطينية الثالث 879 ميلادية.

قرر أن الروح القدس منبثق من الآب فقط، وهذا مخالف لما أقرته كنيسة روما، فحدث الانفصال داخل الكاثوليك إلى:

أ. كنيسة روما وتسمى الكاثوليكية أو اللاتينية أو الغربية أو الملكانية.

ب. كنيسة القسطنطينية وتسمى الروم أرثوذوكس أو الكنيسة اليونانية.

وبذلك أصبحت الفرق الرئيسية أربعة:

(الأولى) أرثوذكس: للمسيح طبيعة واحدة، والروح القدس من الآب فقط.

(الثانية) كاثوليك: للمسيح طبيعتان ومشيئتان، والروح القدس من الآب والابن معًا.

(الثالثة) الروم أرثوذكس: للمسيح طبيعتان ومشيئتان، والروح القدس من الآب فقط.

(الرابعة) المارون: للمسيح طبيعتان ومشيئة واحدة. (في الوقت الحديث بعضهم يقول بمشيئتين).

ثم أصبح لكل فرقة من الفرق تشريعاتها الخاصة ومُجمعاتها الخاصة، فعلى سبيل المثال: أقامت الكنيسة الكاثوليكية (روما) المجمعات التالية:

- مجمع «رومة» 1225م (خاص بالكاثوليك): تقرر فيه أن الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

- مجمع «رومة» 1869 (خاص بالكاثوليك): تقرر فيه أن البابا معصوم. [13]

(13) للمزيد من التفاصيل حول المجامع، يُنظر: عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، م. سابق؛ قوانين عصر المجامع، م. سابق؛ المجامع المسكونية، الأنبا بيشوي أسقف دمياط، جزء أول، ط 5، بطريركية الأقباط الأرثوذكسية، 2013؛ اللاهوت المقارن «الجزء الأول»، البابا شنودة الثالث، م. سابق.

نشأة طائفة البروتستانت:

وجهت كنيسة روما كل مجهوداتها نحو السياسة والسيطرة على الحكام وإخضاعهم تحت سلطانها، فأدى هذا إلى نزاع شديد بين السلطتين الدينية والسلطات الحاكمة، ونتيجته لضعف البابوية وانحلالها نتجت بعض الحركات الإصلاحية المعارضة، كان أبرزها حركة «مارتن لوثر»[14] في القرن السادس عشر. وأعلن معارضته للبابا وخروجه عن الكنيسة الكاثوليكية. ثم أعلن فيما بعد أن البابوية ليست ذات مصدر إلهي، وعندما استدعاه البابا إلى روما رفض ذلك، ثم زاد في عناده فكان من جرّاء هذا أن جرّمه البابا سنة 1526م، وأمر بإحراق كل كتاباته.

أسس المذهب البروتستانتي:

1. الكتاب المقدس هو المصدر الأعلى وليس تعاليم الباباوات.
2. الكتاب المقدس يُفسر حرفيًا وليس مجازيًا، ويتاح لكل مسيحي تفسير الكتاب المقدس.
3. عدم الاعتراف بأسرار الكنيسة [15]

---

(14) نشأت على يد مارتن لوثر (1483 - 1546) وهو راهب ألماني وقس وأستاذ لاهوت ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا من بعد اعتراضه على صكوك الغفران التي تصدرها الكنيسة الكاثوليكية. أنشأ التيار الاصلاحي أو المعترض على سلطة الباب وسلطة الكنيسة. سمي التيار الإصلاحي: "البروتستانت"، وانقسموا لاحقًا إلى العديد من المذاهب.

(15) الأسرار السبعة في الكنيسة هي سبعة طقوس مقدسة يعتقد أنها تمنح النعمة الإلهية للمؤمنين، تتم هذه الطقوس بواسطة الكهنة، وهذه الأسرار هي:

1. المعمودية: سر التطهير من الخطيئة الأصلية، والولادة الجديدة في المسيح.
2. الميرون (المسح بزيت الميرون): سر يمنح مواهب الروح القدس لتقوية المؤمن في حياته الروحية.
3. الإفخارستيا (القربان المقدس): سر التناول من جسد ودم المسيح وذلك بالإيمان بتحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح في القداس المسيحي (الصلاة)، وهو ذروة العبادة المسيحية.
4. التوبة والاعتراف: سر الغفران والصلح مع الله والكنيسة، حيث يعترف المؤمن بخطاياه للكاهن وينال الحل.
5. مسحة المرضى: سر للمؤمن المريض يمنحه الشفاء الروحي والجسدي، والصلاة من أجل شفائه.

4. الإيمان بالحكم الألفي للمسيح، حيث يؤمنون بأن المسيح سيأتي ليحكم العالم لمدة ألف عام (مثل الفكر اليهودي ولكن المسيح عند اليهود هو بشر يأتي ملكًا ليعيد لليهود مجدهم وانتصارهم)، بينما ترفض باقي الطوائف المسيحية الحكم الألفي وتفسر الإشارات إليه في العهد الجديد بأنها إشارات رمزية لا تؤخذ حرفيًا.

وينقسم البروتستانت إلى العديد من الطوائف: مثل معمدانية ومنهجية ومتحدة وأسقفية ولوثرية ومشيخية ومورمونية وإصلاحية وسبتية وغيرها.

أهم الفرق النصرانية المعاصرة:

ينقسم النصارى حاليًا إلى العديد من الفرق، أكثرهم تأثيرًا فرقة البروتستانت المنتشرة في أمريكا وبريطانيا وألمانيا وتتفق مع الفكر اليهودي في كثير من الأمور فتدعمه وتؤيده وتسانده في التجمع بأرض فلسطين المحتلة وبناء ما يزعمون أنه هيكل سليمان.

نشأت الفرق المختلفة قديمًا نتيجة للخلاف حول القضايا التالية: هل المسيح له طبيعة واحدة أم طبيعتان (إلهية وبشرية)؟ هل للمسيح مشيئة واحدة أم مشيئتان؟ هل الروح القدس جاء من الآب أم من الآب والابن؟ هل السيدة مريم كانت تحمل الخطيئة الأصلية (حبلت بالمسيح بلا دنس الخطيئة)، أم كانت تحملها؟ هل السية مريم هي أم الإله أم الإنسان؟ وقد عُقِدَت العديد من المجامع، وأدى الأمر في النهاية إلى اختلاف بين الطوائف النصرانية كما يلي:

---

6. الزيجة (الزواج): سر مقدس يربط بين الرجل والمرأة في اتحاد روحي.
7. الكهنوت: سر يمنح السلطان الكهنوتي لخدمة الكنيسة ورعاية المؤمنين.

1. الكاثوليكية: وتضم حوالي 50% من عدد النصارى في العالم، وتنتشر في بعض بلدان أوروبا وكل قارة أمريكا الجنوبية وبنسبة كبيرة في أمريكا الشمالية والنصف الجنوبي من أفريقيا. ينقسمون إلى 7 طوائف مختلفة يرأسهم بابا الفاتيكان.

2. البروتستانتية: وتضم ما يقرب من 40% من إجمالي عدد المسيحيين، وينقسمون إلى مئات الكنائس المختلفة. تقع الغالبية في أمريكا الشمالية وبريطانيا والصين والبرازيل وجنوب أفريقيا وألمانيا.

3. الأرثوذكسية: تصل نسبتهم حسب إحصائية معهد "بيو" لعام 2011 ما يقرب من 12% من مجمل المسيحيين في العالم، وينتشرون في روسيا وأوكرانيا وأثيوبيا رومانيا واليونان ومصر. وينقسمون إلى جزءين (الأرثوذكسية الشرقية، والأرثوذكسية المشرقية).

الاختلافات حول أسرار الكنيسة ومكانة السيدة مريم.

أولًا: أسرار الكنيسة السبعة

معنى كلمة "سر" في الفكر المسيحي هو: "نوال نعمة سرية (غير منظورة) بواسطة مادة منظورة"، وذلك بعد طقوس كهنوتية يتدخل بعدها الروح القدس لإعطاء النعمة.

وتؤمن كل الكنائس عدا الكنائس البروتستانتية بسبعة أسرار للكنيسة:

1. سر المعمودية: يُستخدم الماء، حيث يُغمر المتعمد في الماء (تكتفي بعض الطوائف البروتستانتية برش الماء وتعتبر المعمودية علامة للدخول للمسيحية وليس سرًا مقدسًا)، والمعمودية هي أول وأهم الأسرار ولا دخول في المسيحية إلا بعدها، حيث يعتقدون أن الإنسان يتخلص من الخطيئة الأصلية ويولد من جديد بعدها "من الماء والروح.".

لا يمارس سر المعمودية إلا مرة واحدة، ويعتقدون أنه لا خلاص من الخطيئة الأصلية أو سماح بدخول الملكوت مع المسيح إلا من خلال هذا السر، كذلك لا يمكن ممارسة أي طقس أو عبادة في المسيحية قبل المعمودية. وتمارس المعمودية في كل الكنائس.

2. سر المسح بزيت الميرون: ويُسَمَّى أيضًا سر التثبيت وسر المسحة المقدسة، ويُستخدم زيت الميرون، والممسوح بالزيت يعتقدون أنه يحل فيه روح الله ويصبح هيكلًا للروح القدس، حيث يُحصن من أعمال الشياطين وحيلهم وسحرهم وأعمالهم الخبيث، ويصبح الإنسان مخصصًا للرب أو مفرزًا أو ملكًا للرب. يُمارس سر الميرون في كل الكنائس عدا الكنائس البروتستانتية.

3. سر التناول (الإفخارستيا): يستخدم القربان المقدس المصنوع من دقيق الحنطة ليتحول إلى غذاء سمائي وخبز سمائي (جسد الرب!)، وتتحول الخمر إلى (دم الرب!).

تمارس هذا السر كل الكنائس عدا الكنائس البروتستانتية التي تعتبره رمزيًا، ولا تؤمن بالتحول الفعلي للخبز والخمر إلى جسد ودم الرب، كما تؤمن بذلك الكنائس الأخرى فيسجدون للخبز بعد تحوله إلى جسد الرب في القداس، ثم يتناوله الحاضرون في القداس مؤمنون بأنهم تناولوا جسد الرب ليثبت فيهم الإيمان.

4. سر الاعتراف (الاعتراف بالخطايا أمام الكاهن): يعتقدون أنه ليس اعترافًا لإنسان وإنما هو اعتراف لله في سمع الكاهن، أو اعتراف لله أمام وكيله على الأرض.

يعتقدون أنه بالاعتراف يغفر الكاهن الخطايا للمذنب المعترف أمامه، مستشهدين بما جاء في إنجيل (يوحنا 20: 21 – 23): " فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ».".

كذلك يعتقدون أن المسيح أعطى للكهنة سلطة الحل والربط وغفران الخطايا، كما جاء في إنجيل (متى 18: 18): " اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ."

تمارس كل الكنائس سر الاعتراف، عدا الكنائس البروتستانتية التي تؤمن بأن التوبة والاعتراف يكونان مباشرة لله (للآب أو للمسيح أو للثالوث!).

5. سر مسحة المرضى: يُستخدم الزيت في هذا السر لجلب الشفاء للمريض، وتمارسه كل الكنائس عدا الكنائس البروتستانتية.

6. سر الزيجة: لا يتم الزواج إلا على يد كاهن بعد تلاوة الصلوات، ويكون الإكليل المقدس على رأس العريس والعروس إشارة إلى التقديس، وتمارسه كل الكنائس عدا الكنائس البروتستانتية.

7. سر الكهنوت: الكهنوت يعتبر خادم الأسرار جميعًا. فلا يتم سر من الأسرار بدونه، ويعتقدون أن كل من سُيم كاهنًا للرب يجب أن يدهن بزيت المسحة المقدسة لحلول روح الحكمة والفهم (روح الله). وهناك 3 درجات للكهنوت: (1) الشماسية: وتشمل رئيس الشمامسة والشمامسة ومساعديهم (إيبذياكون) والأغنسطس أي القارئ. (2) القسيسية: وتشمل القسيس والقمص والخوري ابيسكوبس (مساعد للأسقف لشؤون القرى). (3) الأسقفية: وتشمل الأسقف والمطران ورئيس الأساقفة والبطريرك والبابا وهي درجة الرعاية.

موقف الطوائف المسيحية من الأسرار السبعة: [16]

الطائفة	الموقف من الأسرار السبعة
الكاثوليكية	تؤمن بها جميعًا، وتعتبرها ضرورية للخلاص، وتُمارسها بطقوس رسمية.
الأرثوذكسية الشرقية (القبطية، اليونانية، إلخ)	تؤمن بها جميعًا، وتُعطيها نفس الأهمية، وتُمارسها بطقوس تقليدية.

(16) المزيد حول أسرار الكنيسة: أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية، 1934. 120 سؤالا وجوابا عن أسرار الكنيسة السبعة، ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، مصر، 1998. موسوعة الأنبا غريغوريوس، جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، 2006، جزء 8. موسوعة الخادم القبطي - جـ1 - لاهوت طقسي - كنيسة مارجرجس بالمطرية، ط 2، 2001. اللاهوت المقارن، الأنبا شنودة، ج 1، م. سابق.

الطائفة	الموقف من الأسرار السبعة
الروم الأرثوذكس (البيزنطيون)	نفس موقف الأرثوذكس الشرقيين، مع طقوس بيزنطية خاصة.
البروتستانت	يختلف الموقف حسب الطائفة: معظمهم يعترفون فقط بسرَّي المعمودية والإفخارستيا (كـ"رمز")، ويرفضون فكرة "السر" كوسيلة لنقل النعمة، بل يرونها تعبيرًا عن الإيمان.

ثانيًا: اختلاف الطوائف المسيحية حول السيدة مريم:

1. المفاهيم الأساسية المرتبطة بمريم العذراء:

المصطلح	التعريف
والدة الإله (Theotokos)	لقب أقرّه مجمع أفسس (431م) ويعني أن مريم هي أمّ المسيح الإله المتجسّد، لا بمعنى أنها أصل لاهوته، بل لأنها ولدت الشخص الواحد الإلهي المتجسّد.
البتولية الدائمة	الاعتقاد بأن مريم كانت عذراء قبل الميلاد وأثناءه وبعده.
الحبل بلا دنس	عقيدة كاثوليكية تقول إن مريم حُبل بها دون الخطيئة الأصلية منذ اللحظة الأولى لتكوينها.
صعود مريم بالنفس والجسد	عقيدة كاثوليكية وأرثوذكسية تؤمن بأن مريم انتقلت إلى السماء بجسدها ونفسها.
الشفاعة	طلب مريم من ابنها يسوع أن يتدخل لصالح المؤمنين، وهي شفاعة توسّلية لا تحلّ محلّ شفاعة المسيح الكفارية.

2. مقارنة موقف الكنائس من العقائد المرتبطة بمريم العذراء:

العقيدة / الطائفة	الكاثوليك	الأرثوذكس الشرقيون	الروم الأرثوذكس	البروتستانت
والدة الإله (Theotokos)	نعم	نعم	نعم	نعم جزئيًا (بعض الكنائس ترفض)
البتولية الدائمة	نعم	نعم	نعم	تختلف الآراء
الحبل بلا دنس	نعم	لا	لا	لا
صعود مريم بالنفس والجسد	نعم	نعم	نعم	لا
الشفاعة	نعم	نعم	نعم	لا
العبادة (يكرّمونها دون عبادتها). "لا يعي النصارى معنى العبادة، فهم يتوسلون لها، ويتشفعون بها، ويدعونها ويستغيثون بها، ويسجدون لصورتها ولتماثيلها، ومع ذلك يقولون لا نعبدها!)	تبجيل مبالغ فيه	لا	لا	لا

3. ملاحظات هامة

- **الكاثوليك:** يكرّمون مريم بشكل واسع، ويؤمنون بأنها "أم الكنيسة" و"شفيعة المؤمنين"، ويخصصون لها أعيادًا وصلوات مثل "السبحة الوردية."
- **الأرثوذكس:** يكرّمونها كـ"السماء الثانية" و"الهيكل المقدس"، ويؤمنون بأنها نالت نعمة فائقة لكنها ليست معصومة من الخطيئة الأصلية.
- **الروم الأرثوذكس:** يتفقون مع الأرثوذكس الشرقيين في العقائد، لكن بطقوس بيزنطية.
- **البروتستانت:** يكرّمون مريم كأم المسيح، لكنهم يرفضون معظم العقائد التقليدية المرتبطة بها، ويركزون على دورها البشري لا اللاهوتي. (17)

أهم الخلافات بين الأرثوذكس وبين الكاثوليك:

أ. يعتقد الكاثوليك بالطبيعتين والمشيئتين في المسيح، بينما يؤمن الأرثوذكس بطبيعة واحدة، ومشيئة واحدة.

ب. يؤمن الكاثوليك بانبثاق الروح القدس من الآب والابن، بينما الأرثوذكس يؤمنون بانبثاقها من الآب فقط.

ج. يعتقد الكاثوليك أن العذراء نفسها وُلدت وهي لا تحمل الخطيئة الأصلية (عقيدة الحبل بلا دنس)، عكس الأرثوذكس الذين يقولون: إن الروح القدس طهرها ولكن كان يلزم لها الفداء أيضًا.

(17) المزيد حول الاعتقاد في السيدة مريم: موسوعة الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، 2007، جزء 20. السيدة العذراء، الأنبا شنودة، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ط 18، 2014. العذراء في اللاهوت الكنسي، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، ط 1، 1979. عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، م. سابق؛ اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الأب سليم بسترس، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، 2002.

د. يغالي الكاثوليك في مريم العذراء عن باقي الطوائف، ويؤمنون أن العذراء شريكة في عمل الفداء، وأنه لا تأتي نعمة إلى البشر إلا عن طريق العذراء ويسمونها «سيدة المطهر»، ويؤمنون بعصمة العذراء الكاملة من الخطأ.

هـ. يؤمن الكاثوليك بعصمة البابا وبرئاسة روما للكنائس النصرانية في العالم كله، وهذا ما لا يقبله الأرثوذكس وغيرهم من الطوائف.

و. قام الكاثوليك بتبرئة اليهود من دم المسيح في (المجمع الفاتيكاني الثاني سنة 1975م).

أهم الخلافات بين الأرثوذكس والبروتستانت:

أ. يعتقد البروتستانت بالطبيعتين والمشيئتين في المسيح مثل الكاثوليك، وخلافًا عن الأرثوذكس.

ب. يؤمن البروتستانت بانبثاق الروح القدس من الآب والابن مثل الكاثوليك، وخلافًا عن الأرثوذكس.

ج. لا يؤمن البروتستانت بالاعتراف على يد كاهن، ويعترفون لله مباشرة خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

د. لا يؤمن البروتستانت بسر الإفخارستيا (التناول - الاستحالة)، فلا قداس، ولا ذبيحة إلهية، ولا إيمان بتحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح، خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس؛ حيث تؤمن كل الكنائس خلافًا للبروتستانت؛ أنه بعد تلاوة الصلوات من القس في الكنيسة، يتحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح، فمن أكل الخبز فقد أكل المسيح "الرب"، وأصبح الرب في داخله، ومن شرب الخمر، فقد شرب من دم المسيح "الرب" وأصبح دم المسيح يجري في عروقه.

هـ. حذف البروتستانت بعض الأسفار "الأسفار الثانية" من طبعتهم الخاصة للكتاب المقدس ودعوها: "أبوكريفا" أي المنحولة أو المختلقة.

و. يؤمن البروتستانت «بالحكم الألفي» أي: أن المسيح سيعود ليحكم لمدة ألف سنة خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

ز. لا يؤمن البروتستانت باستمرار عذرية السيدة مريم حيث إنها عندهم تزوجت وأنجبت، وهذا خلافًا لاعتقاد الكاثوليك والأرثوذكس.

ح. لا يؤمن البروتستانت بسلطة البابا، ويعتقدون أن الكتاب المقدس يفسر حرفيًا، ومن حق كل نصراني تفسيره، خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

ط. لا يطبق البروتستانت الطقوس والصيام غير الموجود بالكتاب المقدس، خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

تداعيات ظهور طائفة البروتستانت:

نتيجة لظهور المذهب البروتستانتي الذي لا يعترف بسلطة البابا، شن الباباوات حروبًا على معتنقي هذا المذهب، وحصدت فيها عشرات الملايين، وكان من ضمن الحروب:

1. الحروب الدينية في فرنسا التي استمرت زهاء ما يزيد على أربعين عامًا خلال القرن السادس عشر، وكان من ضمنها مذبحة «سان بارتليميو» في 24 أغسطس عام 1572م (St. Bartholomew's Day massacre)، حيث انقض الكاثوليك بمباركة البابا «جريجوري الثالث عشر» على البروتستانت في أثناء أحد الأعياد، وذبحوا منهم الآلاف، وشنقوا العديد على أغصان الشجر. وبلغ عدد القتلى من مصادر البروتستانت في هذه المذبحة 30 ألف قتيل، أما الكاثوليك فيدعون أن عدد القتلى بلغ ألفان فقط .[18]

(18) معجم الحروب، د. فردريك، جروس برس، لبنان، 1996، ص 323.

ب. حاول الإنجليز إخضاع أيرلندا دينيًا بفرض المذهب البروتستانتي اعتبارًا من 1536م، واستمرت الحروب بين الكاثوليك والبروتستانت حتى القرن الثامن عشر.

ج. حرب الثلاثين عامًا الدينية بين البروتستانت والكاثوليك في ألمانيا من (1618م-1648م) والتي هبطت بسكان ألمانيا من 20 مليون نسمة إلى 13.5 مليون نسمة حسب موسوعة قصة الحضارة .[19]

د. الحرب الأهلية في إسبانيا (1936م-1939م) تعد من آخر الحروب التي نشأت بين الكاثوليك والبروتستانت، وقد بلغ عدد القتلى فيها 306 ألف شخص، وتم ذبح رجال الدين الكاثوليك، فقتل في الحرب نحو 6845 رجل دين كاثوليكيًا .[20]

كما تزامن مع ظهور البروتستانت عمل تراجم للكتاب المقدس وانتشارها نتيجة للمبادئ التي نادى بها البروتستانت، وأهمها حق القراءة والتفسير للكتاب المقدس، فأصبح العهد القديم الذي كان حبيس الأديرة والصوامع لقرون عديدة هو المرجع الأعلى لفهم العقيدة النصرانية وبلورتها، وبالتالي تسّربت الروح العبرية اليهودية إلى الفنون والآداب، وحلت قصص العهد القديم وتفسيراته محل المسرحيات التي كانت تمثل حياة القديسين.

ونتج عن هذا تسرب العديد من الأفكار للفكر الغربي المسيحي مثل:

أ. اليهود هم شعب الله المختار.

ب. الارتباط الميثاقي الإلهي بين اليهود وبين فلسطين منذ عهد الله لإبراهيم حتى قيام الساعة.

---

(19) موسوعة قصه الحضارة، ول ديورانت، مجموعة مترجمين، دار الجيل، لبنان، ط1، 1992، جزء 14، ص 70، الهيئة المصرية العامة للكتاب. على الإنترنت صفحة 4890 من الرابط: http://www.civilizationstory.com/

(20) معجم الحروب، م سابق، ص 228.

ج. ربط الإيمان المسيحي الخاص بعودة المسيح بقيام دولة صهيون، أي بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم .[21]

كتب «مارتن لوثر» (منشئ البروتستانت) في كتابه «المسيح ولد يهوديا» في عام 1523:

«اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف الغرباء... وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها، تمامًا كالمرأة الكنعانية» .[22]

فقد ورد ما يدل على ذلك في الإنجيل: أن امرأة كنعانية «فلسطينية» طلبت من المسيح الشفاء لابنتها، فقال لها المسيح: «لم أُبعث إلا إلى خراف بني إسرائيل» فقالت له: ولكن الكلاب أيضًا تأكل مما يتساقط من مائدة أسيادها. (أي أن الأسياد هم اليهود والكلاب هم غير اليهود).

والنص كما يلي في إنجيل (متى 15: 22) «وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا» ... 24 فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إسرائيل الضَّالَّةِ». 25: فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي». 26: فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». 27: فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا».

الجدير بالذكر أنه يشكل (معتنقو البروتستانت 60 - 62 %) من نسبة سكان أمريكا، و(الكاثوليك 25-27 %) .[23]

الجدير بالذكر أن مارتن لوثر قد تراجع عن تأييد اليهود، وكتب كتابًا بعنوان "أكاذيب اليهود" في عام 1543، ولكن الاتجاه العام أصبح في صالح اليهود مع الكنيسة البروتستانتية.

---

(21) للمزيد يُنظر: كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى، سليمان الخراشي، روافد للطباعة، لبنان، 2009، ص 40-46.

(22) مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا، عادل المعلم، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 90.

(23) المصدر السابق، ص 168، نقلًا عن معهد جالوب 1990.

مختصر أهم الاختلافات بين الفرق النصرانية:

المعمودية	الأرثوذكس: سر يحصل به المعمد على نعمة الميلاد الجديد، وهو باب كل الأسرار، ويتم بالتغطيس للصغار والكبار، ومادة السر الماء. الكاثوليك: يجوز العماد بالرش أو السَّكب. البروتستانت: ليس سرًا مقدسًا بل علامة يجوز ممارستها بالرش أو التغطيس.
الاعتراف	الأرثوذكس: سر ينال به المعترف الحل من خطاياه إذا تاب عنها واعترف بها. الكاثوليك: كانت هناك صكوك غفران تُباع وتُشْتَرَى عن الخطايا السابقة والحالية في العصور الوسطى. ويتم السر وراء الستار. البروتستانت: لا اعتراف إلا أمام من أخطأ المؤمن له أو أمام الكنيسة كلها أو الله مباشرة.
التناول في القداس	الأرثوذكس: جسد ودم حقيقيان للمسيح بعد حلول الروح القدس على الخبز والخمر. (الخبز والخمر اللذان يقدمها القس في الكنيسة) الكاثوليك: منذ القرن 11 بدأوا استخدام الفطير ويمنع الشعب من تناول الدم. البروتستانت: يكون السر للذِّكرى فقط، فلا يعتبرونه تحولاً حقيقياً من الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه.
الروح القدس	الأرثوذكس: منبثق من الآب. الكاثوليك: منبثق من الآب والابن. البروتستانت: منبثق من الآب والابن.
طبيعة المسيح	الأرثوذكس: طبيعة واحدة للمسيح (إلهية وبشرية لا يجب التفريق بينهما). الكاثوليك: طبيعتان للمسيح. البروتستانت: طبيعتان للمسيح.
المجيء الثاني	الأرثوذكس: مجيء ثاني علني للمسيح في الدينونة. الكاثوليك: مثل الأرثوذكس.

البروتستانت: المجيء الثاني على دُفعات منها مجيء المسيح ليملك ألف سنة على الأرض، ثم تأتي الدينونة.	
الأرثوذكس: وارثة لخطية آدم مثل سائر البشر، وتحتاج إلى خلاص المسيح، ولكنها ولدته، ولها كرامة عظيمة. (لا يعتمدوا نظرية الكاثوليك "الحبل بلا دنس"، بل يعتقدون أن العذراء انتصرت على الميل للخطيئة، وحبلت وولدت الإله). الكاثوليك: مولودة دون أن تَرِث الخطيئة الأصلية "الحبل بلا دنس"، ولا تحتاج إلى خلاص المسيح ويكادوا يعبدونها (أي يبجلونها بصورة قد تكون زائدة). البروتستانت: ينكرون لقب والدة الإله وشفاعة العذراء وينكرون دوام بتوليتها.	العذراء مريم

قال الله تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ [المائدة : 77]".

الباب الثاني: التعريف بالكتب المقدسة عند النصارى

الفصل الأول: مقدمة عن الكتاب المقدس عند النصارى

يقدم هذا الفصل التعريف بكتبهم(24) واعتقادهم فيها، ثم الاعتقاد الإسلامي في هذه الكتب، ثم يقدم في الفصول التالية النقد الكتابي لهذه الكتب في عدة محاور منها:

من الكاتب لكل سفر من الأسفار؟ زمن الكتابة، أقدم المخطوطات، اختلاف المخطوطات وعلم النقد النصي الحديث، ثم عرض أمثلة من اختلافات المخطوطات التي أدت إلى اختلاف الترجمات عن بعضها بالحذف والإضافة، ثم ننتقل إلى مناقشة قانونية العهد الجديد (أي متى تم تكوين الكتاب المقدس عندهم واعتباره قانونيًا، وكيفية اختيار الأسفار المكونة له والخلافات حول بعض الأسفار.)

بوجه عام؛ فإن المصادر النصرانية تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: موجه للعامة؛ وهذه المصادر تؤكد أن كاتب كل سفر من الأسفار سواء أسفار العهد القديم أو العهد الجديد معروف، وأنه كتبه بالوحي الإلهي، وأن كتابته لم يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل أو تحريف.

النوع الثاني: مصادر أخرى نصرانية، ولكنها مصادر أكاديمية وعلمية، ومن الممكن لأي باحث الرجوع إليها؛ وهذه المصادر تؤكد أن كل كتبة العهد القديم غير معروفين، وأن غالبية كتبة العهد الجديد غير معروفين أو مشكوك في نسبة الكتابات إليهم، وأن هناك اختلافات حول هويتهم

(24) يؤمن النصارى بقدسية مجموعتين من الكتب؛ (1) العهد القديم: وهو يضم التوراة وكتابات الأنبياء قبل المسيح عليه السلام، وتلك الكتب يشترك معهم اليهود في قدسيتها ويطلقون عليها "التناخ" وهو اختصار ل (توراة – أنبياء – كتب) بينما يُطلق عليها النصارى "العهد القديم"؛ أي العهد والمواثيق والشريعة القديمة التي تغيرت بخلاص المسيح ورسالته، وإن كانوا يأخذون منها بعض الأحكام، و (2) العهد الجديد: وهي الكتب المقدسة عندهم التي كُتبت بعد المسيح عليه السلام وتضم الأناجيل، وكتاب سرد تاريخي، ورسائل، ورؤيا.

[25]. كذلك تصرح المصادر الأكاديمية بأن مكان كتابة أسفار العهد الجديد غير معروف، وتُرجح مكانًا ما، وتصرح بأن زمن الكتابة أيضًا عليه خلاف وجدال بين علماء النقد الكتابي. بالإضافة إلى أن المصادر الأكاديمية تُظهر الاختلافات بين مخطوطات العهد الجديد وتناقضها، وتعترف بحدوث ضياع للنصوص الأصلية، وإفساد للنصوص المستلمة، وتأتي بشهادة العلماء المختصين بدراسة العهد الجديد باستحالة الوصول إلى النص الأصلي الذي كتبه الكاتب.

أولًا: التعريف بكتبهم واعتقادهم فيها:

الاعتقاد النصراني في كتبهم:

1. أنه كلمةُ الرب، ولكن كتبت عن طريق آخرين بأساليبهم.

2. امتلاء قلوب الكَتَبة بالروح القدس التي تعينهم على الكتابة لتكون الكتابة بالوحي الإلهي، والكتبة معروفون بالاسم ومعروف زمن الكتابة ومكانها.

3. اعتقادهم بأن كل ما بالكتاب يكون مقدسًا؛ سواء كانت كتابات العهد القديم، أو أناجيل، أو رسائل، أو رؤى، أو سرد لأحداث تاريخية كسفر أعمال الرسل.

4. لا يحتوي الكتاب المقدس على أية أخطاء علمية أو تاريخية.

5. لم يطرأ على الكتاب أي تحريف أو تغيير.

التعريف بالكتب المقدسة عند النصارى

1. يُطلق هذا الاسم على مجموع الأسفار المكونة للعهدين القديم والجديد والمؤلفة من 66 سفرًا، بالإضافة للأسفار القانونية الثانية لبعض الطوائف التي كتبها القديسون بتوجيه من الروح القدس «بزعمهم».

2. يرجع تاريخ البدء في كتابة الكتاب المقدس إلى حوالي 1500 عام قبل الميلاد، واستغرق

---

(25) معنى وجود اختلافات بين علماء النصارى على شخصية الكتبة؛ أنه لا توجد أدلة مؤكدة تدعم نسب الكتاب إلى أحدهم بعينه.

تدوينه حوالي 1610 سنة، فقد سجلت آخر أسفار العهد الجديد عام 98 ميلادية، ولقد قام بكتابته أشخاص كثيرون، أولهم نبي الله موسى عليه السلام وآخرهم القديس يوحنا.

ولغات الكتاب المقدس:

- العبرية: وهي لغة العهد القديم، وهي تدعى اللسان اليهودي.
- الآرامية: وهي اللغة الشائعة في الشرق الأوسط إلى أن جاء «الإسكندر الأكبر».
- اليونانية: لغة العهد الجديد، فكانت اللغة الدولية في زمن المسيح.

ويتكون الكتاب المقدس عندهم من جزءين:

أ. العهد القديم: وهو ما تمت كتابته قبل المسيح (وهو نفس ما تؤمن به أغلب الطوائف اليهودية)، ويتكون من:

1. التوراة: وتحتوي على أسفار (التكوين - الخروج - العدد - اللاويين - التثنية).

2. الأسفار التاريخية: (يشوع - القضاة - راعوث - صموئيل أول - صموئيل ثان - ملوك أول - ملوك ثان - أخبار أيام أول - أخبار أيام ثان - عزرا - نحميا - أستير).

3. الأسفار الشعرية: (أيوب - مزامير داود - الأمثال - الجامعة - نشيد الإنشاد).

4. أسفار الأنبياء: (أشعياء، إرمياء، مراثي إرمياء، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي).

ب. العهد الجديد: وهو ما تمت كتابته بعد المسيح ويتكون من:

(1). الأناجيل الأربعة: (إنجيل متى - إنجيل مرقس - إنجيل لوقا - إنجيل يوحنا).

(2). الأعمال: (أعمال الرسل «الحواريين»).

(3). رسائل بولس: (لأهل رومية - لأهل كورنثوس الأولى - لأهل كورنثوس الثانية - لأهل غلاطية - لأهل أفسِس - لأهل فِيلبي - لأهل كوليسي- لأهل تسالونيكي الأولى - لأهل تسالونيكي الثانية - إلى تيماثوس الأولى - إلى تيماثوس الثانية - إلى تيطس- إلى فيليمون).

(4). الرسالة إلى العبرانيين. (5). رسالة يعقوب. (6). رسالتا بطرس (1، 2). (7). رسائل يوحنا (1، 2، 3). (8). رسالة يهوذا. (9). سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا).

ج. الأسفار القانونية الثانية:

هي أسفار قامت طوائف نصرانية بحذفها من الكتاب المقدس بينما أبقتها طوائف أخرى على أساس أنها جزء أساسي من الكتاب المقدس.

فتعد الأسفار القانونية الثانية جزءًا مكملًا للعهد القديم بالنسبة للكاثوليك والأرثوذكس، وقد حذفها البروتستانت على أساس أنها لا ترقى لمستوى الوحي الإلهي، واعترضت بقية الطوائف على الحذف.

وفيما يلي ما جاء في مقدمة الأسفار القانونية الثانية: «قام البروتستانت بحذف هذه الأسفار من طبعة الكتاب المقدس المنتشرة بين أيدينا، على الرغم من أن كلًا من الأرثوذكس والكاثوليك يؤمنون بقانونية هذه الأسفار، وأما البروتستانت فيعتبرون هذه الأسفار لا ترتقي إلى مستوى الوحي الإلهي». [26]

كما جاء في نفس الكتاب رد الأرثوذكس على البروتستانت فيما يخص حذف هذه الأسفار ومنه: "يقول البروتستانت: إن هذه الأسفار لم تدخل ضمن أسفار العهد القديم التي جمعها عزرا الكاهن لما جمع أسفار التوراة سنة 534 ق.م. والرد على ذلك أن بعض هذه الأسفار تعذَّر العثور عليها أيام عزرا بسبب تشتت اليهود بين الممالك، كما أن البعض الآخر منها كُتِب بعد زمن عزرا الكاهن. [27]

لذلك يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك (الغالبية) بقدسية الأسفار القانونية الثانية ويضيفونها إلى الكتاب المقدس، ويقوم الأرثوذكس بطباعتها منفردة تحت اسم (الكتاب المقدس- الأسفار القانونية الثانية)، بينما يضيفها الكاثوليك إلى العهد القديم مباشرة.

---

(26) الكتاب المقدس، الأسفار القانونية الثانية، مكتبة المحبة، القاهرة، ص 6.

(27) المصدر السابق، ص 7.

الأسفار المحذوفة عددها 10 وهي: (سفر طوبيا، سفر يهوديت، تكملة سفر أستير، سفر الحكمة، سفر يشوع بن سيراخ، سفر نبوأة باروخ، تتمة سفر دانيال، سفر المكابيين الأول، سفر المكابيين الثاني، المزمور 151).

ثانيًا: الاعتقاد الإسلامي في الكتب المقدسة عند النصارى:

من متطلبات الإيمان في الإسلام الإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالكتب السماوية عند المسلمين يتضمن أربعة أمور:

الأول: التصديق الجازم بأن جميعها منزَّل من عند الله.

الثاني: ما ذكره الله من هذه الكتب وجب الإيمان به، وهي الكتب التي سماها الله في القرآن: (كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام).

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن.

الرابع: الإيمان بأن الله أنزل القرآن حاكمًا على هذه الكتب ومصدقًا لها كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48].

قال أهل التفسير:(مهيمنًا): مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبله من الكتب، و(مصدقًا) لها: يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بإزالة أحكام سابقة، أو تقرير وتشريع أحكام جديدة.[28]

ولقد ذكر القرآن الكريم أن الكتب السابقة تعرضت للتحريف بعدة طرق منها التحريف بالتغيير والإضافة، والحذف.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ الله وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ الله وَيَقُولُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 78].

(28) ابن عثيمين، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا، السعودية، 2003، ص 94- 95 بتصرف.

وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 75].

وقال: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46].

وقال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: 41].

ونتيجة لأن الكتاب المقدس قد تعرض للزيادة والنقص والتبديل فهو يحتوي على كلام الله تعالى مختلطًا مع كلام مؤرخين وكهنة وكتبة، والمسلم لا يقول: إن الكتاب المقدس الموجود حاليًا بيد النصارى بالكامل كلام بشر؛ لأن فيه آيات تشريع وأخبار ذكرها الإسلام ووافقها، ولا يقول: إن الكتاب المقدس بالكامل من عند الله لأنه قد ثبت فيه التحريف بالزيادة والنقص والتبديل.

ولذلك فإن المسلم يعتقد:

1. وجوب تصديق ما جاء متوافقًا مع أدلة القرآن والسنة.
2. وجوب تكذيب المخالف لما أخبرنا به الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام من أخبار وأحكام.
3. السكوت عما لم ترد إلينا أخبار عنه، فلا نكذبه ولا نصدقه. [29]

---

(29) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن حزم، لبنان، 2000: (1/ 10-11) بتصرف؛ وشرح ثلاثة الأصول، م سابق، ص 94.

يقول ابن العثيمين: " الإسرائيليات: الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود وهو الأكثر، أو من النصارى.

وتنقسم هذه الأخبار إلى ثلاثة أنواع:

الأولى: ما أقره الإسلام، وشهد بصده فهو حق.

مثاله: ما رواه البخاري (4811) وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الزمر: 67)

الثاني: ما أنكره الإسلام وشهد بكذبه فهو باطل مثاله ما رواه البخاري (4528) عن جابر رضي الله عنه قال: كانت

الرد على الادعاءات النصرانية بأن القرآن الكريم شهد بصحة كتابهم:

1. يكفي الرجوع للتفسير الخاص بالآيات ليتجلى الأمر، وللزيادة مراجعة الآيات الصريحة الواضحة التي تبين تحريف أهل الكتاب لكتبهم.

2. أكثر من نصف أسفار العهد الجديد، لا يعلم من هو كاتبها وذلك حسب المصادر الأكاديمية المسيحية، وحسب الموسوعات العالمية. فكيف يكون هناك كتاب مقدس ولا يُعلم من هو كاتب أسفاره؟ فالجهل بالكاتب يؤدي إلى نفي الوحي عن الكتابات وإثبات بشريتها.

3. لم يذكر القرآن إلا أن الله تعالى أنزل الإنجيل على المسيح عليه السلام، ولا يعرف المسلمون قدسية إنجيل متى أو يوحنا، أو غيرها من الأناجيل.

4. لا يعطي المسلمون قدسية لرسائل أرسلها أشخاص لمجموعات أو لآخرين، مثل رسائل بولس، وبطرس، ويعقوب، وغيرها.

5. لا يعطي المسلمون قدسية، لسرد تاريخي كما في سفر أعمال الرسل.

6. لا يعطي المسلمون قدسية، لحلم أو رؤيا يقول صاحبها أنه رأى الخروف على العرش!

7. لم يعترف النصارى بقدسية كتابات العهد الجديد إلا بعد المسيح بأكثر من 300 عام؛ عندما تم إقرار قانونية الكتب، واعتماد بعض الأسفار المختلف عليها ووصل العهد الجديد إلى

اليهود تقول إذا جامعها من ورائها، جاء الولد أحول؛ فنزلت: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) (البقرة: الآية 223)

الثالث: ما لم يقره الإسلام، ولم ينكره، فيجب التوقف فيه، لما رواه البخاري (4485) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: (آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) (العنكبوت: الآية ٤٦) الآية، ولكن التحدث بهذا النوع جائز، إذا لم يخش محذور؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده م النار " رواه البخاري (3461). يُنظر: أصول في التفسير، ابن العثيمين، المكتبة الإسلامية، ط 1، السعودية، 2001، ص 54-55.

شكله النهائي من 27 سفرًا، وذلك برسالة أثناسيوس، كما ذكرتها كل المصادر التي تتحدث عن تكوين العهد الجديد، وذكرها البابا تواضروس في كتابه كما يلي: "ولم يحسم الأمر إلا القديس أثناسيوس الرسولي في رسالته الفصيحة عام 367 م حيث ذكر قائمة بالأسفار الإلهية المعترف بها وهي التي استقرت عليها الكنيسة في جميع أنحاء العالم حتى وقتنا هذا". [30]

8. إن كان بعض النصارى يقول: إن القرآن شهد بصحة كتابنا، فسؤالنا لهم هو: هل تؤمنون بأن القرآن كلام الله تعالى الوحي الإلهي؟ فإن كانت الإجابة بنعم، فأهلا بكم مسلمين لله تعالى، وإن كانت بلا، فما فائدة شهادته لكم أو عليكم؟!

9. إن كان بعض النصارى يقولون: لقد اعترفتم بأن الله أنزل الإنجيل على المسيح، وتقولون الآن بأنه محرف؛ فهل الله لا يستطيع الحفاظ على كتاب أنزله؟ نقول: إن حفظ الله تعالى للكتب مرتبط بمشيئته فإن أراد حفظ الكتب لحفظها، فهذه إرادة الله تعالى فلا نقول لماذا لا يمنع الله الزلازل؟ أو لماذا يمرض الطفل الصغير ويموت؟ فهذه مشيئته سبحانه وتعالى، وله فيها الحِكَم التي لا نعلمها.

10. التحريف نوعان، النوع الأول: وهو نسبة كلمات بشر إلى الله تعالى واعتبارها وحيًا إلهيًا مقدسًّا، ومن أوضح أمثلته: رسائل بولس الذي يرسل فيها تحياته وسلاماته، ويطلب منهم الرداء الذي نسيه!، وسنتعرض لهذه الأمور بالتفصيل. أما النوع الثاني: فهو تغيير الموجود في الكتب بالحذف والإضافة، وهذا النوع سنعرض العديد من أمثلته.

والعجيب أن النصارى نسبوا كتابات بشرية لله تعالى، ثم حرفوا بعضها، فأصبح التحريف مزدوجًا.

---

(30) مفتاح العهد الجديد، م سابق، جزء 1، ص 36.

الفصل الثاني: تاريخ اليهود مع العهد القديم

التاريخ المبكر لليهود – نظرة موجزة

توضح الحكايات العديدة في المصادر اليهودية، آراء اليهود الأوائل الظالمة وغير الملائمة لأنبيائهم ولمقام النبوة، وتكشف هذه الروايات عن العديد من المفاهيم غير المنطقية التي تبنوها واعتقدوها عن الله تعالى، كذلك فإن الروايات التوراتية التي تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى بداية التاريخ الميلادي، سيوفر للقارئ لمحة عن الظروف التي كُتبت فيها كتب اليهود المقدسة (التوراة أو العهد القديم)[31] على مدار قرون عديدة مما نتج عنه فقدان أي أمل في الحفاظ عليها ونقلها بأمانة.

من الممكن أن نقسم تاريخ اليهود في فلسطين في الفترة ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام إلى ثماني فترات أو مراحل رئيسية:

الفترة الأولى: هي ما قبل تأسيس المملكة اليهودية، والتي تشمل الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، والأسباط، وموسى عليه السلام والخروج من مصر والتيه ويشوع أو يوشع بن نون، ثم يتبعه زمن حكم القضاة الذي استمر حوالي 450 عامًا.

أي أن الفترة الأولى كانت من حوالي 1900 ق. م إلى حوالي 1000 ق. م.

الفترة الثانية: بدأت تقريبًا في العام 1020 ق. م. وهي فترة المملكة الموحدة التي تضم كل أراضي فلسطين، وقد أُسست المملكة في عهد النبي صموئيل، وكان أول ملك لها هو شاول،

(31) العهد القديم يحتوي على كل الكتابات المنسوبة للأنبياء قبل المسيح عليه السلام، وهو بالتالي الكتب المقدسة عند اليهود والتي من ضمنها أسفار التوراة الخمسة، والعهد القديم هو جزء من الكتاب المقدس عند النصارى، ويجب على القارئ أن يأخذ في الحسبان أن غالبية الحوادث التاريخية المذكورة في هذا الفصل لها تأثير مباشر على العهد القديم، أي أنها تُظهر إلى أي مدى كانت الممارسات الدينية والأخلاقية السائدة غير ملائمة لبقاء العهد القديم سليمًا ومحفوظًا. والهدف ليس تقديم تاريخ شامل للإسرائيليين، بل تقديم عرض موجز للتاريخ الذي أثر على تكوين كتبهم المقدسة واعتقاداتهم.

وتبعه مباشرة النبي داود حيث كان ملكًا ونبيًا. وورث عنه الملك والنبوة ابنه سليمان بن داود عليهما السلام.

الفترة الثالثة: فترة انقسام المملكة إلى مملكتين، فبعد موت سليمان عليه السلام حوالي العام 931 ق. م. انقسمت المملكة اليهودية إلى مملكتين متصارعتين، لكل مملكة حدودها ونفوذها، وهما: مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب. كما في الخريطة بالأسفل.

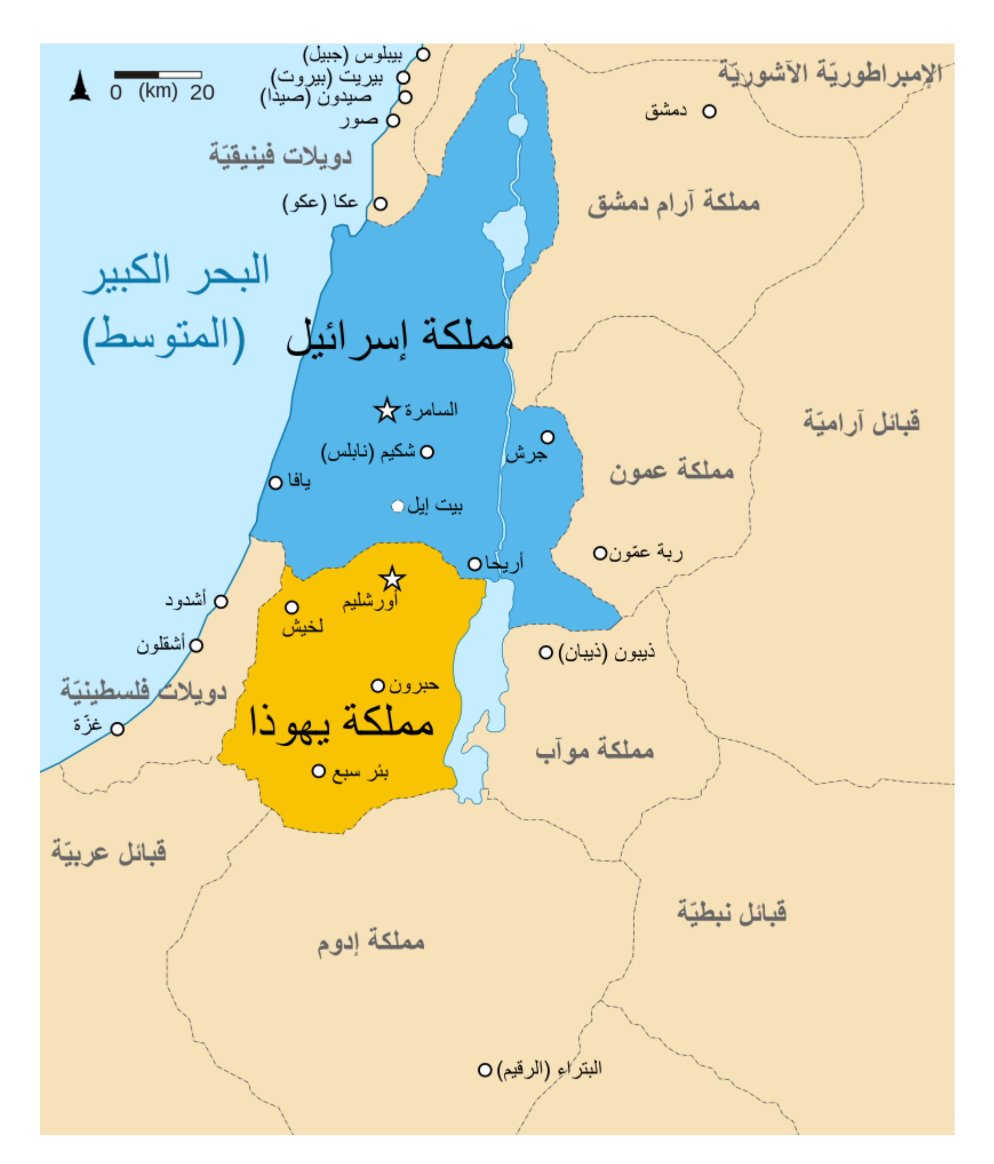
الفترة الرابعة: وهي فترة انهيار المملكتين واحدة تلو الأخرى، فانهارت المملكة الشمالية واستسلمت في 721 ق.م، وتبعتها المملكة الجنوبية في 586 ق.م، مع تحطيم الهيكل، ووقوع اليهود في السبي البابلي، وقد بدأت حوالي 586 قبل الميلاد.

الفترة الخامسة: وهي فترة رجوع اليهود من السبي البابلي، وبنائهم للهيكل مرة أخرى، وقد بدأت في الفترة من 538 ق.م، وقيامهم بإعادة بناء الهيكل مرة ثانية عام 515 ق.م.

الفترة السادسة: هي وقوع فلسطين تحت الاحتلال اليوناني للإسكندر الأكبر، حيث بدأت في حوالي 331 ق.م.

الفترة السابعة: هي فترة الثورة على الحكم اليوناني بقيادة يهوذا المكابي، وحكم أسرة المكابين اليهودية، وقد بدأت من حوالي 163 ق.م.

الفترة الثامنة: هي فترة الغزو والاحتلال الروماني للقدس من حوالي 63 ق. م، وتبع ذلك تحطيم الهيكل مرة أخرى ونهائية في 70 ميلاديًا.



مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا. حوالي 930 قبل الميلاد.

1. التاريخ اليهودي قبل إنشاء المملكة

ولادة إسماعيل وإسحق ابنا إبراهيم

يحدثنا سفر التكوين في العهد القديم، عن إنجاب نبي الله إبراهيم لابنه الأول إسماعيل عليهما السلام، ثم تبع ذلك إنجاب إسحاق عليه السلام.

(سفر التكوين 16) 1 وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ 2 فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ

مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. 3 فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ.

15فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْناً. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ».

(سفر التكوين 17) 15 وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. 16وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْناً. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَماً وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ». 17 فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟». 18 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!» 19 فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْداً أَبَدِيّاً لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. 20 وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيراً جِدّاً. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. 21 وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ».

أصبح إسحاق فجأة الابن الشرعي (والمولود الوحيد) لإبراهيم.

يذكر لنا سفر التكوين زواج إبراهيم عليه السلام من هاجر جارية زوجته سارة، وإنجابه إسماعيل عليه السلام منها؛ كما يلي: (تك 16: 1): "وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ، 2 فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. 3 فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ."

ولكن نظرًا لأن أنبياء بني اسرائيل كانوا من نسل إسحاق عليه السلام، تجاهل اليهود إسماعيل عليه السلام، واعتبروا أن إسحاق عليه السلام وكأنه الابن الوحيد لإبراهيم عليه السلام، حيث يذكر لنا سفر التكوين 21، طرد إبراهيم عليه السلام للسيدة هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام، والبشارة من الله لأمه بأنه سيكون أمة عظيمة؛ فيقول: " 9 وَرَأَتْ سَارَةُ

ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، 10 فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». 11 فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. 12 فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. 13 وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ». 14 فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. 15 وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، 16 وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. 17 فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. 18 قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». 19 وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ".

كما يذكر لنا سفر التكوين، أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام؛ (تكوين 25):" 12 وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ. 13 وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ 14 وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا 15 وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ.".

ويذكر أيضًا سفر التكوين، زواج عيسو بن إسحاق من ابنة إسماعيل؛ (تكوين: 28): "8 رَأَى عِيسُو أَنَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شِرِّيرَاتٌ فِي عَيْنَيْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، 9 فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَخَذَ مَحْلَةَ بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أُخْتَ نَبَايُوتَ، زَوْجَةً لَهُ عَلَى نِسَائِهِ."

تتناقض النصوص السابقة، مع نصوص توراتية أخرى تقول بأن إسحاق هو الابن الوحيد وأنه الذبيح كما في سفر (التكوين 22): " 1 وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ: «هأَنَذَا». 2 فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ».

في القرن الأول، كتب المؤرخ اليهودي يوسيفيوس: "إسحاق، الابن الشرعي لإبراهيم"، وبعد ذلك كتب: "أحب إبراهيم إسحاق كثيرًا، لأنه ولده الوحيد وأعطاه له الله برضا عند حدود الشيخوخة". (32)

فكيف يكون إسحاق هو الابن الوحيد، وهو مولود بعد إسماعيل؟! فالذي يصدق عليه لفظ الابن الوحيد قبل ولادة إسحاق هو إسماعيل عليهما السلام؛ إذ كانت سارة عاقرًا لا تلد، وهنا يظهر أثر التحريف وأثر العنصرية بوضوح (33)، كما تتأكد تلك العنصرية في تكرار لفظ ابن الجارية على إسماعيل عليه السلام ونسب هذه الأقوال لله تعالى.

بذلك خفضت التوراة وخفض المؤرخون مثل يوسيفوس من منزلة إسماعيل عليه السلام، باعتباره ابنًا غير شرعي، بينما ذكرت نصوص أخرى أنه ابن إبراهيم، وذكرت أيضًا وعد الله للسيدة هاجر بأنه سيكون من نسله أمة عظيمة.

ذرية إسحاق عليه السلام

من أبناء إسحاق وما بعده يصف العهد القديم الخيانة المتزايدة والخداع من اليهود، فلا يمكن لقصص الخيانة هذه المنصوص عليها في الكتاب المقدس، إلا أن تقوض ثقة القارئ بهذه الشخصيات الكتابية ومدى جدية تعاملهم مع توجيهات الله تعالى.

---

(32) THE HISTORY OF THE QURANIC TEXT, MUHAMMAD MUSTAFA AL-AZAMI, UK ISLAMIC ACADEMY, LEICESTER· ENGLAND, 2003, P 212, from: Josephus, Antiq., Book 1, Ch. 13, No1. “Josephus, E: The works of Josephus: Complete and Unabridged in One Volume, trans. W. Whiston (7th printing, Peabody, 1992).

تاريخ النص القرآني، محمد مصطفى الأعظمي، الأكاديمية الإسلامية، إنجلترا، 2003، ص 212، نقلا عن: يوسيفيوس – آثار – الكتاب 1 فصل 13 رقم 1.

(33) يجدر بنا الإشارة إلى اختلاف أهل السنة في تعيين الذبيح، على أن قول الجمهور وأكثر أهل العلم أنه إسماعيل عليه السلام، وعزا ابن تيمية رحمه الله القول الآخر أنه منقول عن تحريف أهل الكتاب، كما أشرنا من التناقض السابق. ينظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 2004: (332/4).

فقد تزوج إسحاق عليه السلام، وأنجبت زوجته في أول ولادة لها توأما "عيسو" و"يعقوب". ولأن عيسو ولد قبل أخيه التوأم يعقوب، كان من المفترض أن يرث عيسو (البكر) النبوة أو البركة من أبيه، ولكن حسب ما جاء في التوراة أو العهد القديم، فإن يعقوب استغل جوع أخيه (عيسو) بعد رجوعه من إحدى الرحلات، ولم يقدم له الطعام حتى يتنازل له عيسو عن حقوق البكورية. والقصة في سفر (التكوين 25: 29) وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. 30 فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». 31 فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ». 32 فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» 33 فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ".

بذلك حصل يعقوب على تنازل من أخيه، فبقي له مباركة الأب إسحاق عليهما السلام. وتمت مباركة الأب ليعقوب عن طريق خدعة، حيث تآمر كل من يعقوب وأمه "رفقة" زوجة إسحاق، والتي كانت تميل أكثر إلى ابنها يعقوب أكثر من عيسو، لخداع إسحاق من خلال خدعة تتضمن وضع شعرًا مزيفًا على جسد يعقوب، فيُشبه بذلك عيسو، فيظن إسحاق بعد أن شاخ وضعف بصره أن يعقوب هو عيسو، ويبارك بذلك إسحاق ابنه يعقوب بدلاً من أخيه الأكبر بقوله: "دع الشعوب تخدمك، وتسجد لك الأمم: كن سيدًا لإخوتك". (تكوين 27: 1 -29).

وبذلك حصل يعقوب "إسرائيل" على البركة والتي هي "النبوة" من أبيه إسحاق، وذلك بتنازل أخيه له أولًا، ثم بخداع أبيه بعد أن تنكر في شكل عيسو ليباركه أبيه.

ولكن بقيت إشكالية عند اليهود، وهي هل يرضى الله بذلك؟

وجد اليهود حلًا لهذه المعضلة، ولكن جاء الحل بطريقة لا يمكن تصورها، طريقة تُقلل من قدر الله عز وجل، وترفع من قدر يعقوب عليه السلام، ففي إحدى الروايات الشهيرة في العهد القديم التي تطاول فيها اليهود على الذات الإلهية، حيث تشير الرواية أن الله قد ظهر

ليعقوب في صورة ملاك، وتصارع يعقوب مع الله وهزم يعقوب الله، وبعد أن أقر الله بالهزيمة – تعالى الله تعالى عن ذلك – فإن يعقوب لم يترك الله يرحل، قبل أن يباركه؛ أي يعطيه النبوة!

(تكوين 32: 24 – 28): فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. 25وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». 27فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ».

والد الزوج يخون صهره

أرسلت رفقة ابنها يعقوب إلى لابان أخيها في حاران، لكي يتزوج ابنة لابان. فسافر يعقوب إلى حاران، وكان للابان ابنتان راحيل وليئة، سعى يعقوب بشغف للزواج من راحيل الأجمل، ولكن طُلب منه أولًا العمل لمدة سبع سنوات مع والدها قبل أن تتحقق أحلامه الزوجية. بعد سبع سنوات تزوج بالفعل، ولكن بعد أن أمضى ليلة الزفاف مع عروسه في الظلام، شعر بالرعب عندما اكتشف في صباح اليوم التالي أن والد زوجته قد زفّ له محل راحيل أختها غير الجميلة ليئة. (تكوين 29)

تزوج يعقوب من راحيل أختها بعد أسبوع، ولكن بعد أن تعهد بالعمل لدى لابان سبع سنوات أخرى. عندما غادر يعقوب أخيرًا، كان من بين حاشيته زوجتان "أختان" ومحظيتان وأحد عشر ابنًا وابنة واحدة. (تكوين 31).

عندما خرجت راحيل من بيت أبيها لابان مع زوجها يعقوب عليه السلام، كانت قد سرقت آلهة أبيها، فطاردها لابان ولاحقها وفتشها. لكن راحيل كانت قد أخفت الأصنام في الحقيبة التي جلست عليها وذهبت جهوده هباءً. (تكوين 31: 19) وَأَمَّا لاَبَانُ فَكَانَ قَدْ مَضَى

لِيَجُزَّ غَنَمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا. 20 وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَنَّهُ هَارِبٌ. 21 فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، وَقَامَ وَعَبَرَ النَّهْرَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ. (19-35).

وهكذا، فإن هذا النسب المميز، على الرغم من أنه كان بالفعل تحت عهد الله، إلا أنهم عظموا أصنامهم أو آلهتهم المنزلية بشكل خاص ولا اعتراض نجده من النبي يعقوب على ذلك.

عائلة يعقوب والهجرة إلى مصر

كان ليعقوب عليه السلام عند مغادرته زوجتان.

أ. ليئة التي أنجبت (1. رأوبين، 2. سمعان، 3. لاوي، 4. يهوذا، 5. يساكر، 6. زبولون)

ب. راحيل التي أنجبت: (1. يوسف، 2. بنيامين).

كان لديه أيضًا محظيتان:

أ. بلهة جارية راحيل التي أنجبت (1. دان، 2. نفتالي)

ب. زلفة جارية ليئة التي أنجبت (1. جاد، 2. آشر)

فكان ليعقوب اثني عشر ابنا. (تكوين 35: 23 – 26)

وقد كانت المجاعة التي حلت في سنوات الجفاف التي عاشها يعقوب، الدافع وراء هجرة يعقوب إلى مصر (تكوين 41: 53-57). وقد كان ابنه يوسف قد صعد إلى منصب والي مصر بحلول ذلك الوقت، ودعا والديه وإخوته للانضمام إليه. (تكوين 45)

(تكوين 46: 26-27): "ذهب ستة وستون فردًا من عائلة يعقوب إلى مصر معه، دون احتساب زوجات أبنائه. وقد بلغ عدد أفراد عائلة يعقوب الذين ولدوا هناك سبعين فردًا من عائلة يعقوب في مصر. وهذا يشمل جميع أبنائه وأحفاده (أولاد الزوجتين والمحظيات).

نبي الله موسى عليه السلام

كان قهات، جد موسى عليه السلام، قد وصل إلى مصر من كنعان مع جده يعقوب (تكوين 46 :8-15)، بحيث كان عمران والد موسى عليه السلام هو الوحيد في النسب الذي

ولد في مصر. (خروج 6: 16-20)، وقد أقام نسل يعقوب عليه السلام في مصر لمدة 215 عامًا فقط قبل الخروج مع موسى عليه السلام. [34]

تمتعت عائلة يعقوب بالعيش هناك كأحرار، وازدهرت ازدهارًا هائلاً وازدادت أعدادهم بسرعة مما أثار غيرة كبيرة داخل الشعب المصري ودفعهم في النهاية إلى استعباد بني إسرائيل؛ في الثمانين سنة التي سبقت الهجرة، قُتل جميع مواليدهم الذكور بأمر من الفرعون. [35] وأجبر موسى، الذي أنقذته رحمة الله في طفولته، على الفرار في سن الرشد لقتله مصريًا، ولأن الملك والجيش كانوا يغارون من نجاحه في الحملة الإثيوبية. هرب إلى مديان، وتزوج واستقر هناك حتى كلفه الله ليكون رسولًا له، وبالعودة إلى مسقط رأسه وتحرير بني إسرائيل من العبودية. (خروج 1-4).

يقدر عدد الإسرائيليين عند الخروج بـ 2 مليون!

بالغت التوراة في عدد اليهود وقت خروجهم من مصر، فجاءت بعدد غير منطقي، فحسب العهد القديم فإنه بعد سنة واحدة من الخروج، أحصى موسى وهارون عليهم السلام العدد الإجمالي للرجال الذين بلغوا العشرين من العمر على الأقل والذين لديهم قوة قتالية. أسفرت حصيلته عن 603550 إسرائيليًا. (سفر العدد 1 :20 – 46).

لم يتم تضمين قبيلة أو سبط "لاوي" في هذا الرقم، ولم يتم تضمين الإناث من جميع الأعمار، والشيوخ، وأي شاب دون العشرين. مع أخذ المجموعات التي لم يتم تضمينها في الاعتبار أيضًا، يمكننا أن نستنتج - وفقًا للعهد القديم - أن العدد الإجمالي للمشاركين في الخروج ربما تجاوز مليوني يهودي. فكيف تمكنت قبيلة من سبعين شخصًا، وصلت حديثًا إلى مصر، من الوصول

---

(34) لمزيد من التفاصيل، يُنظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الإدارة العامة للطبع والترجمة، السعودية، ط1، 1989.

(35) إظهار الحق، م سابق: (1/ 123-124).

لحوالي مليوني شخص في غضون 215 عامًا فقط، خاصةً عندما كان مواليدهم الذكور يُقتلون بشكل منهجي خلال العقود الثمانية الماضية؟!

معاناة موسى عليه السلام مع اليهود

أنعم الله على اليهود وأنقذهم من بطش فرعون وشق لهم البحر، ولكنهم قابلوا هذا بالجحود ونكران الجميل، فعندما صعد موسى عليه السلام إلى الجبل وتضرع هناك أربعين يومًا، وأعطاه الله لوحيّ التوراة، عاد فوجدهم يعبدون العجل؛ كما في النصوص التالية:

سفر (الخروج 32: 1 – 6): "1 وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». 2 فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا». 3 فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتُوا بِهَا إِلَى هَارُونَ. 4 فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكاً. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ!» 5 فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحاً أَمَامَهُ وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَداً عِيدٌ لِلرَّبِّ». 6 فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ".

هذه هي الحكاية التقليدية لكفران بني إسرائيل نعمة الخلاص والنجاة من الفرعون، فقد رفع الله عنهم الأصفاد والأغلال، وفصل البحر من أجل هروبهم، ولكنهم خاصموا نبيهم وتذمروا عليه، كما جاء في سفر (الخروج 17): "2 فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» 3 وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» 4 فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلًا: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي»".

والتوراة تحدثنا عن مكانة هارون واعتباره نبيًا هو وأخته مريم، وأن الله أوحى إليه، وأن على يديه قامت معجزات كما في النصوص التالية:

سفر (الخروج 7: 1): "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ."

سفر (الخروج 7: 8): "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا"

سفر (الخروج 7: 12): "طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ."

سفر (الخروج 8: 6): "فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ."

سفر (اللاويين 10: 8): "وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلًا"

سفر اللاويين (11: 1): "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا لَهُمَا"

وبالرغم من هذه المكانة العظيمة لهارون عليه السلام، فقد ادعت التوراة أن نبي الله هارون هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل ليعبدوه، وأنه أقام مذبحًا للعجل، كما في النص السابق من سفر (الخروج 32) 1.

وقد غضب الرب عليهم لذلك، وقال لموسى (تكوين 32: 8): " 8 زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلًا مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 9 وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. 10 فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا». 11 فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، ..... 14 فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِه."

لم يقف الأمر في العهد القديم عند هذا فحسب؛ بل بدأ هارون ومريم بالغيرة من أخيهما، مما دفعهما للتحدث ضده، كما في سفر (العدد 12): " 1 وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. 2 فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ".

فغضب الرب من هذا الهجوم، وحسب نفس السفر، فإن الرب نزل في عمود من السحاب ووقف على باب الخيمة، وكلمها، ثم انصرف بعد أن أصاب مريم بالبرص (العدد 12):
"9 فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى. 10 فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ".

وصلى موسى لله أن يغفر لها، وتعافت بعد سبعة أيام من العزلة في الصحراء خارج المخيم. من الغريب أن هارون النبي لم يُعاقب مثل أخته مريم النبية!

كما حرض اللاوي قورح على تمرد ضد موسى وهارون، كما جاء في سفر (العدد 16):
" 1 وَأَخَذَ قُورَحُ بْنُ يِصْهَارَ بْنِ قَهَاتَ بْنِ لاَوِي، وَدَاثَانُ وَأَبِيرَامُ ابْنَا أَلِيآبَ، وَأُونُ بْنُ فَالَتَ، بَنُو رَأُوبَيْنَ، 2 يُقَاوِمُونَ مُوسَى مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ مَدْعُوِّينَ لِلاجْتِمَاعِ ذَوِي اسْمٍ. 3 فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟»".

وقرب نهاية هذه التجوال، جمع موسى المصلين بالقرب من الحدود الأردنية وأصدر إعلانًا تفصيليًا، وأعطاهم القوانين ودستور الحكومة. [36]

(تثنية 31): "10وَأَمَرَهُمْ مُوسَى: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ فِي عِيدِ الْمَظَالِّ 11حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيل لِيَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ تَقْرَأُ هَذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيل فِي مَسَامِعِهِمْ. 12اِجْمَعِ الشَّعْبَ الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال وَالغَرِيبَ الذِي فِي أَبْوَابِكَ لِيَسْمَعُوا وَيَتَعَلمُوا أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَيَحْرَصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ. 13وَأَوْلادُهُمُ الذِينَ لمْ يَعْرِفُوا يَسْمَعُونَ وَيَتَعَلمُونَ أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كُل الأَيَّامِ التِي تَحْيُونَ فِيهَا عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِليْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا»".

ولا يوجد دليل على حدوث هذه الممارسة المتمثلة في تلاوة الشرائع كل سبع سنوات على الإطلاق، ويرجع ذلك جزئيًا إلى الوضع السياسي المضطرب الذي سرعان ما اجتاح بني

(36) تاريخ النص القرآني، م سابق، ص 217، نقلًا عن: يوسيفيوس، آثار، الكتاب الرابع، الفصل 8، رقم 43.

إسرائيل. أيضًا، كما سنرى، وجميع الكتب المنسوبة إلى موسى في الواقع كتبت بعد عدة مئات من السنين.

بعد فترة وجيزة مات موسى عليه السلام، كما توفي معظم الجيل الذي فر عبر البحر قبل أربعة عقود. بعد أن ورث يشوع أو يوشع بن نون القيادة، استأنف المسيرة نحو كنعان "فلسطين" وقادهم عبر نهر الأردن لتحقيق الانتصارات على أريحا ومدن أخرى. (37)

يشوع والخروج من التيه

يشوع أو يوشع بن نون في قيادة بني إسرائيل ويروي قصته سفر يشوع وهو السفر السادس من العهد القديم، والذي يلي توراة موسى أو الأسفار الخمسة الأولى.

واسمه يشوع بن نون بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس (أورشليم) بعد حصار وقتال وعندما صار النصر قاب قوسين أو أدنى كان وقت العصر قد أزف، واليوم كان يوم الجمعة واليوم التالي هو يوم السبت (وهو اليوم الذي حرم فيه الله على اليهود العمل، وإن دخل عليهم المغيب بغياب الشمس فقد بدأ يوم السبت، فلا يتمكنون معه من القتال فنظر إلى الشمس ودعا ربه بألا تغيب الشمس حتى يتم استثمار الهجوم والنصر، وبقدرة الله كان له ذلك.

جاء في سفر (القضاة 2): "7 وعبد الشعب الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع الذين رؤوا كل عمل الرب العظيم الذي عمل لإسرائيل"

زمن القضاة - وقوع التابوت في أيدي العدو (؟؟؟ -1020 ق. م)

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد بدء زمن القضاة، وذلك لاختلافهم في تحديد زمن خروج موسى عليه السلام، فبعض المصادر حددت الخروج حوالي 1450 ق.م، بينما ذكرت

---

(37) يُنظر: سفر يشوع بالعهد القديم؛ ودائرة المعارف الكتابية، م. سابق، جزء 8، حرف ي، "يشوع بن نون"، ص 272 :279.

مصادر أخرى أن الخروج كان في حوالي 1300 ق.م. بينما التاريخ الثابت الذي لا يوجد عليه خلاف؛ هو تاريخ نهاية زمن القضاة وبدء زمن المملكة الأولى وهو 1020 ق.م.

لذلك هناك اختلاف حول بدء زمن القضاة ومدته، حيث تشير بعض المصادر إلى استمراره حوالي 400 عام، ومصادر ثانية تشير إلى حوالي 200 عام ومصادر عديدة أخرى تشير إلى عدد بين العددين السابقين.

كتبت دائرة المعارف الكتابية: "كما يختلف العلماء في تقدير مدة حكم القضاة، لأن ذلك يتوقف على تحديد تاريخ الخروج من مصر، فالذين يقولون بالخروج في زمن الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة، يضعون بداية حكم القضاة في حوالي 1370 / 1360 ق.م. أما الذين يقولون بأن الخروج حدث في أيام الأسرة الفرعونية التاسعة عشرة، فيضعون بداية حكم القضاة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد". [38]

الأكثر أهمية من الفترة الزمنية لحكم القضاة هو بيان حال اليهود والتزامهم الديني تحت حكم القضاة، فقد خذل اليهود موسى عليه السلام كما أظهرت النصوص التوراتية، وعبدوا العجل في وجوده ووجود هارون عليه السلام، بل نسبوا صنع العجل وإقامة مذبح للعجل إلى هارون نفسه. فكيف كان حالهم بعد موسى عليه السلام في هذه الفترة التي تقدر بحوالي 3 إلى 4 قرون؟

يقول القس أنطونيوس فكري، في مقدمة تفسير سفر القضاة: "كانت فترة ظهور القضاة فترة محزنة بعد موت يشوع. فإن كان سفر يشوع قد أظهر حياة الجهاد والنصرة، نجد أنه بعد موته انصرف الشعب إلى اللذات الوقتية ومشاركة الأمم عبادتهم الوثنية، وكان القاضي ليس لهُ أن يسن شرائع أو يضع أثقالًا على الشعب وإنما يحكم ويؤدب خاصة المنحرفين إلى العبادة الوثنية،

---

(38) دائرة المعارف الكتابية، م سابق، ج 6، قضاة، ص226؛ ويُنظر: الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، دار المشرق، بيروت، ط 3، 1994، مقدمة سفر القضاة، 465-466.

ويقود المعارك ضد الأمم، وكان يُنظر للقاضي كمخلص يخلص الشعب من سطوة الأمم الوثنية ويكون ذلك بقيادتهم عسكريًا خلال التوبة والرجوع إلى الله مع الجهاد." [39]

يقول جون ماك أرثر: "يعتبر سفر القضاة تتمة محزنة لسفر يشوع، فالشعب في سفر يشوع كان مطيعًا لله إبان احتلال الأرض. أما في سفر القضاة فكان الشعب عاصيًا ووثنيًا ومهزومًا في معظم الأحيان." [40]

كما يقول تادرس يعقوب، في مقدمة تفسير سفر القضاة: "فإن سفر القضاة يكشف عن حال الإنسان في أرض الموعد، وقد استهان بعطية الله العظمى، وتراخى في المطالبة بمواعيده الإلهية المجانية، إذ فترت غيرة الشعب وانصرف غالبيته إلى مشاركة الأمم الوثنية التي تركوها في وسطهم في عبادتهم والتلذذ معهم بالخطية". [41]

كما يقول ستيفن م ميلر: " ابتعد بنو إسرائيل بعيدًا جدًا عن الله في عصر القضاة، وحتى أصبح الكهنة للبيع، بل إن رجلًا استأجر كاهنًا من بيت لحم لكي يتولى صنمه الخاص كما في قضاة 17". [42]

مما سبق، نستنتج أن اليهود، سواء في عصر إسحاق ويعقوب، وموسى عليهم السلام، وبعدهم في عصر القضاة لم يحافظوا على عهدهم مع الله بتوحيده وعبادته وحده، ولم يحافظوا على تعاليمهم، أو طقوسهم، وكذلك لم يقدروا أنبياء الله تعالى، ونسبوا لهم شنيعًا من الفِعال والأعمال.

انتهى عصر القضاة بهزيمة اليهود وفقدانهم للتابوت الذي أنزله الله عليهم، وقد أُطلق عليه عدة أسماء: «تابوت الشهادة» (سفر الخروج) «تابوت عهد الرب» (في سفري التثنية ويشوع) و«تابوت الرب» و«تابوت الإله» في الأنبياء الأوائل.

(39) تفسير العهد القديم، أنطونيوس فكري، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، سفر القضاة، ص 1.

(40) تفسير الكتاب المقدس، جون ماك أرثر، دار منهل الحياة، لبنان، 2012، سفر القضاة، ص 414.

(41) تفسير سفر التثنية، تادرس يعقوب ملطي، نسخة الكترونية.

(42) تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 2008، ص 34.

وقد وُصف شكل هذا التابوت في سفر الخروج الفصل 25، بأنه كان مصنوعًا من خشب السنط، ومطلي بالذهب من طرفيه الخارجي والداخلي. ويوصف حجمه بأن طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع ونصف، وارتفاعه ذراع ونصف. ومكان التابوت كان المكان الأكثر قداسة في الهيكل، ألا وهو قدس الأقداس: «وتجعل الحجاب تحت الأشظة وتدخل إلى هناك داخل الحجاب تابوت الشهادة. فيفضل لكم الحجاب بين القدس وقدس الأقداس. وتجعل الغطاء على تابوت الشهادة في قدس الأقداس» (الخروج 26: 33-34).

وقبل أن يوضع تابوت العهد في الهيكل، كان يوضع في خيمة الاجتماع المقدسة المتحركة التي كان يحملها بنو إسرائيل في الصحراء، في طريقهم إلى أرض كنعان، وبعد ذلك وضع في خيمة الاجتماع في مدينة شيلوه[43] .

وفي سفر صموئيل الأول ذُكر أن التابوت سقط في أيدي الفلسطينيين. فقد كان متبعًا أن يؤخذ تابوت العهد إلى ميدان القتال أملًا في جلب دعم الرب للمقاتلين. وبسبب هزيمة بني إسرائيل سقط تابوت العهد في السبي وأُخذ إلى أشدود، إلى معبد الإله الفلسطيني داجون.

أمر شيوخ إسرائيل بإزالة التابوت من معبد شيلوه، ليكن معهم في الحرب والهجوم على الفلسطينيين. لكن التابوت سقط في أيدي العدو، وسرعان ما تحولت معظم المدن الإسرائيلية، بما في ذلك معبد شيلوه، إلى أنقاض. [44]

(43) اللوحان طرحهما موسى على الأرض وكسرهما (تثنية 9: 17)، وقد أعاد موسى كتابتهما (تثنية 10: 1-5)، بذلك احتوى التابوت على الزوج الثاني من الألواح الحجرية التي نُقشت عليهما الوصايا العشر مرة أخرى، "لقد قيل إن التابوت الأصلي كان عبارة عن صندوق يحتوي على أحجار مقدسة، تم خُيل لهم أن الإله يسكن فيه (قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط6، 1981، تابوت، ص 53 و209؛ ودائرة المعارف الكتابية، م سابق، ج 2، حرف ت، تابوت، ص 324-331).

(44) تاريخ النص القرآني، م سابق، ص 218، نقلا عن قاموس الكتاب المقدس هاستينج، م سابق، ص 434، ودائرة المعارف الكتابية، م سابق، ج 2، حرف ت، تابوت، ص 324-331.

بذلك لم يكن الحكم الديني لليهود أو حكم زمن القضاة مجديًا في تنظيم الدولة اليهودية الناشئة ومحاربة أعدائهم في الأرض الجديدة، لذلك قام اليهود بإنشاء مملكة. أصبح الملك شاول هو ملكها الأول، وصعد إلى العرش بمساعدة نبي اليهود صموئيل.

2. التاريخ اليهودي بعد تأسيس المملكة

عهد شاول (حوالي 1020-1000 قبل الميلاد)

قام اليهود بإنشاء مملكة وراثية. أصبح الملك شاول هو ملكها الأول، وصعد إلى العرش بمساعدة نبي اليهود صموئيل (كما في سفر: صموئيل الأول من الإصحاح التاسع).

عهد داود (1000-962 قبل الميلاد)

لم يدُم ملك شاول كثيرًا وسقط مقتولًا في جبل جلبوع (شرق جنين) في معركة مع الفلسطينيين، وقُتل معه أبناؤه الثلاثة. (سفر صموئيل الأول إصحاح 31)، وبعدها اعتلى النبي داود عليه السلام الملك خلفًا لشاول. (سفر صموئيل الثاني 2: 4)

ولم يَسلّم النبي داود عليه السلام من روايات العهد القديم التي حطت من قدر أنبيائهم وملوكهم، فمما روي عنه قصة المرأة "بتشبع"؛ حيث تقول الرواية بالعهد القديم: أن داود عليه السلام تجسس ذات مرة على امرأة رائعة تستحم في ضوء القمر. بعد الاستفسار علم أنها بتشبع، زوجة "أوريا"، الضابط في الخدمة في جبهة الحرب. فأرسل لها داود بتكتم ومارس الجنس معها وحملت منه. ولتجنب فضيحة وشيكة، استدعى زوجها من الجبهة بناء على طلب بتشبع، فربما قد يذهب أوريا إلى زوجته فلا يشك في حملها أثناء غيابه. ولكن لأن أوريا قضى إجازته مع الأصدقاء بدلًا من الذهاب إليها، خطط داود لقتله في ساحة المعركة. بعد القيام بذلك،

سرعان ما تزوجها. لم ينج الطفل الذي أنجبته، لكنها أنجبت فيما بعد ابنًا ثانيًا، وهو النبي سليمان عليه السلام، وكان لبتشبع دور أساسي في تعيينه ملكًا بعد أبيه. [45]

حكم سليمان (962-931 قبل الميلاد)

كذلك لم يَسلم سليمان عليه السلام من إفكهم، فنسبوا إليه حياة الترف، والميل إلى عبادة الأصنام كما ستوضح النصوص في الفصول التالية. يقول قاموس الكتاب المقدس:" كان أسلوب حياة سليمان الفخم خروجًا جذريًا عن طرق والده البسيطة، ووفقًا لأسطورة توراتية، لم يكن قانعًا بالزواج من بنات روافده لأنه قام بتربية حريمه مع نساء أخريات إلى جانب ذلك. الادعاء الوارد في الملوك الأول 11: 3، أنه يمتلك 700 زوجة و300 محظية، ربما يكون مبالغة. "لقد بنى الهيكل في القدس على نطاق واسع"، مكرسًا لعبادة يهوه (من أسماء الله عند اليهود). مع أنه أقام الأضرحة الوثنية لنسائه الوثنيات العديدة. علاوة على ذلك، يقال إنه تأثر بزوجاته فأعطى بعض رموز الاحترام لآلهتهن، بينما ظل في الأساس يهوديًا. [46]

حتى هذه المرحلة من تاريخ اليهود، لا نجد مواظبة على التعاليم الدينية، ولا قراءات للتوراة، ولا احترام لمقام النبوة، بل نجد أن الأنبياء وصفوا بالزنا والتآمر وعبادة الأوثان.

3. فترة انقسام الممالك اليهودية

بعد وفاة سليمان، انقسمت مملكة سليمان إلى مملكة يهوذا في الجنوب ومملكة إسرائيل في الشمال، كان رحبعام بن سليمان أول ملك على مملكة يهوذا في الجنوب خلفًا لأبيه، بينما أنشأ يربعام

---

(45) سَتَعْرِضُ النصوص التوراتية في فصل: "الإيمان بالأنبياء عند اليهود"، وتُعتبر هذه القصة في الإسلام كذبًا محضًا، فما كان لنبي من أعظم أنبياء بني إسرائيل أن يقع في فاحشة الزنا، والأنبياء معصومون من الوقوع في الكبائر.

(46) دائرة المعارف الكتابية، م سابق، جزء 4، حرف س، ص 419: 428؛ وتاريخ النص القرآني، م سابق، ص 219، نقلا عن قاموس الكتاب المقدس، هاستنج، ص 410.

James Hastings, Dictionary of the Bible (2nd Ed.), T. & T. Clark, Edinburgh, 1963., سَتَعْرِضُ النصوص التوراتية في فصل: "الإيمان بالأنبياء عند اليهود" وفي الإسلام؛ تُعتبر هذه القصص عن سليمان عليه السلام كذبًا وافتراءً.

بن سليمان مملكة إسرائيل في الشمال. وبذلك انتهت المملكة المتحدة التي كان زمن مجدها السياسي أقل من قرن.

أولاً: ملوك إسرائيل (مملكة الشمال)

هنا سوف نذكر بإيجاز بعض ملوك إسرائيل، لنعطي القارئ لمحة عن الفوضى السياسية والدينية التي استولت على ذلك البلد.

أ. يربعام الأول، (931-910 قبل الميلاد)

أول ملك لإسرائيل بعد انقسام النظام الملكي إلى مملكتين، وقد كان يربعام عبدًا لسليمان، وقد دبر مؤامرة للانقلاب على ملك سليمان بتشجيع من الكاهن أخيا، وبعد أن حكم عليه سليمان عليه السلام بالإعدام، فر يربعام إلى مصر. وعند وفاة سليمان، صعد ابنه رحبعام، إلى العرش، وفي هذه المرحلة قررت القبائل الشمالية الانفصال وإنشاء مملكة إسرائيل المنفصلة، على أن يعود يربعام من المنفى ليصبح أول حاكم لها. (سفر الملوك الأول، الإصحاح 11)

وإدراكًا منه للدور المركزي للدين في أمته، خشي يربعام أن يسافر رعاياه إلى مملكة يهوذا الجنوبية لتقديم القرابين في القدس (في هيكل سليمان)، ولذلك أحيا المقدسات التقليدية في "بيت إيل" بالقرب من حدوده الجنوبية و"دان" في أقصى الشمال، وأقام عجولًا ذهبية فيها، كما فعل بنو إسرائيل وقت موسى. (سفر الملوك الأول الإصحاح 12 وما بعده) [47]

بذلك عاد اليهود في المملكة الشمالية إلى عبادة العجل برعاية يربعام الأول.

ب. ناداب إلى يهورام (910-841 قبل الميلاد)

تبع يربعام سلسلة من الملوك الذين حكم بعضهم لفترة وجيزة قبل أن يتعرضوا لسكين القتل. واستمرت عبادة الأصنام في ممارسات وطقوس اليهود مع استيراد آلهة جديدة من آلهة البلاد المجاورة.

---

(47) دائرة المعارف الكتابية، م سابق، ج 8، حرف: ي، يربعام الأول، ص 257 وما بعدها.

وبعيدًا عن فكرة وجود إله واحد حقيقي، ذهب آخاب (874-853 قبل الميلاد) إلى حد تقديم الإله الفينيقي "بعل" كواحد من آلهة إسرائيل، لإرضاء زوجته، جاء عن آخاب في سفر (الملوك الأول 16): "29 ... وَمَلَكَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. 30 وَعَمِلَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ.

وكان آخر ملوك هذه الفترة "يهورام" بن آخاب، والذي تم ذبحه مع جميع عائلته وجميع أنبياء البعل، على يد الجنرال "ياهو".

ج. ياهو (841-814 قبل الميلاد)

جاء في سفر (الملوك الأول 19): 16 وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلَ مَحُولَةَ نَبِيًّا عِوَضًا عَنْكَ. 17 فَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعُ".

قاد ياهو ثورة حرض عليها النبي إليشع، وادعى أن الله قد عينه ملكًا على إسرائيل للقضاء على بيت آخاب الخاطئ. وذبح جميع أفراد عائلات الملوك الثلاثة السابقين الذين عبدوا البعل، وقطع رؤوس أبناء آخاب السبعين وجمع رؤوسهم في كومتين. ثم أدخل البلاد في الإصلاح الديني. [48]

د. يهوآحاز إلى هوشع (814-724 قبل الميلاد)

على الرغم من إصلاحات ياهو، سرعان ما بدأت البلاد في تدهور عسكري مقلق، وكان الانتصار الوحيد هو انتصار يهوآش على أمصيا، الذي كان ملك يهوذا (مملكة الجنوب) في ذلك الوقت. نهب يهوآش (798-783 قبل الميلاد) أواني من الذهب والفضة من معبد سليمان، إلى جانب الكثير من الخزانة الملكية في ذلك البلد. [49]

(48) دائرة المعارف الكتابية، جزء 8، حرف ي، ياهو، ص 239: 241.

(49) دائرة المعارف الكتابية، جزء 8، حرف ي، يهوآش، ص 304: 305.

وبخلاف ذلك، تميزت الفترة بسلسلة سريعة من الاغتيالات وخضوع إسرائيل لسلطة المملكة الآشورية ودفعهم الجزية لهم. [50]

قام هوشع (732-724 قبل الميلاد)، آخر ملوك إسرائيل، بمحاولة متهورة للتخلص من نير الآشوريين. فرد شلمنصر، الحاكم الآشوري الجديد (توفي 722 ق. م)، بغزو ما تبقى من إسرائيل وأسر هوشع وسجنه. استسلمت العاصمة السامرة عام 721 قبل الميلاد، ومع تهجير سكانها جاءت نهاية مملكة إسرائيل الشمالية. [51]

ثانياً: ملوك يهوذا (المملكة الجنوبية)

عانت مملكة يهوذا من الاضطرابات السياسية والفوضى الدينية وعبادة الأصنام مثلما عانت المملكة الشمالية (إسرائيل). وسنستعرض بعض التفاصيل في هذا القسم، والتي توضح إطارًا هامًّا للمناقشة في الفصل التالي حول إمكانية الحفاظ على العهد القديم خلال تلك الأحداث والاضطرابات.

أ. رحبعام. ابن الملك سليمان إلى أبيام (931-911 قبل الميلاد)

كان لرحبعام، أول ملك ليهوذا (مملكة الجنوب) وخليفة عرش سليمان، ثماني عشرة امرأة وستين محظية وثمانية وعشرين ابنا وستين بنتا. وقد رسم علماء الكتاب المقدس أحوال الأديان في عصره بألوان داكنة، كما يذكر العهد القديم في (سفر الملوك الأول 14: 22 – 24): "وَعَمِلَ يَهُوذَا الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَأَغَارُوهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَ آبَاؤُهُمْ بِخَطَايَاهُمُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا. 23 وَبَنُوا هُمْ أَيْضاً لأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ وَأَنْصَاباً وَسَوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلٍّ مُرْتَفِعٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ.

---

(50) دائرة المعارف الكتابية، جزء 8، ص 239: 241، 302، 304: 305؛ (الأشوريون/الكلدان/السريان: حضارة قامت في شمال العراق بدءًا من حوالي القرن الثامن عشر ق م).

(51) دائرة المعارف الكتابية، جزء 8، حرف هـ، هوشع، ص 151-152، وسفر الملوك الثاني الإصحاح 17.

24 وَكَانَ أَيْضاً مَأْبُونُونَ [52] فِي الأَرْضِ. فَعَلُوا حَسَبَ كُلِّ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ".

وقد تبعه ابنه أبيام (أبيا)، الذي حكم ثلاث سنين فقط، على نفس طريقته. [53]

ب. آسا إلى يهوشافاط (l91-848 قبل الميلاد)

أشاد الكتاب المقدس بآسا (911-870 قبل الميلاد) لتقواه. فقد قضى على الممارسات الوثنية وأعاد الهيكل في القدس ليكون مركزًا للعبادة، وأصدر حكمًا بقتل الكفار.

سفر (الملوك الأول 15): 11 وَعَمِلَ آسَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، 12 وَأَزَالَ الْمَأْبُونِينَ مِنَ الأَرْضِ، وَنَزَعَ جَمِيعَ الأَصْنَامِ الَّتِي عَمِلَهَا آبَاؤُهُ، 13 حَتَّى إِنَّ مَعْكَةَ أُمَّهُ خَلَعَهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً، لأَنَّهَا عَمِلَتْ تِمْثَالًا لِسَارِيَةٍ، وَقَطَعَ آسَا تِمْثَالَهَا وَأَحْرَقَهُ فِي وَادِي قَدْرُونَ.

وقد واصل ابنه يهوشافاط (870-848 قبل الميلاد) إصلاحات آسا ودمر العديد من التلال والأضرحة المحلية. [54]

ج. يهورام الى آهي. (848-716 قبل الميلاد.)

شهدت هذه الفترة، التي تغطي فترة حكم ثمانية ملوك، العودة إلى عبادة الأصنام والانحلال الأخلاقي. شيد يهورام (848-840 قبل الميلاد) مرتفعات في جبال يهوذا وأجبر سكان أورشليم على الزنا [55]. بينما قدم ابنه أخزيا لليهود "البعل" كواحد من آلهة يهوذا. [56]

---

(52) المأبونون: هم الشواذ من الذكور أو المخنثون؛ الذين يخدمون في المعابد، ويمارسون الجنس مع رهبان المعابد الذكور.

(53) دائرة المعارف الكتابية، جزء 4، حرف ر، ص 76: 79 وحرف أ ص 62-63؛ وقاموس الكتاب المقدس، م سابق، ص 4-5.

(54) دائرة المعارف الكتابية، جزء 8، يهوشافط، ص 320-321.

(55) سفر (أخبار الأيام الثاني 21): 11 وَهُوَ أَيْضًا عَمِلَ مُرْتَفَعَاتٍ فِي جِبَالِ يَهُوذَا، وَجَعَلَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ، وَطَوَّحَ يَهُوذَا. وكذلك 21: 13

(56) تاريخ النص القرآني، م سابق، ص 222، نقلا عن قاموس الكتاب المقدس، هاستينج، ص 17.

وبالمثل، أقام أمصيا (796 - 781 قبل الميلاد) آلهة سعير [57] كآلهته الخاصة، وسجد أمامهم. [58]، وبذل خليفته عزيا جهدًا كبيرًا في تطوير المملكة [59] ولكن مع آحاز (736-716 قبل الميلاد) تراجعت مملكة يهوذا بسرعة. فقد انغمس آحاز في العبادات الوثنية وأعاد إحياء التقليد البدائي لتقديم ذبائح الأطفال. وذهب إلى حد التضحية بابنه كوسيلة لطلب فضل الرب:

ففي سفر (الملوك الثاني 16): 2 كَانَ آحَازُ ابْنَ عِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَلَمْ يَعْمَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، 3 بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. 4 وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ.". وفي النهاية، كرمز لخضوعه للحكم الآشوري [60]، اضطر إلى استبدال عبادة الرب في هيكل سليمان بعبادة الآلهة الآشورية. [61]

د. حزقيا (716-687 قبل الميلاد)

خلف والده آحاز وهو في الخامسة والعشرين من عمره، أثبت نفسه كواحد من أبرز حكام يهوذا ونفذ الإصلاحات التالية: دمر الحية التي صنعها موسى، والتي كانت موضع عبادة

---

(57) آلهة للفلسطينيين، وتقع سعير جنوب البحر الميت.

(58) سفر أخبار الأيام الثاني 25: 14.

(59) دائرة المعارف الكتابية، جزء 5، عزيا، ص 256-258.

(60) مملكة الأشوريين في العراق، انظر الخريطة السابقة.

(61) تاريخ النص القرآني، ص 222، نقلا عن قاموس الكتاب المقدس "هاستينج"، ص 16.

في الهيكل [62]. (2 ملوك 18: 4)، وطهر البلاد من عبادة الأصنام وقطع البساتين المستخدمة للطقوس الوثنية في الاختلاط. (2 ملوك 23: 14). [63]

هـ. منسي إلى آمون (687-640 قبل الميلاد)

ثار منسي (687-642 قبل الميلاد) ضد إصلاحات والده حزقيا، فقام بإعادة المذابح التي ألغاها حزقيا، وإنشاء مذابح جديدة للبعل وعبادة جند السماوات وخدمتها. كما واصل ابنه آمون هذه الممارسات. [64]

ز. يوشيا (640-609 قبل الميلاد):

في سنته الثامنة عشرة كملك، أظهر رئيس الكهنة هيلكيا لشافام، الكاتب الملكي، "كتاب الشريعة" الذي اكتشفه في الهيكل أثناء تجديده. تمت قراءته على يوشيا فأصبح منزعجًا من ضلال الممارسات الدينية في عصره، فدعا إلى اجتماع عام في الهيكل وقراءة الكتاب بأكمله لجميع الحاضرين قبل الشروع في برنامج إصلاحات شاملة.

تم تطهير الهيكل من جميع المذابح الوثنية والأشياء الدينية، ولا سيما تلك التي تنتمي إلى العبادة الآشورية للشمس والقمر والنجوم ... وتم إيقاف ممارسات التضحية بالأطفال ... وقُتِلَ

---

(62) ذكر سفر (العدد 21: 6-9): أنه أثناء التيه، تعرض بني إسرائيل للدغ من الحيات، فأمر الرب موسى أن يصنع حية من نحاس ويعلقها على راية، فمن تلدغة حيه ينظر إلى الحية النحاس فيشفى، وقد تطور الأمر مع بني إسرائيل بعدها فعبدوا الحية، وأوقدوا لها النيران كما في سفر (الملوك الثاني 18 :4). ولا نعتقد أن نبي الله تعالى موسى قام بصنع تمثالًا للحية، مخالفًا الأمر الإلهي في الوصايا العشر حيث جاء في سفر (الخروج 20: 4): لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. فكيف يأمره الله أن يصنع تمثالًا من نحاس للحية؟

(63) دائرة المعارف الكتابية، جزء 3، حرف ح، ص 82: 86.

(64) المصدر السابق، جزء 7، حرف م، ص 228؛ وسفر (أخبار الأيام الثاني 23: 22): "وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَمَا عَمِلَ مَنَسَّى أَبُوهُ، وَذَبَحَ آمُونُ لِجَمِيعِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي عَمِلَ مَنَسَّى أَبُوهُ وَعَبَدَهَا".

الكهنة الوثنيين، وهُدم المنزل الوثني الذي كان يضم الشواذ، ودُمرت الأضرحة المحلية خارج أورشليم." [65]

ح. يهوآحاز إلى صدقيا (609-587 قبل الميلاد)

خلال هذه الفترة المضطربة، واجهت مملكة يهوذا ضغوطًا متزايدة، أولاً من المصريين ثم البابليين [66]. حيث قام البابليون بقيادة الملك "نبوخذ نصر"، بغزو المملكة، وأخذ أسرة يهوذا الملكية أسيرة ببابل ولم يترك أحدًا وراءه سوى أفقر سكان الأرض [67]، صدقيا (598-587 ق.م) واسمه الأصلي متنيا، آخر حكام يهوذا، حيث عينه نبوخذ نصر ملكًا كدمية؛ وبعد تسع سنوات من الخضوع، ثار بشكل غير حكيم، مما عجل بهجوم بابلي آخر. [68]

4. تدمير الهيكل الأول (586 ق.م) والنفي البابلي (586-538 ق. م)

حاصر الجيش البابلي القدس حتى استسلامها في أغسطس 586 قبل الميلاد، وهدم أسوار المدينة ودمر الهيكل. وتم نقل ما يقرب من خمسين ألف يهودي، بما في ذلك النساء والأطفال باستثناء عدد قليل من القادة، استقروا في مستعمرات، حيث سُمح لهم بامتلاك منازل خاصة بهم، وزيارة بعضهم البعض بحرية، وممارسة الأعمال التجارية. [69]

5. استعادة القدس وإقامة الهيكل الثاني (515 ق.م)

بعد جيل من السبي، سقطت بابل تحت السيطرة الفارسية. وسُمح لليهود بالعودة إلى وطنهم ووافق عدد قليل على العرض، وقاموا بإنشاء الهيكل الثاني في القدس بحلول عام 515 قبل الميلاد. خلال أوقات الهيكل الثاني هذه، بدأ النبي عزرا قراءته الاحتفالية للتوراة علنًا

---

(65) المصدر السابق، جزء 8، ص 348: 350.

(66) بلاد بابل (سومر): دولة بلاد ما بين النهرين القديمة، كانت تقع بين نهري دجلة والفرات في العراق حاليًا .

(67) المصدر السابق، جزء 8، ص 303، وسفر الملوك الثاني 24.

(68) المصدر السابق، جزء 5، ص 13-14.

(69) المصدر السابق، جزء 8، "نبوخذ نصر" ص 25: 30؛ وجزء 2، "بابل – السبي البابلي"، ص 43: 49.

(حوالي 449 ق. م). نظرًا لكونه شخصية دينية أكثر منه شخصية سياسية، فقد أصبح المؤسس القانوني لليهودية وظل مؤثرًا للغاية في الفكر اليهودي طوال القرون التالية. [(70)]

استمرت الدولة اليهودية حتى تعرضت لغزو الإسكندر الأكبر في 331 قبل الميلاد. [(71)]

6. الحكم الهلنستي (333-168 ق. م) والثورة المكابية (168 ق. م)

مع نجاح الإسكندر الأكبر في غزو فلسطين عام 333 قبل الميلاد، سرعان ما اندمج اليهود في الثقافة الهلنستية (اليونانية)، فقد كان أنطيوخس الرابع، ملك سوريا، متحمسًا بشكل خاص لفرض التقاليد اليونانية والدين اليوناني على هذا العالم المحتل. عندما اشتبه في ولاء اليهود، أمر في عام 168 قبل الميلاد، بإقامة مذابح لزيوس (الإله اليوناني) في جميع أنحاء الأرض، وخاصة داخل الهيكل في القدس. على الرغم من أن الخوف من الجيش السوري أدى إلى إطاعة واسعة النطاق لهذا المرسوم، إلا أن المحارب اليهودي "يهوذا المكابي" ثار وتمكن من هزيمة جنرالات أنطيوخس في عدة معارك متتالية، احتدمت في الفترة من 165-160 قبل الميلاد. وقام بتطهير الهيكل من التأثيرات السورية وأنشأ سلالة حاكمة استمرت حتى عام 63 قبل الميلاد، على الرغم من أنه قتل في عام 160 قبل الميلاد. [(72)]

---

(70) المصدر السابق، جزء 2، ص 48؛ وجزء 8، "هيكل" ص 176: 183؛ وسفر نحميا الإصحاح 8.

(71) الإسكندر المقدوني الثالث، أو الإسكندر الأكبر، كان قد أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم التي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربًا (الذي يجده من الغرب جنوب إيطاليا) وصولاً إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقًا (التي تفصل بين الهند وهضبة التبت). والحضارة الهلنستية هي الحضارة اليونانية القديمة التي آمنت بتعدد الآلهة وتأليه الحكام، وانتشرت فيها الفلسفة والفنون وانتشرت التصاوير، واستمر نفوذها وانتشارها في الشرق من غزو الاسكندر الأكبر حتى القرن الأول قبل الميلاد.

(72) المصدر السابق، جزء 1، "أنطيوكس الرابع"، ص 497-498.

7. حكم أسرة المكابين (168-135 ق. م)

وهي مرحلة حكم أسرة المكابين التي ترويها أسفار المكابين، واثنان منهما من الأسفار المقدسة عند بعض الطوائف النصرانية ويطلق عليهما مع بعض الأسفار الأخرى " الأسفار القانونية الثانية" (73)، بينما تعتبر كتبًا تاريخية عند اليهود وعند فرق أخرى من النصارى. (74)

8. نهاية سلالة المكابيين (63 ق. م) وبدء الاحتلال الروماني

انتهت سلالة المكابيين بغزو الرومان للقدس حوالي 63 ق.م، وبعد قرن من الزمان، في عام 70 م، دمرت القوات الرومانية الهيكل ثانية؛ حيث كان التدمير الثاني نهائيًا. (75)

واستمر الاحتلال الروماني للقدس ولأرض فلسطين لما يقرب من سبعة قرون، حتى فتحها المسلمون في القرن السابع الميلادي 637/636 ميلادي.

9. الاستنتاج

لا تُشجع سجلات وأحداث اليهود التاريخية على الإيمان بأن نص العهد القديم كان محفوظًا أو متداولًا معهم، ولا على أن الشرائع والأحكام التي جاء بها أنبياؤهم كانت مُطبقة، أو أن هناك

---

(73) الأسفار القانونية الثانية، هي أسفار تعتبرها بعض الطوائف النصرانية مثل الكاثوليك والأرثوذكس من مكونات العهد القديم، مثلها مثل أسفار موسى والأنبياء وغيرهم، بينما حذفهم البروتستانت في القرن السادس عشر بدعوى أنهم لا يرتقون إلى درجة الوحي الإلهي، وأنهم لم يكونوا من ضمن الأسفار التي جمعها الكاهن عزرا في القرن السادس قبل الميلاد. والأسفار المحذوفة عددها 10 وهي: 1. سفر طوبيا. 2. سفر يهوديت. 3. تكملة سفر أستير. 4. سفر الحكمة. 5. سفر يشوع بن سيراخ. 6. سفر نبوأة باروخ. 7. تتمة سفر دانيال. 8. سفر المكابين الأول. 9. سفر المكابين الثاني. 10. المزمور 151. لذلك فإن الكتاب المقدس عند الكاثوليك والأرثوذكس يحتوي عدد أسفار أكبر من مثيله عند البروتستانت.

(74) يُنسب إلى المكابيين أربعة كتب خطها اليهود باللغة اليونانية في وقت لاحق لظهورهم السياسي والديني، وأضافها بعض رجال الدين المسيحي إلى الكتاب المقدس، لكنها لم تلق قبولًا عند فئات مهمة في الكنيسة، ففي حين رفض اعتمادها معظم اليهود وجميع البروتستانت، اعتمد الكاثوليك والكنائس الشرقية بصورة عامة الكتابين الأول والثاني ورفضوا الثالث والرابع. وتعدّ هذه الكتب المصدر الأساسي لمعرفة المكابيين وأعمالهم.

(75) المصدر السابق، جزء 8، ص 183.

تقاليد وتعاليم ونصوصًا انتقلت مشافهة بين أجيالهم، فمعظم حكام اليهود كانوا من المشركين الذين سعوا بوسائل مختلفة لإبعاد رعاياهم عن الله ولم يكن هناك تأثير لرجال الدين على غالبية الحكام.

وللأسف، لم يكن أسلاف إسرائيل مثالًا أفضل، حيث تعاملوا بخيانة مع أهلهم وأقاربهم وأنبيائهم. فقد كان على موسى عليه السلام، أعظم نبي لبني إسرائيل، أن يتعامل مع أمة جاحدة للرب وله، ولم يسلم موسى عليه السلام من أذاهم، كما لم يسلم هارون من ادعاءاتهم الكاذبة.

ويُلقي موقف اليهود مع موسى عليه السلام بظلال من الشك على حفظ اليهود لتعاليم موسى خلال حياته، كما يُلقي تاريخ الأمة اليهودية بظلال أكبر من الشك حول حفظ أي تعاليم دينية سواء مكتوبة أو شفهية في العصور اللاحقة، حيث فُقد النص نفسه أكثر من مرة، في كل مرة لعدة قرون بينما عاد الملوك ورعاياهم إلى الوثنية الصريحة. دعونا الآن نحول تركيزنا، ونفحص إلى أي مدى تم الحفاظ على هذه الكتب المقدسة. [76]

(76) تاريخ النص القرآني، م سابق، ص 226؛ ويُنظر أيضًا: الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م. سابق؛ وجون ماك أرثر، تفسير الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، لبنان، ط2، 2012م. والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، عن ترجمة كتاب الحياة، ط 5، 2004؛ وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، مصر، 1999؛ والتاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، 1991.

الفصل الثالث: الفرق اليهودية القديمة

الغرض من هذا الفصل هو بيان الفرق اليهودية القديمة، وعقيدتهم، والإجابة عن السؤال: "لماذا لم يؤمنوا بالمسيح عليه السلام؟"

أولًا: الفرق اليهودية القديمة:

انقسم اليهود في مختلف مراحل تاريخهم إلى فرق دينية تدعي كل فرقة منها أنها أمثل طريقةً وأشد تمسكاً بأصول الدين اليهودي وروحه من الفرق الأخرى، وأهم المواضيع التي يدور حولها الاختلاف بين هذه الفرق هو الاعتراف بأسفار التوراة، وكذلك الاعتراف بقدسية التلمود، إضافة إلى إنكار بعض هذه الفرق البعث بعد الموت أو تصديق البعض الآخر لهذه العقيدة.

ويمكن تقسيم الفرق اليهودية من حيث تاريخ النشأة إلى قسمين اثنين هما: الفرق القديمة والفرق المعاصرة، ومع أن بعض الفرق القديمة لا يزال موجودًا بنفس اسمه القديم، إلا أن هناك فرقًا أخرى ظهرت للوجود في الحياة اليهودية بأسماء جديدة لكنها تحمل نفس الأفكار والعقائد القديمة، ونعرض فيما يلي أهم الفرق القديمة التي عاصرت المسيح عليه السلام.

أ. الفريسيون "الربانيون":

هذه الفرقة كانت تدعي لنفسها معرفة أدق من أي إنسان آخر بشريعة موسى، وتدعي أنها تطبق الأحكام الشرعية بمنتهى الدقة، مما يسمح لها بأن تفرض كلمتها في ذلك على الآخرين. وبسبب ذلك كان الفريسيون ينعمون بكثير من السلطة والنفوذ الواسع في المجتمع اليهودي، وأدى ذلك إلى تخوف الحكام منهم.

تاريخ الفريسيين في المراجع الأوروبية يميل إلى كثير من التنديد بهؤلاء الناس، والتشنيع عليهم، بسبب الأوصاف التي وُصِفوا بها في الإنجيل، نتيجة لمناهضتهم للمسيح عليه السلام ووقوفهم في وجهه بصلابة وعناد. فلقد وصفوا بأنهم متزمتون عن جهل ومتنطعين في الدين، وبأنهم

يغرقون في النصوص بتفاصيل تافهة، وبأنهم حرفيون (يأخذون النصوص على ظاهرها بلا فهم أو تأويل)، وشكليون، وبأنهم كذابون ومنافقون ويجادلون كثيرًا.

أهم معتقدات الفريسيين "الربانيين":

1. تعترف بجميع أسفار التوراة، إضافة الى التلمود.

2. تؤمن بالبعث، فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر، الذي يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس. وهذا من أهم ما يميزهم عن الصدوقيين. وقد جاء في كتاب العهد الجديد وهو جزء من الكتاب المقدس عند النصارى، في سفر أعمال الرسل (23: 8) "لأَنَّ الصَّدُّوقِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَلاَ مَلاَكٌ وَلاَ رُوحٌ، وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَيُقِرُّونَ بِكُلِّ ذلِكَ."

وبناءً على إيمان الفريسيين بالمسيح المنتظر، فقد رأوا في المسيح عيسى عليه السلام ألد أعدائهم، وتآمروا عليه ليُحكم عليه بالصلب، وقد تضمنت الأناجيل "العهد الجديد" تقريعًا شديدًا لأتباع هذه الفرقة، واتهامًا لهم بالكفر والنفاق والجهل. فالمسيح المنتظر في فكرهم، هو ملك قوي يُعلي من شأن بني إسرائيل، وليس نبيًا يدعو إلى الرحمة ويشارك الفقراء مجالسهم، ويشفي المرضى.

جاء في إنجيل متى، أن الفريسيين لم يؤمنوا بمعجزات المسيح وقالوا إن رئيس الشياطين (بعلزبول) يساعده كما في النص التالي: (متى 12: 24) "أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ»."

كما حاولوا الإيقاع بالمسيح واصطياد الأخطاء له كما جاء في النصوص التالية:

إنجيل متى (22: 15): "حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ."

إنجيل لوقا (11: 53): "وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، ابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ يَحْنَقُونَ جِدًّا، وَيُصَادِرُونَهُ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ".

وتآمروا على المسيح عليه السلام، كما جاء في النص التالي من العهد الجديد:

إنجيل يوحنا (11: 57): "وَكَانَ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُمْسِكُوهُ".

لذلك فإن العديد من كلمات الوعد والتقريع للفريسيين جاءت في العهد الجديد كما في النصوص التالية: إنجيل متى: (23: 13): "لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ! 14وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ...".

ولقد كان لفرقة الفريسيين تأثير واسع ومستمر على الفكر اليهودي، فبينما انقرضت الكثير من الفرق الأخرى، فإن تراث الفريسيين ظل مستمرًا، وهذا ما سيتضح عند الحديث عن الفرق اليهودية المعاصرة، ففي العصر الحديث أفكارهم تتشابه مع واحدة من أهم الفرق اليهودية وهي فرقة اليهود الأرثوذكس.

ب. الصدوقيون:

وهي الفرقة التي كانت تالية في الأهمية لِفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح عليه السلام، وفي المرحلة اللاحقة للميلاد، وقد امتلأت صفحات التاريخ اليهودي في هاتين المرحلتين بحوادث الخلاف والمشادات بين هذه الفرقة وفرقة الفريسيين.

وينسب الصدوقيون أنفسهم إلى الكاهن الأكبر "صادوق أو صدوق"، الكاهن الأعظم للنبي داود عليه السلام، الذي تولى أخذ البيعة لابنه النبي سليمان عليه السلام، وتنصيبه على العرش، فعينه سليمان كاهنًا أعظم لهيكله

أهم ما تمتاز به فرقة الصدوقيين:

1. إنكارهم التام للبعث الجسماني، وبناءً على ذلك فهم ينكرون الحياة الآخرة والحساب والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح يُنتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب.

2. ترفض هذه الفرقة العمل بالتلمود، لاعتقادهم الصارم بأن السبيل الوحيد لحفظ الدين هو التمسك الحرفي الشديد بأحكام التوراة المدونة ووجوب فرضها بالكامل، وبناءً على ذلك فقد رفضوا وناهضوا كل أمر لم يثبت بنص، باعتباره بدعة مستحدثة، واعتبروا أن التلمود من وضع أعدائهم الفريسيين.

3. تنكر هذه الفرقة وجود الملائكة والشياطين.

4. تنكر كذلك القضاء والقدر وما كتب للإنسان أو عليه في اللوح المحفوظ، وتقول بأن الإنسان خالق أفعال نفسه، حر التصرف وبذلك فهو مسؤول.

4. الإله في نظرهم إله قومي، وأنه رب بني إسرائيل حصرًا، فهو الذي اختارهم، وهم شعبه.

5. ينكرون المسيح المنتظر ولا يترقبونه.

ج. السامريون:

تمثل فرقة السامريين أقدم انشقاق في تاريخ اليهودية، فبعد سقوط السامرة عاصمة المملكة اليهودية الشمالية على يد سرجون الآشوري "الأكادي" عام 712 ق.م، وتدميره لمملكة إسرائيل قام بنقل أعداد من مواطني إمبراطوريته الواسعة، وأسكنهم مكان اليهود، الذين أجلاهم عنوةً وقسرًا عن مستوطناتهم، وقد تشكلت عند هذه الأقوام غير المتجانسة عرقيًا عقيدة دينية هجينة مركبة، يتهمها الربانيون بالوثنية وهي عبارة عن عناصر دينية يهودية وأخرى اقتبسوها من الأديان الوثنية القديمة، ثم لحقت بهذه المجموعة غير المتجانسة عام 432 ق.م، جماعات يهودية أخرى.

أما سبب تسميتهم بالسامريين، فهو يعود إلى انتسابهم لمدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها، والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس، وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة عن عرش سليمان عليه السلام بعد وفاته، ونابلس أو السامرة هي التي كانت تسمى قبل أن تطرق أقدام العبريين أو اليهود فلسطين مدينة "شكيم" ويشرف عليها جبل مقدس اسمه جبل "جرزيم". وتقول التوراة أن يعقوب عليه السلام قد بنى معبده المكرس للرب في هذا المكان وسماه "بيت إيل" أي بيت الله، وهكذا يقول السامريون أنهم البقية الباقية على الدين الصحيح،

وأن موسى عليه السلام كان يجعل قبلته نحو "بيت إيل"، أما داود وسليمان فقد غيرا - حسب هواهما- القبلة القديمة.

وقد ترتب على ذلك أنهم لا يؤمنون بنبوة الذين جاءت أسفارهم بعد توراة موسى في العهد القديم، ويعتبرون كل هذه النصوص من صنع البشر وأنها من عمل قوم ضالين مضلين، ولا يستثنون من ذلك إلا يوشع بن نون الذي يأتي سفره بعد توراة موسى مباشرة، لأن التوراة نفسها تشير إلى أن يوشع كان صاحب موسى وخادمه، وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده، ولهذا فهم يرفضون بقية النصوص المقدسة اليهودية، كباقي أسفار الأنبياء والمشناه والتلمود.

والنص المقدس الذي يتعبدون به هو توراة موسى ويضاف إليها سفر يوشع بن نون، وبذلك يتألف كتابهم المقدس من ستة أسفار فقط، ولكن توراة السامريين تختلف عن التوراة المعتبرة عند اليهود، وهي مدونة بالعبرية وبأحرف عربية، وثمة ما يقرب من ستة آلاف اختلاف في القراءة بينها وبين النسخة المعتبرة عند اليهود، ومن وجوه الخلاف مثلًا أنهم أضافوا إلى الوصايا العشر عبارة تفيد وجوب بناء الهيكل على جبل جرزيم.

تقوم عقيدة السامريين على الأركان التالية:

1. الإيمان بإله واحد وأنه تعالى ليس بجسم، ولا يقبل القسمة والتجزئة.
2. الإيمان بموسى رسول الله، وأنه خاتم الأنبياء وأفضلهم، وأنه نور العالم وضياؤه.
3. الإيمان بالأسفار الخمسة وتقديسها، وبأنها وحي الله وكلامه، لا يقبل النسخ.
4. الإيمان بقدسية جبل جرزيم، واعتباره المكان المقدس الحقيقي، والقبلة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل، ولهذا فهو مركز العالم وقطبه.
5. الإيمان بيوم القيامة والبعث والحساب، والإيمان بمجيء المسيح المنتظر.

والسامريون يمثلون في الوقت الحاضر طائفة صغيرة جدًا في تعدادها، وهذا يعود للعزلة التي عاشوا فيها، فقد انتشر فيهم الجهل بحيث قل عدد من يعرفون القراءة والكتابة بينهم، وأكثرهم الآن يحفظون صلواتهم بالعبرية، لكن بدون فهم، لأنهم يتخاطبون في الأغلب باللغة العربية.

د. القرائيون:

اليهودية القرائية أو القرائيون: ظهروا في القرن الثامن الميلادي، ولا يؤمنون إلا بالتوراة، فلا يؤمنون بالتلمود بأنه تعاليم شفهية انتقلت من موسى عليه السلام إليهم. ولا يوجد اختلاف بين القرائين والربانين في غالبية قضايا المعتقدات والفكر.

ثانيًا: رفض اليهود للمسيح عليه السلام.

الماشيح أو المسيا، في الإيمان اليهودي هو إنسان مثالي من نسل الملك داود (النبي داود في الإسلام)، يبشر بنهاية العالم ويخلص الشعب اليهودي من ويلاته. والأحداث المتوقعة عند وصول الماشيح حسب الإيمان اليهودي تشابه أحداث يوم القيامة في الإسلام والمسيحية، وتتشابه النبوءات التي يعتقد بتحققها اليهود مع بعض الأحداث المتوقع حصولها بحقبة المهدي في الإسلام، وكذلك بعض صفاته في أنه الشخص المثالي الذي يترقبه العالم.

انتظار مجيء الماشيح هو أحد مبادئ الإيمان اليهودي حسب «قائمة المبادئ الثلاثة عشر» التي ألفها موسى بن ميمون، وهو من كبار الحاخامات اليهود في العصور الوسطى.

كلمة «ماشيح» (المسيا) بمعناها الأساسي باللغة العبرية تشير إلى من تم مسحه بزيت الزيتون دلالة على تكريسه كاهنًا أو ملكًا. ويرد أول ذكر لمثل هذا الطقس في سفر (الخروج 29 :7): وَتَأْخُذُ دُهْنَ الْمَسْحَةِ وَتَسْكُبُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَمْسَحُهُ. ضمن تعليمات الله لموسى بشأن مراسم تكريس هارون وأبنائه للكهنوت، ويوصف هذا الطقس مرات عديدة في الكتاب المقدس خاصة لتثبيت تتويج ملك جديد حيثما جرى خلاف حول شرعية ملكه. وفي الأسفار الأخيرة من الكتاب المقدس، كثيرًا ما يذكر التعبير «الملك المسيح» إشارة إلى كونه ملكًا شرعيًا يجب الخضوع له، حتى لو كان ذاك الملك غريبًا مثل الملك الفارسي قورش الثاني الذي أطلق عليه النبي إشعياء لقب المسيح (سفر أشعياء 45: 1): هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ.

ولا يؤمن اليهود بيسوع أو عيسى على أنه المسيح وذلك لاختلاف منهجه عن اعتقادهم وتصورهم لشخصية المسيح؛ ففي الديانة وعلم الأيام الأخيرة اليهودية (الإسخاتولوجية) المسيا أو المسيح هو ملك اليهود المستقبلي من نسل النبي داود، والذي سوف يكون ممسوحًا بالمسحة المقدسة لينصب حاكمًا على الشعب اليهودي جالبًا معه بداية العصر المسياني.

كذلك؛ يوجد خلاف حاد اليوم بين الطوائف اليهودية المختلفة حول طبيعة المسيا وما يسمى بالعصر المسياني، فالبعض يعتقد أن المسيا سوف يكون شخصًا بعينه والبعض يعتقد أن تعبير المسيا سيكون تمثيلًا للعصر المسياني بشكل عام.

فقد جاء في التلمود: "إنّ المسيح يُعيد قضيب الملك إلى بنى إسرائيل، فتخدمه الشعوب، وتخضع له الممالك، وعندئذٍ يمتلك كل يهودي ألفين وثمانمائة عبد، وثلاثمائة وعشرة أبطال، يكونون تحت إمرته".[77]

إن الفهم اليهودي السائد عن المسيا مؤسس على كتابات الحاخام موسى بن ميمون، حيث ناقش أراءه عن المسيا في كتابه «ميشناه توراة»، فقال: (1) سوف يعيد الملك الممسوح مملكة داود إلى سابق عهدها، إلى عهد الملكية الأولى. (2) ولا يخطر في بالك أن على المسيح أن يقدم إشارات ويقوم بعجائب، أو أن يجدد أمورًا في هذا العالم، أو يحي الموتى، وما إلى ذلك.... (3) إن قام ملك من آل داود، ضليع بالتوراة، ويعمل وفق الفرائض كداود أبيه كما جاء في التوراة الكتابية والتوراة الشفاهية، ويجبر كل إسرائيل على السير وفقها، ويعيدها إلى سابق عهدها، ويخوض حروب الله، فمن المفترض أن يكون هو المسيح، هذا إن فعل ونجح وهزم كل الأمم المحيطة به، وبنى الهيكل في المكان المخصص له، وجمع شتات إسرائيل، فهو المسيح

(77) الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ترجمة يوسف نصر الله، العالمية للنشر، ص 65.

بالتأكيد. أما إن لم ينجح حتى هذه المرحلة، أو أنه قُتل، فمن المعروف أنه لن يكون من أكدته التوراة". .[78]

بذلك انتظر اليهود ملكًا من نسل داود النبي، ولم ينتظروا نبيًا يقدم لهم معجزات ويأمرهم بالبر والتقوى والإحسان فكفروا به وكذبوه.

ثالثًا: اتهامات اليهود للمسيح عليه السلام ومحاولة قتله.

من انحرافات اليهود في عقيدتهم في المسيح: زعمهم -وبئس ما زعموا- أنّ عيسى ابن مريم -عليه السلام- ابن زنا، وأنه من سفاح، وأشاعوا ذلك فيما بينهم، وكان ذلك منذ ولدته أمه، ثم سكتوا عنه، حتى قام فيهم بدعوته نبيًا ورسولًا، فلم تعجبهم دعوته؛ إذ أرادوه ملكًا يعيد إليهم ملكهم المفقود، ومجدهم التليد، ودولتهم السليبة، فإذا به يدعوهم إلى الدار الآخرة بدعوة روحانية، بعيدًا عن الماديات التي طغت عليهم؛ لتكون دعوته علاجًا لما هم فيه، ودواء لما أصابهم من أدواء، فتردهم إلى الجادة، وتعود بهم إلى الصراط المستقيم.[79]

فرموا مريم بالزنا وارتكاب الفاحشة، وهي البتول الطاهرة البريئة من الفاحشة، يقول تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: 12] ويقول أيضًا: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 91] وقد لُعن اليهود بكفرهم وافترائهم على مريم هذا الكذب والبهتان، فيقول تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 156] أي: أنهم استحقوا اللعنة بكفرهم وافترائهم على السيدة العذراء بهتانًا عظيمًا، وهو الزنا[80].

---

(78) تثنية التوراة، موسى ابن ميمون، ترجمة محمد خليل، مشورات الجمل، بيروت-بغداد، 2016، ص 445-446.

(79) التلمود وجذور الإرهاب الصهيوني، شبر الفقيه، دار الهدى، سوريا، 2004، ص 213.

(80) حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي، أحمد محمد زايد، ص 109-110.

كتب جوش ماكدويل: "لقد أرادوه مسيحًا مُخلِّصًا لهم وانتظروه، فلما جاء المسيح تأهبوا لتنصيبه ملكًا عليهم، فلما أحس عيسى عزمهم على هذا تركهم إلى الجبل، فإذا بهم ينكرون دعوته، ويناصبونه العداء، ثم أرادوا تشويه صورته أمام الناس ليرفضوا رسالته، فزعموا زعمهم القديم بأنه ابن زنا، وأن أمه لم تتزوج، وإنما حملت به من سفاح، من باندارا العسكري (عسكري رماني)، أو من يوسف النجار" (81).

كذلك جاء في إنجيل (يُوحنا 8: 40 – 41): "ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله، هذا لم يعمله إبراهيم، أنتم تعملون أعمال أبيكم، فقالوا له: إننا لم نُولد من زنا، لنا أب واحد وهو الله". وهذا فيه تلميحٌ له أنه هو الذي ولد من الزنا.

وأيضًا في إنجيل (يُوحنا 8 :19): "فقالوا له: أين هو أبوك؟ أجاب يسوع: لستم تعرفونني أنا ولا أبي، لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضًا"، وهذه قرينة تدل على اتهام أمه بالزنا، وإلا فلماذا يسأل اليهود عن أبيه؟!

وفي إنجيل (لوقا 4: 22): "وكان الجميع يشهدون له، ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه، ويقولون: أليس هذا ابن يوسف". أي: النجار، وما دخل يوسف النجار في نسب المسيح؟ ولماذا ينسبونه إليه؟! كل هذا دليل على تعريضهم بأمه الطاهرة، واتهامهم لها.

يقول تادرس يعقوب ملطي:" إذ قال المخلص أن الله هو أبوه (يوحنا 5: 18) ولم يعرف رجلا بأنه آباه، فلذلك قالوا: إننا لم نولد من زنا لمقاومته، مضيفين: "لنا آب واحد وهو الله".

---

(81) ينظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، م سابق، ص 258-260. وتفسير وليام باركلي لبشارة يوحنا، دار الثقافة، 2001، ص 63. وجوش ماكدويل، ثقتي في السيد المسيح، ترجمة منيس عبد النور، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، مصر، 1988، ص 9-10.

وكأنهم يقولون له: إننا نحن الذين لنا آب واحد وهو الله وليس أنت يا من تدعي أنك وُلدت من بتول، فأنت وُلدت من زنا". [82]

كذلك فإنه حسب نصوص العهد الجديد (الكتاب المقدس للنصارى) قام كثير من اليهود بجداله، ثم باتهامه إنما يقوم بالمعجزات عن طريق الشيطان، ثم بالتقليل من شأنه باتهامه أن والده غير معروف. فقد جاء في إنجيل متى (12: 24) "أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ»."

كذلك حاولوا الإيقاع بالمسيح واصطياد الأخطاء له كما جاء في النصوص التالية: (متى22: 15) "حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ." و(لوقا 11: 53) "وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، ابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ يَحْنَقُونَ جِدًّا، وَيُصَادِرُونَهُ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ،"

كما تآمروا على المسيح عليه السلام، كما جاء في النص التالي من العهد الجديد:

(يوحنا 11: 57) "وَكَانَ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُمْسِكُوهُ."

أما في نصوص التلمود: فيقول الدكتور جوزيف باركلي: إنّ الطبعات الأولى من التلمود شملت كثيرًا من كلمات السب والشتم ضد المسيح -عليه السلام- والمسيحية [83]، ولكن الطبعات الأخيرة لا تشمل إلا القليل جدًا بعد أن طهرتها الكنيسة، ومن طبعات التلمود التي كانت تسب وتشتم سيدنا المسيح طبعة أمستردام لسنة 1645م، وقد نُعِتَ فيها المسيح وأتباعه

---

(82) الانجيل بحسب يوحنا، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس بسبورتنج، 2003، ص 631.

(83) موسوعة الخادم القبطي، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، كنيسة مار جرجس بالمطرية، ط 2، 2000، جزء 2 (ب)، لاهوت مقارن "المسيحية واليهودية"، ص136.

بأوصاف مذمومة. "فيقول التلمود عن المسيح مثلًا: إنّ يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإنّ أُمَّه مريم أتت به من العسكري (باندارا) عن طريق الخطيئة" .[84]

وقد حكى القرآن الكريم عنهم هذه الفرية، فقال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 156] وهذا البهتان هو اتهامهم لها بالفاحشة.[85]

كما حكى الله تعالى عنهم في قوله: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم: 28] والقائلون لها ذلك هم قومها؛ لقول: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا﴾ [مريم:27] أي: قومها، وهم يومئذٍ على دين اليهود، قبل بعثة عيسى عليه السلام.

وأكد القرآن الكريم على عفتها وطهارتها، كما في قوله: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم 12].

كما أكد القرآن الكريم، أنّ عيسى -عليه السلام- في كلامه في المهد قد برّأ أمه مما نُسب إليها من الفاحشة؛ فجاء في سورة مريم: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾ [مريم:17-32].

كما كان من انحراف اليهود في موقفهم من المسيح: محاولتهم قتله وصلبه، ولكن الله نجاه ورفعه إلى السماء سليمًا معافى، لم تهلك منه شعرة، ولم يخدش منه ظفر؛ وفي ذلك حكمة بالغة

---

(84) التلمود تاريخه وتعاليمه، ، ظفر الإسلام خان، دار النفائس، ط 8، 2002، ص 62؛ واليهودية، أحمد شلبي، مقارنة الأديان، 1– اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، 1988، ص: 271، نقلًا عن الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص 19، وعن الأدب العبري، جوزيف باركلي، ص 27-28.

(85) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان، 2000: (2/ 448).

لله تعالى. حيث يقر التلمود بأنّ اليهود هم الذين صلبوا المسيح، وأنهم يتحملون المسؤولية كاملة عن ذلك.[86]

وقد نفى الله تعالى قتلهم وصلبهم للمسيح عليه السلام-، فقال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 157- 158].

(86) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م سابق، ج5، ص127.

الفصل الرابع: أسفار العهد القديم

التوراة وأسفار الأنبياء

يؤمن النصارى وغالبية اليهود بالتوراة وبكتب ملحقة بها تسمى أسفار الأنبياء، وكتب أخرى تاريخية وشعرية مثل: أسفار المزامير وأخبار الأيام وغيرها، وكل من التوراة وأسفار الأنبياء والكتب الأخرى يطلق عليها اليهود اسم "التناخ أو التناك" التي هي اختصار لـ (توراة –أنبياء – كتب)، كما يؤمن بها النصارى أيضًا ويضعونها في كتابهم المقدس باسم "العهد القديم" أي كتب العهد الذي قبل المسيح عليه السلام.

التلمود

كذلك يؤمن كثير من اليهود بقدسية التلمود، الذي يعتبرونه توراة أخرى، غير مكتوبة "شفهية"، وهي مجموعة القوانين والنظم والترتيبات التي دونت فيما بعد، بعد أن تناقلها الإسرائيليون شفهيًا جَيلًا بعد جيل. وحسبما يذكرون فإنه كان محرمًا وضع هذه القوانين في كتاب، ولكن عندما تعرضت للخطر بسبب تضعضع أحوال إسرائيل السياسية، سمح الربابنة بتدوينها في "المشناه"، بالإضافة إلى القوانين والأنظمة والترتيبات التي توصل إليها الربابنة عن طريق التفسير وهي "الجمارا"، وبذلك يتكون التلمود من "المشناه و"الجمارا". [87]

تفاصيل أسفار العهد القديم:

أسفار العهد القديم التي يؤمن بها غالبية اليهود والنصارى تتكون مما يلي:

1. أسفار موسى الخمسة" ويطلق عليها أيضاً: "التوراة"، وتحتوي على أسفار (التكوين - الخروج - العدد - اللاويين - التثنية).

2. الأسفار التاريخية (يشوع - القضاة - راعوث - صموئيل أول - صموئيل ثان - ملوك أول - ملوك ثان - أخبار أيام أول - أخبار أيام ثان - عزرا - نحميا - أستير).

---

(87) لن نتعرض لنصوص التلمود؛ حيث لا يؤمن بها النصارى ولا يعتبرونها من الكتب المقدسة.

3. الأسفار الشعرية (أيوب - مزامير داود - الأمثال - الجامعة - نشيد الإنشاد).

4. أسفار الأنبياء (أشعياء، إرمياء، مراثي أرمياء، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي).

يُطلق على النص العبري للعهد القديم اسم ماسوري Masoretic. [88]

تاريخ العهد القديم

قدم الفصل السابق لمحة عن الظروف التاريخية التي جعلت أي حماية للعهد القديم غير قابلة للتصديق، وفي هذا القسم سنقدم تاريخًا للنص نفسه. الاقتباسات الشاملة التي نستخدمها والمتعلقة بتاريخ العهد القديم والعهد الجديد، مأخوذة تمامًا من المصادر اليهودية المسيحية.

أ. تاريخ التوراة حسب المصادر اليهودية

1. موسى سلم التوراة إلى (بني لاوي) الذي وضعها بجانب التابوت

(تثنية 31: 9 – 12) 9 وَكَتَبَ مُوسَى هَذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلمَهَا لِلكَهَنَةِ بَنِي لاوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيل.

(تثنية 31: 24 – 29) 24فَعِنْدَمَا كَمَّل مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلى تَمَامِهَا 25أَمَرَ مُوسَى اللاوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ: 26«خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هَذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِداً عَليْكُمْ. 27لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ اليَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ فَكَمْ بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي!

2. التوراة فُقدت وتم استعادتها

إن إثبات وجود التوراة واستخدامها في زمن الهيكل الأول أمر صعب للغاية على حد تعبير آرون ديمسكي: "سمة أخرى من سمات سنة شميتا sabbatical (عام شميتا" كل 7 أعوام في التقويم اليهودي) هي القراءة العامة للتوراة خلال عطلة بوث (المظال)، والتي تختتم العام

(88) يُنظر: الترجمة اليسوعية، مقدمة العهد القديم، م سابق، ص 52. مزيد من التفاصيل لاحقًا.

(تثنية 31: 10-13). ولا يوجد دليل نصي يشهد على الاحتفال بسنوات الشميتا واليوبيل jubilee في أوقات الهيكل الأول. في الواقع، يدعي مؤلف أخبار الأيام ... أن خلال السبعين سنة شميتا sabbatical (70سنة شميتا = 490 سنة) من احتلال الإسرائيليين لكنعان حتى تدمير الهيكل لم تتم ملاحظة ذلك. (89)

وفقًا لوثيقة دمشق (التي وُجدت سبع نسخ منها في مخطوطات البحر الميت)، أعطى الرب التوراة لموسى بكاملها في شكل مكتوب. وتم ختم هذه الكتابات في التابوت لما يقرب من خمسة قرون، ومع ذلك، لم تكن مألوفة للجماهير.

وأما مناقشة مشكلة علاقة داود الزانية مع بتشبع (90)، ولماذا لم يُقتل، تجيب وثيقة دمشق؛ "كانت كتب الشريعة مختومة في التابوت منذ عهد يشوع (حوالي 1200 قبل الميلاد) حتى عهد الملك يوشيا ملك يهوذا [القرن السابع قبل الميلاد]، وعندما أعيد اكتشافها وإعادة نشرها [انظر ملوك الثاني 22] (91)، بمعنى أن داود والحاخامات الذين كانوا معاصريه كانوا غافلين تمامًا عما هو مكتوب في التوراة! (92)

سواء افترضنا أن التوراة وُضعت داخل التابوت أو ببساطة بجانبه، فإن الموضوع معقد للغاية. فُقد التابوت نفسه لمدة سبعة أشهر خلال الاجتياحات الفلسطينية (حوالي 1050-

---

(89) تاريخ النص القرآني، م. سابق، ص 229، نقلا عن: أ. ديمسكي، "من رجع أولًا: عزرا أم نحميا؟، مراجعة الكتاب المقدس، جزء 12، رقم 2، ص 33.

A. Demsky, "Who Returned First: Ezra or Nehemiah", Bible Review, vol. xii, no. 2, April 1996, p. 33.

(90) للقصة أرجع إلى (2صامويل 11).

(91) تاريخ النص القرآني، ص 229، نقلا عن: جي أي أندرسون، التوراة قبل سيناء، "أفعل ولا تفعل قبل الوصايا العشر"، مراجعة الكتاب المقدس، جزء 12 رقم 2، ص 43.

GA. Anderson, "Torah Before Sinai - The Do's and Don'ts Before the Ten Commandments", Bible Review, vol. xii, no. 3,June 1996, p. 43.

(92) يصعب أن نظن خفاء حد الزنا بالقتل على الزاني؛ فإنه من أحكام التوراة المشهورة بين عوام اليهود فضلًا عن الحاخامات.

1020 ق. م)؛ وعند استعادته، دمر الله خمسين ألفًا وسبعين إسرائيليًا من بلدة بيت شمس لجرأتهم على إلقاء نظرة خاطفة على التابوت. [93]

بحلول الوقت الذي أمر فيه الملك سليمان بنقل التابوت إلى الهيكل الأول، يخبرنا سفر الملوك الأول 8: 9 أن محتوياته الوحيدة كانت اللوحين اللذين أحضرهما موسى من سيناء (وليس الناموس بأكمله). حتى لو تم الاحتفاظ بالتوراة منفصلة عن التابوت، يبدو أنها اختفت تمامًا من الحياة اليهودية لعدة قرون.

سبعون سنة شميتا (خمسة قرون)، إن لم يكن أكثر، مرت دون أي تلاوة علنية للشريعة؛ وبلغت ذروتها في إدخال الآلهة الأجنبية والطقوس الوثنية إلى شعب إسرائيل. هذا بالتأكيد مؤشر واضح على أن التوراة قد تم محوها منذ فترة طويلة من الذاكرة الجماعية للأمة.

لم يتم اكتشاف التوراة حتى السنة الثامنة عشرة من حكم الملك يوشيا (640-609 قبل الميلاد)، [94] مما دفع يوشيا إلى إجراء إصلاحات شاملة ضد التضحية بالأطفال والطقوس الوثنية الأخرى. لكن التوراة لم تكن شائعة الاستخدام لقرنين آخرين على الأقل، يبدو أنه اختفى من الوعي اليهودي فجأة كما بدأ.

هناك أدلة جيدة تشير إلى أن القراءة الأولى للشريعة وشرحها لعامة الناس (بعد زمن موسى) لم تحدث حتى إصدار عزرا 449 ق م. لاحظ أن هناك فجوة هائلة تزيد عن 170 عامًا من وقت إعادة اكتشاف القانون (621 قبل الميلاد) إلى عهد عزرا. [95]

ب. تاريخ التوراة حسب العلماء المعاصرين

---

(93) للقصة أرجع إلى (1صامويل 6: 19).

(94) 2 ملوك 23: 2-10.

(95) تاريخ النص القرآني، ص 230، نقلا عن قاموس الكتاب المقدس، ص 954.

المخطط الزمني لكتب العهد القديم بناءً على الاستنتاجات المقبولة عمومًا للنقد الكتابي.

الجدول التالي مأخوذ من: C.H. Dodd "الكتاب المقدس اليوم". [96]

التاريخ: قرن ق.م.	
13 أو ما قبله	الخروج من مصر، الاستقرار في فلسطين، حروب مع الكنعانيين.. إلخ. تأسيس الملكية. (داود، 1000 قبل الميلاد)
12	"تم الحفاظ على التقاليد الشفوية (القوانين والأساطير والقصائد) في كتابات لاحقة."
11	
10	تدوين بعض السجلات (أدرجت في كتب لاحقة).
9	القوانين والتقاليد المبكرة التي تم تدوينها: مجموعة جوديان "J" (Judaean" ومجموعة إفرايميت "E" (Ephraimite") ، أدرجت لاحقًا في سفر التكوين إلى يشوع.
8	عاموس، هوشع، ميخا، إشعياء. (سقوط السامرة 721 قبل الميلاد).
7	إصلاح يوشيا، 621 قبل الميلاد: تثنية، إرميا، صفنيا، ناحوم.
6	حبقوق، قضاة، صموئيل، ملوك. (سقوط القدس، 586 ق. م). حزقيال، إشعياء الثاني، حجي، زكريا.
5	قوانين وروايات "الكهنوتية" من سفر التكوين إلى يشوع ("P") مكتوبة على أساس التقاليد السابقة. ملاخي، أيوب.
4	تجميع من سفر التكوين إلى يشوع (خارج 'P ،'E' ،'J والتثنية).
3	أخبار الأيام، الجامعة.
2	اكتمل سفر المزامير (إلى حد كبير من القصائد السابقة). يشوع بن سيراخ، دانيال، إلخ.
1	كتاب الحكمة، إلخ.

(96) سي أتش دود، الكتاب المقدس اليوم، جامعة كامبريدج، 1952، ص 33.

C.H. Dodd, The Bible To-day, Cambridge University Press, 1952, p. 33.

نتج عن جمع وتدوين قوانين إسرائيل القديمة ما يسمى أسفار موسى الخمسة (التي تغطي سفر التكوين إلى سفر التثنية)؛ وفقًا لـ C.H. Dodd هذه استلمت شكلها النهائي حوالي القرن الرابع قبل الميلاد. (97)

يقدم ويليام جي ديفر، أستاذ علم آثار وأنثروبولوجيا الشرق الأدنى بجامعة أريزونا، وجهة نظر أخرى، حيث ذكر أن المصادر التوراتية قد تم تحريرها في أواخر العصور الفارسية (القرنان الخامس والرابع قبل الميلاد) والهيلينستية (القرنان الثالث والثاني قبل الميلاد). وهناك آخرون مثل توم طومسون من كوبنهاغن، وزميله نيلز بيتر ليمتشي، وفيليب ديفيز من شيفيلد، وعدد من العلماء الآخرين، الأمريكيين والأوروبيين، الذين يعتقدون أن الكتاب المقدس العبري لم يتم تحريره فقط بالفترتين الفارسية / الهلنستية، لكنه كتب بعد ذلك. (98)

وفي الوقت نفسه، الأستاذ فريدريك كراير من كوبنهاغن، يخلص إلى أن "الكتاب المقدس العبري لا يمكن إثبات أنه قد حقق محتوياته الحالية قبل الفترة الهلنستية". يقول إن الناس الذين نسميهم إسرائيليين لم يستخدموا هذا المصطلح لأنفسهم قبل القرن الرابع ق م. روايات شاول وداود، على سبيل المثال، كُتبت تحت "التأثير المحتمل" للأدب الهلنستي عن الإسكندر الأكبر. تأليف هذه النصوص التوراتية في وقت متأخر جدًا "يجبرنا بالضرورة على تقليل تقديرنا للعمل كمصدر تاريخي". (99)

---

(97) سي أتش دود، مصدر سابق، ص 60/59.

(98) أتش شانكس، هل هذا الرجل عالم أثار للكتاب المقدس؟، مراجعة تاريخية للكتاب المقدس، 1996، عدد 22، رقم 4، ص35.

H. Shanks, "Is This Man a Biblical Archaeologist?", Biblical Archaeology Review, July/August 1996, vol. 22, no. 4, p. 35.

(99) تاريخ النص القرآني، م. سابق، ص 231، نقلاً عن: أتش شانكس، م. سابق عدد 23، رقم 2، ص 58.

من الذي كتب العهد القديم؟

مصادر الدراسة والتفاسير للعهد القديم تتكون من نوعين؛ النوع الأول موجه للعامة، ويتحدث أن الكتبة أنبياء الله تعالى، وكتبوا بالوحي الإلهي، وأن كتابتهم وصلت إلينا كما هي في مخطوطات ولم ينلها التحريف والتغيير. أما النوع الثاني؛ فهو نوع يغلب عليه الطابع العلمي والأكاديمي، وكتبه تعترف بأن الكتبة مجهولون، وأن التغيير قد طال معظم الكتابات، وأنه لا توجد مخطوطات متشابهة، ولذلك نشأت الحاجة إلى ما يطلق عليه: "النقد النصي". (النقد النصي هو مصطلح يحاول الوصول إلى النص الأقرب صحة من بين عدة مخطوطات مختلفة).

المصادر من النوع الأول، غالبًا ستجدها منتشرة بين نصارى الشرق (وإن كان بدأ الانتشار للمصادر الأخرى الأكاديمية مؤخرًا)، أما المصادر الأكاديمية، فستجدها باللغات الأجنبية، أو مترجمة ونشرت في أحد دور النشر البروتستانتية، أو في منشورات الآباء اليسوعيين في بيروت "مثل دار المشرق الخاصة بالطائفة الكاثوليكية".

كما أنه أحياناً نجد مقدمات مختصرة في طبعة "كتاب الحياة" للعهد القديم وأحيانًا نجد بها تصريحًا واضحًا مثل «كاتب هذا السفر مجهول»، أو نجد عبارة تحاول تخفيف الأمر باستخدام فعل ماضٍ مبني للمجهول مثل: «دُوّن أو كُتب هذا السفر ليبين لنا.... إلخ». أو باستخدام تعبيرات أخرى لا تبين الكاتب مثل: «تم تدوين هذا السفر أو تمت كتابته بوحي من الروح القدس»، أو يتم تجاهل الموقف بالحديث مباشرة عن محتوى السفر باستخدام عبارات مثل: "يحكي لنا السفر، يبين لنا السفر، نتعلم من هذا السفر... إلخ".

الأفضل والأيسر للدراسة هو الكتاب المقدس "الترجمة اليسوعية"، حيث توجد قبل كل سفر من أسفاره مقدمة للتعريف بالسفر، والكاتب أو الاعتراف صراحة أنه غير معروف، كما تَّذكر الخلافات حول شخصيته إن لم يكن هناك إجماع أنه مجهول، وذلك حسب أخر الدراسات العلمية وبما يتوافق مع المراجع العلمية الأجنبية ومع الموسوعات العالمية مثل الموسوعة البريطانية.

أمثلة من مقدمات العهد القديم ترجمة «كتاب الحياة»:

سفر الجامعة: من المرجح أن كاتب هذا السفر بإرشاد من الروح القدس هو سليمان.

سفر القضاة: إن الدرس المؤلم الذي يُلقنه هذا السفر هو أن أجرة الخطيئة هي الموت.

سفر صموئيل الأول: من المرجح أن هذا الكتاب قد تم تدوينه بوحي من الروح القدس، في القرن العاشر ق.م.

سفر صموئيل الثاني: يستعرض هذا الكتاب أحداثًا نحو أربعين سنة من حكم داود...

سفر الملوك الأول: تم تدوين هذه الأحداث لكيلا نرتكب نفس الأخطاء مرة أخرى.

سفر الملوك الثاني: دُوّن بوحي من الروح القدس في نحو القرن السادس ق.م.

لذلك حسب المقدمات والتعريف بالكتاب المقدس "الترجمة اليسوعية" "دار المشرق":

اسم السفر	الكاتب
سفر أشعياء	ينسب معظمه إلى أشعياء، ولكن بعضه كتبه آخرون.
أخبار الأيام الأول	المؤلف مجهول، ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
أخبار الأيام الثاني	المؤلف مجهول، ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
القضاة	غير معروف (ربما كتبه صموئيل).
صموئيل الأول	غير معروف (ربما كتبه صموئيل).
صموئيل الثاني	غير معروف.
سفر الملوك الأول	غير معروف.
سفر الملوك الثاني	غير معروف.
سفر أستير	غير معروف.
سفر أيوب	يحتمل أن يكون أيوب، ويرى البعض أنه موسى أو سليمان.

المزامير	داود 37، وآساف 12، وأبناء قورح 9، وسليمان 2، و51 مزمورًا لا يعرف كاتبهم.
سفر راعوث	غير معروف.
سفر الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد	المؤلف مجهول، ولكن عادة تنسب إلى سليمان.

سِفْرُ الأَمْثال

مدخل

ان سفر الأمثال مجموعة قِطَع من مختلف المصادر والتواريخ ، أو هو بالأحرى مجموعة مجموعات .
إنه يعود إلى الفنّ الأدبي الذي كان مزدهرًا منذ زمن طويل في الهلال الخصيب وفي مصر ، أي إلى

شكل 1. 1 مقدمة سفر الأمثال من " الترجمة اليسوعية"؛ تظهر أن السفر متنوع المصادر والتواريخ.

سِفْرُ نَشِيدِ الأَناشِيد

مدخل

ان هذا الكتاب الصغير يشكّل مسألة من أشدّ المسائل المتنازع عليها في نصوص الكتاب المقدّس . فما معنى هذه القصيدة الغزلية (أو مجموعة القصائد الغزلية) في العهد القديم؟ فللكتاب طابع غرامي . وهو لا يتوقّف إلاّ على الجمال الطبيعي ولا يذكر الله ولا انجاب الأولاد . فيه اشارات الى جغرافية فلسطين . لا بل فيه ذكريات اسطورية . ومع ذلك فلا نجد فيه ايّ مفتاح لتفسيره . من الذي ألّفه وفي ايّ تاريخ؟ ولماذا أُلّف؟ واذا صحّ ان وجوده في قانون الكتب المقدّسة لم يكن إلاّ مصادفة . فكيف اكتسب مكانه حتى إنه وجد دوره في رتبة الفصح اليهودي في وقت لاحق؟

شكل 1. 2 صورة ضوئية من مقدمة سفر نشيد الإنشاد من "الترجمة اليسوعية" (100)

(100) يُنظر: الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق "مقدمات الأسفار"؛ وجون ماك أرثر، تفسير الكتاب المقدس، م سابق؛ والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، م سابق؛ ودائرة المعارف الكتابية، م سابق؛ ومدخل إلى الكتاب المقدس"

الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام:

تُنسب الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (التكوين، الخروج، العدد، اللاويين، التثنية) إلى موسى عليه السلام بينما الأبحاث الحديثة والكثير من الأدلة يشيران إلى أن موسى عليه السلام ليس هو الكاتب مثل:

أ. من غير المعقول أن يكون موسى قد كتب تاريخ العالم منذ بداية الخلق حتى بعد وفاته.

ب. كثير من الحوار داخل السفر يعود إلى كاتب آخر مثل القول: «فقال موسى لله»، أو «فقال الله لموسى» فالحوار يعود لمؤرخ يحكي أحداثًا سابقة.

مثال: (سفر التثنية 31: 27): «فعندما كمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلًا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدًا عليكم؛ لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هو ذا وأنا بعدُ حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي».

فكيف يكون مكتوبًا «خذوا كتاب التوراة هذا» في داخل التوراة التي أعطاها لهم؟!

ج. كيف يكون موسى الكاتب وبالأسفار فقرة تصف موته وأنه مر زمان ولم يخرج نبي مثله كما في: (تثنية 34: 5): «فَمَاتَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ بِمُوْجِبِ قَوْلِ الرَّبِّ». (6): «وَدَفَنَهُ فِي الْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ».(7): «وَكَانَ مُوسَى قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، لَمْ يَكِلَّ بَصَرُهُ وَلاَ غَاضَتْ نَضَارَتُه».(8): «وَنَاحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى فِي سُهُولِ مُوآبَ طَوَالَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا».(9): «وَكَانَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ مُوسَى يَدَيْهِ عَلَيْهِ، فَأَطَاعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا بِمُقْتَضَى مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ مُوسَى، (10): «وَلَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى، الَّذِي خَاطَبَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْه».

عدة مؤلفين، ترجمة نجيب إلياس، دار الثقافة، مصر، 1993؛ والمدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع كنائس الشرق الأدنى. حبيب سعيد.

وترد بعض المصادر اليهودية والنصرانية على ما سبق فتقول: موسى هو كاتب الأسفار الخمسة، ولكن يشوع بن نون «الذي تبعه» هو كاتب هذا الجزء، ووضعه في أسفار موسى؛ لأنه يكمل قصة موسى. ولا نجد أي دليل على هذا التبرير الذي يتعارض مع النص «لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ» ومع «لَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى». فلا يمكن أن يكون من جاء بعده مباشرة كتب هذه العبارات، فلا بد أنه قد مر عدد غير قليل من الأنبياء بعد موسى عليه السلام حتى تصدر هذه العبارة!

د. ضاعت التوراة ثم قام عزرا بإعادة تدوينها وجمعها سنة 534 ق.م .[101]

وقد زعم البعض أن عزرا قد أعاد كتابة التوراة بإلهام من الله ولا تستند دعوى الإلهام على أي دليل، ولا يمكن الجزم بأن التوراة الموجودة من كتابة عزرا.

ه. الأهم من ذلك الفحص الجديد الذي قام به المحققون اليهود والنصارى عبر دراسات طويلة، وأكدت الأبحاث أن هذه الأسفار لها كتبة يزيدون على المائة، وينتمون إلى أربع مدارس ظهرت في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد في مملكتي إسرائيل ويهوذا، وتسمى هذه الدراسات "نظرية المصادر الأربعة"، وقد أصبحت هذه النظرية موثوقًا بها ومعترفًا بها عند العلماء المحققين. ويعترف مدخل الكاثوليك للكتاب المقدس والموسوعات العالمية بنظرية المصادر الأربعة كما سيأتي بيانه فيما بعد.

وتتلخص نظرية المصادر الأربعة في أنه عند جمع التوراة؛ جُمعت هذه الأسفار من أربعة مصادر تختلف فيما بينها في الأسلوب وفي استخدام اسم الله، فمصدرٌ يسمي الله تعالى باسم «جيهوفاه» أو «يهوه»، والآخر يسمي الله تعالى باسم «إلوهيم» (حدث هذا نتيجة لانقسام اليهود إلى مملكتين، مملكة الشمال ومملكة الجنوب)، وأما المصدر الثالث فهو مصدر الكهنة (اللاويين)

---

(101) جاء في مقدمة العهد القديم بالترجمة اليسوعية للكتاب المقدس: "وأقدم مخطوط "مسوري" بين أيدينا نُسخ فيما بين 820-850 بعد المسيح، وهو لا يحتوي إلا على التوراة. وأقدم مخطوط كامل، وهو مخطوط حلب؛ قد نُسخ في السنوات الأولى من القرن العاشر بعد المسيح. أما نُسخ الكتاب المقدس العبري الحالية فهي عن النشرة التي صدرت في البندقية في السنة 1524 عن يد يعقوب بن حاييم. يُنظر: الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 52 وما بعدها.

ويُسمى كتابات كهنوتية، والمصدر الرابع خاص بسفر التثنية حيث يُعتقد أن له العديد من الكتبة اشتركوا في كتابته.

عمل علماء الغرب في الماضي على إيجاد مصادر للتوراة، يشير جوليوس ويلهاوزن (1844-1918م) من أصل أربعة أصول أساسية:J (الرواية النبوية اليهودية، حوالي 850 قبل الميلاد)؛ E (الرواية النبوية الإلهية، 750 ق م)؛ D (التثنية والملاحظات التثنية في مكان آخر، حوالي 600 قبل الميلاد)؛ وP (القانون الكهنوتي، المتمثل بشكل خاص في سفر اللاويين والإصلاحات في أماكن أخرى، حوالي 400 قبل الميلاد) [102] . كما تم العثور على مصادر أخرى، يفترض أنها يهودية.

جاء في الموسوعة البريطانية: "الأسفار الخمسة الأولى وهي أول أسفار العهد القديم من حيث الجمع، وأول من أطلق عليهم أسفار موسى الخمسة هو القديس جيروم [103]، وبالرغم من أن تأليف موسى لهذا العمل لا تؤكد عليه الأسفار نفسها، ولكن التسمية أصبحت أمرًا مقبولًا من قبل عامة المسيحيين. فتتضمن هذه الأسفار الخمسة مراحل نصية مختلفة للكتابات، وخاصة النص "اليهوي" منها الذي يشير إلى الله باسم "جيهوفاه"، أو "يهوه"، والنص "الإلوهيمي" الذي يشير إلى الله باسم "إلوهيم". وإلى كتابات الكاهن عزرا [104] الذي يشكل عمله مع جزء آخر من الأسفار الخمسة ما يسمى بالطور الكهنوتي .[105]

(102) قاموس الكتاب المقدس "هاستينج"، م سابق ص 104؛ والترجمة اليسوعية، م سابق، ص 48، 66: 68.

(103) القديس جيروم: (342–347 : 420م)، المعروف أيضًا باسم جيروم ستريدون، أو هيرونيمس، وهو كاهن كاثوليكي ولاهوتي ومؤرخ. اشتهر بترجمته للكتاب المقدس إلى اللاتينية. قائمة كتاباته واسعة النطاق. تم الاعتراف بجيروم كقديس ومعلم الكنيسة من قبل الكنيسة الكاثوليكية، وكقديس في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، والكنيسة اللوثرية، والشركة الأنغليكانية (كنيسة بروتستانتية).

(104) عزرا؛ وبالعربية عزير (480-440 ق.م)، ويعرف أيضًا باسم عزرا الكاتب، كان موظفًا في بلاط إمبراطور الفرس، وكاهنًا. عاد من الأسر البابلي وأعاد تعليم التوراة في القدس. في الترجمة السبعينية اليونانية من العبرية، عُرف عزرا باسم اسدراس.

(105) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، مقدمة الأسفار الخمسة الأولى، ص 48، 66-68؛ والموسوعة البريطانية، الإصدار 15، الجزء 14، ص 921.

جانب من أقوال بعض المراجع

"سفر التكوين: كاتب السفر مجهول، ولكن العهد الجديد يدل ضمنًا على أن كاتبه هو موسى، ولم يعترض أحد على هذا المفهوم حتى العصر الحديث، كما أننا لا نعرف كيف كُتب هذا السفر، لكن من المعقول أن نرى موسى كمحرر استطاع أن يضم معًا عددًا كبيرًا من القصص والحقائق التي قد يكون بعضها قد أصبح شائعاً قبل تاريخ تدوينه." (106)

الرواية الأولى لِخَلْق العالم (١)

١ ١ في البَدءِ خلَقَ اللهُ السَّمَواتِ والأَرض (٢)
٢ وكانَتِ الأَرضُ خاوِيةً خالِية (٣)
وعلى وَجهِ الغَمْرِ ظَلام
ورُوحُ اللهِ (٤) يُرِفُّ على وَجهِ المِياه.
٣ وقالَ الله: «لِيَكُنْ نور»، فكانَ نور.

(١) تُنسب هذه الرواية الى المصدر «الكهنوتي» (راجع المدخل الى سفر التكوين)، وهي أكثر صبغة تجريدية ولاهوتية من الرواية التالية (٢/٤ — ٢٥)، لأنها تهدف الى تزويدنا بتصنيف منطقي ووافٍ للمخلوقات وفقًا لخطة مدروسة وفي إطار أسبوع ينتهي باستراحة السبت. فالكائنات تأتي الى الوجود بنداء من الله بحسب ترتيب يزداد مقامًا حتى يصل الى الانسان، صورة الله ومَلِك الخليقة. والنصّ يستند الى علم لا يزال في عهد الطفولة. فلا حاجة الى التفنّن في إقامة التوافق بين هذه الصور وعلومنا العصرية، بل يجب أن نرى، في

شكل 1. 3 صورة من الصفحة الأولى للترجمة اليسوعية، ويوضح الهامش أن النص هو نص كهنوتي، كما يظهر القول بأن هذه هي الرواية الأولى عن الخلق (لوجود رواية أخرى مختلفة)، وينبه هامش الكتاب المقدس أنه لا داعي للمقارنة مع العلم الحديث!

---

(106) المصدر السابق نفسه؛ ومدخل إلى الكتاب المقدس، ترجمة نجيب إلياس، م سابق، ص 23.

كما جاء في كتاب "المدخل إلى الكتاب المقدس": "الأسفار الخمسة: وما يزال فريق من المسيحيين معتصمًا بها، مؤيدًا أن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة، على أنه خلال المائة الأخيرة توسع العلماء في البحث والاستقصاء وأثبتوا خطأ هذه النظرية، وليس القصد من هذا الكتاب دراسة النصوص وتحليلها، لذلك نكتفي بهذه الأمثلة لنثبت أن هذه الأسفار كتبت في أزمنة مختلفة، وبأكثر من يد واحدة. ومهما يكن من أمر فإن هذه الحقيقة التاريخية لا علاقة لها بصدق الوحي. وأولئك الكتاب الذين نجهل أسماءهم قد تلقوا وحيًا من الله تحت إرشاد الروح القدس وسلطانه؛ دروا أو لم يدروا"! (107)

كما جاء أيضاً في نفس الكتاب: "سفر التكوين: قلنا في الفصل السابق أن هناك رأيين عن كاتب هذا السفر، يقول أحدهما أن موسى هو كاتبه، أما الرأي الثاني فهو يقول إن دراسة النصوص تدل على أن هذا السفر كتبته أكثر من يد واحدة، ويرجع تاريخه إلى عصور متأخرة بعد عصر موسى. ومن المؤكد أن الفصول الأولى تبدي آثارًا بابلية" (108)

حجم توراة موسى:

جاءت النصوص التوراتية تُبيّن أنّ حجم توراة موسى -عليه السلام- كان صغيرًا، ولم يكن بهذا الحجم المتضخم الآن، التي بلغت أسفارها الخمسة (379) صفحة بالحروف الصغيرة،

---

(107) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، م سابق، ص 71؛ وهذا قول عجيب؛ فإن كان الكاتب يدري أنه يكتب وحيًا بإشراف الروح القدس، فإنها معرفة في نفسه، ودعوى يدعي بها أمام الناس؛ فلابد أن يأتي بأدلة تدل على صدق هذه الدعوى بالوحي. وأما إن كان لا يدري أنه يكتب وحيًا؛ فهذا معناه أن الكاتب كان يعتقد في أعماق نفسه أنه ينسب الكلام إلى الله متأولًا ومتقوّلًا على الله ما لم يقله، فالكاتب نفسه لا يؤمن بأنه وحي، فكيف يؤمن غيره بكونه وحيًا؟! وصدق الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:93].

(108) المصدر السابق، ص 72. ويُنظر: التعريف بالكاتب لباقي الأسفار بنفس المصدر. كما يُنظر: دائرة المعارف الكتابية. ومقدمات الأسفار في الترجمة اليسوعية، م سابق؛ وهل العهد القديم كلمة الله؟، منقذ السقار، سلسلة الهدى والنور، دار الإسلام، 2007؛ والبيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، الخلفاء، مصر، 2007؛ ومن كتب التوراة؟، معاذ عليان، دار التقوى، 2014، القاهرة.

ومما يُبيّن حجم توراة موسى ما جاء في (سفر الخروج 24: 12): أنّ موسى تلقي التوراة مكتوبة على لوحين من حجر "وقال الرب لموسى: اصعد إلى الجبل، وامكث هناك لأعطيك الوصايا والشرائع التي كتبتها على لوحي الحجر؛ لتلقنها لهم".

ويذكر سفر الخروج أيضًا (خروج 32: 15): "ثم نزل موسى وانحدر من الجبل حاملًا في يده لوحي الشهادة، وقد نقشت كتابة على وجهي كل منهما، وكان الله قد صنع اللوحين، ونقش الكتابة عليهما".

وقد يتبادر إلى الذهن أنه لا مانع عقلًا من أن يكون اللوحان من العِظَم والاتساع بحيث يملأ المسطّر عليها (379) صفحة من الورق كما نراها الآن.

ولكن التوراة نفسها تدفع هذا الاحتمال حين تُحدّد حجم اللوحين بالتابوت الذي أمر الله موسى أن يصنعه، ويحفظ فيه التوراة، فقد جاء في سفر (الخروج 25: 10 – 16): "تابوتًا من خشب طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراع ونصف، وارتفاعه ذراع ونصف، وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك".

وقد جاءت نصوص توراتية تحدد لنا الزمن الذي يستغرقه كتابتها وقراءتها، بحيث لا يبقى لدينا أدنى شك في تقدير حجمها، وأنها لا تزيد عن كلمات، ولا تملأ أكثر من بضع ورقات فقد جاء في (سفر التثنية 31: 9 – 11): "وكتب موسى هذه التوراة، وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب، ولجميع شيوخ إسرائيل، وأمرهم موسى قائلًا في نهاية السبع سنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال، حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره، تُقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم".

ويحدد لنا سفر يشوع الزمن بدقة أكثر حين يذكر أن يشوع نقش نسخة من التوراة على الحجر، وتلاها على الشعب في جلسة واحدة فيقول السفر: (يشوع 8 :32):"وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى، وبعد ذلك قرأ جميع كلام التوراة، البركة واللعنة، حسب كل ما

كتب في سفر التوراة لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأها يشوع قدام كل جماعة إسرائيل".

ولكن قد يرد احتمال أخير وهو: أليس من الجائز أن يكون موسى -عليه السلام- قد تلقى مع اللوحين نصوص أخرى، وأنّ المجموع هو ما يطلق عليه التوراة؟

ولكن هذا الاحتمال الأخير نجد ما يرده من سفر الملوك الأول حيث يذكر بوضوح أنّ سليمان حين نقل التابوت إلى المعبد الذي بناه لم يكن فيه سوى اللوحين، والنص يقول: (الملوك أول 8 :9):"ولم يكن في التابوت سوى لوحي الحجر اللذين وضعهما موسى في حوريب حين عاهد الرب أبناء إسرائيل بعد خروجهم من ديار مصر".

ولا يتصور أن المقصود هو الأسفار الخمسة للتوراة الموجودة الآن.

وكذلك فقد جاء الأمر بكتابة التوراة على جدران المذبح [109]، ولا يمكن كتابتها على جدران المذبح إلاّ إذا كانت قصيرة.

ترجمات العهد القديم

يُطلق على النص العبري للعهد القديم اسم ماسوري Masoretic لأنه في شكله الحالي يقوم على Masora، وهو التقليد النصي للعلماء اليهود المعروفين باسم الماسوريت Masoretes.

يشير الماسوراه (العبرية. "التقليد") إلى نظام علامات الحروف المتحركة، وعلامات اللهجة، والملاحظات الهامشية التي ابتكرها الكتبة والعلماء اليهود في العصور الوسطى في وقت مبكر واستخدمت في نسخ نص الكتاب المقدس العبري من أجل حمايته من التغييرات". [110]

تعتمد الترجمات الإنجليزية والعربية على مخطوطة لينينجراد وهي مخطوطة حديثة، ولكنها أقدم مخطوطة تحتوي على نص العهد القديم كاملاً:

---

(109) ينظر: سفر التثنية (27: 2-8) وسفر يشوع (8: 32-35).

(110) يُنظر: الترجمة اليسوعية، مقدمة العهد القديم، م سابق، ص 52.

"مخطوطة لينينجراد حديثة بشكل مثير للقلق بالنظر إلى عصر العهد القديم. فهي أقدم مخطوطة عبرية موجودة لكامل العهد القديم، وهي تعود إلى القرن العاشر للميلاد فقط". (111)

"فبالنسبة لوجود نسخة كاملة من العهد القديم، فإن العلماء لا يزالون يعتمدون كليًا على المخطوطات التي يرجع تاريخها إلى القرن العاشر وما بعده". (112)

ويُفترض أن العهد القديم قد دون بالعبرية، وأقدم ما هو موجود منه حاليًا:

أ. التوراة السبعينية وهي ترجمة من العبرية لليونانية تمت بواسطة 72 عالمًا من علماء اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد وهي المرجع للتراجم الحديثة.

ب. التوراة العبرية ويؤمن بها اليهود والبروتستانت ويعتبرونها أكثر صدقًا من السبعينية.

ج. التوراة السامرية (113)وهي التي تؤمن بها إحدى طوائف اليهود. فعلى سبيل المثال عند خلق الأرض جاء النص في التوراة السامرية: "ورياح الله هابة" بدلاً من "وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ" التي جاءت في العبرية والتي اعتبرها المسيحي من الأدلة على ألوهية الروح القدس! (114)

د. مخطوطات البحر الميت (250 ق.م – 70 م)، وقد اكتُشفت في قمران بالقرب من البحر الميت عام 1947، تحتوي على أجزاء من جميع أسفار الكتاب المقدس العبري تقريبًا، بعضها مكتوب بالخط العبري القديم، وبعضها بالخط العبري التقليدي. تختلف في العديد من النصوص مع المخطوطات التي يُعتمد عليها في الترجمات، مثل الترجمة السبعينية ومخطوطة لينجراد.

---

(111) تاريخ النص القرآني، م. سابق ص 234، نقلا عن: إيرنست فورثوين، نص العهد القديم، ص 10-11.

Ernst Wurthwein, The Text if the Old Testament, 2nd Edition, WB. Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1995, Wurthwein . p. 10 - 11.

(112) المصدر السابق نفسه.

(113) السامريون: فرقة يهودية قديمة، يبلغ تعدادهم الحالي أقل من 1000 شخص، نشأت حوالي القرن السابع ق. م، يؤمنون بالأسفار الخمسة الأولى وسفر يشوع فقط، ولا يؤمنون بنبي بعد يشوع، سبب تسميتهم بالسامريين، يعود إلى انتسابهم لمدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها، والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس.

(114) في الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية، أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، 1978، ص 11.

والجدير بالذكر أن هناك اختلافات كثيرة بين المخطوطات الموجودة للعهد القديم بالعبرية، واختلافات أخرى كثيرة بين الترجمات المختلفة.

ففي أسفار موسى الخمسة وحدهم، "النسخة السامرية" تختلف عن "النص العبري الماسوري" في حوالي ستة آلاف حالة .... ، وهناك أحيانًا توافق بين أسفار موسى الخمسة السامرية مع الترجمة السبعينية [115] ضد النص الماسوري.

أمثلة لبعض الاختلافات في مخطوطات العهد القديم:

العدد	تكوين 1 :2	خربة: غير مرئية خالية: غير مكتملة.
الماسوري	وكانت الأرض خربة وخالية.	
السبعينية	أما الأرض فكانت غير مرئية وغير مكتملة.	

العدد	تكوين 46 :27	يُقتبس هذا الرقم (75) في سفر أعمال الرسل 7:14، مما يعكس اعتماد العهد الجديد على السبعينية.
الماسوري	جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر كانت 70.	
السبعينية	.... كانت 75.	

(115) تشير الترجمة السبعينية إلى العهد القديم مترجمًا إلى اليونانية، من المفترض أنه خلال القرن الثالث ق. م، واستخدمها اليهود الذين يعيشون في الشتات اليوناني لقراءة كتبهم المقدسة باللغة الأكثر شيوعًا لديهم. كتب فورثوين Wurthwein أن "ما نجده في "الترجمة السبعينية" ليست نسخة واحدة، بل مجموعة من النسخ التي كتبها كتّاب مختلفون اختلفوا اختلافًا كبيرًا في طرق الترجمة، ومعرفتهم بالعبرية، وأساليبهم، وبطرق أخرى." (المرجع السابق، ص 242).

العدد	صموئيل الثاني 21: 19	تعديل واضح لتفسير تناقض محتمل مع قصة داود.
الماسوري	ألحانان بن يعري أرجيم قتل جليات	
السبعينية	.... قتل أخو جليات	

العدد	إرميا 10: 6–8	مما يثير تساؤلات حول أصالة النص في بعض المخطوطات
الماسوري	موجودة	
السبعينية	محذوفة بالكامل	

العدد	تكوين 5: 3	اختلاف في التسلسل الزمني
الماسوري	كان آدم ابن 130 سنة حين ولد شيث.	
السبعينية	كان آدم ابن 230 سنة	

العدد	تثنية 27: 4	هذا الاختلاف له أثر عقائدي كبير عند السامريين الذين يقدسون جبل جرزيم.
الماسوري	على جبل عيبال	
السامرية والسبعينية	على جبل جرزيم	

العدد	مزمور 145: 13	يُظهر نقصًا أبجديًا في النص الماسوري.
الماسوري	يفتقد سطرًا	
السبعينية وقمران	تحتوي على السطر: "أمانتك في كل أقوالك ورحمتك في كل أعمالك".	

العدد	تثنية 32: 8	له دلالة لاهوتية حول تقسيم الأمم.
الماسوري	حسب عدد بني إسرائيل	
السبعينية وقمران	حسب عدد أبناء الله.	

العدد	صموئيل الأول 17: 12–31	تتعلق بسرد إضافي عن داود قبل قتاله لجليات.
الماسوري	موجودة	
السبعينية	هذه الفقرة غير موجودة.	

الفرق بين الترجمات العربية الحالية المختلفة:

اعتمدت بعض الترجمات العربية على الترجمة السبعينية واعتمد البعض الأخر على النص الماسوري أو على ترجمات إنجليزية، هذا بالإضافة لوجود اختلافات كبيرة في ترجمة نفس اللفظ أو الكلمة؛ نعطي أمثلة للاختلافات بين ترجمة الفان دايك والترجمة الكاثوليكية:

العدد	إشعياء 7: 14	"العذراء" مقابل "الصبية" — له دلالات لاهوتية مهمة، خاصة في النقاشات المسيحية حول النبوة.
فانديك	ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل	
الكاثوليكية	ها إن الصبية تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل	

العدد	مزمور 145: 13	الكاثوليكية تتبع السبعينية
فاندايك	يفتقد سطرًا	
الكاثوليكية	تحتوي على السطر: "أمانتك في كل أقوالك ورحمتك في كل أعمالك".	

العدد	أمثال 8: 22	"قناني" (اقتناني) مقابل "خلقني" لها دلالات عقائدية.
فاندايك	"الرب قناني أول طريقه"	
الكاثوليكية	"الرب خلقني أول أعماله"	

العدد	دانيال 3: 25	اختلاف لاهوتي واضح.
فاندايك	"شبيه بابن الآلهة"	
الكاثوليكية	"شبيه بابن الله"	

العدد	مزمور 2: 11 - 12	اختلاف جذري في الترجمة، له أثر مسياني.
فاندايك	اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ. قَبِّلُوا **الابْنَ** لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ.	
الكاثوليكية	11 أُعبُدوا الرَّبَّ بِخَشيَة وقَبِّلوا **قَدَمَيه** بِرِعدَة. لِئَلَّا يَغضَبَ فتَضِلُّوا الطَّريق.	

العدد	تثنية 32: 8	له دلالة لاهوتية حول تقسيم الأمم.
فاندايك	حسب عدد بني إسرائيل	
الكاثوليكية	حسب عدد أبناء الله.	

اعتراف أنبياء اليهود بتحريف كلامهم

هناك نصوص تبين أن اليهود حرفوا كلام الله تعالى، ونصوص أخرى منسوبة إلى الله تعالى تقول إن بعض الأنبياء كذبة ويقولون ما ليس بوحي من الله كما يلي:

1. (إرميا 8: 8): "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ حقاً إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب".

2. (مزمور 56: 4): "اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟ 5 الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ."

3. (إرميا 23: 36): "أما وحي الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ، الرَّبِّ الْقَدِيرِ، إِلَهِنَا."

4. (إشعياء 29: 15): "ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا يا لتحريفكم".

5. (التثنية 31: 24): "وعندما أتم موسى تدوين نصوص هذه التوراة كاملة في كتاب، أمر اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلًا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه إلى جوار تابوت عهد الرب إلهكم، ليكون هناك شاهدًا عليكم، لأني أعرف تمردكم وقساوة قلوبكم، إذ وأنا مازلت معكم اليوم أخذتم في مقاومة الرب، فكم بالأحرى تتمردون بعد موتي؟"

6. (إرميا 23: 13): وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. 14 وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ. صَارُوا لِي كُلُّهُمْ كَسَدُومَ، وَسُكَّانُهَا كَعَمُورَةَ. 15 لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأنبياء: هأَنَذَا أُطْعِمُهُمْ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ، لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفَاقٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ. 16 هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ

الأنبياء الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلًا. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ. 17 قَائِلِينَ قَوْلًا لِمُحْتَقِرِيَّ: قَالَ الرَّبُّ: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ! وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ يَسِيرُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ: لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ شَرٌّ.... 25 قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَهُ الأنبياء الَّذِينَ تَنَبَّأُوا بِاسْمِي بِالْكَذِبِ قَائِلِينَ: حَلِمْتُ، حَلِمْتُ. 26 حَتَّى مَتَى يُوجَدُ فِي قَلْبِ الأنبياء الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْكَذِبِ؟ بَلْ هُمْ أَنْبِيَاءُ خِدَاعِ قَلْبِهِمِ!."

الفصل الخامس: أسفار العهد الجديد

كما أشرنا سابقًا؛ يؤمن النصارى بقدسية العهد القديم، كما يؤمنون بقدسية العهد الجديد ويجعلونه ناسخًا لبعض أحكام العهد القديم، فعلى سبيل المثال حرم العهد القديم لحم الخنزير بينما أحله العهد الجديد، وتشدد العهد القديم في باب النجاسات بينما تساهل العهد الجديد في العديد منها، كما أظهر العهد القديم أن الختان هو عهد الله ويجب الالتزام به، بينما أنكره العهد الجديد.

ويتكون العهد الجديد من:

(1) الأناجيل الأربعة: (إنجيل متى - إنجيل مرقس - إنجيل لوقا - إنجيل يوحنا).

(2). الأعمال: (أعمال الرسل «الحواريين»).

(3). رسائل بولس: (لأهل رومية - لأهل كورنثوس الأولى - لأهل كورنثوس الثانية - لأهل غلاطية - لأهل أفسِس - لأهل فِيلبي - لأهل كوليسي- لأهل تسالونيكي الأولى - لأهل تسالونيكي الثانية - إلى تيماثوس الأولى - إلى تيماثوس الثانية - إلى تيطس- إلى فيليمون).

(4). الرسالة إلى العبرانيين. (5). رسالة يعقوب. (6). رسالتا بطرس 1، 2. (7). رسائل يوحنا 1، 2، 3. (8). رسالة يهوذا. (9). سفر الرؤيا "رؤيا يوحنا".

وعند حديثنا عن العهد الجديد سنعرض آراء علماء النصارى ونتيجة دراساتهم في "النقد الكتابي الأعلى" وهو الذي يتعلق بمن هو الكاتب؟، وأين كتب؟ ... إلخ، وأيضًا سنتعرض لنتائج دراستهم حول "النقد الأدنى" أو ما يُطلق عليه "النقد النصي" والذي يتعرض لأصالة النص وسلامة وصوله إلينا كما كتبه الكاتب، أو بمعنى آخر محاولة ترجيح أحد النصوص أو العبارات عند اختلافات المخطوطات.

كذلك سنتعرض للتعريف بالمخطوطات، والترجمات والطبعات باليونانية والإنجليزية والعربية، وأهم اختلافات الحذف والإضافة بينهم. وأيضًا سنتعرض لقانونية العهد الجديد، أي

كيفية اختيار كتب العهد الجديدة الموجودة الآن واعتبارها مقدسة وبالوحي الإلهي من ضمن العديد من الكتب الأخرى التي تم رفضها.

أولًا: من كتب العهد الجديد؟ ومتى؟ وأين؟

لقد سبق أن كتبنا عن العهد القديم أو التوراة اليهودية في الجزء الأول من هذه المجموعة؛ والآن سنتحدث عن العهد الجديد الذي يؤمن به النصارى حديثًا نقديًا من المصادر النصرانية الأكاديمية والموسوعات العالمية.

فقد انتهى وقت المسيح عليه السلام في حدود العام 33 الميلادي، ولا توجد أي معلومات من المصادر النصرانية عن كتابات كُتبت في زمن المسيح عليه السلام، بل كل ما قيل هو الادعاء بأنه كانت هناك تعاليم شفهية، وروايات عن المسيح.

ولم يعتنِ النصارى بالتدوين مباشرة بعد المسيح، وإنما تأخروا في التدوين نتيجة لاعتقادهم بقرب عودة المسيح وأنه لا حاجة للتدوين، فحسب العهد الجديد فإن المسيح صرح لهم أن عودته قريبة في زمن الجيل الحالي كما جاء في إنجيل (مرقس 9: 1) " وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ»". وكذلك في إنجيل (متى 16): 27 فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. 28 اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ».

ولا خلاف بين المصادر المسيحية في أن رسائل بولس هي أول ما كُتب من العهد الجديد الموجود بين أيدينا. أما الأناجيل فقد كتبت بعد رسائل بولس وما يطلق عليها رسائل يوحنا حسب الترتيب التالي: إنجيل مرقس، إنجيل متى، إنجيل لوقا، ثم إنجيل يوحنا.

كتب البابا تواضروس الثاني – بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية، بعد أن ذكر رسائل بولس: " ثم كتبت الأناجيل "مرقس، متى، لوقا، سفر الأعمال، يوحنا، وضُمت جميعًا بحلول عام 120م، وصارت تُقرأ في أوقات الخدمة أثناء العبادة الجمهورية في روما. (116)

ملاحظات:

1. وقت كتابة بولس رسائله، لم تكن هناك أناجيل، وبولس لم يذكر أو يقتبس من أي إنجيل، ولم يذكر وجود أي أسفار مقدسة سوى أسفار العهد القديم.

2. العهد الجديد يحتوي على 13 رسالة منسوبة إلى بولس، ويُضاف إليها رسالة إلى العبرانيين. (117)، إلا أن ست من تلك الرسائل الثلاث عشر المنسوبة لبولس؛ حولها شكوك في نسبتهم إليه كما سنوضح في الصفحات التالية من خلال عرض آراء وتعليقات وتفاسير علماء الكتاب المقدس، ولذلك تجد في الشكل التالي، أن تاريخ كتابتهم متأخر.

3. خلال المئة عام الأولى لم تكن هناك كتب خاصة بالعهد الجديد، ولكن كان هناك بعض الرسائل من بولس موجهة إلى بعض الكنائس، والتي لم يتم تجميعها أو نسخها وتوزيعها، وذلك لأن عملية النسخ والتوزيع والانتشار لم تكن بالسهولة كما في وقتنا الحاضر. كذلك فإنه لم يثبت أنه كان هناك تناقل لتعاليم الرسائل والأناجيل من العهد الجديد؛ إما بنقلها كنص حرفي مقدس مثل نصوص القرآن والحديث، أو حتى بحفظها شفاهية. ولذلك فإن المسيحي الذي مات في منتصف القرن الثاني، بالتأكيد لم يسمع شيئاً عن أغلب أسفار العهد الجديد!

---

(116) مفتاح العهد الجديد، م سابق، جزء 1، ص 36.

(117) الرسالة إلى العبرانيين تنسبها بعض طبعات الكتاب المقدس لبولس، بينما طبعات أخرى لا تنسبها له وتصرح بأن المؤلف مجهول، لذلك توجد طبعات للعهد الجديد تكتب العنوان: "رسالة بولس إلى العبرانيين"، بينما طبعات ثانية تكتب العنوان: "الرسالة إلى العبرانيين". تفاصيل أكثر في الصفحات التالية.

وقد وضع ج. أ. ويلز. البروفيسور في الدراسات التاريخية في جامعة لندن جدولًا بتاريخ الكتابات المسيحية المبكرة كما في الشكل التالي. حيث كتب ج. أ. ويلز: "هذه التواريخ ليست موضع جدال، فلا يكاد أحد يجادل في أن رسائل بولس سابقة للإنجيل" .(118)

التواريخ الفعلية لكتب العهد الجديد		
التصنيف	الكتاب	التاريخ
الرسائل المبكرة	رسائل بولس: 1 تسالونيكي، رومية، 1 و 2 كورنثوس، غلاطية، فليبي، فليمون	قبل 60 م
	الرسالة إلى العبرانيين. الرسائل المنسوبة لبولس: (1 تسالونيكي، كولسوي، إفسس)	ربما قبل 70 م
	رسائل يوحنا 1، 2، 3.	ربما حوالي 90 م
	رسالة يعقوب، بطرس الأولى، رؤيا يوحنا	90 – 95 م
الأناجيل وأعمال الرسل	إنجيل مرقس متى، لوقا، يوحنا، أعمال الرسل.	70 – 90 م 90 – 100 م
الرسائل المتأخرة	الرسائل الرعوية: 1، 2 تيموثي، تيطس. ورسالة يهوذا. رسالة بطرس الثانية.	110 م 120 م

تاريخ الكتابات المسيحية المبكرة – مترجم من ج. أ. ويلز. هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد من خلال الشهادات المسيحية المبكرة؟ - المقدمة – صفحة xi.

1. إنجيل مرقس:

نقرأ في كتاب "الخلفية الحضارية للعهد الجديد" ما يلي: " أكثر الآراء شيوعًا هو أن مرقس كتب إنجيله للمسيحيين الرومان خلال وقت الاضطهاد الشهير في روما 64 م ... مكان كتابة الإنجيل: هناك عدة اقتراحات لمكان إقامة مرقس؛ الجليل والإسكندرية، والعدد الأكبر من

(118) ج. أ. ويلز. هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد من خلال الشهادات المسيحية المبكرة؟ - المقدمة.
Can we trust the NT through the reliability of early Christian testimony? G.A. Wells. 2004. P. xi .

الاقتراحات يذكر روما، إن الجمهور الذي يكتب له مرقس كان يعيش على الأرجح خارج فلسطين، وأغلبهم لم يكن يهوديًا، وروما هي أرجح هذه الاقتراحات." (119)

وكتب الخوري بولس الفغالي: "لا شيء في النص الإنجيلي يساعدنا على اكتشاف صاحب هذا الإنجيل، فالعنوان وضع في بداية القرن الثاني الميلادي".(120)

وكتب تادرس يعقوب: "أجمع الدارسون على أن إنجيل مار "مرقس" هو أقدم ما كُتب في الأناجيل، بل وحسبه كثير من الدارسين المصدر الرئيسي الذي استقى منه الإنجيلان "متى" و"لوقا" كتابتهما الإنجيلية. يرى القديس "إيريناؤس" (121) أنه كتب بعد استشهاد القديسين "بطرس" و"بولس" (122)، وقد استشهد غالبية الدارسين إلى القول بأنه كتب ما بين 65 م وعام

---

(119) الخلفية الحضارية للعهد الجديد، كريج س كنر، دار الثقافة، 2003، ج1، ص 119.

(من الممكن التوسع لذكر عشرات المراجع التي تذكر أن غالب كتبة العهد الجديد غير معروفين، أو لا يوجد يقين في هويتهم، فعلى الباحث الرجوع إلى المصادر العلمية المسيحية لاكتشاف ذلك.)

(120) الأناجيل الازائية (متى، مرقس، لوقا)، نسقها وقدم لها بولس الفغالي، جمعيات الكتاب المقدس، لبنان، 1993، ص 133. (بولس الفغالي، لبناني مواليد 1935، كاهن وحاصل على دكتوراة في اللاهوت، عمل في الهيئة الإداريّة لجمعيَّة الكتاب المقدَّس. ثم أمين سرّ الرابطة الكهنوتيَّة، ثمَّ رئيسها في سنة 1984، وعمل مع جمعيَّة الكتاب المقدَّس في ترجمة العهد القديم كلِّه، وله العديد من المؤلفات الأكاديمية).

(121) أسقف ليون، فرنسا، توفي حوالي 202 ميلادي (بعد كتابة الإنجيل بحوالي 140 عامًا).

(122) بطرس "بطرس الرسول": (توفى سنة 64) اسمه الأصلى سمعان. يُقال إنه كان أحد تلامذة المسيح.

بولس: بولس الطرسوسي ويعرف عند المسيحيين بأنَّه بولس الرسول أو القديس بولس، هو أحد قادة الجيل المسيحي الأول وينظر إليه البعض على أنه ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد المسيح نفسه. لم يقابل المسيح في حياته، ومن بعد المسيح إلى منتصف سنة 50 من الميلاد أسس العديد من الكنائس في آسيا الصغرى وأوروبا. يتناول ما يقرب من نصف سفر أعمال الرسل حياة بولس وأعماله، كما وضعت رسائله من ضمن محتوى الكتاب المقدس.).

70 م. ويرى القديس "يوحنا الذهبي الفم" [123] أنه كُتب في مصر، بينما نادى البعض بأنه كُتب في روما." [124]

كما جاء أيضًا في الترجمة اليسوعية: " إن الإنجيل الثاني ألف بين السنة 65 والسنة 70م، أما صلة الكاتب بتعليم "بطرس" فهو أمر عسير التحديد. إن عبارة بابياس [125] (لسان حال بطرس) غير واضحة. ولكن المكان الذي يشغله بطرس يدل على كلام شاهد عيان... وهناك سؤال لم يلق جوابًا: كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المُسَلَّم به على العموم أن الخاتمة كما هي الآن (16: 9 – 20) قد أضيفت لتخفيف ما في نهاية الكتاب من توقف فجائي في الآية 8. ولكننا لن نعرف أبدًا هل فُقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم هل رأى مرقس أن الإشارة إلى تقليد التراثيات في الجليل في الآية لا تكفي لاختتام روايته" [126]

كتب بارت دي إيرمان أستاذ العهد الجديد: " نبدأ دراستنا للأناجيل مع مَرقُس، الأقصر من الأربعة في العهد الجديد. لا نعرف من كان المؤلف، فقط أنه كان مسيحيًا يتحدث اليونانية، ويفترض أنه يعيش خارج فلسطين، وقد سمع عددًا من القصص عن يسوع. كتب مرقس (كما سأستمر في دعوته لأننا لا نعرف اسمه الحقيقي) سردًا مطولًا لحياة يسوع بدءًا من ظهوره كشخص بالغ ليتعمد على يد يوحنا وينتهي بتقرير قيامته. بالإضافة إلى القصص التي سمعها، ربما استخدم مرقس أيضًا بعض المصادر المكتوبة لأجزاء من روايته. إذا كان الأمر كذلك، فإن هذه

(123) يوحنا ذهبي الفم أو يوحنا فم الذهب: (347–407 م)، كان بطريرك القسطنطينية واشتهر كقديس ولاهوتي. عُرف باليونانية بـ «ذهبي الفم» لفصاحته. ويُعتبر يوحنا ذهبي الفم قديسًا لدى جميع الطوائف المسيحية.

(124) الإنجيل بحسب مرقس، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس بسبورتنج، 1984، ص 6. (كاهن له العديد من المؤلفات منها تفسير الكتاب المقدس).

(125) القديس بابياس: أسقف هيرابوليس بآسيا الصغرى (حوالي سنة 80-160 م)، وقد جاء عنه أنه قال عن مرقس أنه لسان حال بطرس الرسول، وفُهمت العبارة أنه كان تلميذًا لبطرس أو المترجم له، ولكن بأي حال كاتب إنجيل مرقس ليس من تلامذة المسيح وهناك خلاف حول شخصيته، والشهادات التي تأتي عن شخصيته متأخرة بحوالي 100 عام عن زمن الكتابة.

(126) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، دار المشرق، م سابق، ص 124. (هناك خلاف حول نهاية إنجيل مرقس)

المصادر لم تعد موجودة. من الأناجيل الكاملة التي بقيت، يبدو أن مرقس هو أول كتاب كتب. كما سنرى، استخدم مؤلفو متى ولوقا هذا الإنجيل في العديد من قصصهم عن يسوع." (127)

كتب متّى المسكين: " لذلك ربما يتعذر وربما يستحيل أن يُقال إنه كُتب سنة كذا أو في مدينة كذا، فهو حصيلة التسجيلات الفورية التي تأتي منقطعة ومتباعدة لا يربطها إلا كلمات ربط، تضغط على الزمان ضغطاً ليبدو وكأنه استمرار، مع أن الحوادث تنطق أنها متباعدة زمانًا ومكاناً. وربما جرى قلم القديس على بعض الكلمات يفسرها لاتينيًا من وضعها العبري بدافع عرض إنجيله على أهل روما عندما كان هناك. ويقول المؤرخ عزيز سوريال نقلًا عن مؤرخين آخرين أنه إما كتبه باللاتينية أو اليونانية أو ربما باللغتين" (128)

كتب ج. ويلز: " بما أن الأناجيل مجهولة الكتبة - بلا منازع في حالة الثلاثة الأولى - لا يمكن إثبات الادعاء إلا من خلال الرجوع إلى عبارات آباء الكنيسة حول أصلها، أو بافتراض أن شهود العيان، الذين قدموا القصة وكانوا سيحتجون ضد التلفيق والاختراع، كانوا موجودين عندما تمت كتابتهم. يتجسد التكتيك الأخير في حجة السير نورمان أندرسون في عام 1973م (والتي لم تفقد أيًا من شعبيتها) عندما كتب أن مرقس كتب: "عندما كان عدد من شهود العيان لا يزالون على قيد الحياة، والعديد منهم كانوا ما زالوا متاحين ممن سمعوا القصة مباشرة من شفاه شهود العيان"(ص 44). قد يكون هذا تخمينًا معقولًا إذا كان إنجيله قد كتب في فلسطين قبل العام 60 ميلاديًا. في الواقع فإن الإنجيل لم يكن موجهًا حتى إلى اليهود على الإطلاق، ولكن إلى جمهور بعيد عن فلسطين (وبالتالي ليس في وضع يسمح لهم بتقييم ما قيل لهم فيه)، فقد كان موجهًا إلى جمهور يجب أن تُشرح لهم العادات اليهودية، وقد قام بتأليفها شخص ليس لديه فهم

---

(127) مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية المبكرة، بارت دي إيرمان، ص 22.

Bart D. Ehrman - The New Testament- SIXTH EDITION. New York Oxford - OXFORD UNIVERSITY PRESS – 2016.

(128) تفسير متى المسكين، إنجيل مرقس، ص 30، دير الأنبا مقار، 1996.

كامل لها. علاوة على ذلك، فقد تم كتابته في وقت دمرت فيه الحرب اليهودية مع روما (66-70 بعد الميلاد) فلسطين، فإن كون شخص خارجيًا عن فلسطين قد حصل على معلومات دقيقة عن شخص كان يبشر هناك في الثلاثينيات ميلادية سيكون أمرًا صعبًا. كذلك فإن جهل مرقس حتى بجغرافيا فلسطين هو أمر سيئ السمعة... كتب كوميل، على سبيل المثال، في كتيبه، منتقدًا وجهة النظر التقليدية القائلة بأن هذا الإنجيل قد كتبه المقدسي يوحنا مرقس المذكور في أعمال الرسل: "من الواضح أن المؤلف ليس لديه معرفة شخصية بالجغرافيا الفلسطينية، كما تظهر الأخطاء الجغرافية العديدة. يكتب للمسيحيين من الأمميين، مع جدال حاد ضد غير المؤمنين اليهود. إنه لا يعرف أن رواية وفاة المعمدان (6 :17 وما يليها) تتعارض مع العادات الفلسطينية"(129)

في تفسير أكسفورد للكتاب المقدس: "ب. المؤلف. 1. عن مؤلف الإنجيل ربما لا نعرف إلا القليل جدًا. يسميه التقليد القديم مرقس، ويكاد يكون من المؤكد أنه يعتزم تحديده على أنه يوحنا مرقس المذكور في مكان آخر في العهد الجديد، وهو عضو في كنيسة القدس البدائية. يربط التقليد الذي يعود إلى القرن الثاني على الأقل الأب بابياس؛ مرقس بالرسول بطرس، بحيث يُنظر إلى الإنجيل أحيانًا على أنه مذكرات بطرس. أدى الارتباط مع بطرس أيضًا إلى ارتباط إنجيل مَرقُس بمدينة روما، .... 2. ومع ذلك، لا شيء من هذا مؤكد. يبدو من غير المحتمل جدًا، على سبيل المثال، أن يكون كاتب الإنجيل يهوديًا فلسطينيًا. يبدو أنه يجهل إلى حد ما الجغرافيا المحلية (انظر مرقس 5: 1؛ 7: 31)، وكذلك بشأن العادات أو القوانين اليهودية (انظر مرقس 7: 3-4؛ 10: 11-12). ربما كان يُدعى مرقس، لكن الاسم كان شائعًا جدًا في الإمبراطورية الرومانية ولا يمكننا ببساطة مساواة جميع العلامات التي نعرفها، من الصعب أيضًا

(129) هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد؟ جي أيه ويلز، م سابق، ص 58 – 59.

إثبات أي صلة بين إنجيلنا وبطرس ... ربما تكون الصلة المزعومة بين إنجيل مَرقُس وبطرس جزءًا من محاولة القرن الثاني لإعطاء الإنجيل مكانة أكبر من خلال ربطه بالرسول البارز." [130]

جاء في الموسوعة البريطانية - تحت عنوان العهد الجديد- الأناجيل المتماثلة- الإنجيل وفقًا لمرقس[131]. إنجيل مرقس هو الثاني في ترتيب أناجيل العهد الجديد وهو أقدم إنجيل كتبت له النجاة وأقصر الأناجيل. من المحتمل أن كاتب إنجيل «مرقس» مجهول غير معروف، ولكن قانونية تعاليمه تنبع من العلاقة المفترضة بين «مرقس» و«بطرس» (بطرس تلميذ المسيح)، الذي نقل له التعاليم قبل استشهاده في الاضطهاد النيروني ما بين 64-65 ميلادية. «بابياس» أسقف آسيا الصغرى في القرن الثاني الميلادي قال: إن «مرقس» هو سكرتير «بطرس» الذي كتب ما تَذكَّره بعد موت «بطرس»... بعض الافتراضات عرفت «مرقس» على أنه (يوحنا مرقس) الذي ذكر في أعمال الرسل الإصحاح (12) أو الحواري الذي جرى عاريًا في الحديقة (مرقس 14) غالبية العلماء يوافقون أن إنجيل «مرقس» قد تم استخدامه بواسطة «متى» و«لوقا» لعمل أناجيلهما فأكثر من 90% من محتويات إنجيل «مرقس» تظهر في إنجيل «متى»، وأكثر من 50 % في إنجيل «لوقا» .[132]

الخلاصة عن إنجيل مرقس:

الكاتب مجهول؛ فالاسم كان شائعًا، وقد تم وضع الاسم في القرن الثاني الميلادي، وأقدم شهادة قُدمت للإنجيل أن صاحبه مرقس كانت من بابياس في 150 ميلاديًا، وقد أجمعت المصادر أنه كُتب في مكان (ربما فلسطين أو مصر والأرجح روما)، وأنه كُتب في وقت من 64 ميلاديًا إلى 70 ميلاديًا، وقد اعتمد الكاتب على مصادر شفهية، والكاتب لم يكن له اختلاط مباشر بالمسيح بل ربما هو تلميذ أو مترجم بطرس الذي كتب ما سمعه، والكاتب لا يعلم جغرافية

(130) THE OXFORD BIBLE COMMENTARY. مطابع جامعة أكسفورد، ط1، 2001، ص: 886

(131) يطلق اسم الأناجيل المتماثلة أو الازائية على الثلاثة أناجيل (متى ومرقس ولوقا) ، لتشابه المحتوى.

(132) الموسوعة البريطانية، الإصدار 15، الجزء 14، ص 973. وعلى الإنترنت: https://www.britannica.com/

فلسطين فوقع في أخطاء جغرافية في روايته، والإنجيل كان مصدرًا لكاتبي إنجيلي متّى ولوقا، كما أن نهاية إنجيل مرقس تمت إضافتها في وقت لاحق بعد كتابته، وهي غير موجودة في العديد من الترجمات الحديثة لعدم وجودها في المخطوطات الأقدم.

لذلك فالسؤال المطروح هو أين الوحي الإلهي في إنجيل مرقس؟ وأين الوحي فيما نقله متى ولوقا في إنجيلهما حينما استخدما إنجيل مرقس كمصدر لكتابتهما؟

توضيح: لماذا يقولون: "إن مرقس لم يكن على علم بجغرافية فلسطين؟"

الحالة الأولى:

للتوضيح أولًا: هناك ترجمات قديمة للعهد الجديد مثل ترجمة الملك جيمس الإنجليزية وترجمة الفان دايك العربية، تلك الترجمات اعتمدت على مخطوطات حديثة كما سيتم بيانه لاحقًا، المخطوطات الحديثة كانت قد أصلحت عدة أخطاء جغرافية في إنجيل مرقس.

عندما تمت ترجمات حديثة من مخطوطات أقدم من القرن الرابع الميلادي، وجدوا أن هناك اختلافات بين المخطوطات القديمة والحديثة فيما يخص أسماء بعض الأماكن في فلسطين.

فنقرأ في إنجيل مرقس عن المسيح في الترجمات الحديثة العربية مثل الترجمة العربية المشتركة والترجمة الكاثوليكية وكتاب الحياة ما يلي:

في الترجمة العربية المشتركة (مرقس7 :31): وترَكَ يَسوعُ نواحيَ صورَ، ومَرَّ بصيدا راجِعًا إلى بحرِ الجليلِ، عَبْرَ أراضي المُدُنِ العَشْرِ.

وفي الترجمة الكاثوليكية: (مرقس7 :31) وانصَرَفَ مِن أَراضي صور ومرَّ بِصَيدا قاصِداً إلى بَحْرِ الجَليل، ومُجتازاً أَراضِيَ المُدُنِ العَشْر.

وفي ترجمة كتاب الحياة: (مرقس7 :31) ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ نَوَاحِي صُورَ وَعَادَ إِلَى بُحَيْرَةِ الْجَلِيلِ، مُرُوراً بِصَيْدَا وَعَبْرَ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ.

بذلك فإن كاتب الإنجيل كان يعتقد بأن مدينة صيدا تقع بين بحيرة الجليل ومدينة صور، ولذلك كانت في طريق المسيح إلى البحيرة (ثُمَّ تَرَكَ يَسُوعُ مِنْطَقَةَ صُورَ، وَعَبَرَ صَيداءَ باتِّجاهِ بُحَيرَةِ الجَلِيلِ). وهذا خطأ جغرافي فادح، إذ إن مدينة صيدا تقع على الساحل في أقصى شمال صور، وبحيرة الجليل تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة صور، فكيف يترك يسوع صور في طريقه إلى الجليل ويعبر في طريقه هذا على صيدا؟!

فالحالة مشابهة تمامًا لرجل في مصر ويريد أن يذهب إلى السعودية، فيقول لنا أحدهم أنه عبر ليبيا في طريقه للسعودية!

أما ترجمة الفان دايك القديمة، وهي مثل ترجمة الملك جيمس الإنجليزية، فنتيجة لاعتمادها على مخطوطات حديثة، أو نتيجة لوعي المترجمين بالإشكالية الجغرافية الموجودة في النص، جرى (تعديل) الترجمة لتتوافق مع طبيعة الجغرافيا لفلسطين.

ترجمة الفان دايك: (مرقس7 :31) خَرَجَ أَيْضًا مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ.

العديد من الترجمات الإنجليزية التي اعتمدت على مخطوطات أقدم وكانت أمينة في الترجمة مثل: NRS، خالفت ترجمة الملك جيمس الإنجليزية.

الحالة الثانية :

في إنجيل (مرقس 5: 1)، ومتكرر أيضًا بإنجيل لوقا (8: 26)، ففي مقدمة الإصحاح الخامس يحكي كاتب إنجيل مرقس عن عبور يسوع بحيرة الجليل ويذهب إلى (كورة الجدريين) حيث يُشفي إنسانًا متلبسًا بـ (روح نجس)، ولكن الشياطين تطلب منه (ألا يرسلهم إلى خارج

الكورة)، فيجعلهم يسوع يخرجون من هذا الإنسان ويدخلوا في أجساد (قطيع كبير من الخنازير، ثم يُكمل كاتب إنجيل مرقس روايته ليقول (مرقس 5: 13) و (لوقا 8 :33): "فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر. وكان نحو ألفين. فاختنقوا في البحر".

لكن كاتب الإنجيل لم ينتبه أن (الجدريين Gerasa جرش – الأردن) تقع على بُعد حوالي 56 كيلو مترًا جنوب شرق ساحل بحيرة الجليل، ومن الواضح أنها مسافة طويلة جدًا لأي قطيع بحيث تسمح له بأن (يندفع) خلالها، دع عنك استحالة أن يتابعها أي شخص بعينيه المجردتين ليراها تسقط (من على الجرف) في بحيرة طبرية. إلا أن السياق المسيحي التبريري اللاحق يُصر على أن المقصود بـ "الكورة" هو (منطقة) الجدريين وليس (مدينة) الجدريين وذلك في محاولة لنفي الإشكال الجغرافي الواضح.

لكن هذا التعليل لا يفسر ما تكتبه الأناجيل بعد هذه الحادثة في (مرقس، 5: 14) (لوقا، 8: 34-35): "فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع. فخرجوا ليروا ما جرى"

فمن الواضح جدًا من النص أن يسوع كان قريبًا جدًا من المدينة، مدينة Gerasa "جرش" التي لم يُشِر كاتب إنجيل مرقس إلى اسم أي مدينة غيرها في قصته، فمرقس يقول تحديدًا: "هربوا وذهبوا وأخبروا في المدينة"، بحيث يخرج من فيها وفي ضياعها "ليروا ما جرى".

إذ كيف يخرج في ذلك الزمان سكان المدينة لمسافة 56 كيلو مترًا ليروا ما جرى؟! تلك مسافة أكثر من يوم كامل من السفر المستمر في ذلك الزمان. ومما يدل على هذا الخطأ الجغرافي في إنجيل مرقس أن كاتب إنجيل متّى كان واعيًا له وحاول تصحيحه. فعلى الرغم من أن كاتب إنجيل متّى كان ينقل من نسخة مكتوبة لإنجيل مرقس إلا أنه غيّر وبدّلَ في نص القصة تغييرين اثنين. التغيير الأول أنه جعل بدل المجنون الواحد مجنونين إثنين، والتغيير الثاني أنه استبدل اسم "الجدريين Gerasa" بـ "الجرجسيين Gadara" في إنجيل (متّى 8: 28-34)، ربما بسبب

معلومة لديه باستحالة قصة مرقس جغرافيًا. إلا أن كاتب إنجيل متى في محاولته إصلاح خطأ كاتب إنجيل مرقس الجغرافي لم يفعل أكثر من أن يضع مدينة أكثر قربًا من البحيرة مكان مدينة أخرى بعيدة جدًا منها، ولكنه أيضاً لم يوفّق تماماً في هذا. إذ أن "الجرجسيين Gadara" (خرائب أم قيس – المملكة الأردنية) تقع أيضاً على بُعد 8 كيلو مترات من شاطئ البحيرة في أقرب نقطة لها من شاطئ البحيرة، وهي مسافة طويلة أيضًا لقطيع من الخنازير يريد أن يندفع ركضًا بصورة مستمرة وتحت أنظار شهود العيان من على جرف إلى البحيرة.

فلو افترضنا جدلًا وتسامحًا أن ذلك القطيع كان لديه قوة تفوق بني جنسه ليركض تلك المسافة بدون توقف، فمن المستحيل أن يقف شخص في مكان وينظر بعينيه المجردتين ما يفعله قطيع الخنازير على بُعد 8 كيلومترات منه. وهذا بدوره يعكس أيضًا عدم معرفة كاتب إنجيل متّى بجغرافية فلسطين على الرغم من أنه حاول مجتهدًا أن يُصلح أوهام كاتب إنجيل مُرقس في الجغرافيا، وهذا على فرض أن تلك القصة قد وقعت ليسوع بالفعل!

2. إنجيل متى:

الموسوعة البريطانية - تحت عنوان العهد الجديد - الأناجيل المتماثلة - الإنجيل وفقًا لمتى:

«متى» استخدم تقريبًا كل إنجيل مرقس بالإضافة لبعض المواد التي انفرد هو باستخدامها للكتابة. كُتب هذا الإنجيل بعد سقوط أورشليم ما بين 70 إلى80 ميلادية، بالرغم من أن الاسم «متى» كان من بين أسماء حواري السيد المسيح الذي يعود على جامع الضرائب الذي كان اسمه «ليفي» في إنجيل «مرقس» وأصبح تابعًا للمسيح، في إنجيل «متى» تغير الاسم إلى «متى»، يتضح أن «متى» كان يعلن قانونية إنجيله من خلال هذه الطريقة، ولكن كاتب إنجيل «متى» مجهول على الأرجح»." (133)

جاء في الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية: "أما المؤلف فالإنجيل لا يذكر عنه شيئًا، وأقدم

(133) الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء 14، ص 975 وجزء 7، ص 954: 956.

تقليد كنسي (بابياس أسقف – هيرابوليس، في النصف الأول من القرن الثاني) ينسبه إلى الرسول «متى»، «لاوي». وكثير من الآباء (أوريجانيس وهيرونيمس وأبيفانيوس) [134]يرون ذلك الرأي، وهناك بعض المؤلفين الذين يستخلصون من ذلك أنه يمكن أن تُنسب إلى الرسول صيغة آرامية أو عبرية لإنجيل «متى» اليوناني. لكن البحث في الإنجيل لا يثبت هذه الآراء دون أن يبطلها مع ذلك على وجه حاسم. فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه. [135]

جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس: "وفهم الإنجيل على أية حال، لا يتأثر بمكان كتابته سواء ذلك كان في فلسطين أو سورية، أو أي جهة أخرى شرق البحر المتوسط، وليس من المحتمل، على أية حال أن يُعرف الموقع بشكل حاسم".

كما جاء أيضًا: "أجمع معظم الدارسين المعاصرين على أن إنجيل متى كُتب خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن الأول، والأسباب الرئيسية التي جعلتهم يحددون التاريخ بأنه ليس قبل عام 80 م تقريبا هي:

1. إنجيل مرقس لم يكتب قبل عام 65 م تقريبًا، كما هو مفترض بوجه عام، وأن القديس متى اتخذ إنجيل مرقس كأحد مراجعه. [136]

وجاء أيضًا: "وإجماع الآباء على نسبة الإنجيل إلى الرسول متّى يصبح ضعيفًا عندما ندرك أنه من غير المؤكد أن أقدم من يفترض أنهم شهود لهذا الاعتقاد لا يساندونه البتة ... فما هو الدليل المستمد من الإنجيل ذاته؟ إنه لا شك، كسائر الأناجيل، عمل غير معروف كاتبه من

---

(134) أوريجانوس (أوريجانس): كان من أبرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية. توفي في 254م، يُلقب بالعلامة.

هيرونيمس: المعروف باسم "جيروم"، وقد سبق التعريف به.

إبيفانيوس: (المتوفي سنة 403 م) أسقف سلاميس في قبرص في نهاية القرن الرابع الميلادي، والذي يعد قديسًا وأبًا من آباء الكنيسة عند الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية.

(135) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 35.

(136) التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، دار الثقافة، 1990، مصر، ص 18-19.

حيث إنه لم يأت في النص ذكر لاسم كاتبه". (137)

وجاء أيضًا: " فلا شيء مما سقناه يرقى إلى مرتبة الدليل القاطع على حقيقة الكاتب. ونستطيع أن نقول بارتياح إن التقليد المتفق عليه للكنيسة الأولى، مهما كان مصدره، مشكوكًا فيه". (138)

كتب الدكتور وليم باركلي: "نجد أن هناك أسبابًا تحملنا على الاعتقاد بأن بشارة مرقس هي أقدم البشائر الموجودة، وأن المادة الموجودة في بشارة متى، وبشارة لوقا مستقاة من بشارة مرقس كأساس لهما. (139)

جاء في كتاب (الخلفية الحضارية للكتاب المقدس): "وعندما نرى كيف كتب كل من متى ولوقا، مستخدمين مرقس كمصدر". (140)

وجاء أيضًا: " إن مرجعية كتابة الأناجيل وعلى النقيض من مرجعية رسائل بولس تعتمد بصفة عامة على التقليد الكنسي أكثر منها على أدلة وبراهين في النص الكتابي نفسه، ورغم أن التقليد – هنا – عادة ما يكون جديرًا بالتصديق إلا أنه قد يكون – بالنسبة لإنجيل متى – أقل مصداقية (إذ إن نفس التقليد يزعم أيضًا أن الإنجيل الأصلي للقديس متى البشير كان مكتوبًا بالعبرية، وهو ما ليس بصحيح بالنسبة لأول الأناجيل)، لذلك فإن نسبة الإنجيل إلى كاتب بعينه لا زالت موضع شك ومثار جدل ..... إن تاريخ كتابة إنجيل متى هو أيضاً موضع شك، ... إن الموقع الأكثر احتمالاً لكتابة إنجيل متى هو في منطقة سوريا – فلسطين.. - وإن كان التحديد اليقيني مرة أخرى غير ممكن" (141)

---

(137) المصدر السابق، ص 23.

(138) المصدر السابق، ص 25.

(139) تفسير الدكتور وليم باركلي، أستاذ العهد الجديد، دار الثقافة، 1990، مصر، المجلد الأول، ص 17. (من كبار المفكرين والباحثين في العالم المسيحي، واستاذ العهد الجديد في جامعة جلاسجو باسكتلندا سابقًا، توفي 1978).

(140) الخلفية الحضارية للعهد الجديد، م سابق، ص 32.

(141) الخلفية الحضارية للعهد الجديد، م سابق، ج1، ص 37.

الخلاصة حول إنجيل متى :

الكاتب غير معروف، وزمن الكتابة غير معروف، وأقدم شهادة عن المدعو متّى كانت عام 140 م من بابياس، ولكن بابياس قال إن متّى كتب بالعبرية وأن الإنجيل الموجود هو ترجمة من العبرية. كذلك لا وجود للنسخة العبرية وقد كتب "الأب متى المسكين" في تفسيره لإنجيل متّى أنها ضاعت. يضاف على هذا أن متّى نقل بعض كتابته من مرقس كما فعل لوقا، وكذلك مكان كتابة الإنجيل غير معروف، أما بالنسبة لمصادر إنجيل متى، فسيتم الحديث عنها بعد الحديث عن إنجيل لوقا.

3. إنجيل لوقا:

الموسوعة البريطانية - تحت عنوان العهد الجديد- الإنجيل وفقًا للوقا: "إنجيل «لوقا» هو الثالث في ترتيب الأناجيل القانونية الأربعة، وهو متصل مع سفر «أعمال الرسل» وموجه من «لوقا» لنفس الشخص «ثاوفيلوس». «ثاوفيلوس» هذا ربما يكون شخصًا رومانيًّا يخاطبه «لوقا» بدرجة من الاحترام أو هو مثال للمسيحي المهذب الذي يوجه له «لوقا» إنجيله، إنجيل «لوقا» يسمى «إنجيل التاريخ» ولكن المعلومات الموثقة لا يمكن الحصول عليها منه لأن مصادر «لوقا» لم تكن مصادر تاريخية بل كانت تعتمد على التقاليد والأخبار المنقولة! وثلث إنجيل «لوقا» تقريبًا مقتبس من إنجيل «مرقس»، لا توجد قصاصات لبابياس بشأن «لوقا»، ولكن في أواخر القرن الثاني الميلادي، صرحت التعاليم (بطريقة مبهمة) أن «بولس» هو الضامن (الكفيل) لتعاليم إنجيل «لوقا». إنجيل «لوقا» يعود تاريخ كتابته لسنة 80 بعد الميلاد... "ولا توجد دلائل على مكان كتابته إلا أنه من المحتمل أن تكون كتابته تمت خارج فلسطين وذلك لعدم دقة معلومات الكاتب الخاصة بجغرافية المنطقة ."[142]

جاء في الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية: "ويبدو أن المؤلف ينتمي إلى العالم الهلنستي

---

(142) الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء 14، ص 976، وجزء 7، ص 554-555.

(اليوناني) بلغته وبعدد من الميزات التي سبق ذكرها، وغالبًا ما تبين للنقاد عدم معرفته لجغرافية فلسطين ولكثير من عادات هذا البلد. وهناك تقليد شاهد عليه ايريانوس الذي عاش في أواخر القرن الثاني (أي بعد الكتابة بأكثر من 100 عام!)، يقول هذا التقليد أن كاتب الإنجيل الثالث هو لوقا الطبيب الذي ذكره بولس .... ولكن هذا الدليل ليس قاطعًا... أما علاقته ببولس، فلسنا نجد في الإنجيل ما يساعدنا على كشفها سوى بعض الألفاظ." [143]

جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس: "لقد اقترحت ثلاثة تواريخ تتعلق بكتابة هذا الإنجيل وهي: حوالي عام 63، أو ما بين 75 و 85 م، أو أوائل القرن الثاني!. [144]

الخلاصة حول إنجيل لوقا: إنجيل لوقا غير معروف كاتبه، ولم يكن الكاتب من تلاميذ المسيح عليه السلام، ولا يعرف مكان كتابته، وهناك خلاف حول تاريخ كتابته.

مصادر إنجيل «متى» ومصادر إنجيل «لوقا»:

جاء في كتاب: "تاريخ الكتاب المقدس": "ومع أن إنجيل متَّى يأتي في أول العهد الجديد كما وصل إلينا، فإن إنجيل مرقس هو على الأرجح أول إنجيل كُتب. كما يبدو أنه كان المصدر الأهم لإنجيلي متَّى ولوقا، ولا أحد يعرف على وجه اليقين من كتب هذا الإنجيل رغم ان اسم مرقس كان موجودًا في عنوان الإنجيل في أقدم المخطوطات التي وصلتنا. وليس هناك ما يدل على أي مرقس هو المقصود، فاسم مرقس كان اسمًا شائعًا في القرن الأول". [145]

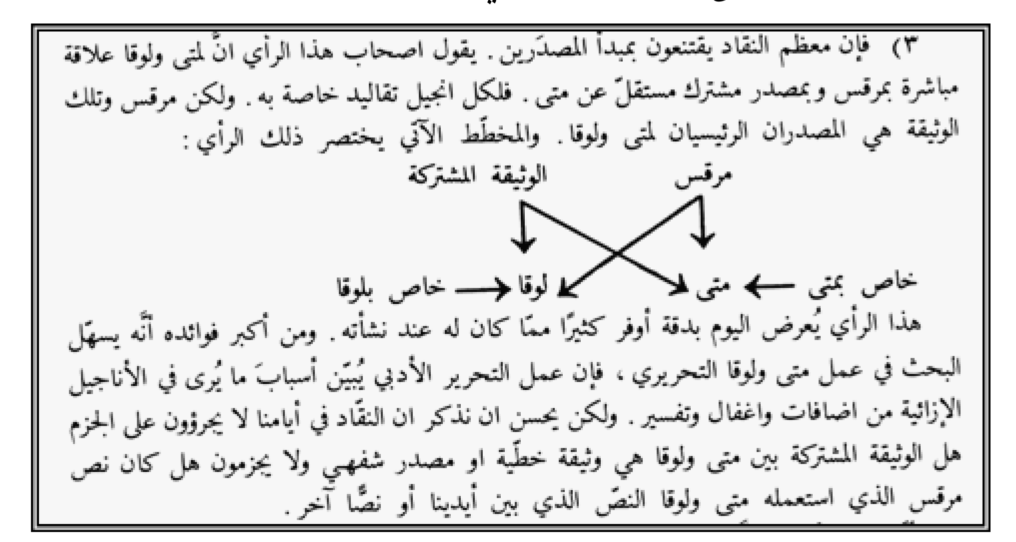
كما جاء في الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية: «متى» استخدم المصادر الآتية لكتابة إنجيله: (1) إنجيل مرقس، (2) مصادر خاصة بـ «متى»، (3) وثيقة مشتركة بين «متى» و«لوقا». بينما «لوقا» استخدم المصادر التالية: (1) إنجيل مرقس، (2) مصادر خاصة بـ«لوقا»،

(143) الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 185.

(144) التفسير الحديث للكتاب المقدس، م سابق، ص 13.

(145) تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 2008، ص75.

(3) وثيقة مشتركة بين «متى» و«لوقا». كما في الصورة التالية: [146]

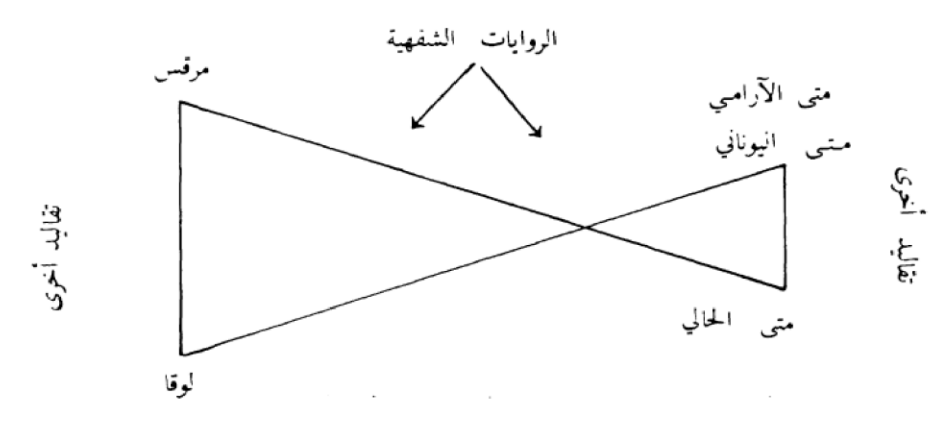


٣) فإن معظم النقاد يقتنعون بمبدأ المصدَرين. يقول اصحاب هذا الرأي انّ لمتى ولوقا علاقة مباشرة بمرقس وبمصدر مشترك مستقلّ عن متى. فلكل انجيل تقاليد خاصة به. ولكن مرقس وتلك الوثيقة هي المصدران الرئيسيان لمتى ولوقا. والمخطّط الآتي يختصر ذلك الرأي:

هذا الرأي يُعرض اليوم بدقة أوفر كثيرًا ممّا كان له عند نشأته. ومن أكبر فوائده أنّه يسهّل البحث في عمل متى ولوقا التحريري، فإن عمل التحرير الأدبي يُبيّن أسبابَ ما يُرى في الأناجيل الإزائية من اضافات واغفال وتفسير. ولكن يحسن ان نذكر ان النقّاد في أيامنا لا يجرؤون على الجزم هل الوثيقة المشتركة بين متى ولوقا هي وثيقة خطّية او مصدر شفهي ولا يجزمون هل كان نص مرقس الذي استعمله متى ولوقا النصّ الذي بين أيدينا أو نصًّا آخر.

صورة ضوئية من مقدمة إنجيل متى (الترجمة اليسوعية) متى ولوقا اقتبسا من مرقس.

كما جاء في كتاب تكوين الأناجيل: [147]



صورة ضوئية من كتاب تكوين الأناجيل، تبين نظرية تكوين كل من متى ولوقا.

وتبين الصورة السابقة، أن إنجيل متى تكون من إنجيل متى العبري (المفقود)، وإنجيل متى اليوناني (قديم مفقود)، ومن إنجيل مرقس، بالإضافة لبعض الروايات الشفهية وتقاليد أخرى خاصة بمتَّى. كما تبين أن إنجيل لوقا تكون من إنجيل متى اليوناني (قديم مفقود)، ومن إنجيل

(146) الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 29.

(147) تكوين الأناجيل، الأب فاضل سيداروس اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1990، ص 33.

مرقس، بالإضافة لبعض الروايات الشفهية وتقاليد أخرى خاصة بلوقا.

كذلك جاء في: "تاريخ الكتاب المقدس": " رأى العلماء أن متى استمد مادته من مصدر آخر مفقود، سجل أقوال يسوع، أطلقوا عليه "Q" كيوه (وهو اختصار لكلمة مصدر بالألمانية)، وفي الواقع ذهب بعض العلماء إلى حد بعيد في محاولة إعادة صياغة هذا المصدر المفترض". [148]

كتب ويلز: "هناك أبحاث أخرى أن الجزء المشترك بين متى ولوقا، ولكنه غير موجود في مرقس يعود لما أُطلق عليه المصدر (Q). "يمكن عزو بعض العناصر في الإنجيل يسوع إلى نشاط الواعظ الجليلي في أوائل القرن الأول، والذي يظهر فيما يُعرف باسم المصدر Q (اختصار لـ Quelle، بالألمانية تعني "المصدر"). زودت Q إنجيلي متى ولوقا بالكثير من مادتهما المتعلقة بوعظ يسوع في الجليل. لم تنج أي نسخة من Q، ولكن يمكن إعادة بناء جزء كبير من Q مما هو مشترك بين هذين الإنجيلين، ومع ذلك فهي لا تُشتق من إنجيل مرقس، وهو المصدر الأخر الذي استقى منه كلا من متى ولوقا (بشكل مستقل عن الآخر). " [149]

جاء في كتاب: "تاريخ الكتاب المقدس": "الأرجح هو أن متَّى كان أول إنجيل يصل إلينا بعد إنجيل مرقس، وقد استخدم إنجيل متَّى إنجيل مرقس كنقطة بداية لإنجيله، فقد استخدم في إنجيله معظم إنجيل مرقس، وأحيانًا أعاد كتابته، وكثيرًا ما كرر كل كلمة بكلمة. وقد استخدم لوقا – مثله مثل متَّى – الكثير من إنجيل مرقس مع إضافة مادة من عنده. ومثل متَّى، يضيف لوقا قصة طفولة الرب يسوع، ولكنه يختلف عن متَّى فيما يرويه من قصص وفي وجهة النظر". [150]

4. إنجيل يوحنا:

(148) تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، م سابق، ص74.

(149) هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد، مصدر سابق، ص 43. ويُنظر: أي مصدر يتحدث عن المصدر (Q) في الكتب الأكاديمية المسيحية أو الموسوعات العالمية.

(150) تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، مصدر سابق، ص75.

الموسوعة البريطانية تحت عنوان العهد الجديد - الإنجيل وفقًا ليوحنا: "بالرغم من أن ظاهر الإنجيل يبين أنه كتب بواسطة «يوحنا» الحواري الحبيب للسيد المسيح، لكن هناك الكثير من الجدل حول شخصية الكاتب... لغة الإنجيل وصيغته اللاهوتية تبين أن الكاتب ربما عاش في فترة حديثة عن «يوحنا» واعتمدت كتابته على تعاليم «يوحنا» وشهادته... كثير من الفصول عن حياة السيد المسيح تمت إعادة سردها بترتيب مختلف عن باقي الأناجيل المتناظرة (متى- مرقس - لوقا)، والفصل الأخير يبدو وكأنه إضافة لاحقة تظهر احتمالية أن يكون النص الخاص بالإنجيل مركبًا. مكان كتابة الإنجيل وتاريخ الكتابة كذلك غير معلومين، الكثير من العلماء يعتقدون أنه كتب في «أفسس» في آسيا الصغرى تقريبًا عام 100 ميلادية. [151]

يقول معجم الكتاب المقدس: "منذ بداية عهد الدراسة النقدية الحديثة، نشأ خلاف حول إنجيل الحواري يوحنا فيما يتعلق بهوية المؤلف، مكان تأليفه، أُصوله، خلفيته اللاهوتية، وقيمته التاريخية" .[152]

جاء في الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية: "وليس لنا أن نستبعد استبعادًا مطلقًا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذي أنشأه، ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال. فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفونه أنه مسيحي كتب باليونانية في أواخر القرن الأول في كنيسة من كنائس آسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودي والشرق الذي اعتنق الحضارة اليونانية. وبعضهم يذكرون يوحنا القديم الذي ذكره بابياس. وبعضهم يضيفون أن المؤلف كان على اتصال بتقليد مرتبط بيوحنا الرسول .[153]

كتب الدكتور القس فهيم عزيز أستاذ العهد الجديد: " ولكن من هو الذي كتب إنجيل يوحنا؟ هذا السؤال صعب والجواب عليه يتطلب دراسة واسعة غالبًا ما تنتهي بالعبارة "لا يعلم

---

(151) الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء 14، ص 977.

(152) معجم مفسري الكتاب المقدس، ج 2، مطابع أبينغدون، ص 932.

New Interpreter's Dictionary of the Bible, Publisher: Abingdon Press (August 1, 2009).

(153) الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 287.

إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل، فالرأي انقسم على وجه العموم إلى قسمين، القسم الأول: يقول إن يوحنا الرسول الذي كان تلميذاً للمسيح مع أخيه يعقوب ابني زبدي هو الذي كتب هذا الإنجيل. القسم الثاني: هو أن يوحنا لم يكتب هذا الكتاب ولا بد أن شخصًا آخر غيره هو الذي كتبه. ولكل من هذين الفريقين من العلماء حججه وبراهينه". (154)

جاء في كتاب: "تاريخ الكتاب المقدس": " ومرة أخرى ليس من يعرف من كتب هذا الإنجيل: ". (155)

وجاء فيه أيضًا: "الإنجيل الرابع المنسوب ليوحنا أكثرها شاعرية وعمقًا لاهوتيًا، وكان آخر إنجيل يكتب من الأناجيل الأربعة، ولعله تعرض للتنقيح مرتين على الأقل، حيث إنه يحتوي على مادة من الواضح أنها أُضيفت إلى الإنجيل الأصلي في زمن متأخر، وقد تكون هذه المادة قد كُتبت بمعرفة نفس الكاتب مثل الأصل، أو من كاتب مختلف. ومرة أخرى ليس من يعرف من كُتب هذا الإنجيل. وفي نحو 180م حدد إيريانوس بأنه الرسول يوحنا الذي عاش في أفسس إلى عصر ترجان (إمبراطور روما 98م)، وظل يوحنا يعتبر كاتب الإنجيل الرابع. ولكن في القرن الماضي شعر كثير من العلماء أن الرسول لم يكتب الإنجيل..... فإنهم يعتقدون أن أحد أتباع يوحنا كتب الإنجيل، وبعد ذلك قام واحد أو أكثر وكتب الإضافات. (156)

وقد صرح البابا تواضروس، بطريرك الكرازة المرقسية بالإسكندرية بالإضافات فقال: "ونلاحظ أن إنجيل يوحنا بدون المقدمة (يوحنا 1: 1 – 18) يبدو كتابًا يهوديًا، ولكن بإضافة المقدمة يتضح أنه يتناسب مع العالم اليوناني، ولذلك من المحتمل أن المقدمة أُضيفت على العمل الأصلي بعد ذلك لجذب مزيد من القراء." (157)

من الأسباب التي أكدت الاعتقاد أن الكاتب ليس هو يوحنا الحواري المحبوب ما جاء في

---

(154) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهر، 1980، ص 546.

(155) تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، م. سابق، ص76.

(156) المصدر السابق، ص76. (من الممكن التوسع لذكر عشرات المراجع التي تذكر أن الكتبة مجهولين).

(157) مفتاح العهد الجديد، م سابق، جزء 1، ص 167.

الإنجيل من أعداد تبين أنه من غير المعقول أن الكاتب يتحدث عن نفسه فيها مثل:

- (يوحنا 21: 24): «وهذا التِّلميذُ هوَ الّذي يَشهَدُ بِهذِهِ الأمورِ ويُدوِّنُها، ونَحنُ نَعرِفُ أنَّ شَهادَتَهُ صادِقَةٌ».

- (يوحنا 21: 20): «والتَفتَ بُطرُس، فرَأى التِّلميذَ الّذي كانَ يُحِبُّهُ يَسوعُ يَمشي خَلفَهُما».

- (يوحنا 13: 23): «وكانَ أحدُ التَّلاميذِ، وهوَ الذي يُحِبُّهُ يَسوعُ، جالِسًا بِجانِبِهِ».

- (يوحنا19: 26): «ورأى يَسوعُ أُمَّهُ وإلى جانِبِها التِّلميذُ الحبيبُ إلَيهِ، فقالَ لأُمِّهِ: «يا اَمرأةُ، هذا اَبنُكِ».

- (يوحنا 20: 2): «فأقبَلت مُسرِعَةً إلى سِمعانَ بُطرُسَ والتِّلميذِ الآخرِ الّذي أحَبَّهُ يَسوعُ».

5. سفر أعمال الرسل:

كاتب سفر أعمال الرسل هو نفسه كاتب إنجيل لوقا.

كتب ويلز: "بالرغم من أن اسم السفر "أعمال الرسل"، إلا إنه لا يتناول سيرة الاثني عشر رسولاً، الذين يفترض أن المسيح بعثهم لتبشير الأمم، فقد كتب ويلز: "تسعة من الاثني عشر، لا يخبرنا سفر أعمال الرسل سوى بأسمائهم. الثلاثة الباقون هم بطرس، البارز في النصف الأول من الكتاب، يعقوب بن زبدي -قيل لنا عنه فقط أن هيرودوس أغريبا قتله (12: 2) - وأخوه يوحنا، الذي عمل فقط كشخص إضافي صامت في قصص عن بطرس. على سبيل المثال، في رواية علاج الرجل الأعرج في الفصل الثالث، قال بطرس، "وهو يلصق عينيه" على المريض "مع يوحنا"، "انظر إلينا". ثم عالج الرجل من خلال استدعاء اسم يسوع، بينما يظل يوحنا مراقبًا صامتًا. بعد ذلك تمسك المريض بـ "بطرس ويوحنا"، وعندها يلقي بطرس خطابًا طويلًا، يظل يوحنا صامتًا كما كان من قبل، ويبقى كذلك لبقية السـرد. [158]

6. رسائل بولس:

---

(158) هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد، جي أيه ويلز، م سابق، ص 59/58.

في العهد الجديد هناك 14 رسالة منسوبين إلى بولس منهم الرسالة إلى العبرانيين والتي هي مثار جدل منذ القرن الثاني الميلادي. وسوف نتحدث عنها في موضوع منفصل، وحسب أقوال علماء الكتاب المقدس فإن بولس ليس هو كاتبها والكاتب مجهول.
يتبقى 13 رسالة منسوبين لبولس، يقول العلماء أن 7 رسائل منهم مؤكدين أنهم لبولس، ولا شك في أن بولس كتبهم. بينما هناك 6 رسائل هناك شك في نسبتهم لبولس- البعض يقول ربما كتبهم تلاميذ لبولس متأثرين بتعاليمه – ربما .... ربما.

الرسائل المشكوك في نسبتها إليه هي: (الرسالة إلى أفسس وكولوسي وأهل تسالونيكي الثاني)، وكذلك الرسائل الرعوية الثلاث (تيموثاوس الأولى وتيموثاوس الثاني وتيطس).

جاء في الموسوعة البريطانية تحت عنوان (بولس، الرسول، القديس): "لا توجد مصادر عن حياة «بولس» غير العهد الجديد.. المصدر الرئيسي هو رسائله، فرسالته لرومية والأولى والثانية لكورينثوس وإلى غلاطية هما في الواقع حقيقيتان. أغلب العلماء أيضًا يتقبلون الرسالة إلى فيليبي وتسالونيكي الأولى والرسالة إلى فيلمون. بينما تنقسم الآراء حول الرسالة إلى أفسس وتسالونيكي الثانية وكولسي. أما الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثي والرسالة إلى تيطس، فيعتقد الكثير من العلماء أنهما كتبتا بعد زمن بولس ."(159)

كتب بارت دي إيرمان: "العلماء على يقين من أن بعض رسائل العهد الجديد المكتوبة باسم بولس هي منحولة (كتبت باسم بولس بينما لم يكتبها هو). يفحص هذا الفصل الرسائل الستة المعنية، رسائل بولس الثاني (الآخر – المجهول – المنتحل) وهم الثلاث رسائل التالية لأفسس وكولوسي وأهل تسالونيكي الثانية والرسائل الرعوية الثلاث تيموثاوس الأولى وتيموثاوس

(159) الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء 25، ص 463.

الثاني وتيطس. معظم العلماء الناقدين بأن هذه الكتب لم يكتبها بولس، بل كتبها مؤلفون لاحقون زعموا أنهم بولس، بعد فترة طويلة من وفاته. (160)

وفيما يلي بعض ما جاء في المراجع النصرانية عن بعض هذه الرسائل:

أ. الرسالة إلى أفسس:

جاء في الكتاب المقدس للكاثوليك عن الرسالة إلى «أفسس»: بعد فترة طويلة عن الخلاف بين العلماء في نسب الرسالة إلى «أفسس» لبولس، جاء ما يلي: "سواء كتب بولس الرسالة في آخر أيام قيامه بخدمته، أم أحد أمناء سره وقد استعمل ما تلقى من توجيهات، أم أحد ورثته الروحيين وقد وجد نفسه في الموقف الحرج الذي مرت به المسيحية بعد جيل الرسل، فإن كاتب الرسالة إلى «أفسس» قد خط أعظم الأجوبة التي أتى بها مسيحيو ذلك الحين لمشكلة مستقبلهم". (161)

ب. الرسائل الرعوية الثلاث:

جاء في تفسير وليم باركلي: "ماذا نقول إذن عن صلة بولس بهذه الرسائل؟ إذا قبلنا الاعتقاد أن بولس أفرج عنه، وأنه عاد للتبشير والتعليم، وأن موته تأخر حتى عام 67 م، فمن الأولى أيضًا أن نصدق أن هذه الرسائل كما هي جاءت من يده. ولكن إذا لم نستطع تصديق هذا الاعتقاد – وهناك على العموم دلائل ضده – هل نمضي في القول إن الرسائل الرعوية لا صلة لها إطلاقًا ببولس؟ يجب أن نتذكر أن العالم القديم لم ير هذه الأمور كما نراها نحن، لم ير العالم القديم مأخذًا في كتابة رسالة باسم معلم عظيم، طالما كان مؤكدًا أن الرسالة ذكرت نفس الأشياء التي كان هذا المعلم سيقولها تحت ظروف مشابهة. بالنسبة للعالم القديم كان طبيعيًا

(160) مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية المبكرة، بارت دي إيرمان، م سابق، ص 336-337. كما يمكن البحث عن "بولس المزيف"؛ "Deutero-Pauline" في أي موقع أو مرجع أكاديمي.

(161) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 589.

للغاية أن يكتب تلميذ باسم أستاذه...... في الرسائل الرعوية ما زلنا نستمع إلى صوت بولس، وكثيراً ما نسمعه يتكلم عن علاقات شخصية، ولكننا نعتقد أن الصورة الحالية للرسائل ترجع إلى معلم مسيحي هاله ما وصلت إليه الكنيسة في زمانه فاستعان بصوت بولس وروحه لكي يوجه الكنيسة ويرشدها" (162)

نكتفي بهذا القدر منعاً للإطالة، ويمكن الرجوع للعديد من المصادر الأكاديمية والعلمية.

خلاصة الأمر: هناك شك في نسب بعض الرسائل إلى بولس.

من هو بولس؟

عمل بولس على إلغاء شريعة موسى -عليه السلام-، ودعواه أنّ الإنسان ينجو بالإيمان المجرَّد بدون عمل، وفي هذا يقول في رسالته إلى (غلاطية 2: 16 – 21): "إذ نعلم أنّ الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، آمنا نحن أيضًا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس؛ لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما...، فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبَّني، وأسلم نفسه لأجلي، لست أبطل نعمة الله؛ لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذًا مات بلا سبب".

ومما يجدر ذكره أنّ (بولس) لما وسّع نطاق دعوة المسيح -عليه السلام- لتشمل جميع الناس واجه عقبة كبيرة، وهي عدم قبول الوثنيين للشرائع الموسوية، وتصوَّر أنه لا يمكن أن تنجح الدعوة بينهم مع وجود الشريعة، فقرَّر إلغاءها، ويذكر سفر أعمال الرسل: أنّ هذا أولًا، تمَّ بمطالبة من (بولس) ودعوة منه، ثم قبله بعد ووافق عليه سائر التلاميذ، وقرّروا ألا يُلزم الناس بشيء

(162) تفسير وليم باركلي، دار الثقافة، 1988، مصر، رسائل تيموثاوس 1 و 2 وتيطس وفليمون، ص 22-23.

من الأمور الواجبة عند بني إسرائيل، سوى الامتناع عن الذبح للأصنام، وعن أكل الدم، والمخنوق، والامتناع عن الزنا.[163]

فموقف بولس من أوامر الوحي جعل أكثر النصارى لا يعترف بالوحي، حيث خدعهم بولس بقوله لهم: إنّ الوحي هو (الحرف) وهذا الحرف يقتل، فخذّرهم من الوحي، وفتح لهم أوهامًا حول الروح الذي زعم أنها تحيي، كما جاء في (رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس 3: 6): "الذي جعلنا كفاة؛ لأن نكون خُدام عهد جديد، لا (الحرف)، بل الروح؛ لأن الحرف يقتل، ولكن الروح يحيي".

هكذا ينكر (بولس) الوحي، ويدعي أنه (الحرف) وأنّ الحرف يقتل، وبدلًا من الوحي فتح لهم أبواب المواهب الروحية كما يزعم.

ومن الكتابات المنسوبة إليه في العهد الجديد التي تظهر أنه لا يكتب بالوحي الإلهي!

- يصف رؤيته للمسيح في روايتين متناقضتين:

(أعمال 26: 14): «فلما سقطنا جميعنا على الأرض سمعت صوتًا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني؟ صعب عليك أن ترفس مناخس.

(أعمال 9: 7): "وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا."

(أعمال 22: 9): «والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني».

- اختلف بولس مع الحواريين لأنه طلب البعد عن الشرائع اليهودية التي أقرها المسيح:

(163) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، 2006، ص357؛ وينظر سفر أعمال الرسل 15: 28.

(أعمال 21: 21): «وقد أخبروا عنك أنك تعلّم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا ألا يختتنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد».

- يعترف بولس في رسالة أنه يعطي رأيه الشخصي:

(كورنثوس الأولى 7: 25): «وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا». (26): «فَأَظُنُّ أَنَّ هذَا حَسَنٌ».

- وضع بولس رسائله الشخصية وتحياته لأفراد الكنائس ضمن محتوى الكتاب المقدس:

(رومية 16: 3): «سلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.... سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ 6 سّلمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا. 7سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. 8سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. 9سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. 10سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. 11سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. 12سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. 13سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. 14سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ وَفِلِيغُونَ وَهَرْمَاسَ وَبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. 15سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ وَأُولُمْبَاسَ وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. 16سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ..... 21 يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. 22أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هذِهِ الرِّسَالَةِ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ. 23يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ وَكَوَارْتُسُ الأَخُ».

- طلب الرداء:

(2 تيموثاس: 4: 11): «لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ؛ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ». (12): «أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ». (13): «اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ». (19): «سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ». (20): «أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضًا». (21): «بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَفْبُولُسُ وَبُودِيسُ وَلِينُسُ وَكَلاَودِيَّةُ وَالإِخْوَةُ جَمِيعا».

7. الرسالة إلى العبرانيين:

الرسالة إلى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية، هما صاحبتا الجانب الأكبر من الرفض ومن الجدل في تاريخ العهد الجديد، وواجه ضمها لقانون العهد الجديد الكثير من الرفض والمشاكل والخلافات.

نسخة الملك جيمس الأصلية من الكتاب المقدس تسمي الرسالة: "رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين". ومع ذلك، فإن إسناد نسخة الملك جيمس الرسالة إلى بولس كان مجرد تخمين، وهو موضع خلاف حاليٍ من خلال الأبحاث الحديثة. حيث يُعتقد أن أسلوبها المختلف تمامًا، والتركيز المختلف لاهوتيًا، والتجربة الروحية المختلفة، والمفردات اليونانية المختلفة -كلها تجعل من تأليف بولس للعبرانيين أمرًا لا يمكن الدفاع عنه بشكل متزايد. في الوقت الحاضر، لا ينسب باحثو العصر الحديث ولا الكنيسة الرسالة إلى العبرانيين لبولس. .[164]

جاء في الموسوعة البريطانية ومقدمة الكتاب المقدس (الطبعة اليسوعية)، وفي مقدمة ترجمة الملك جيمس الإنجليزي: "إن مؤلف سفر العبرانيين غير معروف. يقترح مارتن لوثر أن بولس هو المؤلف. قال ترتليان إن سفر العبرانيين إنما هو رسالة كتبها برنابا. يظن كل من

(164) راجع مقدمات الكتاب المقدس في أي مصادر غير المصادر الأرثوذكسية القديمة التي هي بعيدة كل البعد عن العلم والبحث العلمي.

أدولف هارناك ورندل هاريس أنه قد كُتب من قبل بريشيلا (أو بريسكا). يقترح ويليام رمسي أنه قد كتبه فليبس، ... يعتقد يوسيبيوس أن بولس قد كتبه، إلا أن أوريجن لم يؤيد نسبه لبولس»(165)

جاء أيضا في الكتاب المقدس (الترجمة اليسوعية) عن الرسالة إلى العبرانيين: "ولما قامت المناقشات في القرن العشرين، حظرت اللجنة الكتابية الرومانية على الكاثوليك إنكار أن الرسالة هي في أصلها لبولس، وقبلت في الوقت نفسه القول القائل بأن الذي أنشأها هو غير بولس"(166)

كتب الدكتور وليم باركلي: " نجد أن الرسالة إلى العبرانيين يحوطها الغموض وتكتنفها الأسرار. صدق "سكوت" في قوله: "إن الرسالة إلى العبرانيين من وجوه كثيرة هي لغز العهد الجديد" وعندما نتساءل: متى كُتبت؟ ولمن كُتبت؟ ومن كتبها؟ لن نجد أمامنا إلا الحدس والتخمين. " (167)

وجاء في التفسير الحديث: " لأسباب متنوعة يوقفنا هذا السفر حيارى، إذ يثير مشاكل أكثر من أي سفر آخر في العهد الجديد. فما أكثر الأسئلة التي يعجز المحقق عن العثور على إجابة وافية لها: مَن كتب الرسالة؟؟ مّن كان قراؤها الأصليون؟ ما هو الظرف التاريخي الذي كتبت

---

(165) ينظر: الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 585-686.

ترتليان (ترتليانوس): (نحو 160 إلى 220 م) مؤلف أمازيغي مسيحي مبكر، وأول من كتب كتابات مسيحية باللغة اللاتينية؛ برنابا: أحد تلامذة المسيح؛ أدولف هارناك: لاهوتي ألماني، توفي 1930؛ جيمس رندل هاريس: استاذ في الكتاب المقدس، إنجليزي، توفي 1941؛ بريشكيلا أو بريسكا: جاء ذكرها في سفر أعمال الرسل؛ وليام رمسي: أستاذ في العهد الجديد، اسكتلندي، توفي 1939؛ فيليبس: أحد تلامذة المسيح؛ يوسيبيوس (يوسابيوس القيصري): (260-340م)، مؤرخ مسيحي. أصبح أسقف قيصرية فلسطين عام 314م، له كتاب باسم: "تاريخ الكنيسة" تُرجم للعربية؛ أوريجن: سبق التعريف به.

(166) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 686.

(167) تفسير الدكتور وليم باركلي، دار الثقافة، 1987، مصر، الرسالة إلى العبرانيين، ص12.

من أجله؟ ما تاريخ الكتابة؟ ما هو التأثير السائد الكامن خلف ما تعرضه؟ هذه بعض الأسئلة التي لا يمكن أن تُقدم عنها إجابات قاطعة ولو أن بعضها أقل صعوبة من الأخرى". (168)

كتب الدكتور القس فهيم عزيز: " السؤال الثاني من هو كاتب الرسالة؟ هو أصعب الأسئلة جميعًا، وهو الذي يتعلق بمؤلف الرسالة، ولقد انقسم العلماء إلى فريقين: الفريق الأول ينسبها لبولس، وأهم من فعل ذلك هم علماء مدرسة الإسكندرية، والفريق الثاني ينكر نسبتها لبولس، وينسبها إلى أشخاص مختلفين، فمنهم من نسبها إلى اكليمندس (169)، أو بولس أو أكيلا وبريسكيلا أو لوقا وغير ذلك". (170)

الدكتور وليم إدي، في شرح الرسالة إلى العبرانيين كتب: "فنقول إننا لا نعرف الكاتب وعدم معرفتنا إياه لا تأثير له في تفسير الرسالة ولا في اعتبارنا إياها كلام الله". (171)

نكتفي بهذا القدر، والأدلة المماثلة كثيرة ومن السهل على الباحث الاطلاع عليها.

8. رسائل يوحنا:

هناك ثلاث رسائل بالعهد الجديد باسم يوحنا، ويقال بأن يوحنا كاتب إنجيل يوحنا (وهو غير المعروف، والذي من المحتمل أن يكون قسًا عاش في أفسس في نهاية القرن الأول الميلادي، والذي لقبه يوسابيوس بالقس يوحنا، حسب شهادة بعض الآباء) (172)

---

(168) التفسير الحديث للكتاب المقدس، م سابق، ص13.

(169) تفسير الدكتور وليم باركلي، دار الثقافة، 1987، مصر، الرسالة إلى العبرانيين، ص12.

(170) المدخل إلى العهد الجديد، م. سابق، ص 683. يُنظر أيضا: الخلفية الحضارية للعهد الجديد، ومدخل إلى الكتاب المقدس، ترجمة نجيب إلياس، م. سابق. ودراسة في الرسالة إلى العبرانيين، الأب ألبير فانوا اليسوعي، دار المشرق/ لبنان، 2006.

(171) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، مركز الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، 1973، الجزء 8، شرح العبرانيين إلى الرؤيا، ص6.

(172) يُنظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب القس مرقس داود، مكتبة المحبة، 1979، (3: 39: 2 – 4)، ص 175.

جاء في الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية: "إن رسائل يوحنا، الأولى والثانية منهما على أقل ما يقال، لا تحتوي شيئًا يعبر عن ظروف إنشائها وهوية كاتبها ...... يكاد يكون ثابتًا أن كاتب الرسائل الثلاث واحد. ... معرفة هوية الكاتب على بساط الريح، فقد خالف ما فعل بولس، فلم يذكر اسمه قط، وفي أول الرسالتين الثانية والثالثة وصف نفسه بأنه الشيخ".[173]

جاء في كتاب الخلفية الحضارية للكتاب المقدس: "إن أسلوب كتابة رسالة يوحنا الأولى يقترب للغاية من أسلوب كاتب إنجيل يوحنا حتى أن أحدًا لم يشك بأن الإنجيل والرسالة قد كتبهما شخص واحد حتى القرن العشرين. وقد أشار بعض الكتاب إلى فروق في أسلوب الكتابة لا أهمية لها، وكانوا قد اقترحوا بأن رسالة يوحنا الأولى ربما تكون كُتبت بقلم عضو آخر من ضمن أعضاء المدرسة اليوحناوية. إذ ربما يحاول أحيانًا بعض تلاميذ المعلمين المشهورين أن يقلدوا أعمال معلميهم الأدبية". [174]

كتب القس فهيم عزيز: " إذا فتشنا الكتب الخمسة (باسم يوحنا إنجيل و3 رسائل وسفر الرؤيا) فلا يظهر إلا في سفر الرؤيا وحده اسم الكاتب وهو يوحنا (رؤيا 1: 4 و9) أما في الرسالتين الثانية والثالثة فيذكر الكاتب نفسه بلقب الشيخ (2 يو 1، 3 يو 1)، أما الرسالة الأولى فلا تذكر أي شيء من هذا القبيل. فما هي الصلة بين هذه الكتابات كلها؟ هناك شبه اتفاق بين علماء الكتاب المقدس على أن كاتب الإنجيل لا يمكن أن يكون هو نفسه كاتب سفر الرؤيا. وهذا الرأي ليس حديثًا، ولكنه يرجع إلى أوريجانوس رئيس المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية.... فإذا انتقلنا إلى الرسائل فإن الرسالة الثانية والثالثة ... كل ما نستطيع أن نقوله إن كاتبهما على الأرجح جدًا هو نفسه كاتب الرسالة الأولى.... بقيت أمامنا الرسالة الأولى.... كاتب الرسالة: هذا هو السؤال الصعب في هذه الرسالة لأنها لا تكشف لا تصريحًا ولا تلميحًا، عن

(173) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 760/ 761.

(174) الخلفية الحضارية للعهد الجديد، م سابق، ص 787.

الكاتب بخلاف الرسالتين الأوليين، وإذا كنا نرجح ترجيحًا كبيرًا أن كاتب الرسالة الأولى هو نفسه كاتب الرسالتين. نظرًا للتشابه الكبير بينهم جميعًا. فما هي صلة الرسالة الأولى بالإنجيل في هذه القضية؟ هل كاتبهما واحد؟ لقد انقسم العلماء إلى فريقين الأول يؤكد أن كاتب الاثنين هو يوحنا، وبعضهم يرفض هذه النظرية ويقول: إن لكل كتاب كاتبًا مستقلًا، ولكن الكتابين يتبعون مدرسة فكرية واحدة." (175)

نكتفي بهذا القدر، والأدلة المماثلة كثيرة، ومن السهل على الباحث الاطلاع عليها، ولكن الخلاصة أنه لا يقين في معرفة كتبة رسائل يوحنا، ولا يقين في معرفة كتبة الخمسة أسفار باسم يوحنا في العهد الجديد، وكم عدد الكتبة؟

9. رسالتا بطرس:

هناك رسالتان في العهد الجديد باسم بطرس، إحداهما وهي رسالة بطرس الثانية هي أضعف محتويات العهد الجديد، وقد لاقت العديد من الصعوبات حتى يتم ضمها لقانون العهد الجديد، فتاريخ كتابتها يُرجح أنه في القرن الثاني الميلادي.

رسالة بطرس الأولى: بعض أهل الاختصاص شكوا في صحة نسبة الرسالة إلى بطرس.(176)

رسالة بطرس الثانية: لا يبدو أن الكاتب ينتمي إلى الجيل المسيحي الأول، والرسالة متأخرة عن رسالة يهوذا، وقد جُعل تاريخها في العقود الأخيرة من القرن الأول. ولما كان لا يسوغ الإفراط في تأخير رسالة مشبعة على هذا النحو بالتقاليد اليهودية المسيحية، يسوغ اقتراح السنة 125 تاريخًا لإنشاء الرسالة، وهو تاريخ ينفي عنها نسبتها المباشرة إلى بطرس.(177)

كتب القس فهيم عزيز عن رسالة بطرس الثانية: " هذه الرسالة التي تُنسب إلى الرسول

---

(175) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، م سابق، ص 574: 577.

(176) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 736.

(177) المصدر السابق، ص 754.

بطرس واجهت من المعارضة ما لم يواجهه أي سفر آخر في العهد الجديد، فنادرًا ما يظهر دارس بروتستانتي يوافق على نسبتها للرسول". (178)

10. رسالة يهوذا

كتب القس فهيم عزيز: " يذكر المؤلف عن نفسه أنه يهوذا عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب، وهو يبني سلطته على أنه أخو يعقوب، فلا بد أن يعقوب هذا كان شخصًا صاحب مركز سام في الكنيسة، وغالبًا هو يعقوب أخو الرب! وأسقف أورشليم .... ومع ذلك فقد أنكر كثير من العلماء نسبة هذه الرسالة ليهوذا أخي يعقوب." (179)

11. رسالة يعقوب

كتب القس فهيم عزيز: " من هو كاتب الرسالة؟ يقول هو "يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح!" ويصف نفسه أنه معلم من المعلمين. ولكن جو الرسالة يوحي أنه شخص له سلطان خصوصاً في الأوامر التي يصدرها للعالم المسيحي. فمن هو يعقوب هذا؟ هذا الاسم كان شائعًا جداً في الكنيسة الأولى واليهودية، ويمكن أن يدل على كثيرين من المسيحيين. ولكن العنوان بساطة العنوان في ذكر الاسم يعقوب يدل على أنه كان شخصًا معروفًا في الكنيسة العامة، وإذا فتشنا العهد الجديد نجد أن هناك شخصين أو ثلاثة بهذا الاسم." (180)

12. سفر الرؤيا

تم ذكر بعض ما جاء في سفر الرؤيا عند الحديث عن رسائل يوحنا بالأعلى، ونضيف استشهادًا واحدًا للاختصار:

---

(178) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، م سابق، ص 743.

(179) المصدر السابق، ص 758-759.

(180) المصدر السابق، ص 711.

جاء في التفسير الحديث: "كاتب السفر: لمارتن كيدل (أستاذ في العهد الجديد) قول شهير عن صعوبة وعدم جدوى مناقشة موضوع الكاتب الحقيقي للكتابات المعروفة باسم القديس يوحنا في العهد الجديد، إذ يقول: "الحقيقة أنه يستحيل تمامًا أن نقرر من هو الكاتب الحقيقي لما ورد من كتابات في العهد الجديد منسوبة للقديس يوحنا. [181]

الخلاصة:

لا يُعرف غالبية كتبة أسفار العهد الجديد، فمن حوالي 27 سفرًا لا يوجد يقين إلا في 7 رسائل لبولس الذي لم ير المسيح، ولم يعرف الأناجيل، ولم يستشهد بأي إنجيل من الأناجيل؛ حيث إنها كُتبت متأخرة عنه.

في باقي الرسائل لا نجد عند التعريف بالكاتب إلا الألفاظ التخمينية أو الترجيحية مثل: غالبًا أو ربما وأحيانًا نجد اعترافًا صريحًا بأن الكاتب مجهول، بينما في المصادر الكتابية النصرانية الموجهة للعامة؛ خاصة عند الكنائس الأرثوذكسية في الشرق فإنهم يؤكدون عن جهل أو عن كذب بأن الكاتب هو فلان ويعرفونه حق المعرفة خلافًا لكل المصادر الأكاديمية النصرانية والدراسات.

وأحياناً نجدهم يكتبون بأن سفر كذا، أو إنجيل كذا شهد له من الآباء فلان أو فلان، ولو قام أي باحث بمراجعة شهادات الآباء لوجد ما يقرب من مائة عام بين الكاتب وبين شهادة من شهد له، ولا يوجد أي اتصال سند بينهم!

بعض شهادات الآباء عن الأناجيل الأربعة:

(181) التفسير الحديث للكتاب المقدس، مصدر سابق، سفر الرؤيا، ص21.
مارتن كيدل: أستاذ إنجليزي في العهد الجديد ومؤلف لكتاب عن رؤيا يوحنا في 1952.

سنعرض بعض من شهادات الآباء من كتاب بروس ميتزجر، قانون العهد الجديد. (182)

أ. كليمنت الروماني (نهاية القرن الأول الميلادي – وبداية القرن الثاني):

"لم يسمع عن إنجيل يوحنا ولم يذكر الأناجيل في رسائله (1 كليمنت التي كانت داخل قانون الكتاب المقدس لفترة و2 كليمنت التي هناك شك في نسبتها إليه)، فقد كتب بروس ميتزجر: "على سبيل التلخيص، نرى أن كتاب كليمنت المقدس هو العهد القديم، والذي يشير إليه مرارًا وتكرارًا بالكتاب المقدس، مقتبسًا منه بدقة إلى حد ما. يشير كليمنت أيضًا من حين لآخر إلى كلمات معينة ليسوع؛ على الرغم من أنها موثوقة بالنسبة له، إلا أنه لا يبدو أنه يستفسر عن كيفية ضمان أصالتها. في حالتين من الحالات الثلاث التي تحدث فيها عن تذكر "كلمات" المسيح أو الرب يسوع، يبدو أن لديه سجلًا مكتوبًا في ذهنه، لكنه لا يسميه "إنجيلًا". إنه يعرف العديد من رسائل بولس ويقدرها تقديرًا عاليًا لمحتواها؛ يمكن قول الشيء نفسه عن الرسالة إلى العبرانيين، التي يعرفها جيدًا. على الرغم من أن هذه الكتابات لها أهمية كبيرة لكليمنت، إلا أنه لم يشر إليها أبدًا على أنها كتاب مقدس موثوق".

ب. أغناطيوس الأنطاكي (أوائل القرن الثاني الميلادي):

كتب بروس ميتزجر: "من المحتمل أنه كان يعرف الأناجيل حسب متى ويوحنا، وربما أيضًا لوقا. لا يوجد دليل على أنه اعتبر أيًا من هذه الأناجيل أو الرسائل "كتابًا مقدسًا".

ج. الديداخي (الديداكي)، (القرن الثاني الميلادي):

لم يشر إلى أي من الأناجيل ولم يعلم إنجيل يوحنا.

د. بابياس أسقف هيرابولوس:

كتب بروس ميتزجر: "لا شيء يُعرف عن حياة بابياس فيما يتجاوز تعليق إيريناوس (Ad.

---

(182) قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، طبعة 1989.

The Canon of the New Testament - 1989 – BRUCE M. METZGER - CLARENDON PRESS – OXFORD – USA.

Haer. v. xxxiii. 3-4) أنه كان "رجلًا منذ زمن بعيد" الذي سمع الرسول يوحنا يعظ وكان أيضا صديق بوليكاربوس، أسقف سميرنا. من هذا يبدو أن بابياس عاش منذ حوالي 70 إلى حوالي 140 م"، ويقول أيضًا بروس ميتزجر: "إلى جانب هذه التقاليد الشفوية، التي كان بابياس مسرورًا بجمعها، أدرج أيضًا في شروحه روايتين موجزتين حول تكوين إنجيلي مرقس ومتّى. الإشعار الذي يوجهه إلى الإنجيل الثاني موجز للغاية، مجرد جملة واحدة: "قام متى بتأليف الأقوال بالعبرية وكل واحد فسرها (أو ترجمها) بأفضل ما يستطيع". فلم يقل بابياس أن هناك إنجيلًا اسمه يوحنا – لم يذكر إلا متى ومرقس.

هـ. بوليكاربوس (القرن 2 م الذي يستهدون به على أنه كان تلميذ يوحنا وشهد له).

يقول بروس ميتزجر: "على سبيل التلخيص، تحتوي رسالة بوليكاربوس القصيرة نسبيًا على إشارات إلى كتابات العهد الجديد أكثر بكثير مما هو موجود في أي من كتابات الآباء الرسوليين الآخرين. كان لديه بالتأكيد مجموعة من ثماني رسائل على الأقل من رسائل بولس (بما في ذلك رسالتان من الرعوية)، وكان على دراية بالعبرانيين وبطرس الأول ويوحنا الأولى. أما الأناجيل فيذكر أقوال الرب التي نجدها في متى ولوقا. باستثناء واحد، لم يتم الاستشهاد بأي من تلميحات بوليكاربوس العديدة على أنها كتاب مقدس - وهذا الاستثناء، كما رأينا، يعتقد البعض أنه نُسب بالخطأ إلى العهد القديم." (فلم يقل إن متى ولوقا كتابين مقدسين، فقد استشهد بكلماتهما ككتب تاريخ).

و. تاتيان (من سوريا، ألف كتاب اسمه الدياتيسرون عام 160 ميلاديًا، يضم الأناجيل الأربعة معًا). وهنا أول إشارة لإنجيل يوحنا في الشرق.

كتب بروس ميتزجر: "تقدم الدياتيسارون دليلًا على أن الأناجيل الأربعة جميعها اعتُبرت موثوقة، وإلا فمن غير المرجح أن يجرؤ تاتيان على دمجها في إنجيل واحد. في الوقت الذي كانت تتنافس فيه العديد من الأناجيل على الاهتمام، من المهم بالتأكيد أن تاتيان اختار هؤلاء الأربعة فقط – ولا يؤدي وجود عبارة أو جملة عرضية من خارج نطاق القانون في نسيج الدياتيسارون

أن يحيد هذا الاعتبار (بأن الأناجيل الأربعة جميعها اعتبرت موثوقة)".

الاسم	تاريخ وفاته	استشهاده بالكتب في قانون العهد الجديد الحالي	هل ذكر (أنه مكتوب) أو (في الكتاب)؟	الكتب التي لم يستشهد بها من الموجودة في القانون الحالي
كليمنت أسقف روما	99 م	بعض رسائل بولس ومتى ولوقا ومرقس والعبرانيين.	لا	باقي العهد الجديد
إغناطيوس الأنطاكي	110	مجموعة من رسائل بولس. محتمل أنه كان يعرف أناجيل متى ويوحنا، وربما أيضًا لوقا.	لا	باقي العهد الجديد
بابياس	160	كان يعرف: متى ومرقس ويوحنا، وبطرس الأول، يوحنا الأولى، والرؤيا.	نعم	باقي العهد الجديد
بوليكاربوس	155	8 رسائل لبولس والعبرانيين وبطرس الأولى ويوحنا الأولى ومتى ولوقا.	لا	باقي العهد الجديد

ملخص من كتاب: قانون العهد الجديد – بروس متزجر.

ملخص لاستشهادات الآباء ومعرفتهم بكتب العهد الجديد.

صحة كتابات الآباء:

بالرغم من البعد الزمني بين الآباء الذين يحاولون إثبات صحة الكتاب المقدس عن طريق الاستعانة بشهادتهم، إلا أنهم حتى نهاية القرن الثاني، لم يكونوا يعرفون غالبية محتوى العهد الجديد، كذلك لم يعتبروا أن تلك الكتابات مقدسة، بل اعتبروا أن العهد القديم هو الكتاب المقدس.

وعلى الجانب الآخر، نجد أن هناك العديد من الشكوك حول نسب كتابات الآباء إليهم ومصداقيتها، خاصة تلك التي كُتبت في القرن الثاني والثالث الميلادي، وأن كتاباتهم قد تم تنقيحها وتغييرها، وأن أقدم النسخ من مخطوطاتها ربما يرجع إلى القرن العاشر الميلادي. (183)

وبالتالي، لا يوجد أي دليل على أي شيء في النصرانية إلا اتباع الوهم.

(183) يُنظر كمثال: الآباء الرسوليين، ترجمة د. جرجس فؤاد، دار النشر الأسقفية، شبرا، مصر، ط1، 2012.

ثانيًا: قانونية كتب العهد الجديد:

المقصود بقانونية أي سفر من الأسفار، هو الاعتراف بأن هذا السفر كُتب بالوحي الإلهي، ومن ثَم ضمه إلى محتويات العهد الجديد. أي إنها اختيار محتويات كتب العهد الجديد من أسفار أو أناجيل أو رسائل.

متى اكتملت قانونية أسفار العهد الجديد؟

قائمة أسفار العهد الجديد المتمثلة في 27 كتابًا، لم يتم اكتمالها والإقرار أنها كتب أو أسفار بالوحي الإلهي إلا في القرن الرابع الميلادي، حيث كان عدد الأسفار واختيارها موضع خلاف كبير منذ القرن الثاني الميلادي كما سنبين من كتابات وشهادات آباء الكنيسة في القرون الأربعة الأولى.

فقد تم الاستقرار النهائي على اختيار الأسفار السبعة والعشرين في العام 367م عن طريق رسالة أرسل بها أثناسيوس للكنائس، تضمنت الأسفار التي يجب اعتمادها بالعهد الجديد (أي بعد المسيح بحوالي 335 عاماً).

كتب بروس ميتزجر، أستاذ العهد الجديد: "أخيرًا، بعد سنوات عديدة، جاءت خلالها كتب الكنسية المحلية والمؤقتة وذهبت، تم تحديد حدود قانون العهد الجديد كما نعرفه لأول مرة في رسالة احتفالية مكتوبة 367 م. من قبل أثناسيوس أسقف الإسكندرية. ولكن، كما يتضح من الكتاب اللاحقين، لم يكن الجميع في الكنيسة مستعدين لقبول القانون بدقة كما حدده أثناسيوس، وطوال القرون التالية كانت هناك تقلبات طفيفة في الشرق وكذلك في الغرب."[184]

---

(184) قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، مصدر سابق، ص 8/7.

يضيف الأب ثيودور: " يُنسب ما نسميه "ختم قانون العهد الجديد" إلى القديس أثناسيوس الكبير (367م) الذي يعدد كل كتب العهد الجديد السبعة والعشرين. مع ذلك، العدد سبعة وعشرون ليس مطلقًا ولا هو عقيدة. الكنيسة السريانية القديمة اختارت فقط اثنين وعشرين كتابًا لعهدها الجديد، من دون أن يسبب ذلك أي انقسام. الكنيسة الإثيوبية قبلت أكثر من ثلاثين كتابًا. القديس يوحنا الدمشقي في القرن الثامن يعدد ثمانية وعشرين كتابًا. إذا اكتسبت رسائل بولس المفقودة، وهذا احتمال مستبعد، لا يوجد أي سبب مقنع يمنع إدراجها. ختم القانون هو مبدأ حازم، ولكنه غير جامد في الكنيسة الأرثوذكسية" .[185]

كما كتب البابا تواضروس الثاني بطريرك الكرازة المرقسية بالإسكندرية: "وتناقلت هذه الكتابات (الرسائل والأناجيل) بين مؤمني الكنائس؛ حيث تكونت مجموعات غير كاملة لدى الكنيسة، واستغرق ذلك زمنًا طويلًا للوصول إلى كل الأسفار التي تشكل العهد الجديد، وتم ذلك في أواخر القرن الثالث الميلادي. كان هناك اختلاف بين بعض النسخ في الرسائل مع عدة أسفار غير قانونية مثل كتاب الراعي لهرماس. وفي مدرسة الإسكندرية الشهيرة، قام أوريجانوس (مع بداية القرن الثالث) بمحاولة حل هذه المشكلة مقسمًا الأسفار إلى:

- أسفار معتمدة.
- وأسفار تحت البحث.

ولم يحسم الأمر إلا القديس أثناسيوس الرسولي في رسالته الفصيحة عام 367 م؛ حيث ذكر قائمة بالأسفار الإلهية المعترف بها، وهي التي استقرت عليها الكنيسة في جميع أنحاء العالم حتى وقتنا هذا" .[186]

---

(185) العهد الجديد نظرة أرثوذكسية، الأب ثيودور ستيليانوبولوس، تعريب الأب أنطوان ملكي، مطابع ألف باء الأديب، دمشق، 2004، ص 33-34

(186) مفتاح العهد الجديد، م سابق، جزء 1، ص 36.

كتب الدكتور بارت دي إيرمان: "على عكس ما قد يتوقعه المرء، لم يكن حتى عام 367 ميلاديًا، أي بعد قرنين ونصف تقريبًا من كتابة آخر سفر في العهد الجديد، كان يمكن لأي مسيحي العلم بقائمة أسماء ما لدينا من سبعة وعشرين كتابًا تعتبر أنها الشريعة الموثوقة للكتاب المقدس. مؤلف هذه القائمة هو أثناسيوس، أسقف الإسكندرية القوي بمصر." [187]

هل وضع أثناسيوس قائمة بالكتب القانونية، أزال الجدل حول قانونية الكتب ووحد الكنائس من فورها؟

كتب بروس ميتزجر: "لم يكن الجميع في الكنيسة مستعدين لقبول القانون بدقة كما حدده أثناسيوس، وطوال القرون التالية كانت هناك تقلبات طفيفة في الشرق وكذلك في الغرب".[188]

كما كتب البابا تواضروس الثاني – بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية: "كان النقاش والاختلاف بين الشرق والغرب على قانونية:

- الرسالة إلى العبرانيين في الغرب.
- سفر الرؤيا النبوي في الشرق.

ولكن شخصية أثناسيوس الرسولي أثناء نفيه إلى فرنسا أقرت على قبول الغرب "الرسالة إلى العبرانيين" ثم "سفر الرؤيا"؛ بحيث ضمها جيروم في ترجمته اللاتينية المشهورة للكتاب المقدس المعروفة "بالفولجاتا" سنة 382 م. كما استطاع أغسطينوس أسقف هيبو Hippo أن يقنع مجمع هيبو سنة 393م، وكذلك مجمع قرطاجنة الأول والثاني (397 و419م) بقبول هذه الأسفار. أما عن القانون السرياني ومدرسة أنطاكية فقد ظهرت عام 170م ترجمة للأناجيل الأربعة (الرباعي – الدياتسرون) وظل يستخدم حتى عام 430م وهو المفضل لدى الكنيسة السريانية.

(187) مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية المبكرة، بارت دي إيرمان، م سابق، ص 14.

(188) قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، م سابق، ص 7-8

ولكن ظل هناك اختلاف حول بعض الأسفار خاصة سفر الرؤيا، حتى عام 508م؛ حيث قام مارفيلوكسينوس أسقف منج على نهر الفرات وترجم الكتاب المقدس من اليونانية إلى السريانية وتضمنت تلك الترجمة الأسفار المعتمدة في قانوننا الحالي" [189]

مراحل تاريخ القانونية

يتضح من التاريخ المتأخر لاعتماد السبعة وعشرين كتابًا وضمهم للعهد الجديد، أن مراحل عديدة تضمنت اختيارهم وانتقائهم من العديد من الكتابات المبكرة.

كما يتضح من الاختلاف حول قانونية بعض الأسفار؛ ونقص الأدلة المتعلقة بها، فلو وجدت الأدلة وانطبقت المعايير اللازمة لإدراج سفر ما مثل: العبرانيين أو الرؤيا إلى العهد الجديد، وإثبات القانونية والأصالة لما حدث اختلاف وتنوع في الآراء بهذا الشكل الذي امتد لحوالي 475 عامًا بعد المسيح عليه السلام في بعض الأماكن، واستمر حتى وقتنا هذا في بعض الكنائس التي تستخدم 35 كتابًا للعهد الجديد (إثيوبيا).

كتب الدكتور فهيم عزيز وهو أستاذ دكتور متخصص في دراسات العهد الجديد تحت عنوان تاريخ القانونية: " لكن قانونية أسفار العهد الجديد لم تتم في وقت واحد، ولم يكفها جيل أو جيلان، بل استمرت مدة طويلة، ولم تقف الكنائس المختلفة موقفًا موحدًا من الأسفار المختلفة، بل اختلفت آراؤها من جهة بعض الأسفار، واستمرت في ذلك حقبة طويلة" .[190]

ثم يضيف الدكتور فهيم عزيز تاريخ قانونية الأسفار، فكتب تحت عنوان "الكنيسة الأولى: من يوم الخمسين – 100 م" ما يلي: "من المعلوم جيدًا أنه لم تكن في تلك الفترة كتب مقدسة تسمى العهد الجديد." [191]

---

(189) مفتاح العهد الجديد، م سابق، جزء 1، ص 36-37.

(190) المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، م سابق، ص 145.

(191) المصدر السابق، ص 146.

أكمل الدكتور فهيم بعد ذلك عن الفترة من 100 إلى 170 م فكتب: "كانت أول مجموعة عرفتها الكنيسة من العهد الجديد هي مجموعة رسائل بولس الرسول. فهي أول ما جمع من كل كتب العهد الجديد... ثم ذكر أنه في الفترة التالية من 100 – 170 ميلادي، بدأت كتب ورسائل العهد الجديد في الظهور، وبدأ انتشارها البطيء للظروف التاريخية الخاصة بالكتب ونسخها وتداولها " .[192]

القائمة الموراتورية:

لا يخلو كتاب أو تفسير أو مقدمة تتحدث عن أصالة وموثوقية إنجيل من الأناجيل أو رسالة من الرسائل من ذكر القانون الموراتوري، باعتباره مرجعًا هامًا لإثبات أصالة الكتاب أو الرسالة وقانونيتها.

كتب الدكتور فهيم عزيز تحت عنوان (ثالثًا: قائمة موراتوري): "في سنة 1749م اكتشف أحد الأثريين " موراتوري Muratori" بعض القصاصات التي وجد فيها قائمة بالكتب المقدسة في العهد الجديد، ويلوح أنها قائمة كتبت ضد مارسيون، هذه القصاصات تجمع 4 أناجيل وسفر الأعمال (واسمه أعمال كل الرسل) ثم 9 رسائل لبولس للكنائس وأربعة لأشخاص، ورسالة يهوذا ورسالتان ليوحنا وسفر الرؤيا ورسالة لبطرس والراعي هرمس" .[193]

وبالطبع يتبادر السؤال عمن هو كاتب هذه القصاصات التي تسمى القانون الموراتوري، والتي تحتوي على قائمة من 23 كتابًا من العهد الجديد، وما هو تاريخها؟

كتب بروس ميتزجر: "تم تقديم العديد من الاقتراحات المختلفة حول هوية مؤلف القائمة....... ولعل أكثر ما يمكن أن يقال هو أن أحد أعضاء الكنيسة الرومانية، أو بعض المصلين

---

(192) المصدر السابق، ص 148.

(193) المصدر السابق، ص 153.

غير البعيدين عن روما، قد وضع القانون الموراتوري باليونانية قرب نهاية القرن الثاني ملخصًا للكتابات المعترف بأنها تنتمي إلى العهد الجديد في الجزء الخاص به من الكنيسة" .[194]

وبذلك فإن أهم وثيقة يتم الرجوع إليها لإثبات أصالة وقانونية أي سفر من أسفار العهد الجديد، كتبها مجهول في نهاية القرن الثاني الميلادي. وتلك الوثيقة لم تحتوِ العهد الجديد كما نعرفه اليوم، فإن كانت مرجعًا للقانونية، فلماذا لم يتم حذف الأسفار من العهد الجديد التي لم تتضمنها الوثيقة؟

فقد استبعد القانون الموروتاري: الرسالة الأولى والثانية لبطرس، ورسالة يعقوب، والرسالة إلى العبرانيين. بينما أضاف للقائمة رؤيا بطرس .[195]

فإن لم تكن الوثيقة مرجعاً للقانونية لأن كاتبها مجهول، فلماذا يتم الاستشهاد بها في كل مقدمة عن الأسفار لإثبات القانونية والأصالة؟ وإن كانت تعتبر مرجعًا أصيلًا، فلماذا يتم إدراج الأسفار التي تجاهلتها الوثيقة في الكتاب المقدس؟

الأسفار التي واجهت صعوبات لضمها لقانون العهد الجديد

يقول الأب ثيودور: "تشهد أعمال القديس إيرناوس وترتليانوس ووثيقة تدعى الموراتوري على أن عدد الكتب التي كان المسيحيون، عند نهاية القرن الثاني، يعترفون بأنها تنتمي إلى مكتبة الكتب المقدسة الجديد في الكنيسة العالمية، تراوح بين اثنين وعشرين وسبعة وعشرين. الكتب المتنازع عليها كانت، ولأجيال كثيرة، رسالة بطرس الثانية، يهوذا، ويوحنا الثانية والثالثة، كتاب الرؤيا، وبنسب أقل، الرسالة إلى العبرانيين ورسالة يعقوب".[196]

(194) قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، م سابق، ص 194

(195) المصدر سابق، ص 200/199

(196) العهد الجديد نظرة أرثوذكسية – الأب ثيودور ستيليانوبولوس، مصدر سابق، ص 32. يمكن الرجوع إلى مقدمات الكتاب المقدس (الترجمة اليسوعية)، أو (كتاب الخلفية الحضارية للعهد الجديد)، أو (كتاب التفسير الحديث)، أو (كتاب

جانب من تطور قانونية أسفار العهد الجديد

جانب مختصر من تطور قانون العهد الجديد وتطوره في الشرق والغرب، يظهر منه التخبط في اختيار الأسفار، وعدم اعتبار بعض الأسفار قانونية عند بعض الجهات أو في بعض الأماكن وذلك حتى القرن السابع عشر الميلادي: (197)

القانون الكتابي في الشرق (سوريا)

من الجدير بالذكر أن سفر الرؤيا لم يتم تضمينه كأحد أسفار العهد الجديد. هذه هي حالة الأشياء في القدس بحلول منتصف القرن الرابع.

في قائمة أسفار العهد الجديد، يذكر أمفيليوس بعض الجدل السابق حول العبرانيين والرسائل الكاثوليكية والرؤيا. في الواقع، لا يروي شكوك الآخرين فيما يتعلق بهذه الكتب فحسب، بل يبدو أيضًا أنه يرفض بطرس الثانية، ويوحنا الثانية والثالثة، ويهوذا، ويرفض الرؤيا بشكل شبه مؤكد.

سوريا القرن الخامس الميلادي:

بحلول بداية القرن الخامس، إن لم يكن في الواقع قبل ذلك بقليل، تم تشكيل نسخة الكنيسة السورية من الكتاب المقدس، وهي ما تسمى بشيتا. هذا يمثل بالنسبة للعهد الجديد تكييفًا لقانون السوريين مع قانون الإغريق. تم رفض رسالة تسمى رسالة بولس الثالثة لكورنثوس، وبالإضافة إلى الرسائل البوليسية الأربعة عشر (بما في ذلك العبرانيين، بعد فليمون)، تم إدراج الرسائل الكاثوليكية الثلاث الأطول (يعقوب، بطرس الأولى، ويوحنا الأولى).

مدخل إلى العهد الجديد)، أو (كتاب قانون العهد الجديد لبروس ميتزجر)، أو لأي كتاب أكاديمي وذلك للمزيد حول الخلافات حول قانونية بعض الأسفار، وأشهر الخلافات كانت حول: (رسالة بطرس الثانية، يهوذا، ويوحنا الثانية والثالثة، كتاب الرؤيا، والرسالة إلى العبرانيين ورسالة يعقوب).

(197) قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، مصدر سابق، مختصر من الفصلين 9-10.

الرسائل الكاثوليكية الأربع الأقصر (بطرس الثانية، 2 و3 يوحنا، ويهوذا) وكذلك الرؤيا غابوا عن النسخة السريانية للبشيتا، وبالتالي احتوى القانون السوري للعهد الجديد على اثنين وعشرين كتابًا.

جيروم وآراؤه حول العبرانيين والرؤيا

تناول جيروم العبرانيين والرؤيا في رسالة كتبها عام 414 م إلى الأرستقراطي كلوديانوس بوستوموس داردانوس: "الرسالة المكتوبة إلى العبرانيين لم تتقبلها كنائس الشرق فحسب، بل أيضًا من قبل جميع كتّاب الكنيسة الذين كتبوا باللغة اليونانية قبل أيامنا هذه، لم يتقبلوها كأنها من بولس الرسول، لذلك الكثيرين يعتقدون أنها من برنابا أو كليمنت. ولا فرق بين من هو، لأنه من رجل الكنيسة، ويحتفل به في القراءات اليومية للكنائس. وإذا كان اللاتينيون لا يقبلونها ضمن الكتاب المقدس، فلا تحصل كنائس اليونانيين بالفعل على نفس الحرية بالنسبة لرؤيا يوحنا".

قرارات المجمعين 393 م و397 م

الاختلاف الوحيد الذي يجب ملاحظته في تكرار القانون في المجامع هو أنه في مجامع 393 و397م، يتم استخدام العبارة: "ثلاث عشرة رسالة لبولس، والرسالة إلى العبرانيين''، في حين أن النظام الأساسي لعام 419م يقرأ، "أربع عشرة رسائل لبولس".

ترجمة مارتن لوثر

نشرت الترجمة الألمانية للعهد الجديد لمارتن لوثر في سبتمبر 1522م، وقدمت المقدمات التي قدمها لوثر للعهد الجديد بأكمله وللكتب الفردية معلومات تاريخية ولاهوتية من شأنها أن تساعد القارئ في فهم الكتاب المقدس. في مناقشة بعنوان "ما هي الكتب الحقيقية والأنبل في العهد الجديد"، يميز لوثر بين ثلاثة أنواع من كتب العهد الجديد:

النوع الأول: يشمل تلك الكتب "... التي تُظهر لك المسيح وتعلمك كل ما هو ضروري وخلاصي لتعرفه، حتى لو لم تسمع أو ترى أي كتاب أو عقيدة أخرى". هذه الكتب هي إنجيل يوحنا ورسالة بولس الأولى، ورسائل بولس، ولا سيما رسالة بولس إلى أهل رومية وغلاطية وأفسس، وبطرس الأولى.

وتضم المجموعة الثانية: الأناجيل الإزائية "السينوبتيكية" (مرقس ومتى ولوقا)، ورسائل بولس الأخرى، وأعمال الرسل، وبطرس الثانية، ويوحنا الثانية والثالثة.

والمجموعة الثالثة: تتكون من الكتابات الأربعة التي وضعها لوثر في نهاية ترجمته: العبرانيين، يعقوب، يهوذا، والرؤيا.

وقد أوضح في مقدمات هذه الكتابات الأربع الأسباب التي دفعته إلى الشك في طبيعتها الرسولية والقانونية. وهكذا، فإن العبرانيين، التي تنحدر من الجيل الثاني، تُعلم (على عكس بولس) أنه لا يمكن أن يكون هناك توبة للخطاة بعد المعمودية. رسالة يعقوب، "رسالة قاصرة مقارنة بالآخرين"، تناقض بولس بتعليم التبرير بالأعمال. يعتمد يهوذا على بطرس الثانية ويقتبس نصوصًا ملفقة؛ والرؤيا مليء برؤى لا تنتمي إلى مهمة كاتب رسولي - علاوة على ذلك، يوصي هذا الكاتب بكتابه بشدة ولا يظهر المسيح بوضوح. ولكن بشكل غير متسق إلى حد ما، في هذا السياق، يؤكد لوثر أيضًا أنه لا يرغب في فرض رأيه على الآخرين، ولا يريد حذف هذه الكتابات الأربع من العهد الجديد. [198]

معايير اختيار وقانونية أسفار العهد الجديد

بالطبع يتبادر السؤال عن المعايير والمقاييس التي تم تطبيقها من أجل ضم الكتب إلى قائمة العهد الجديد أو اعتبار كتاب ما أو رسالة ما أنها مقدسة وكتبت بوحي إلهي؟

---

(198) انتهى الاختصار من كتاب: قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، الفصلين 9-10.

كتب جوش ماكدويل في كتابه "كتاب وقرار": "الأسفار القانونية هي الكتب التي نستقي منها قوانين إيماننا (على حد تعريف القديس أوريجانوس) وهي الأسفار التي قبِلتها الكنيسة كالكتب الموحى بها من الله. وقانونية الأسفار لم تقررها الكنيسة، ولكنها قبلتها واعترفت بها، لأن الله هو الذي أوحى بها وأعطاها.

مقياس قانونية السفر:

كانت هناك خمسة مقاييس لتقرير قبول أي سفر، وهي:

1. هل بالسفر سلطان؟ هل جاء من الله وهل حوى عبارة "هكذا قال الرب"؟

2. هل السفر نبوي، كتبه أحد رجال الله؟

3. هل السفر موثوق به؟ (وقد قال الآباء: "لو خامرك الشك في سفر فألقه جانبًا".

4. هل السفر قوي؟ هل فيه قوة إلهية قادرة على تغيير الحياة؟

5. هل قبِل رجال الله السفر وجمعوه وقرأوه واستعملوه؟ مثلاً: اعترف بطرس بكتابات الرسول بولس باعتبارها مساوية لكتابات العهد القديم (2بطرس 3:15-16)."[199]

بالطبع سنناقش تلك المعايير التي وضعها جوش ماكدويل والتي نقلها منه العديد من علماء وقساوسة الكنيسة كما سنناقش سياقًا مختلفًا للمعايير وضعها علماء في الكتاب المقدس غيره. ثم سنطبق تلك المعايير على أسفار العهد الجديد التي بين أيدينا لنرى هل استوفت هذه الأسفار تلك الشروط والمعايير اللازمة لإدراجها بالعهد الجديد واللازمة لإثبات قانونيتها؟

---

(199) كتاب وقرار، جوش ماكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة، طبعة 3، ص 23. (الملاحظ أنه يستشهد بالرسالة الثانية لبطرس، والتي كاتبها مجهول، وليس هو بطرس تلميذ المسيح، والتي عانت كثيرًا قبل أن يتم اعتمادها من ضمن قانون الكتاب المقدس).

ولا تختلف المعايير السابقة عن المعايير التي ذكرها حلمي القمص يعقوب حيث كتب: "وإذا تساءلنا: ما هو المعيار الذي استخدمته الكنيسة للتمييز بين الأسفار القانونية والأسفار المزيفة؟ نجد أن هناك خمسة معايير استخدمتها الكنيسة للتمييز بين الأسفار القانونية والأسفار المزيفة، وهي:

1. أن يكون كاتب السفر أحد رجال الله القديسين سواء من أنبياء العهد القديم، أو أحد رسل العهد الجديد.

2. أن يكون للكاتب حياته المقدَّسة، وكثيرون منهم قد أيدهم الله بالمعجزات.
3. أن يُعلِّم السفر طريق الله بالحق والاستقامة، وأن يكون خاليًا تمامًا من أي تناقض، بعيدًا عن روح الكذب " لا يمكن أن الله يكذب" (عب 6: 18).

4. أن يُظهر السفر قوة الله، ويكون له تأثيره على النفس البشرية.

5. قبول المعاصرين للسفر، كما قبل أهل تسالونيكي رسالة معلمنا بولس الرسول لهم؛ " إذ تسلَّمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس، بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل أيضًا فيكم أنتم المؤمنين" (1 تس 2: 13)، ومثلما قبل معلمنا بطرس الرسول كتابات بولس الرسول كأسفار مقدّسة (2 بط 3: 15، 16) واتبع آباء الكنيسة المبدأ القائل " إذا خامرك الشك في سفر فألقه جانبًا"." [200]

ولا شك أن هناك اتفاقًا على المعايير التي تحدد قانونية الأسفار. وسريعًا، قبل أن ننتقل لمعايير القانونية من مصدر آخر، يتضح أنه:

---

(200) مفهوم الوحي والعصمة في الكتاب المقدس، سلسلة اقرأ وافهم إيمان كنيستنا، كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء، حلمي القمص يعقوب، الإسكندرية، 2009، ص 16-17. (الملاحظ أنه أيضًا يستشهد بالرسالة الثانية لبطرس، والتي كاتبها مجهول، كما يستشهد بالرسالة إلى العبرانيين، التي لا يُعلم كاتبها، وعانت كثيرًا لضمها إلى قانون العهد الجديد).

1. إن كان الكاتب مجهولًا، فبالتالي يسقط الشرطان الأول والثاني؛ لأنه لن يُعرف كونه من رجال الله أو من أنبيائه أو من الرسل وكذلك لن يُعلم بأنه كانت له حياته المقدسة أو أيده الله بالمعجزات، وبالتالي لن تُقبل كتاباته ولن تُعتبر قانونية.

2. إن كان هناك خلاف حول السفر وتعاليمه من قبل المعاصرين له وشهادات الآباء – بذلك يسقط الشرط الخامس – فما هو الحال مع الأسفار التي ظل عليها خلافًا لأكثر من 300 عام؟

وقد ذكر الأب ثيودور معايير وشروط مماثلة تم اعتمادها في تاريخ قانونية الأسفار فكتب: " يعزل جامبل Harry Y. Gamble أربعة معايير للقانونية: (1) الرسولية، (2) الجامعية، (3) الأرثوذكسية (صحة الإيمان) و (4) الاستعمال التقليدي. بحسب نظرة المؤلف التقليدية، كانت الوثيقة تعتبر رسولية إذا ارتبط مصدرها برسول أو بزمان الرسل. كي تكون الوثيقة جامعة يجب أن تكون معروفة ووثيقة الصلة بالكنيسة الكبرى. كي تكون الوثيقة أرثوذكسية يجب أن تتوافق مع ما تفهمه الكنيسة على أنه التعليم الصحيح، والتي تفترض أن العقيدة الصحيحة يمكن أن تعرف بمعزل عن الكتاب وأن الكتاب يجب أن يقاس بتقليد رسمي، ولكن غير مكتوب. بحسب جامبل، المعيار الأكثر فعالية، حتى بمعزل عن المعنى الداخلي للكتابة الإنجيلية، كان الاستعمال التقليدي بخاصة في المراكز المسيحية القديمة الكبرى." [201]

الملاحظات على ما نقله الأب ثيودور عن جامبل:

1. أن هناك توسعة في الشروط، فيكفي لأن تكون الكتابة قانونية أن تكون تمت في زمن الرسل بدلًا من أن يكون كتبها أحد الرسل، فهل كان الوحي الإلهي متاحًا للجميع حتى للمجهولين منهم في زمن الرسل؟

---

(201) العهد الجديد نظرة أرثوذكسية، الأب ثيودور ستيليانوبولوس، م سابق، ص 63.

2. الشرط الثاني أن تكون الوثيقة جامعة، أي معروفة ووثيقة الصلة بالكنيسة، هذا الشرط على الأقل سيخرج من القائمة القانونية رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الثانية والرؤيا.
3. الشرط الثالث هو شرط خطير، ففحواه أن العقيدة لا تعرف من الكتب، ولكن يتم اختيار الكتب حسب العقيدة المسبقة. يدفعنا هذا للتساؤل عن كيفية اختيار الكتب التي توافق العقيدة المسبقة؟ فلم يكن هناك شكل واحد من أشكال المسيحية في القرنين الأول والثاني الميلادي، بل كان هناك تنوع كبير.

فهذا يؤكد ما كتبه العديد من المؤرخين، بأنه تم اختيار الكتب التي لا تتعارض مع العقيدة التي اتخذوها مسبقًا. والواقع أن العقيدة المسيحية لم تؤخذ من الكتب أو من الوحي، بل العكس هو ما تم، فقد تم الاعتقاد، ثم تم اختيار الكتب التي لا تتعارض مع هذا الاعتقاد، واعتبارها مقدسة، وكُتبت بالوحي، وأنها قانونية.

كتب بروس ميتزجر: "كانت إحدى المتطلبات الأساسية للشرعية (القانون الكتابي) هو التوافق مع ما كان يسمى "قاعدة الإيمان"، أي تطابق وثيقة معينة مع التقليد المسيحي الأساسي المعترف به على أنه معياري من قبل الكنيسة."[202]

كتب بارت إيرمان: "نظرًا لأن المجموعة الأرثوذكسية الأولية كانت تمثل الحزب الذي أصبح مهيمنًا في النهاية في المسيحية (بحلول القرن الرابع على الأقل)، فقد ورث المسيحيون من جميع الأجيال اللاحقة قانونهم الكتابي، بدلاً من الشرائع التي يدعمها خصومهم." [203]

بذلك فإن اختيار الكتب المتضمنة للعهد الجديد كان بناءً على عقيدة الأرثوذكس الأوليين، وتم رفض جميع الكتب الأخرى التي تعارض معتقدهم وتؤيد معتقدات الفرق الأخرى مثل: المسيحيين اليهود الذين آمنوا بنبوة يسوع ولم يؤمنوا بألوهيته.

---

(202) قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، م سابق، ص 251

(203) مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية المبكرة، بارت دي إيرمان، م سابق، ص 10-11.

4. المعيار الرابع كان الاستعمال التقليدي في المراكز المسيحية الكبرى، وبالطبع شرط الاستعمال التقليدي سيكون متوازيًا ومحققًا للشرط الثالث؛ الذي هو اتفاق عقيدة الكتاب مع العقيدة الموجودة سلفًا. وهذا المعيار لو تم تطبيقه سيخرج من القانون سفر الرؤيا الذي لم يستعمل إلا متأخرًا في الكنائس والرسالة الثانية لبطرس ورسالتا يوحنا وربما يهوذا ويعقوب. كما أن هذا المعيار ينطبق على الاستخدام في الكنائس في القرن الثاني والثالث الميلادي، فماذا كان الوضع في السبعين عامًا التي تلت المسيح في الفترة من 30 م حتى 100 ميلادي؟

الخلاصة

مما تم عرضه يتضح ما يلي:

1. خلال القرن الأول الميلادي لم تكن هناك أسفار متداولة، إلا بعض رسائل بولس والأناجيل التي كتبت في الربع الثالث من القرن الأول؛ غير أنه لا توجد شهادات أو اقتباسات منها في القرن الأول وذلك لبطء عملية النسخ والتداول والانتشار.

2. في القرن الميلادي الثاني بدأ تجميع الأناجيل التي لا تخالف العقيدة المسبقة لجماعة المسيحيين الأرثوذكس الأوليين وتم رفض أي كتابات أخرى، وفي نهاية القرن كتبت قائمة القانون الموراتوري من قبل مجهول والتي تحتوي على 22 سفرًا من الأسفار الموجودة بالعهد الجديد. وتعددت اقتباسات الآباء من بعض كتب العهد الجديد الموجود بين أيدينا. وظهر الإنجيل الرباعي (الدياتسرون).

3. في القرن الميلادي الثالث، احتد الخلاف حول قانونية بعض الكتب مثل العبرانيين ورسالتا يوحنا الثانية، والثالثة، ورسالة بطرس، والرؤيا.

4. في القرن الرابع تم ختم القانون عن طريق أثناسيوس باختيار 27 كتابًا للعهد الجديد، وتم قبولهم من باقي الكنائس في أوقات متفاوتة.

5. الشروط والمعايير التي وضعت لإثبات قانونية أي كتاب من كتب العهد الجديد تتضمن أن يكون الكاتب من الرسل أو من زمن الرسل – وأن تكون له معجزات – وأن تكون مقبولة عقائديًا – وأن يكون السفر معروفًا ومنتشرًا ومستخدمًا في الكنائس الرئيسية.

6. المعايير التي وضعت لو طبقت على كثير من كتب العهد الجديد، ستخرج العديد من الأسفار من نطاق القانونية. خاصة عندما تتحدث نفس المصادر المسيحية عن جهلهم بهوية واسم كتبة العديد من الأسفار.

7. المقياس الخاص بأن يكون السفر مقبولًا عقائديًا وأن يكون معروفًا، يعتمد في الغالب على الاستشهادات والاقتباسات الموجودة في كتابات الآباء. وكتابات الآباء كما ذكرنا من قبل لا تفي استشهاداتها، وكذلك تعرضت كتب الآباء للزيادة والنقصان، بالإضافة إلى وجود فارق زمني كبير بين كتابة السفر وبين شهادات الآباء عنه أو اقتباسهم منه، والأمر الآخر هو أن المخطوطات التي تحتوي شهادات الآباء مثل رسائل أغناطيوس سنجد أن أقدم مخطوطاتها من القرن العاشر الميلادي وهناك 3 نصوص مختلفة للرسائل. بذلك سيتضح أن شهادات الآباء هو دليل واهٍ وضعيف لإثبات أصالة السفر، وتحقيق شرط قانونيته.

8. أخيرًا القواعد أو المعايير التي تم وضعها للقانونية، بنيت على أسس مقتبسة من الرسالة إلى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية، وكلا السفرين خاضا طريقًا طويلًا ومضنيًا لإثبات قانونيتهما، بالإضافة إلى أنهما مجهولا الكاتب باعتراف الآباء وباعتراف علماء الكتاب المقدس المعاصرين. لذلك فإن أي أسس وقواعد تبنى عليهما وعلى نصوصهما فهي باطلة وواهية من أساسها.

ثالثًا: مخطوطات العهد الجديد

المواقع النصرانية العامة تخبرنا بأن العهد الجديد له 5700 مخطوطة تتراوح بين أجزاء صغيرة ونسخ كاملة من العهد الجديد. وهذه نصف الحقيقة فالنصف الأخر هو: [204]

1. لا توجد المخطوطات الأصلية من القرن الأول الميلادي.
2. لا توجد مخطوطات كاملة، بل قصاصات وشذرات من القرن الثاني والثالث الميلادي.
3. المخطوطات المكتملة أو شبه المكتملة هي بداية من القرن الرابع والخامس الميلادي.

---

(204) يُنظر: كتب: بروس ميتزجر

أ. العهد الجديد: خلفيته ونموه ومحتواه.

The New Testament: Its Background Growth and Content

ب. الإصدارات المبكرة من العهد الجديد: أصلها وانتقالها وقيودها

The Early Versions of the NT: Their Origin, Transmission, and Limitations

ج. نص العهد الجديد: انتقاله وفساده وترميمه (بالمشاركة مع بارت دي إيرمان)

The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, Bruce M. Metzger, Bart D. Ehrman. Oxford university, 2005.

د. نص العهد الجديد في البحث المعاصر (بارت د. ايرمان، مايكل دبليو هولمز)

The Text of the New Testament in Contemporary Research (Bart D. Ehrman, Michael W. Holmes)

هـ. نص العهد الجديد: مقدمة للطبعات النقدية ونظرية وممارسة النقد النصي الحديث (له ترجمة بالعربية) بقلم: كورت ألاند، باربرا ألاند، (إيرول إف رودس (مترجم)

The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical, By: Kurt Aland, Barbara Aland, (Erroll F. Rhodes "Translator")

و. كتب: جيه إيه مورمان. 1920 – 1996 (J. A. Moorman)

"كيف حصلنا على العهد الجديد؛ نص ونقل وترجمة".

How We Got the New Testament: Text, Transmission, Translation.

"عندما تخرج نسخة الملك جيمس عن نص الأغلبية"

When the KJV Departs from the "majority" Text

"8000 اختلاف بين العهد الجديد اليوناني ونسخة الملك جيمس والنسخ في الأناجيل الحديثة".

8,000 Differences Between the N.T. Greek Words of the King James Bible and the Modern Versions.

4. العدد الأكبر من المخطوطات، يعود للفترة بعد القرن العاشر الميلادي.
5. هناك اختلافات كبيرة بين المخطوطات، فلا توجد مخطوطات متطابقة.
6. عدد الاختلافات بين الكلمات في المخطوطات، أكبر من عدد كلمات العهد الجديد نفسه؛ لذلك عندما يتحدث أي كتاب أو مصدر عن مخطوطة، فيجب أن يتم السؤال عن:
   1. عمر المخطوطة؛ فالمخطوطات الحديثة لا قيمة لها ولا تنفي ضياع الأصل.
   2. محتوى المخطوطة؛ فبعض المخطوطات القديمة حجمها لا يتعدى حجم بطاقة الائتمان البنكية، فلا تحتوي إلى على سطر أو سطرين، فبالتالي ليست حجة على أصالة السفر كله.

أهم المخطوطات ومحتواها:

من بين ما يقرب من 5700 مخطوطة يونانية تحتوي على العهد الجديد كله أو جزء منه، يُعد ما يلي من بين أهم المخطوطات.

تصنف المخطوطات عادة إلى الفئات التالية:

(1) البرديات، (2) مخطوطات الأحرف الكبيرة "majuscules" أو "uncial"، و(3) مخطوطات الأحرف الصغيرة "minuscules".

وفيما يلي جدول بعدد مخطوطات العهد الجديد في كل قرن: [205]

---

(205) نص العهد الجديد: مقدمة للطبعات النقدية، كورت وباربارا ألاند، ص 40 ، 72.
The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical, By: Kurt Aland, Barbara Aland, 2nd ed., 1989. Wm. B. Eerdmans Publishing Company. pp. 40f, 72*f*

القرن	عدد المخطوطات البردية	عدد مخطوطات الأحرف الكبيرة majuscules	عدد مخطوطات الأحرف الصغيرة minuscules
1	–	–	–
2	2	–	–
2 - 3	5	1	–
3	28	2	–
3 - 4	8	2	–
4	14	14	–
4 - 5	8	8	–
5	2	36	–
5 – 6	4	10	–
6	7	51	–
6 - 7	5	5	–
7	8	28	–
7 - 8	3	4	–
8	2	29	–
8 – 9	–	4	–
9	–	53	13
9 - 10	–	1	4
10	–	17	124
10- 11	–	3	8
11	–	1	429

جدول المخطوطات حسب عمرها، هناك مخطوطات يرجح التاريخ أنه نهاية قرن وبداية قرن أخر، فتم وضع فاصل (-) بين الاحتمالين.

يُظهر الجدول السابق أنه لا توجد مخطوطات لأصل الكتابات، فالكتب التي تعود إلى القرن الأول لا وجود لمخطوطاتها الأصلية.

"من أصول العهد الجديد، لا يوجد شيء معروف على وجه التحديد ... لقد اختفوا قريبًا. المدافعون الأوائل الذين يناقشون أحيانًا محتويات نص الكتاب المقدس لا يشيرون أبدًا إلى النسخ الأصلية". [206]

كذلك في القرنين الثاني والثالث، عدد المخطوطات قليلًا جدًا، ومحتوى كل مخطوطة صغير، كما سيتم بيانه.

نبذة عن أهم وأقدم مخطوطات العهد الجديد

كتب القس/عبد المسيح بسيط تحت عنوان: "المخطوطات اليونانية" في كتابه: "الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس": "يوجد الآن حوالي 25000 مخطوطة للعهد الجديد في بلاد كثيرة ومن عصور متنوعة، يتكون هذا العدد من 5507 مخطوطة باللغة اليونانية التي كتبت بها أسفار العهد الجديد. وتنقسم المخطوطات اليونانية حسب أحدث الدراسات والاكتشافات إلى ثلاث مجموعات هي:

1. المجموعة الأولى:

تضم هذه المجموعة 96 مخطوطة مكتوبة على ورق البردي ويرجع تاريخ أقدمها:(52p) إلى سنة 125 ميلادية، وأحدثها (73p) إلى القرن السابع الميلادي. وفيما يلي أهم المخطوطات:

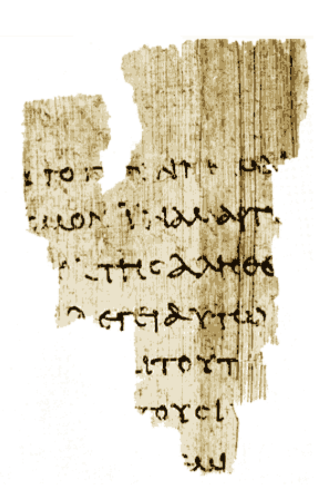
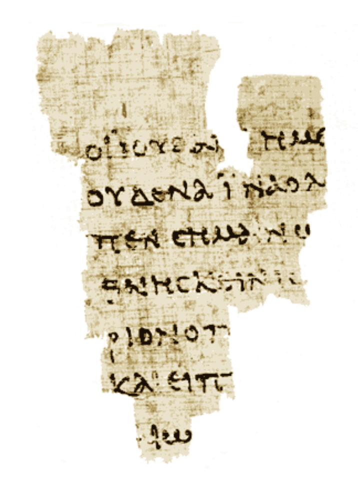
---

(206) مقدمة في النقد النصي للعهد الجديد، ليون فاجاني، ص 90.

AN INTRODUCTION TO NEW TESTAMENT TEXTUAL CRITICISM, leon Vagany, 1993, P90.

(1) "مخطوطة جون رايلاندز (52p).

.. ترجع إلى ما بين 117 – 135 م، وتحتوي على (يوحنا 18: 31 -33).[207]

مخطوطة جون رايلاند تحتوي 4 أعداد من إنجيل يوحنا (18: 31، 33، 37، 38)[208]




فهل وجود مخطوطة بهذا الحجم، يعود تاريخها إلى حوالي 80 عامًا بعد المسيح عليه السلام دليل على حفظ العهد الجديد، ومدعاة للفخر بذكرها في كل مصادرهم؟

نذكر؛ بأنه عند الحديث عن المخطوطات يجب أن نعرف تاريخ المخطوطة ومحتواها. فالمخطوطات التي تعود إلى القرن الأول الميلادي (إن وجدت!) ولا تحتوي إلا على كلمة أو كلمتين ليست دليلًا على أن الكتاب محفوظ. والمخطوطات الكاملة التي تعود إلى القرن السابع

(207) الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، عبد المسيح بسيط، مطبعة المصريين، ط2، 1998، ص 130.
(208) الكتاب المقدس؛ الترجمة اليسوعية، مصدر سابق، ص 287.

الميلادي وما بعدها لا يوجد دليل على تطابقها مع المخطوطات المفقودة من القرون الأولى، بالإضافة لوجود الكثير من التناقض بين المخطوطات وبعضها (كما سنبين).

أكمل القس فكتب:

(2) مخطوطة أكسفورد (90p) وتشمل على جزء من الإنجيل للقديس يوحنا (18: 36- 19: 7) ... وترجع لحوالي سنة 150م.[209]

التعليق: هل معنى وجود أقصوصة يعود تاريخها لحوالي 120 عامًا بعد المسيح تحتوي على 12 عدداً من 7963 عدد أي بنسبة واحد ونصف في الألف أن نسخ الكتاب موجودة؟!

أكمل القس فكتب:

"(3) مجموعة بودمير: التي اكتشفت في مصر سنة 1950 م ... وتضم خمس مخطوطات تحتوي على جزء كبير من العهد الجديد:

أ. مخطوطة (66p) موجودة في مجلد مكون أصلًا من 146 ورقة ويوجد منها الآن 100 ورقة وبعض الأوراق القليلة في مكتبات أخرى، وتشتمل على إنجيل يوحنا بالكامل باستثناء بعض الأجزاء التي تلفت صفحاتها. وترجع حسب الدراسات لما بين سنة 125 و150 م."

التعليق: تاريخ المخطوطة حسب المراجع العلمية أحدث مما ذكره القس حيث يعود إلى العام 200 ميلادي (انظر قائمة المراجع بالهامش في أول الفقرة)، "ويبلغ قياسها حوالي 6 × 5.5 بوصة وتتكون من ست كراسات، تبقى منها 104 صفحة. تحتوي هذه على نص يوحنا 1: 1 إلى 6: 11 و6: 35 إلى 14: 15. وفي وقت لاحق، حصل بودمر أيضًا على أجزاء من 46 صفحة أخرى من نفس المجلد وتم تحريرها كمكمل بواسطة مارتن (1958م). "نظرًا لأن معظم هذه الأجزاء صغيرة، وبعضها مجرد قصاصات، فإن مقدار نص يوحنا 14- 21 التي تم استعادتها ليست كبيرة. كما تحتوي المخطوطة على قراءات مختلفة عن باقي المخطوطات، وعن تصحيحات للخطأ من الكاتب، وتصحيحات أخرى بخط مختلف.

(209) الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، م سابق، ص 130.

"المخطوطة تحتوي على حوالي 440 تعديلًا، تم إدخالهم بين السطور، أو على كلمات ممحوة، أو في الهوامش. يبدو أن معظمها كانت تصحيحات الكاتب لنفسه من الأخطاء الفادحة الخاصة به، على الرغم من أن البعض الآخر يبدو أنه يشير إلى نموذج كتابة مختلف. تُقدم العديد من المقاطع قراءات فريدة لم يتم العثور عليها من قبل في أي مخطوطة أخرى". (210)

ب. مخطوطة (72p) وتشتمل على رسالتي بطرس الرسول الأولى والثانية وترجع لسنة 200 م.

التعليق: تحتوي على رسالتين لبطرس بعد بطرس بـ 150 عامًا!

"تحتوي هذه المخطوطة، التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث، على مجموعة متنوعة بالترتيب التالي: ميلاد مريم، المراسلات الملفقة لبولس إلى أهل كورنثوس، قصيدة سليمان الحادي عشر، رسالة يهوذا، عظة ميليتو في عيد الفصح، جزء من ترنيمة، اعتذار فيلياس، مزمور 33 و34، ورسالتا بطرس". (211)

ج. مخطوطة (73p) وترجع للقرن السابع ونصها رائع وتشتمل على جزء من الإنجيل للقديس متى (متى 25: 43 ; 26: 2-3).

التعليق: من القرن السابع، وتحتوي على أجزاء فقط!

د. مخطوطة (75p) وتضم الجزء الأكبر من الإنجيل للقديس يوحنا والإنجيل للقديس لوقا. وترجع لحوالي 180 ميلادية ونصها شبيه بنص المخطوطة الفاتيكانية والتي ترجع للقرن الرابع.

---

(210) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، بروس ميتزجر وبارت إيرمان، الإصدار الرابع، مطابع أكسفورد، 2005، ص 56-57.

The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, Bruce M. Metzger, Bart D. Ehrman. Fourth Ed. Oxford University, 2005, P 56/57.

(211) المصدر السابق ص 58.

التعليق: "يؤرخ المحرران، فيكتور مارتن ورودولف كاسر، هذه النسخة بين 175 و225م، ومن ثم فهي أقدم نسخة معروفة من الإنجيل بحسب لوقا، وواحدة من أقدم نسخ الإنجيل وفقًا ليوحنا. نجا من المخطوطة 102 صفحة من إجمالي 144 صفحة". [212]

هـ. مخطوطة (74p) وترجع للقرن السابع ويضعها العلماء ضمن المخطوطات الأكثر دقة وتشتمل على أعمال الرسل والرسائل الجامعة باستثناء بعض الفقرات والآيات التي تلفت صفحاتها من رسائل بطرس ويوحنا ويهوذا.[213]

التعليق: قال القس إنها ضمن المخطوطات الأكثر دقة وفي هذا إشارة واضحة أن أغلب المخطوطات تنقصها الدقة، وذكر أنها ترجع للقرن السابع أي بعد المسيح بأكثر من 600 عام.

أكمل القس فكتب ص 131-132:

(4) مجموعة تشستر بيتي المحفوظة بمكتبة تشستر بيتي في دبلن والتي ظهرت أيضًا بمصر سنة 1930-1931 وتلي مجموعة بودمير من حيث الزمن أو المحتوى.

أ. مخطوطة (45P) وترجع لحوالي 220م وتحتوي على أجزاء كبيرة من الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل، ولهذه البردية جزء آخر موجود في المكتبة الوطنية بفيينا يحتوي على جزء من الإنجيل للقديس متى (25:41-26:39)، وكان يعتقد أنها ترجع لحوالي سنة 200م، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنها ترجع لسنة 150م.

التعليق:

"أول بردية من أوراق برديات تشيستر بيتي الإنجيلية هي (45P)، تتكون من أجزاء من 30 ورقة من مخطوطات بردية مكونة من سلسلة من أوراق البردي المكونة من ورقتين فقط. تتألف المخطوطة في الأصل من حوالي 220 ورقة، يبلغ قياس كل منها حوالي 10 × 8 بوصات، وتحتوي على جميع الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل. إنجيلا متى ويوحنا هما الأقل

(212) المصدر السابق ص 59/58.

(213) الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 131.

حفظًا، حيث يتم تمثيل كل منهما بورقتين مقطعتين فقط. ستة أوراق من مرقس، وسبعة من لوقا، و13 من أعمال الرسل باقية من هذه الأسفار. أرّخ المحرر المخطوطة إلى النصف الأول من القرن الثالث." [214]

أي أنها 30 ورقة من 220 ورقة، أي ضاع منها 190 ورقة، وتاريخها أول القرن الثالث، ولكن القس يقول تحتوي على أجزاء كبيرة من الأناجيل الأربعة!

أكمل القس ص 131:

ب. مخطوطة (46P) وترجع لحوالي 220م، وتحتوى على جزء كبير من تسع رسائل للقديس بولس الرسول هي: رومية و1 كورنثوس و2 كورنثوس وغلاطيه وأفسس فيلبى وكولوسى و1تسالونيكى وعبرانيين. وكان يعتقد أنها ترجع لحوالي سنة 200م. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنها ترجع لحوالي سنة 85 م، أي أنها نسخت في حياة القديس يوحنا.

التعليق: تعود لحوالي 200م، وأين هي الدراسات الحديثة التي ذكرت أنها سنة 85، فالدراسات لا يمكنها تحديد العمر بفارق 5 سنوات أو سنتين. فقد كتب بروس متزجر: "بردية تشيستر بيتي الثانية، (46P) تتألف من 86 ورقة (جميعها موحلة طينية) من مجلد مخطوطة بردية أحادية البردي، يبلغ قياسها في الأصل حوالي 11 × 6.5 بوصة، وتحتوي على 104 ورقة من عشر رسائل لبولس.. يعود تاريخها إلى حوالي 200 بعد الميلاد بقليل، وهي أقدم بقليل عن P45). ". [215])

ج. مخطوطة (47P) وتحتوي على ثلث سفر الرؤيا (2:17-10:9) في عشر ورقات وترجع لحوالي سنة 280 م. ويوجد منها ثلاثون ورقة في جامعة ميتشجان بأمريكا. [216]

---

(214) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 54.

(215) المصدر السابق ص 54-55.

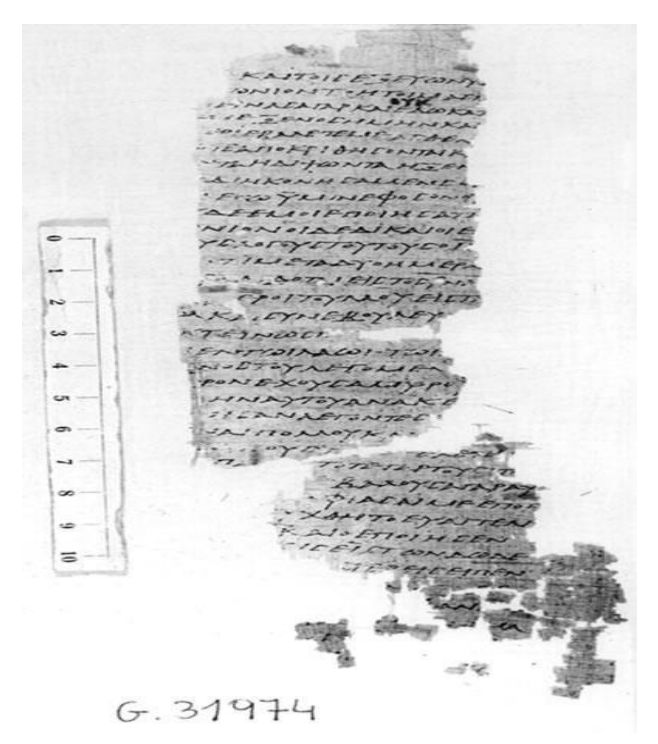
(216) الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، م سابق، ص 131. والكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، عبد المسيح بسيط، بيت مدارس الأحد، ط 1، 2005، ص 154-155.

التعليق: تتكون بردية تشيستر بيتي الكتابية الثالثة من العهد الجديد، المعينة (47P)، من عشرة أوراق مشوهة قليلاً من مخطوطة، بقياس حوالي 9.5 x 5.5 بوصة، من سفر الرؤيا. وذلك من المخطوطة الأصلية، التي قُدرت بطول 32 ورقة، بقي الجزء الأوسط فقط، الذي يحتوي على النص من 9: 10 إلى 17 :2 من سفر الرؤيا. ويعود تاريخها إلى منتصف أو إلى الجزء الأخير من القرن الثالث. بشكل عام، يتفق نص (47P) في كثير من الأحيان مع نص المخطوطة السينائية Codex Sinaiticus أكثر من أي نص آخر، على الرغم من أنه غالبًا ما يظهر استقلالًا ملحوظًا.

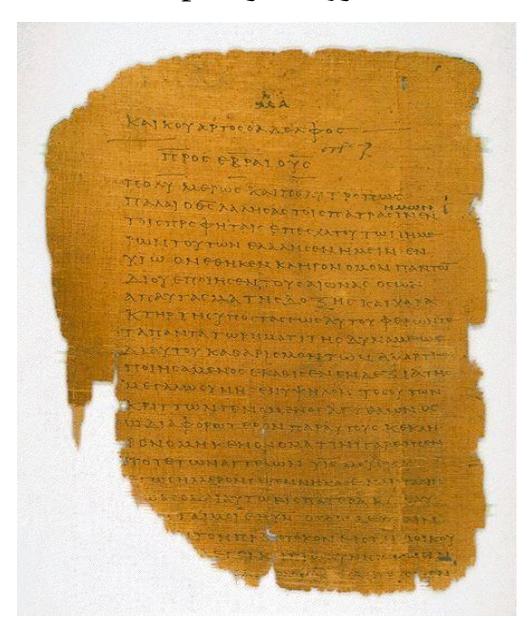
فلا مشكلة في التاريخ الذي ذكره القس، ولكن المحتوى قليل، فهي تحتوي على 8 إصحاح من سفر الرؤيا فقط.

تعليق عام على المخطوطات البردية:

في كل ما سبق لم نجد أي دليل على وجود العهد الجديد كاملًا في القرن الثاني أو الثالث. ولم يأت ذكر مخطوطات كاملة لأي سفر من أسفار العهد الجديد من مخطوطات القرن الثاني والثالث.



صورة لمخطوطة 54p



صورة لمخطوطة p46

أكمل القس الحديث عن المجموعة الثانية من المخطوطات فكتب في ص 131-132:

2. المجموعة الثانية:

المخطوطات المكتوبة بالخط البوصي الكبير المنفصل على رقوق من جلد ويوجد منها 299 مخطوطة ويرجع أقدمها للقرن الثالث الميلادي وأحدثها للقرن العاشر، وفيما يلي أقدمها:

(1) المخطوطة (0189) وهي أقدم مخطوطة على رقوق وترجع لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث وتحتوي على (أعمال5:3-21) ومحفوظة في برلين.

التعليق: الصورة مرفقة بالأسفل، ووقت المخطوطة بعد المسيح بأكثر من 250 عامًا، وهي ورقة واحدة، ولا تحتوي إلا على القليل من الأعداد.

أكمل القس فكتب ص 132:

(2) المخطوطة (0171) وترجع لحوالي سنة 300م وتحتوي على (متى10:17-25،23-32؛ لوقا22:44-56، 62) ومحفوظة في فلورنسا.

التعليق: وقت البردية بعد المسيح بأكثر من 250 عامًا، وهي ورقة واحدة، ولا تحتوي إلا على القليل من الأعداد.



صورة المخطوطة 0189

(3) المخطوطة (0220) وترجع للقرن الثالث، وتحتوي على رومية 4:23، 5 : 43 و 8 :13.



المخطوطة 0220

التعليق: قصاصة كما في الصورة ولا تحتوي إلا على 3 أعداد في أقل من ورقة، وتاريخها القرن الثالث.

(4) المخطوطة (0212) وترجع للقرن الثالث وتحتوي على جزء من الدياتسرون.

التعليق: وقت المخطوطة بعد المسيح بأكثر من 250 عامًا، وهي ورقة واحدة، ولا تحتوي إلا على القليل من الأعداد (متى: 27: 56 – 57، مرقس 15 : 40 – 42، لوقا 23 : 49 – 51، يوحنا 19 : 18)، وتنفرد بقراءة مختلفة ومنفردة في لوقا 23 : 49.



المخطوطة 0212

أكمل القس فكتب ص 132:

(5) المخطوطة (0162) وترجع لنهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع وتحتوي على يوحنا 2: 11 – 22.

التعليق: المخطوطة بعد المسيح بأكثر من 250 عامًا، وهي ورقة واحدة، ولا تحتوي إلا على القليل من الأعداد، مع أجزاء مفقودة من الأعداد.



المخطوطة 0162

ملاحظة:

حتى الآن لم تُذكر مخطوطة قديمة من القرن الثاني أو القرن الثالث، تحتوي على سفر كامل من العهد الجديد، ونجد الكتاب النصارى يفتخرون بقصاصات تحتوي على أقل من صفحة من صفحات العهد الجديد من القرن الثاني أو الثالث، وفي نفس الوقت يقولون وردنا النص سليمًا.

ومن الممكن البحث على شبكة الإنترنت لمعرفة محتويات أي مخطوطة من المخطوطات السابقة، وذلك بكتابة مثلًا: "0162 Manuscript"، للبحث عن المخطوطة 0162، وهكذا.

ثم بدأ القس ص 132 بالحديث عن أهم المخطوطات شبه المكتملة (وسيتم التعليق على هذا الجزء فور انتهائه) وهم:

(1) المخطوطة السينائية

وكان قد اكتشفها العالم الألماني تشندروف في دير سانت كاترين بسيناء عام 1844م، وترجع لسنة 340م، وتضم العهد القديم كاملاً ونصف العهد القديم (الترجمة اليونانية السبعينية).

(2) المخطوطة الإسكندرانية (السكندرية)

وتضم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد كاملًا عدا أجزاء من إنجيل متَّى وإنجيل يوحنا والرسالة الثانية لكورنثوس، وترجع لسنة 450 م.

(3) المخطوطة الفاتيكانية

وهي مكتوبة في الإسكندرية، وترجع لما بين 325 و350 م، وتضم معظم العهد الجديد والعهد القديم، وتتفق مع المخطوطة (75P).

(4) المخطوطة الأفرامية

وهي مكتوبة في الإسكندرية، وترجع لسنة 450 م، وتضم أجزاء كبيرة من كل أسفار العهد الجديد والعهد القديم، وتمثل النص الأصلي بدرجة كبيرة.

(5) المخطوطة البيزية

وترجع لسنة 450 م، وتضم الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل، ومكتوبة باللغتين اليونانية واللاتينية. (217)

التعليق والملاحظات على ما كتبه حول المخطوطات المكتملة أو شبه المكتملة:

أ. أول المخطوطات المكتملة من القرن الرابع والخامس الميلادي، فبذلك هناك فجوة كبيرة بين زمن المسيح وزمن أول المخطوطات المكتملة.

ب. اعتمدت ترجمات العهد الجديد حتى القرن السابع عشر، على مخطوطات حديثة من القرن العاشر، ثم تم الاعتماد على المخطوطة البيزية (من القرن الخامس) مع المخطوطات الحديثة، وعند وجود اختلاف بين المخطوطات كانت تُرجح إحدى القراءات، فالقراءات ليست متشابهة في كل المخطوطات. (كما سيتم بيانه لاحقًا عند الحديث عن تاريخ الترجمات، والنقد النصي ومفهومه وأسسه).

---

(217) المصدران السابقان بالترتيب، صفحات 132-133، وصفحات 156: 158.

ج. المخطوطة السينائية وهي أقدم وأهم المخطوطات اكتُشفت في نهاية القرن التاسع عشر، وبعد حوالي 100 عام، تمت طباعة النسخ المعدلة من العهد الجديد بناءً عليها وعلى باقي المخطوطات شبه المكتملة مع الاستعانة بالمخطوطات غير المكتملة مثل مجموعة تشيستر بيتي ومجموعة بودمير.

د. تشيندروف (مكتشف المخطوطة السينائية)، كان قد طبع قبل اكتشافها 7 إصدارات من العهد الجديد، وبعد اكتشافه المخطوطة السينائية؛ طَبعَ الإصدار الثامن في 1864م، الذي يختلف عن الإصدار السابع في 3572 موضعًا، فقد جاء في كتاب نص العهد الجديد: "من إصدارات تيشندورف العديدة للعهد الجديد اليوناني، أهمها هو الإصدار الثامن، والذي صدر في 11 جزءًا، بداية من عام 1864م، ونشر في مجلدين... يختلف نص طبعته الثامنة من العهد الجديد اليوناني (حسب إيبرهارد نستل) عن الطبعة السابعة في 3572 مكانًا، وقد اتُهم بإعطاء وزنًا زائدًا لأدلة المخطوطة السينائية التي اكتشفها بين إصدار الطبعتين". [218]

هـ. باختصار؛ المخطوطات المكتملة أو شبه المكتملة للعهد الجديد، بعد المسيح بحوالي 350 عامًا على الأقل، وهناك اختلافات كبيرة بين هذه المخطوطات فيما بينها كما سيتم بيانه، وبين المخطوطات الأقدم التي لم تتواجد منها إلا شظايا أو قصاصات صغيرة.

لذلك؛ فإن الادعاء بحفظ الكتاب المقدس وسلامته، هو ادعاء غير صحيح، والادعاء بأن النص واحد، ولكن هناك اختلافات في الترجمات الحديثة، هو ادعاء ساذج لا ينتج إلا عن جهل أو عن كذب.

نختم هذا الجزء، بالاقتباس من الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، من مقدمة أسفار العهد الجديد: "نص العهد الجديد: وصلنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أُنشئت في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هي كلها نسخ أو

(218) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 173/172.

نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها إملاءً. وجميع أسفار العهد الجديد من غير أن يستثنى واحد منها كتب باليونانية. وهناك أكثر من خمسة آلاف كتاب خط بهذه اللغة، أقدمها كُتبَ على أوراق البردي وكتب سائرها على الرق. وليس لدينا على البردي سوى أجزاء من العهد الجديد بعضها صغير. وأقدم الكتب الخط التي تحتوي معظم العهد الجديد أو نصه الكامل كتابان مقدسان على الرق يعودان للقرن الرابع. وأجلهما المجلد الفاتيكاني، سمي كذلك لأنه محفوظ في مكتبة الفاتيكان. وهذا المخطوط مجهول المصدر وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ، ولكنه يحتوي العهد الجديد، ما عدا الرسالة إلى العبرانيين 9 :14 - 13 :25 والرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس والرسالة إلى فيلمون والرؤيا. والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له المجلد السينائي لأنه عثر عليه في دير القديسة كاترينا، لا بل أضيف إلى العهد الجديد الرسالة إلى برنابا وجزء من الراعي لهرماس، وهما مؤلفان لم يحفظا في قانون العهد الجديد في صيغته الأخيرة. والمجلد السينائي محفوظ إلى اليوم في المتحف البريطاني في لندن. وكتب هذان المجلدان بخط جميل يقال له الخط الكبير الكتابي. وهما الأشهران بين نحو 250 كتبت على الرق بالخط نفسه أو بخط يشبهه قليلًا أو كثيرًا، وتعود إلى عهد يمتد من القرن الثالث إلى القرن العاشر أو الحادي عشر. ومعظمها وعلى الخصوص أقدمها، لا يحفظ أحيانًا إلا جزءًا صغيرًا جدًا من العهد الجديد. إن نسخ العهد الجديد قد وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثير جدًا على كل حال. هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمتها. واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فإن العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أي نسخة كانت، مهما بذل فيها من الجهد، بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه. يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحياناً، عن حسن نية أن يصوبوا ما جاء في مثالهم

وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي. وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ. ثم يمكن أن يضاف إلى ذلك كله أن استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدى أحياناً إلى إدخال زخارف غايتها تجميل النصوص أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليها التلاوة بصوت عالٍ. ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات" (مرفق صور من المصدر). [219]

---

(219) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، مصدر سابق، ص13/12.

نص العهد الجديد

بلغنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أُنشئت في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلّف نفسه، بل هي كلّها نسخ او نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه او املاها املاءً. وجميع اسفار العهد الجديد، من غير ان يستثنى واحد منها، كُتب باليونانية، وهناك أكثر من خمسة آلاف كتاب خط بهذه اللغة، أقدمها كُتِبَ على أوراق البردي وكُتبَ سائرها على الرق. وليس لدينا على البردي سوى اجزاء من العهد الجديد بعضها صغير. وأقدم الكتب الخط، التي تحتوي معظم العهد الجديد او نصه الكامل، كتابان مقدسان على الرق يعودان الى القرن الرابع. وأجلّها «المجلّد الڤاتيكاني»، سُمّي كذلك لأنه محفوظ في مكتبة الڤاتيكان. وهذا المخطوط مجهول المصدر وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ولكنه يحتوي العهد الجديد، ما عدا الرسالة الى العبرانيين ٩/١٤-٢٥/١٣ والرسالتين الأولى والثانية الى طيموتاوس والرسالة الى طيطس والرسالة الى فيلمون والرؤيا. والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له «المجلّد السينائي»، لأنه عُثر عليه في دير القديسة كاترينا، لا بل أُضيف الى العهد الجديد الرسالة الى برنابا وجزء من «الراعي» لهرماس، وهما مؤلفان لم يُحفظا في قانون العهد الجديد في صيغته الأخيرة. والمجلد السينائي محفوظ اليوم في المتحف البريطاني في لندن. وكُتبَ هذان المجلّدان بخط جميل يقال له الخط الكبير الكتابي. وهما الأشهران بين نحو ٢٥٠ كُتبت على الرق بالخط نفسه او بخط يشبهه قليلاً او كثيراً، وتعود الى عهد يمتد من القرن الثالث الى القرن العاشر او الحادي عشر. ومعظمها، وعلى الخصوص أقدمها، لا يحفظ في بعض الأحيان إلاّ جزءًا صغيرًا جدًا من العهد الجديد.

ان نسخ العهد الجديد التي وصلت الينا ليست كلّها واحدة، بل يمكن المرء ان يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية. ولكن عددها كثير جدًا على كل حال. هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات

١٢

صورة ضوئية للصفحة 12. الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية.

مدخل الى العهد الجديد

تتناول معنى فقرات برمتها.

واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نسّاخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الاخطاء التي تحول دون ان تتصف أية نسخة كانت، مهما بُذل فيها من الجهد، بالموافقة التامّة للمثال الذي أُخذت عنه. يُضاف الى ذلك ان بعض النسّاخ حاولوا احيانًا، عن حسن نيّة، ان يصوّبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنّه يحتوي أخطاء واضحة او قلّة دقة في التعبير اللاهوتي. وهكذا أدخلوا الى النص قراءات جديدة تكاد ان تكون كلها خطأً. ثم يمكن ان يضاف الى ذلك كلّه ان استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد في اثناء اقامة شعائر العبادة أدّى أحيانًا كثيرة الى ادخال زخارف غايتها تجميل الطقس او الى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوتٍ عالٍ.

ومن الواضح ان ما أدخله النسّاخ من التبديل على مرّ القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر. فكان النص الذي وصل آخر الأمر الى عهد الطباعة مُثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات.

صورة ضوئية للصفحة 13. الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية.

كذلك فقد قام عالم المخطوطات "هيرمان هوسكير" في كتابه عن النسخة الفاتيكانية والنسخة السينائية بالمقارنة بين المخطوطتين فوجد 3036 اختلافًا بين النسختين في الأربعة أناجيل فقط! (أي فيما يقرب من نصف العهد الجديد)، وقد ذكر أن الاختلافات موزعة كالآتي:

في إنجيل متى 656 اختلافًا. وفي إنجيل مرقس 567 اختلافًا. وفي إنجيل لوقا 791 اختلافًا. وفي إنجيل يوحنا 1022 اختلافًا. [220]

(220) Codex B and its allies, a study and an indictment, by Hoskier, H. C. (Herman Charles), 1914, London : Bernard Quaritch, Vol. 2, P. 1.

كتاب هوسكير، المخطوطة بي (الفاتيكانية) وحلفاءها، 1914، الجزء الثاني، ص1.

رابعًا: طباعة العهد الجديد اليوناني

فور اختراع جوتنبرج لآلات الطباعة، تمت طباعة الفولجاتا اللاتينية للعهد الجديد لجيروم (اللاتينية لغة إيطالية قديمة)، وقد كان جيروم قد قام بإعداد الفولاجاتا (العهد الجديد باللاتيني، بعد أن كلفه البابا دماسوس الأول في العام 382م بمراجعة الترجمات اللاتينية القديمة، وذلك نتيجة شكوى جيروم للبابا من اختلافات القراءات الموجودة. وقد انتهى العمل في القرن الخامس الميلادي، وقام كاسيودوروس (توفي سنة 580م) بجمع عمل جيروم في كتاب واحد؛ وأقدم مخطوطة موجودة حاليًا تحتوي على ترجمة الفولجاتا موجودة في أحد الأديرة الإنجليزية وترجع إلى سنة 715م تقريبًا.

كتب بروس ميتزجر: "خلال القرن الثالث، تم تداول العديد من النسخ اللاتينية القديمة في شمال إفريقيا وأوروبا، بما في ذلك الإصدارات المميزة التي كانت موجودة في إيطاليا والغال وإسبانيا. تؤكد التصورات المتباينة لنفس المقطع (على سبيل المثال، في لوقا 24 :4-5، هناك ما لا يقل عن 27 قراءة مختلفة في المخطوطات اللاتينية القديمة التي نجت) مما سبب شكوى جيروم إلى البابا داماسوس من أن هناك متغيرات في القراءة تقارب عدد المخطوطات". [221]

وقد نُشر مجلد ترجمة الفولجاتا للعهد الجديد المطبوع بين عامي 1450 و1456. وخلال الخمسين عامًا التالية، تم إصدار ما لا يقل عن 100 طبعة من الكتاب المقدس اللاتيني من قبل العديد من المطابع.

بذلك فإن أول طباعة تمت، كانت باللاتينية للفولجاتا التي كُتبت في أوائل القرن الخامس، وأقدم مخطوطة لها من القرن الثامن الميلادي.

---

(221) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 101.

كتب بروس ميتزجر: "كان على العهد الجديد اليوناني أن ينتظر حتى عام 1514م ليخرج إلى الطباعة، وذلك لأن إنتاج الخطوط من النوع اليوناني اللازم لكتاب بأي حجم كبير صعبًا ومكلفًا.

في عام 1514م، جاء أول العهد الجديد اليوناني المطبوع من المطبعة، كجزء من كتاب مقدس متعدد اللغات. تم التخطيط له في عام 1502م من قبل رئيس الكاردينال في إسبانيا، فرانسيسكو اكسيمينيس دي سيسنيروس (1436-1517)، وقد طُبع هذا الإصدار الرائع للنصوص العبرية والآرامية واليونانية واللاتينية في مدينة الكالا الجامعية.

كان المشروع، المعروف باسم "الكومبلوتينسيان" Complutensian Polyglot، تحت رعاية تحريرية للعديد من العلماء، وربما يكون أشهرهم دييجو لوبيز دي زوبيجا (Stunica). المجلد الخامس، الذي يحتوي على العهد الجديد وقائمة مصطلحات يونانية مع المرادفات اللاتينية، طُبع أولًا، وتم طباعة بيانات النسخ الخاصة به بتاريخ 10 يناير 1514م. لكن يبدو أنه لسبب ما لم يتم تداوله فعليًا (أي نشره) حتى عام 1522 تقريبًا.

على الرغم من أن نص الكومبلوتينسيان كان أول العهد اليوناني الجديد الذي تمت طباعته، إلا أن أول نسخة للعهد الجديد يونانية يتم نشرها (أي تم طرحها في السوق) كانت هي النسخة التي أعدها العالم الهولندي الشهير ديسيديريوس إيراسموس من روتردام (1469-1536م).

بدأت الطباعة في 2 أكتوبر 1515م، وفي وقت قصير بشكل ملحوظ (1 مارس 1516م) ... وبما أن إيراسموس لم يتمكن من العثور على مخطوطة تحتوي على العهد اليوناني بأكمله، فقد استخدم العديد من أجزاء مختلفة من العهد الجديد.

اعتمد في معظم النصوص على مخطوطتين أقل شأنًا من مكتبة رهبانية في بازل، أحدهما من الأناجيل وواحدة من أعمال الرسل والرسائل، وكلاهما يعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر.

إيراسموس قارنهما مع اثنين أو ثلاث مخطوطات أخرى لنفس الأسفار وأدخل تصحيحات عرضية للطابعة في الهوامش أو بين سطور النص اليوناني. بالنسبة إلى سفر الرؤيا، لم يكن لديه سوى مخطوطة واحدة، تعود إلى القرن الثاني عشر، اقترضها من صديقه روشلين. لسوء الحظ، افتقرت هذه المخطوطة إلى الورقة الأخيرة، والتي احتوت على آخر ستة أعداد من الكتاب.

بدلاً من تأخير نشر نسخته في محاولة العثور على نسخة أخرى من سفر الرؤيا باليونانية، اعتمد إيراسموس على الفولجاتا اللاتينية وقام بترجمة الأعداد المفقودة إلى اليونانية. كما هو متوقع من مثل هذا الإجراء، لذلك في النص اليوناني لإيراسموس قراءات لم يتم العثور عليها مطلقًا في أي مخطوطة يونانية معروفة لهذه الأعداد - ولكنها لا تزال مستمرة حتى اليوم في طبعات ما يسمى النص المُتلقي (النص المُستلم) Textus Receptus من العهد الجديد اليوناني.

حتى في أجزاء أخرى من العهد الجديد، أدخل إيراسموس أحيانًا في نصه اليوناني مادة مأخوذة من الفولجاتا اللاتينية. وهكذا، في أعمال الرسل 9: 6، السؤال الذي طرحه بولس في وقت اهتدائه على طريق دمشق، "فقال وهو مرتجف ومندهش، يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟" تم إقحامها صراحة من قبل إيراسموس من الفولجاتا اللاتينية.

أصبحت هذه الإضافة، التي لم يتم العثور عليها في أي مخطوطة يونانية في هذا المقطع، جزءًا من النص المُستلم Textus Receptus، التي صدرت منه نسخة الملك جيمس في عام 1611م.

كان الاستقبال الممنوح لطبعة إيراسموس، أول العهد الجديد اليوناني المنشور، مختلطًا. من ناحية، وجدت العديد من المشترين في جميع أنحاء أوروبا. في غضون 3 سنوات، تمت الدعوة إلى إصدار ثانٍ، وبلغ العدد الإجمالي للنسخ من طبعات 1516 و1519م حوالي 3300 نسخة. ثم أصبح الإصدار الثاني أساسًا لترجمة لوثر الألمانية.

من بين الانتقادات الموجهة إلى إيراسموس، يبدو أن أخطرها كانت تهمة ستونيكا Stunica، أحد محرري نص الكومبلوتينسيان لاكسيمينيس Ximenes 'Complutensian Polyglot، بأن نصه يفتقر إلى جزء من الفصل الأخير من 1 يوحنا، وهو البيان الثالوثي المتعلق بـ "الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد وثلاثة يشهدون في الأرض"(1 يوحنا 5 : 7-8 ، نسخة الملك جيمس). أجاب إيراسموس أنه لم يعثر على أي مخطوطة يونانية تحتوي على هذه الكلمات، على الرغم من أنه قام في هذه الأثناء بفحص العديد من المخطوطات الأخرى إلى جانب تلك التي اعتمد عليها عند إعداد نصه لأول مرة. في لحظة غير حذرة، قد يكون إيراسموس قد وعد بإدخال الفاصلة اليوحناوية، كما يطلق عليها، في الإصدارات المستقبلية إذا تم العثور على مخطوطة يونانية واحدة تحتوي على المقطع. بعدها، تم العثور على هذه النسخة - أو تم إعدادها حسب الطلب! كما يبدو الآن، من المحتمل أن تكون المخطوطة اليونانية قد كتبت في أكسفورد حوالي عام 1520م من قبل راهب فرنسيسكاني يُدعى فروي (أو روي)، والذي أخذ الكلمات المتنازع عليها من الفولجاتا اللاتينية. في حاشية مطولة تم تضمينها في مجلد التعليقات التوضيحية، أشار إيراسموس إلى شكوكه في أن المخطوطة قد تم إعدادها صراحة من أجل دحضه. [222]

أكمل بروس ميتزجر: " وهكذا، فإن نص العهد الجديد اليوناني لإيراسموس يستند إلى ست مخطوطات يونانية صغيرة. أقدم وأفضل هذه المخطوطات (مخطوطة 1، صغيرة من القرن العاشر، والتي تتفق غالبًا مع نص الحرف الكبير). نص إيراسموس أدنى من حيث القيمة للكمبلوتنسيان، ولكن نظرًا لأنه كان الأول في السوق وكان متاحًا بتنسيق أرخص وأكثر ملاءمة، فقد حقق انتشارًا أوسع بكثير وكان له تأثير أكبر بكثير من منافسه، الذي كان في الأعداد في الفترة من 1502 إلى 1514م. وقد أعاد المحررون اللاحقون إنتاج هذا الشكل المنحط من العهد

---

(222) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 146: 148. (سنعود للحديث عن المقطع 5: 7 – 8 من رسالة يوحنا الأولى، في الصفحات التالية).

اليوناني على الرغم من إجراء عدد من التعديلات في نص إيراسموس. بعد أن حصل على تفوق غير مستحق، فأصبح يسمى: "النص المُتلقى" أو "النص المُستلم" "Textus Receptus" للعهد الجديد حيث قاوم طوال 400 عام جميع الجهود العلمية لإزاحته لصالح نص سابق وأكثر دقة. (223)

أكمل بروس ميتزجر:

"النقاط البارزة بعد ذلك هي كالتالي:

أصدر الناشر والطابع الباريسي الشهير روبرت إستيان، باللاتيني باسم ستيفانوس (1503-1559م)، أربع طبعات من العهد الجديد باليونانية، ثلاثة منها في باريس (1546، 1549، 1550م) والأخيرة في جنيف (1551م). طُبعت الطبعات الباريسية الثلاث بأكبر قدر من الفخامة، حيث طُبعت على حساب الحكومة الفرنسية. الطبعة الثالثة الرائعة، هي العهد اليوناني الدقيق الذي يحتوي على أدوات نقدية؛ أدخل ستيفانوس على الهوامش الداخلية للصفحات قراءات مختلفة من 14 مخطوطة يونانية بالإضافة إلى العديد من القراءات من نسخة كومبلوتنسيان متعددة اللغات. ومن بين المخطوطات التي استشهد بها المخطوطة الشهيرة مخطوطة بيزا Codex Bezae.

كان نص طبعات ستيفانوس في 1546 و1549م مركبًا من طبعات نسخة كومبلوتنسيان ونسخة إيراسموس. الطبعة الثالثة (1550) تقترب عن كثب من نص طبعات إيراسموس الرابعة والخامسة. كما حدث، أصبحت الطبعة الثالثة لستيفانوس بالنسبة للعديد من الأشخاص، خاصة في إنجلترا، النص المُتلقى أو النص القياسي للعهد اليوناني.

(223) المصدر السابق نفسه.

الطبعة الرابعة لستيفانوس (1551م)، التي تحتوي على نسختين لاتينيتين (فولجاتا ونسخة إيراسموس) مطبوعة على جانبي النص اليوناني، جديرة بالملاحظة لأنه تم فيها تقسيم النص لأول مرة إلى أعداد مرقمة.

نشر تيودور دي بيزا (بيزا، 1519-1605)، صديق وخليفة كالفن في جنيف وعالم كلاسيكي وكتابي بارز، ما لا يقل عن تسع طبعات من العهد اليوناني بين عامي 1565 و1604م، وظهرت الطبعة العاشرة بعد وفاته في عام 1611م.

من بين ممتلكات بيزا كانت مخطوطة بيزا Codex Bezae ومخطوطة كلارآمونتانوس Codex Claromontanus، على الرغم من أنه لم يستخدمهما كثيرًا نسبيًا، لأنهما انحرفوا كثيرًا عن النص الذي تم استلامه بشكل عام في ذلك الوقت.

تكمن أهمية عمل بيزا في المدى الذي اتجهت إليه إصداراته في الترويج والصورة النمطية لمستقبل النص. استفاد مترجمو الملك جيمس لعام 1611م إلى حد كبير من إصدارات بيزا في الأعوام 1588-1589م و1598م.

في عام 1624م، نشر بونافنتورا وإبراهام الزفير، طبعة صغيرة وملائمة من العهد اليوناني، وقد أُخذ نصها بشكل أساسي من طبعة بيزا الصغرى عام 1565م.

إن مقدمة الطبعة الثانية، التي ظهرت في عام 1633م، تتباهى بأن "[القارئ] قد تلقى النص الآن من قبل الجميع، والذي لا نقدم فيه شيئًا متغيرًا أو تالفًا".

وهكذا، مما كان عبارة غير رسمية إلى حد ما تُعلن عن الإصدار (ما قد يسميه الناشرون الحديثون "دعاية مغالى فيها")، نشأت تسمية "النص المتلقي"، Textus Receptus أو النص القياسي المُتلقى بشكل شائع. بسبب هذه العبارة الجذابة جزئيًا، تم دمج شكل النص اليوناني في الطبعات التي نشرها ستيفانوس وبيزا وإلزفير في ترسيخ نفسه على أنه "النص الحقيقي الوحيد"

أو "النص المتلقى" أو "النص المستلم" للعهد الجديد وأعيد طبعه باحترام بالمئات في طبعات لاحقة. إنه (النص المتلقى) يكمن في أساس نسخة الملك جيمس وجميع الترجمات البروتستانتية الرئيسية في لغات أوروبا قبل عام 1881م. لقد كان التبجيل الممنوح للنص المُتلقى Textus Receptus أمرًا شديد الثقة في بعض الحالات لدرجة أن محاولات انتقاده أو تصحيحه كانت في بعض الحالات يُنظر إليها على أنها أقرب إلى تدنيس المقدسات، ومع ذلك، فإن أساسه النصي هو في الأساس حفنة من المخطوطات الصغيرة المتأخرة والمجمعة عشوائيًا، وفي اثني عشر مقطعًا، لا يدعم تقديمها أي مخطوطة يونانية معروفة". [224]

كتب كورت وباربارا ألاند: "لم يكن أخطر عيب في الطبعة الأولى من العهد الجديد اليوناني هو الأخطاء التي لا تعد ولا تحصى بقدر ما كان نوع النص الذي يمثله. اعتمد إيرازموس على مخطوطات من القرن الثاني عشر / الثالث عشر (استطاع إيرازموس أن يؤسس نسخة من النص على خمس مخطوطات أو أقل)، والتي تمثل النص الإمبراطوري البيزنطي، أو نص كوين، أو نص الأغلبية - ومع ذلك قد يكون معروفًا أحدثها وأفقر أنواع نصوص العهد الجديد المختلفة ... عمل كل لاهوتي في القرنين السادس عشر والسابع عشر (وليس علماء التفسير فقط) من طبعة النص اليوناني للعهد الجديد والتي كانت تعتبر "النص الموحى به". " تم تطبيق فكرة الإلهام اللفظي (أي، الإلهام الحرفي والنصوص المعصومة)" [225]

(224) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 137: 152.

(225) نص العهد الجديد: مقدمة للطبعات النقدية، كورت وباربارا ألاند، م سابق، ص 4-7.

الملخص:

طُبعت الفولجاتا اللاتينية في القرن السادس عشر، وقد استندت على مخطوطة للفولجاتا من القرن الثامن الميلادي، للفولجاتا الأصلية التي تم تجميعها في القرن السادس لترجمة جيروم التي أعدها في أول القرن الخامس، من النسخ اللاتينية للعهد الجديد المختلفة فيما بينها.

طُبعت وانتشرت النسخ اليونانية للعهد الجديد (طبعات إيراسموس)، في القرن السادس عشر، بناءً على مخطوطات حديثة من القرن الثاني عشر، فلم يتم استخدام مخطوطات القرن الرابع أو الخامس الميلادي من قبل إيراسموس.

طُبعت عشر طبعات أخرى لتيودور بيزا العالم الفرنسي الشهير في القرن السادس عشر في الفترة من 1865 – 1611، الذي بالرغم من امتلاكه مخطوطة كلارآمونتانوس Codex Claromontanus، ومخطوطة بيزا (المعروفة أيضًا باسم كودكس كانتابريجينسيس Codex Cantabrigiensis)، والتي قدمها في عام 1581م إلى مكتبة جامعة كامبريدج، إلا أنه لم يستخدمهما كثيرًا نسبيًا، لبعدهما عن نص إيراسموس.

نشر بونافنتورا وإبراهام الزفير، طبعة من العهد اليوناني، وقد أُخذ نصها بشكل أساسي من طبعة بيزا الصغرى عام 1565م. كتبوا في المقدمة أنها: "النص المتلقى" أو "النص القياسي المستلم".

حظيت هذه النسخة بقدسية نتيجة لتلك التسمية.

استفاد مترجمو الملك جيمس (أهم نسخة للترجمات الإنجليزية والتي جاءت منها ومن النص المتلقى أهم ترجمة عربية التي تسمى سميث فان دايك، أو الفان دايك) لعام 1611م إلى حد كبير من إصدارات بيزا في الأعوام 1588-1589م و1598م.

اعتبرت النصوص اليونانية التي تضمنتها طبعات إيراسموس، وبيزا والزفير، والتي اعتمدت في أصلها على مخطوطات حديثة، اعتبرت نصوصًا مقدسة أصلية غير قابلة للنقد أو التغيير، حتى لو ظهرت مخطوطات أقدم وأدق منها.

اعتبر هذا النص أنه النص الحقيقي السليم، وأُطلق عليه النص المُتلقى، أو النص المُستلم (Textus Receptus).

عندما تم استخدام قراءات مختلفة لمقاطع في العهد الجديد موجودة في المخطوطات الأقدم للعهد الجديد مثل الفاتيكانية أو السكندرية أو السينائية، كانت هناك معارضة شديدة من رجال الدين، وذلك لعدم رغبتهم في تغيير القراءات التي اعتادت الكنائس واعتاد الناس عليها أو وصلت للمجتمع.

نكتفي بهذا القدر، من الحديث حول النص المتلقى اليوناني، الذي هو أساس طبعة نسخة الملك جيمس 1611م. (King James Version).

وأساس الترجمة العربية "الفان دايك"، وهي الترجمة المنتشرة بين الأرثوذكس وغالب البروتستانت في الشرق الأوسط.

محاولات الابتعاد عن النص المُتلقى

كتب بروس ميتزجر: "كان أول عالم معترف به ينفصل تمامًا عن النص المُتلقى Textus Receptus هو عالم فقه اللغة الكلاسيكي والجرماني الشهير في برلين كارل لاخمان " Karl Lachmann" (1793-1851م)، الذي نشر إصدارًا من العهد اليوناني يرتكز بالكامل على تطبيق النقد النصي في تقييم التباين في القراءة.

في تحرير العهد الجديد، لم يكن هدف لاخمان إعادة إنتاج النص الأصلي، الذي كان يعتقد أنه مهمة مستحيلة، ولكن تقديم النص المتداول في المسيحية الشرقية في نهاية القرن الرابع

(حوالي 380 م). بعد 5 سنوات من العمل، نشر في عام 1831م في برلين إصدارًا للنص اليوناني، مع قائمة من المقاطع حيث يختلف النص عن النص المتلقى." [(226)]

أضاف بروس ميتزجر: " الرجل الذي يدين له نقاد العهد الجديد بأكبر قدر من النص هو بلا شك لوبيجوت فريدريش كونستانتين فون تيشندورف

" Lobegott Friedrich Constantin von Tischendorf" (1815-1874م)، الذي سعى إلى نشر المزيد من المخطوطات وأنتج إصدارات نقد نصي للكتاب المقدس اليوناني أكثر من أي عالم آخر بين عامي 1841 و1872م؛ حيث أعد ثماني طبعات من العهد الجديد اليوناني، أعيد إصدار بعضها بمفرده أو مع النسخ الألمانية أو اللاتينية، ..... من إصدارات تيشندورف العديدة للعهد الجديد اليوناني، أهمها هو الإصدار الثامن، والذي صدر في 11 جزءًا، بداية من عام 1864م، ونشر في مجلدين (لايبزيغ، 1869-1872م). رافق ذلك نقد ثري في عمل جمع فيه كل القراءات المتنوعة التي وجدها هو أو أسلافه في المخطوطات والنسخ وكتابات الآباء.

يختلف نص طبعته الثامنة من العهد الجديد اليوناني (حسب إيبرهارد نستل) عن الطبعة السابعة في 3572 مكانًا، وقد اتُهم بإعطاء وزناً زائداً لأدلة المخطوطة السينائية التي اكتشفها بين إصدار الطبعتين. [(227)]

ظهرت طبعات أخرى للنص اليوناني (خلافًا للنص المستلم) أهمها:

1. الطبعة التي قام بها كارل لاخمان "Lachmann Karl" باللغة اليونانية طبقًا للنص النقدي، وأُصدرت الطبعة الأولى سنة 1831م.

---

(226) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 170-171.

(227) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 172-173.

2. الطبعة التي قام بها "هنري ألفورد" Henry Alford معتمدًا على المخطوطات المبكرة في سنة 1849م.

3. الطبعة التي قام بها "صموئيل تريجيليس" Samuel Pridcaux Tregelles، حيث أعدها خلال الفترة من (1857 - 1872).

4. الطبعات التي قام بها "قسطنطين تشيندروف" Konstantin Von Tischendorf، وأشهرهم الطبعة الثامنة سنة 1872م.

5. من طبعات "النص النقدي" الشهيرة "Nestle Aland". و "Nestle" إشارة إلى "أبرهارد نستله" Eberhard Nestle، و "Aland" إشارة إلى " كورت الاند" Kurt Aland حيث قدما (12) طبعة بين عامي 1898 - 1923م.

6. طبعات ويستكوت وهورت، حيث تعاون "بروك فوس ويستكوت" B. Westcott الأسقف اللوثري بالكنيسة الأسقفية بإنجلترا، مع "جون أنتوني هورت" Hart أستاذ العهد الجديد بجامعة كامبردج في إعداد نسخة من العهد الجديد اليوناني على مدار (28) عامًا، واعتمدا في ذلك على النسخة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية، كما أعتمد ويستكوت وهورت على طبعات لاخمان وتشندورف، وصدرت هذه النسخة سنة 1881م، ودُعيت تلك النسخة باسم "النص المحايد".

الطبعات السابقة للعهد الجديد، كلها باليونانية، وتختلف فيما بينها، بينما تختلف اختلافات أكثر عن النص المستلم، وعند ترجمة العهد الجديد إلى اللغة الإنجليزية أو أي لغات أخرى، غالبًا ما يكتب المترجم في المقدمة مصدر النص اليوناني الذي ترجم منه، فتجد مثلًا ترجمات إنجليزية تكتب أنها اعتمدت على ويستكوت هورت، بينما ترجمات أخرى تكتب أنها اعتمدت على نستلة ألاند، بينما ترجمات تكتبت أنها اعتمدت على النص المستلم.

وعلى نفس الخطى، قامت الترجمات العربية الحديثة بالاعتماد على الإصدارات اليونانية الحديثة لنص العهد الجديد أو على الترجمات الإنجليزية التي اعتمدت على النصوص اليونانية.

خامسًا: ترجمات العهد الجديد الإنجليزية والعربي وعلاقتهما بالنص المستلم

الطبعات الأولى للعهد الجديد باليونانية في القرن السادس عشر، حصلت على قدسية عالية، وسُميت النص المتلقى أو النص المستلم. وقد كانت هذه الطبعات هي طبعات إيراسموس وبيزا والزفير.

جاءت أهم طباعة للعهد الجديد بالإنجليزية وهي طبعة الملك جيمس 1611م، معتمدة على النص المستلم اليوناني، وحظيت طبعة الملك جيمس بقدسية عالية.

نشأت من طبعة الملك جيمس 1611م، ترجمات وطبعات للعهد الجديد بكافة اللغات، ومنها اللغة العربية، تلك الطبعات اعتمدت على ترجمة نسخة الملك جيمس الإنجليزية، وكذلك على النص المُستلم الذي ترجمت منه طبعة الملك جيمس 1611م.

أهم ترجمة عربية، اعتمدت على ترجمة الملك جيمس ومصادره، هي ترجمة تعرف باسم "البستاني"، أو: "سميث" أو "فان دايك" أو "سميث فان دايك".

فقد كَلف مجلس الإرسالية الإنجيلية في سوريا عام 1844م "إيلي سميث"، ليقوم بعمل ترجمة عربية للكتاب المقدس، فاختار معاونيه وهما: المعلم بطرس البستاني، والشيخ ناصيف اليازجي. وعندما مات "سميث" عام 1854م، أسندت الإرسالية العمل عام 1857م إلى: "كرنيليوس فان دايك". وقد تم الانتهاء من طباعة العهد الجديد عام 1860م.

أدى ظهور طبعات جديدة للعهد الجديد باليونانية، تعتمد على مخطوطات أقدم وأكثر دقة من المخطوطات التي اعتمدت عليها (طبعات إيراسموس وبيزا وألزفير)، ومن ثم اعتمدت عليها

طبعات الملك جيمس والفان دايك، أدى إلى ظهور ترجمات حديثة للعهد الجديد بالإنجليزية، مثل "النسخة القياسية المعدلة".

حيث اجتمع 32 عالمًا من أكبر علماء المسيحية في العالم ومن مختلف الطوائف وبمساندة 50 هيئة مسيحية (عام 1881م)، وتم إعداد النسخة القياسية المُراجعة (المنقحة)، Revised Standard Version ويرمز لها"RSV". وطبعت طبعتها الأولى في بداية القرن العشرين. وقد استمرت طباعة هذه النسخة حتى عام 1971م. [(228)]

مع العلم أن هذه النسخة المطبوعة غير متوافرة في المكتبات الآن، ولكن الموجود هو نسختها الحديثة (النسخة القياسية الحديثة المُراجعة) NRSV.

في الصورة التالية صورة من التعريف والمقدمة الخاصة بها، التي تقول إنها اعتمدت على مخطوطات أقدم مما اعتمدت عليه ترجمة الملك جيمس.

تقول مقدمة النسخة القياسية المنقحة: " النسخة المنقحة القياسية هي نسخة مراجعة مسموح بها من النسخة القياسية الأمريكية التي نشرت 1901م، والتي كانت مراجعة (منقحة) من نسخة "الملك جيمس"، التي أصدرت في 1611م.

أول نسخة إنجليزية عملت بالترجمة المباشرة من المخطوطات العبرية واليونانية والأولى التي طبعت كانت من عمل "وليم تيندال" الذي واجه معارضة شديدة وصدر أمر بحرق العهد الجديد الذي ترجمه لأنه أُعتبر ترجمة غير صحيحة. وتم القبض عليه في أكتوبر 1536م، وأعدم علنًا بالحرق على الوتد.

(228) من الممكن قراءة المقدمة الخاصة بها على شبكة الإنترنت من الرابط التالي:

http://www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html

نسخة الملك جيمس لقبت "الصرح الأنبل من الكتابة الإنجليزية". ومن قاموا بمراجعتها عام 1881م أبدوا إعجابهم بها لبساطتها ووقارها وقوتها والتحول السلس لمصطلحاتها وموسيقى نغماتها وتوافق إيقاعها، ومع ذلك؛ فإن نسخة الملك جيمس تحتوي أخطاءً فادحة. وفي بداية القرن التاسع عشر، نظرًا لتطور دراسات الكتاب المقدس ولاكتشاف مخطوطات عديدة أقدم بكثير مما اعتمدت عليها ترجمة الملك جيمس، ظهر بوضوح أن الأخطاء كثيرة جدًا وخطيرة للغاية ليتم المطالبة بعمل مراجعة للترجمة الإنجليزية! [229]

وللمزيد جاء أيضًا في مقدمة الكتاب المقدس- ترجمة النسخة القياسية المنقحة RSV: "أحيانًا كانت هناك دلائل على أن النص قاسى من النقل، وعندما لا تقدم أي من التراجم استردادًا مقبولاً للنص الأصلي، يتم الحكم عن طريق علماء أكفاء لعمل التركيب المحتمل للنص الأصلي... ترجمة الملك جيمس للعهد الجديد كانت تعتمد على النص اليوناني الذي هو فاسد من الأخطاء، ويحتوي على أخطاء متراكمة من الأربعة عشر قرنًا التي تم فيهم نسخ المخطوطات. ما اعتمد عليه بالأساس للعهد الجديد كان النسخة اليونانية التي عدلها "بيزا عام 1589م"، والتي كانت تقريبًا منقولة من النسخة التي نشرها "إيراسموس 1516 – 1535م"، والتي اعتمدت على القليل من مخطوطات القرون الوسطى. الأقدم والأفضل من المخطوطات الثمانية التي حصل عليها "ايراسموس" كانت من القرن العاشر وقد استخدمها أقل استخدامًا لأنها كانت مختلفة عن النصوص المعتادة. بينما "بيزا" حصل على مخطوطتين فائقتين الأهمية، من القرن الخامس والسادس، ولكنه لم يستخدمها كثيرًا لأنهما يختلفان عن النص الذي نشره "ايراسموس". [230]

---

(229) مقدمة الكتاب المقدس، ترجمةRSV طبعة 1971، ص3.

(230) مقدمة الكتاب المقدس، ترجمةRSV طبعة 1971، ص 4: 7.

PREFACE

THE Revised Standard Version of the Bible is an authorized revision of the American Standard Version, published in 1901, which was a revision of the King James Version, published in 1611.

The first English version of the Scriptures made by direct translation from the original Hebrew and Greek, and the first to be printed, was the work of William Tyndale. He met bitter opposition. He was accused of wilfully perverting the meaning of the Scriptures, and his New Testaments were ordered to be burned as "untrue translations." He was finally betrayed into the hands of his enemies, and in October 1536, was publicly executed and burned at the stake.

Yet Tyndale's work became the foundation of subsequent English versions, notably those of Coverdale, 1535; Thomas Matthew (probably a pseudonym for John Rogers), 1537; the Great Bible, 1539; the Geneva Bible, 1560; and the Bishops' Bible, 1568. In 1582 a translation of the New Testament, made from the Latin Vulgate by Roman Catholic scholars, was published at Rheims.

The translators who made the King James Version took into account all of these preceding versions; and comparison shows that it owes something to each of them. It kept felicitous phrases and apt expressions, from whatever source, which had stood the test of public usage. It owed most, especially in the New Testament, to Tyndale.

The King James Version had to compete with the Geneva Bible in popular use; but in the end it prevailed, and for more than two and a half centuries no other authorized translation of the Bible into English was made. The King James Version became the "Authorized Version" of the English-speaking peoples.

The King James Version has with good reason been termed "the noblest monument of English prose." Its revisers in 1881 expressed admiration for "its simplicity, its dignity, its power, its happy turns of expression . . . the music of its cadences, and the felicities of its rhythm." It entered, as no other book has, into the making of the personal character and the public institutions of the English-speaking peoples. We owe to it an incalculable debt.

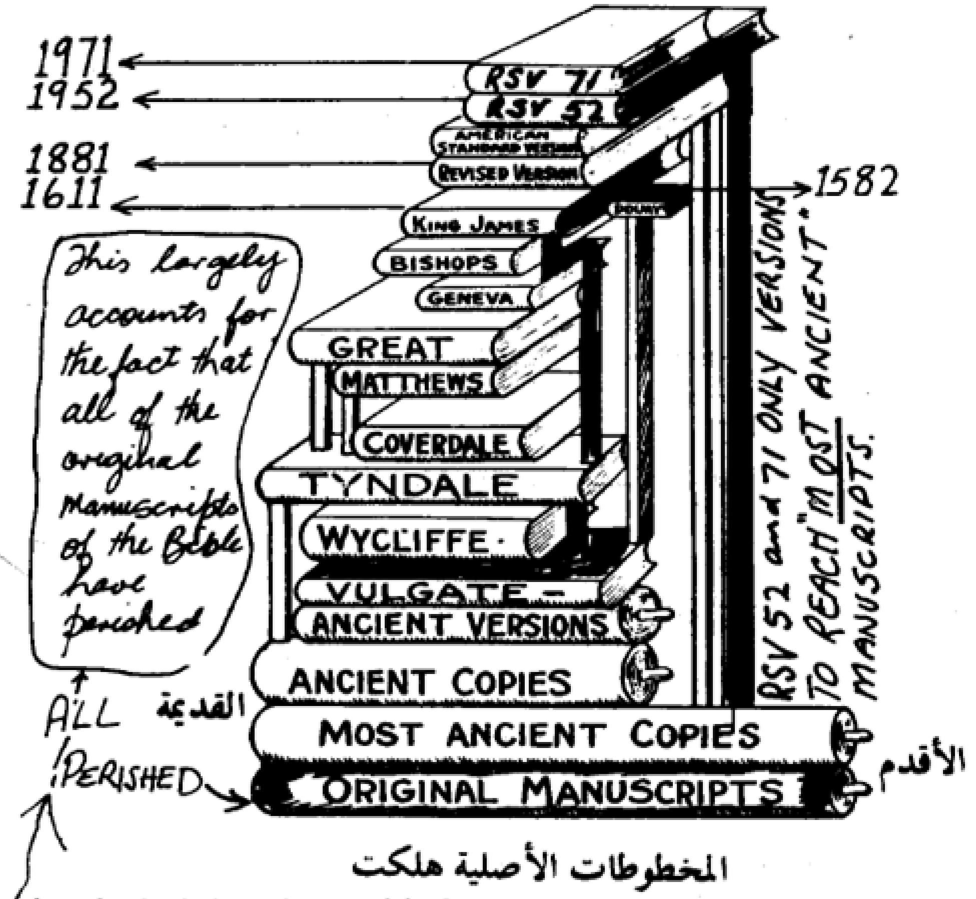
Yet the King James Version has grave defects. By the middle of the nineteenth century, the development of Biblical studies and the discovery of many manuscripts more ancient than those upon which the King James Version was based, made it manifest that these defects are so many and so serious as to call for revision of the English translation. The task was undertaken, by authority of the Church of England, in 1870. The English Revised Version of the Bible was published in 1881–1885; and the American Standard Version, its variant embodying the preferences of the American scholars associated in the work, was published in 1901.

Because of unhappy experience with unauthorized publications in the two decades between 1881 and 1901, which tampered with the text of the English Revised Version in the supposed interest of the American public, the American Standard Version was copyrighted, to protect the text from unauthorized changes. In 1928 this copyright was acquired by the International Council of Religious Education, and thus passed into the ownership of the churches of the United States and Canada which were associated in this Council through their boards of education and publication.

The Council appointed a committee of scholars to have charge of the text of the American Standard Version and to undertake inquiry as to whether

iii

صورة ضوئية من النسخة القياسية المنقحة: تبين أن نسخة الملك جيمس اعتمدت على مخطوطات حديثة، بينما إصداراتها في 1881 إلى 1971؛ اعتمدت على مخطوطات أقدم.



In the above drawing is shown the gradual development of the English Bible as well as the foundations upon which each successive version rests.

We are living in an age of printing.

It is hard for us to realise that when the books of the Bible were originally written, there was no printing press to multiply the copies.

Each copy must be made slowly and laboriously by hand. Under these conditions it was inevitable that many ancient books should be lost. This largely accounts for the fact that all the original manuscripts of the Bible have perished.

The question arises, what have we then as the literary foundation of our Bible?

(1) We have the most ancient copies made from the original manuscripts. We mention only three principal ones.

(a) The Codex Sinaiticus, originally a codex of the Greek Bible belonging to the fourth century. Purchased from the Soviet Republic of Russia in 1933 by Great Britain and is now in the British Museum.

(b) The Codex Alexandrinus, probably written in the fifth century, now in the British Museum. It contains the whole Greek Bible, with the exception of forty lost leaves.

(c) The Codex Vaticanus, in the Vatican library at Rome, originally contained the whole Bible but parts are lost. Written probably about the fourth century.

صورة ضوئية من النسخة القياسية المنقحة: تبين أن نسخة الملك جيمس اعتمدت على مخطوطات حديثة، بينما إصدارتها في 1881 إلى 1971؛ اعتمدت على مخطوطات أقدم.

فيما يلي أهم الترجمات باللغة الإنجليزية :[231]

(1) النسخة القياسية المنقحة RSV. – تعتمد على نص نستلة ألاند.

(2) الترجمة الإنجليزية القياسية"ESV" . – تعتمد على نص نستلة ألاند.

(3) الترجمة القياسية الأمريكية"ASV". – تعتمد على ويستكوت وهورت 1881م، ونص تريجيلس 1857م.

(4) النسخة العالمية القياسية "ISV". غير واضح النص الذي اعتمدت عليه.

(5) ترجمة الملك جيمس الحديثة "MKJV" – تعتمد على النص المستلم.

(6) الترجمة القياسية الجديدة "NRSV" – تنقيح لترجمة RSV.

(7) الترجمة القياسية الأمريكية الجديدة "NASB" – تعتمد على نص نستلة ألاند.

(8) النسخة العالمية الجديدة "NIV" – تعتمد على ويستكوت هورت وتشيندروف 1862م.

(9) النسخة المنقحة او المُراجعة "RV, also ERV" – تعتمد على ويستكوت وهورت 1881م، ونص تريجيلس 1857م.

هناك تراجم أخرى عديدة، وهناك تراجم خاصة بالطوائف المنشقة عن المسيحية لن نتعرض لها مثل الترجمة الخاصة بشهود يهوه " New World version".

(231) التراجم الإنجليزية متوافرة بمكتبات "دار الكتاب المقدس" ومكتبات "دار الثقافة"، ومن الممكن تصفحها من مواقع الإنترنت مثل: https://www.biblegateway.com/

أهم الترجمات العربية:

(1) الترجمة الشهيرة "فان دايك"، أو "سميث فان دايك".

(2) الترجمة العربية المشتركة: وقد تمت الترجمة بحضور ممثلين عن كل الطوائف المسيحية، وموجودة بدار الكتاب المقدس وعلى الإنترنت بالعديد من المواقع.

(3) الترجمة العربية المبسطة: وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة وبالعديد من المواقع على الإنترنت.

(4) الترجمة اليسوعية أو الكاثوليكية: من إصدار دار المشرق واعتمدت على المخطوطات الحديثة أو التراجم الإنجليزية الحديثة. متوافرة بموقع البشارة على الإنترنت والكنائس الكاثوليكية.

(5) كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة وعلى الإنترنت.

(6) الترجمة البوليسية: تمت بلبنان عام 1953م، بواسطة الأب البوليسي جورج فاخوري موجودة على الإنترنت.

(7) الترجمة الحبرية المارونية: كلية اللاهوت الحبرية جامعة الروح القدس- الكسليك لبنان 1992م.

الجدير بالذكر أن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة العربية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، بواسطة (يوحنا) أسقف أشبيلية في أسبانيا نقلًا عن ترجمة إيرونيموس اللاتينية.

ملاحظات هامة:

(1) الترجمات السابقة، تهم كل الطوائف ولا علاقة لها بالاختلافات المذهبية.

(2) الذين قاموا بعمل التراجم السابقة هم علماء من علماء المسيحية، ولكن تحريًا للدقة قاموا بحذف عبارات وكلمات في حوالي 300 موضع من نسخة "الملك جيمس" التي هي أصل التراجم.

(3) الكتاب المقدس الذي يتم استخدامه في الوطن العربي هو في الغالب ترجمة "سميث فان دايك"، الذي تمت ترجمته من نسخة الملك جيمس وتقوم بطباعته دار الكتاب المقدس (البروتستانتية)

والقائمون على النسخ الحديثة هم نفس الذين قاموا بعمل نسخة "الملك جيمس"، فلا يوجد مبرر لرفض التراجم الحديثة طالما تم قبول الترجمة الأولى.

(4) غالب طائفة الأرثوذكس في الشرق الأوسط ترفض أن تتبع ترجمات البروتستانت الحديثة التي اعتمدت على المخطوطات الأكثر دقة؛ وذلك منعًا لتغيير الكتاب وتقول إنها ترجمات بروتستانت، بينما تعتمد على ترجمة "سميث فان دايك" مع أنها ترجمة بروتستانت أيضًا!

سادسًا: مقدمة في علم النقد الكتابي والنقد النصي:

التعريف

تنقسم أنواع النقد الكتابي إلى قسمين

1. النقد الأعلى Higher Criticism

وهو دراسة ما يخص مؤلف الكتاب، من الكاتب؟ متى كتب؟ ... إلخ

2. النقد الأدنى أو النقد النصي Lower or Textual Criticism

وهو دراسة ما يخص نص الكتاب، أو محاولة بناء أو إعادة تكوين النص الأصلي الذي كتبه المؤلف، وذلك إن اختلفت المخطوطات الناقلة للنص، وكان أصل الكتاب (الأوتوجراف مفقودًا).

والنقد النصي، أمر لا يختص بالكتب المقدسة عند الأديان وحدها، بل يخص كل الكتب التي أصولها مفقودة، ووجدت لهذه الكتب مخطوطات متعددة التاريخ ومختلفة المحتوى.

لماذا تحتاج مخطوطات العهد الجديد للنقد النصي؟

في الصفحات السابقة، ومن دراسة مخطوطات العهد الجديد، اتضح أن أقدم المخطوطات تاريخها القرن الثاني الميلادي، وتحتوي أجزاء قليلة من العهد الجديد، ومع الوقت ازداد عدد المخطوطات، ولكن ازدادت أيضًا الاختلافات، والقراءات بين المخطوطات.

ونذكر بما جاء في الصفحات السابقة بأن تشيندروف مكتشف مخطوطة سانت كاترين، قام بعمل 3572 تغييرًا في العهد الجديد، بعد اكتشافه للمخطوطة.

هل النقد النصي للعهد الجديد أمر حديث؟

مارس بعض آباء الكنيسة النقد النصي، ولكن ليس حسب القواعد الحديثة، فكما ذكرنا فإن النقد النصي: هو محاولة إعادة بناء النص الأصلي الذي كتبه الكاتب، فمارسه قديمًا كل من:

1. أوريجانوس (185 – 253م) الذي يلقبونه بالعلامة، فضل ما بين القراءات المختلفة، ولكن كما كتب بروس ميتزجر: " غالبًا ما يبدو أن اختياره قائم على اعتبارات أخرى غير تلك ذات الطبيعة النصية البحتة. وهكذا، عندما رفض قراءة "يسوع باراباس" لصالح "باراباس" (متى 27: 16-17)، فإنه يفعل ذلك لأنه يعتقد أن اسم "يسوع" لم يُطلق على الأشرار. مرة أخرى، تم اعتماد تفضيل أوريجانوس المعروف لقراءة " بيثابربا Bethabara" بدلاً من "بيثاني Bethany" كمكان لتعميد يوحنا (يوحنا 1: 28) على أسس جغرافية وأصول اشتقاقية "، ونفس الأسباب تملي تفضيله لـ "جرجيسا Gergesa"بدلاً من "جريسا Gerasa" أو "جادارا Gadara" كاسم للمكان الذي دخلت فيه الشياطين إلى قطيع الخنازير. في فئة مختلفة توجد حالات حيث، بسبب بعض الصعوبات التفسيرية، يقترح أوريجانوس أنه ربما كانت جميع المخطوطات الموجودة في عصره ربما أصبحت فاسدة." [(232)]

2. جيروم (347-420م) أكثر حكمة نصية من أوريجانوس، مدركًا جيدًا لأصناف الأخطاء الموجودة في نسخ المخطوطات. ويشير، على سبيل المثال، إلى إمكانية الخلط بين الحروف المتشابهة، والتشويش في الاختصارات، والحوادث التي تنطوي على كتابة الحروف وعلم الحروف، والتركيب المزدوج، والاستيعاب، والتبديل، والتنقيح المتعمد من قبل الكتبة. ستشير العديد من مراجع العرض إلى اهتمامه بالتفاصيل الهامة للنص. في مقدمة مراجعته للأناجيل اللاتينية، الموجهة إلى البابا داماسوس، الذي طلب منه تولي العمل، يعلن جيروم أنه اعتمد على المخطوطات اليونانية القديمة في الأساس النصي للمراجعة.

---

(232) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 201.

مرة أخرى، في رسالته إلى مينرفيوس واليكسندر، راهبان في تولوز كتبوا إلى جيروم يطلبون منه شرح بعض المقاطع في الكتاب المقدس، يناقش جيروم عدة أشكال من نص 1 كورنثوس. 15: 51 ("لا يجب أن ننام جميعًا، لكننا جميعًا سوف نتغير"). يشير إلى أنه يفضل القراءة "سننام جميعًا، لكننا لن نتغير جميعًا". [233]

3. أظهر أوغسطين (354-430م) أحيانًا حكمًا صارمًا في مشاكل نصية. وهكذا، عند التفكير في الصعوبة التي ينسبها متى (27: 9) إلى سفر إرميا باقتباس موجود في الواقع في سفر زكريا وليس في سفر إرميا، يقترح أوغسطينوس أنه يجب على المرء أن يقول: "انتبه أولاً إلى حقيقة أن هذا الإسناد للمقطع إلى سفر إرميا غير وارد في مخطوطات الأناجيل، وأن بعضها يذكر ببساطة أنه قد قاله: "النبي". ومن الممكن، بالتالي، أن أؤكد أن تلك المخطوطات التي لا تحتوي على اسم "إرميا" تستحق أن نتبعها، لأن هذه الكلمات قيلت بالتأكيد من قبل نبي، إلا أن النبي هو زكريا".

ومع ذلك، وبصراحة جديرة بالثناء، يعلن أوغسطينوس أنه غير راضٍ تمامًا عن هذا التفسير، لأن "غالبية المخطوطات تحتوي على اسم إرميا، وأولئك الذين درسوا النسخ اليونانية باهتمام كبير؛ أفادوا بأنهم وجدوها على هذا النحو في النماذج اليونانية القديمة". عندئذٍ، يعلن أوغسطين عمليًا عن القانون النقدي بأن القراءة الأكثر صعوبة هي المفضلة فيقول: "إنني أتطلع أيضًا إلى هذا الاعتبار الإضافي، أي أنه لا يوجد سبب لإضافة هذا الاسم (لاحقًا إلى النص الحقيقي) وبالتالي إنشاء فساد نصي؛ بينما كان هناك بالتأكيد سبب واضح لمسح الاسم من العديد من المخطوطات. لأن قلة الخبرة المُفتَرَضة ربما تكون قد فعلت ذلك بسهولة، عندما حيرت المشكلة التي قدمتها الظروف التي لا تمكن العثور على هذا المقطع في إرميا." [234]

(233) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 201-202.

(234) المصدر السابق، ص 202-203.

للتوضيح: جاء في إنجيل متّى قول مقتبس من سفر زكريا، وكتب متّى أنه مقتبس من سفر إرميا "كما جاء في إرميا". فبعض النساخ قاموا بالتصحيح، وبدلًا من أن تكون الكتابة "كما جاء في أرميا"، جعلوها: "كما جاء في الأنبياء"، أي في أسفار الأنبياء.

لذلك وجد أوغسطين مخطوطات مختلفة، بعضها يقول "إرميا"، والبعض يقول "الأنبياء"، اعتقد أولاً أن الأنبياء هي الأصلية، وأن النساخ أضافوا "إرميا"، ولكن عندما وجد أن كل المخطوطات الموثوقة عنده تكتب "إرميا"، وصل إلى قاعدة أن هناك مبرر للحذف ولا يوجد مبرر للإضافة، فالناسخ عندما وجدها لا تصح حذفها. [235]

تطور النقد النصي

تطورت أساليب وقواعد النقد النصي، بداية من القرن السادس عشر وذلك لزيادة عدد المخطوطات التي تم نسخها في القرون السابقة، واكتشاف اختلافات في القراءات بين المخطوطات اليونانية، فتم تصنيف المخطوطات كعائلات، وتم وضع العديد من القواعد للترجيح بين القراءات منها ما وضعه وضع العالم الألماني يوهان جاكوب جريسباخ (1745-1812م):

كتب بروس ميتزجر: "من بين القوانين الخمسة عشر للنقد النصي التي وضعها جريسباخ، يمكن تقديم ما يلي (أول قانون له) كعينة: "يجب تفضيل القراءة الأقصر (ما لم تكن تفتقر تمامًا إلى سلطة الشهود القدامى والأثقل) على القراءة المطولة، لأن الكتبة كانوا أكثر عرضة للإضافة من الحذف. نادرًا ما أغفلوا شيئًا عن عمد، لكنهم أضافوا أشياء كثيرة؛ من المؤكد أنهم حذفوا

(235) هناك محاولات حديثة للتفسير من جانب الكنيسة، وقد جاءت بطريقتين (1) إن "إرميا" صحيحة وهناك بعض الفقرات في النصوص السابقة من سفر إرميا تتشابه مع الاقتباس، فالاقتباس مركب وغير بسيط، وعلى هذا الرأي فإن أوغسطين جاهل ولم يعلم أن الاقتباس مركب!، و(2) إن اليهود اعتادوا تقسيم العهد القديم إلى 3 أجزاء، جزء منهم خاص بالأنبياء يبدأ بسفر "أرميا"، وعندما يقولون "أرميا" فهم بذلك يعنون ما جاء في قسم الأنبياء كلهم، وهذا التفسير ضد التفسير السابق وضد أوغسطين الملقب بالقديس!

بعض الأشياء عن طريق الصدفة، ولكن بالمثل أشياء ليست قليلة تمت إضافتها إلى النص من قبل الكتبة من خلال أخطاء العين والأذن، والذاكرة، والخيال، والحكم.

تُفضل على وجه الخصوص القراءة الأقصر، على الرغم من أنه وفقًا لسلطة الشهود قد تبدو أقل شأنا من الآخر في الحالات التالية:

أ. إذا كانت في نفس الوقت أكثر صعوبة، أو أكثر غموضًا، أو إهليلجيًا، أو مهجورًا، أو مختلطًا؛

ب. إذا تم التعبير عن نفس الشيء بعبارات مختلفة في مخطوطات مختلفة؛

ج. إذا اختلف ترتيب الكلمات؛

د. إذا كانت في بداية الفقرة pericopes؛

ه. إذا كانت القراءة الأطول لها سمة التفسير أو التوضيح، أو تتوافق مع صياغة المقاطع المتوازية، أو يبدو أنها جاءت من قراءات.

لكن من ناحية أخرى، تُفضل القراءة الأطول على الأقصر في الحالات التالية (ما لم تظهر الرسالة في العديد من الشهود الجيدين):

أ. إذا كان من الممكن أن يعزى سبب الإغفال إلى تكرير نفس كلمات النهاية في أسطر متتالية مما أدى لأغفال سطر من الكاتب homoeotcleuton؛

ب. إذا كان ما تم حذفه يمكن أن يبدو للناسخ أنه غامض، أو قاسي، أو غير ضروري، أو غير عادي، أو متناقض، أو مسيء للأذن المتدينة، أو خاطئ، أو معارض لمقاطع موازية؛

ج. إذا كان من الممكن أن النقص لا يسبب الإضرار بمعنى الجملة أو هيكلها، مثل الاقتراحات العرضية والمختصرة وغيرها من الأمور التي نادرًا ما يلاحظ الناسخ غيابها عند إعادة قراءة ما كتبه؛

د. إذا كانت القراءة الأقصر أقل توافقًا مع شخصية المؤلف أو أسلوبه أو نطاقه؛

ه. إذا كانت القراءة الأقصر تفتقر تمامًا إلى المعنى؛

و. إذا كان من المحتمل أن تكون القراءة الأقصر قد تسللت من مقاطع متوازية أو من قراءات." (236)

تطورت القوانين حديثًا، فأصبحت القوانين الحديثة كما كتب بروس ميتزجر: "فيما يلي قائمة الاعتبارات والمعايير الرئيسية التي يأخذها ناقد النصوص في الاعتبار عند تقييم القراءات المختلفة في العهد الجديد.

1. الأدلة الخارجية، التي تنطوي على اعتبارات تؤثر على:

أ. تاريخ الشاهد. (من الأهمية بمكان أكثر من عمر المستند نفسه هو تاريخ نوع النص الذي يجسده. والدليل على ذلك بعض المخطوطات الصغيرة (على سبيل المثال، 33 و 81 و 1739 لهم قيمة أكبر من تلك الموجودة في بعض مخطوطات الأحرف الكبيرة اللاحقة أو الثانوية.)

ب. التوزيع الجغرافي للشهود الذين يوافقون على دعم البديل.

ج. علاقة الأنساب للنصوص وعائلات الشهود. (يجب وزن الشهود بدلًا من عدهم. علاوة على ذلك، بما أن الوزن النسبي لأنواع الأدلة المتعددة يختلف باختلاف أنواع المتغيرات، فلا يمكن أن يكون هناك مجرد تقييم ميكانيكي للأدلة).

---

(236) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 165: 167.

2. الدليل الداخلين يعتمد على أمرين:

أولاً: تعتمد احتمالات النسخ على اعتبارات التفاصيل القديمة وعادات الكتبة، هكذا: بشكل عام، يجب تفضيل القراءة الأكثر صعوبة، خاصة عندما يبدو أن المعنى، يبدو للوهلة الأولى خاطئًا، ولكن عند النظر بتمعن، يثبت أنه صحيح. (هنا، تعني كلمة "أصعب" "أكثر صعوبة بالنسبة للناسخ"، الذي قد يميل إلى إجراء تعديل. وتتمثل سمة معظم عمليات النسخ المكتوبة في مظهرها السطحي، وغالبًا ما تجمع بين "مظهر التحسين وغياب حقيقته".

من الواضح أن فئة "القراءة الأكثر صعوبة" نسبية، ويتم الوصول إلى نقطة معينة عندما يجب الحكم على القراءة على أنها صعبة للغاية بحيث لا يمكن أن تنشأ إلا عن طريق الصدفة في النسخ.

بشكل عام، تُفضل القراءة الأقصر، باستثناء الحالات التي قد تكون قد حدثت فيها خداع نظري " parablepsis" نتيجة لوجود أسطر تنتهي بنفس المقطع " bomoeoteleuton" فتم بالخطأ تجاهل واحد منهما، أو حيث قد يكون الكاتب قد حذف مادة اعتبرها زائدة عن الحاجة، أو قاسية، أو مخالفة للاعتقاد المتدين عنده، أو الاستخدام الليتورجي في الكنائس أو الممارسة التقشفية.

نظرًا لأن الكتبة كانوا يجلبون في كثير من الأحيان فقرات متباينة إلى الانسجام مع بعضها البعض، في مقاطع متوازية (سواء كانت تتضمن اقتباسات من العهد القديم أو روايات مختلفة لنفس الحدث أو السرد)، يجب تفضيل القراءة التي تقف في خلاف لفظي مع الآخر.

يستبدل الكتبة أحيانًا كلمة غير مألوفة بمرادف أكثر شيوعًا، أو يغيرون شكلًا نحويًا أقل دقة أو تعبيرًا معجميًا أقل أناقة، أو يضيفون الضمائر والارتباطات والشتائم لعمل نص سلس.

ثانيًا: تعتمد الاحتمالات الجوهرية على اعتبارات لما كتبه المؤلف على الأرجح، مع مراعاة:

أ. أسلوب ومفردات ولاهوت المؤلف في جميع أنحاء الكتاب،

ب. السياق المباشر،

ج. الانسجام مع استخدام المؤلف في مكان آخر،

د. الخلفية الآرامية لتعليم يسوع،

هـ. أولوية الإنجيل حسب مرقس،

د. تأثير المجتمع المسيحي على صياغة ونقل المقطع محل الاختبار.

ليست كل هذه المعايير قابلة للتطبيق في كل حالة. يجب أن يعرف الناقد متى يكون من المناسب إعطاء الاعتبار الأساسي لنوع واحد من الأدلة وليس لنوع آخر. نظرًا لأن النقد النصي هو فن وكذلك علم، فمن المفهوم أنه في بعض الحالات سيأتي علماء مختلفون بتقييمات مختلفة لأهمية الدليل. يكاد يكون هذا الاختلاف حتميًا -كما يحدث أحيانًا- عندما تكون الأدلة منقسمة لدرجة أنه، على سبيل المثال، توجد القراءة الأكثر صعوبة في الشهود المتأخرين فقط.

من المخاطر الدائمة التي تواجه العلماء في كل تخصص هو الميل إلى أن يصبحوا متحيزين والإفراط في تبسيط التحليل، وإعادة حل الأسئلة المتباينة تمامًا. في النقد النصي، يمكن ملاحظة هذا الاتجاه عندما يصبح الباحث مفتونًا بطريقة واحدة أو بمعيار واحد للتحليل النصي، ويطبقها بشكل عشوائي إلى حد ما على مجموعة متنوعة من المشاكل" .[(237)]

(237) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 302: 304.

أسباب الأخطاء في انتقال نص العهد الجديد

هذا الموضوع يُعرض في فصل كامل في كتب النقد النصي، ولا مجال في هذا العمل للدخول في تفاصيله وأمثلته من المخطوطات، ولكننا سنعرض عناصر الموضوع فقط، وعلى الراغب في الاستزادة الرجوع إلى كتب النقد النصي التي سبق ذكرها.

تنقسم التغييرات في المخطوطات إلى ما يلي:

أولاً: التغييرات غير المقصودة

1. أخطاء ناشئة عن خلل في البصر

وجد الناسخ المصاب بالاستجماتيزم صعوبة في التمييز بين الأحرف اليونانية التي تشبه بعضها البعض، لا سيما عندما لم يكتب الناسخ السابق بحذر.

كذلك، عندما يتصادف أن ينتهي سطران في النموذج الذي يتم نسخه بنفس الكلمة أو الكلمات، أو حتى في بعض الأحيان بالمقطع نفسه، فقد تتجول عين الناسخ من الأول إلى الثاني، متجاهلة بطريق الخطأ المقطع بأكمله الواقع بينهما.

2. أخطاء ناشئة عن خطأ في السمع

عندما يصنع الكتبة نسخًا من الإملاء أو حتى عندما ينطق كاتب منفرد بصوت عالٍ الكلمات التي يتم نسخها، قد ينشأ الالتباس أحيانًا حول الكلمات التي لها نفس نطق الكلمات الأخرى، ولكنها تختلف في التهجئة.

3. أخطاء العقل

تتضمن فئة أخطاء العقل تلك الاختلافات التي يبدو أنها نشأت أثناء محاولة الناسخ الاحتفاظ بجملة أو سلسلة من الحروف في ذاكرة خائنة إلى حد ما بين إلقاء نظرة خاطفة على

المخطوطة التي يتم نسخها وكتابة ما كان موجودًا... بهذه الطريقة، يجب على المرء أن يأخذ في الحسبان أصل العديد من التغييرات التي تنطوي على استبدال المرادفات، والاختلاف في ترتيب الكلمات، وتبديل الحروف.

أ. استبدال المرادفات.

ب. الاختلاف في ترتيب الكلمات داخل الجملة.

ج. تبديل الأحرف داخل الكلمة.

د. تعديل صياغة أحد المقاطع إلى صيغة مختلفة قليلًا موجودة في مقطع موازٍ، ربما كان معروفًا بشكل أفضل للناسخ (مثل نص في متى يوجد شبيه له في مرقس، فيتم تعديله إلى ما يشبهه).

4. أخطاء في الحكم.

دمج الكلمات والملاحظات الموجودة في هامش النسخة القديمة إلى نص المخطوطة الجديدة.

ثانيًا: التغيرات المتعمدة

لا شك في أن العديد من التعديلات التي يمكن تصنيفها على أنها متعمدة تم إدخالها بحسن نية من قبل الناسخين الذين اعتقدوا أنهم كانوا يصححون خطئًا، أو خطأً في اللغة التي تسللت سابقًا إلى النص المقدس وتحتاج إلى تصحيح. قد يقوم كاتب لاحق بإعادة تقديم قراءة خاطئة تم تصحيحها مسبقًا.

1. تغييرات تتضمن التهجئة والقواعد النحوية.

2. الفساد التوافقي.

نشأت بعض التعديلات التوافقية عن غير قصد؛ وتم صنع البعض الآخر بشكل متعمد. بما أن الرهبان يعرفون عادةً عن ظهر قلب أجزاءً كبيرةً من الكتاب المقدس، فإن إغراء التوفيق بين المتوازيات أو الاقتباسات المتضاربة سيكون قويًا بما يتناسب مع درجة إلمام الناسخ بأجزاء أخرى من الكتاب المقدس.

مثال:

(أ) الكلمات التي تنتمي إلى إنجيل (يوحنا 19: 20): "لقد كُتب بالعبرية واللاتينية واليونانية"، تم إدخالها في نصوص العديد من المخطوطات في نص إنجيل (لوقا 23 :38).

ففي ترجمة الفان دايك: (لوقا 23: 38) وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرُفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: «هَذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ».

بينما في الترجمات التالية الأحدث والتي اعتمدت على مخطوطات أقدم: (العربية المشتركة واليسوعية والبوليسية وكتاب الحياة).

(لوقا 23: 38) وكانَ فَوقَ رأسِهِ لَوحَةٌ مكتوبٌ فيها: "هذا مَلِكُ اليَهودِ".

(ب) الشكل الأقصر للصلاة الربانية في (لوقا 11: 2-4) تم الإضافة عليها في العديد من نسخ مخطوطات لوقا لتتفق مع الشكل الأكثر شيوعًا والأطول الموجود في (متى 6: 9-13).

ففي ترجمة الفان دايك: (لوقا 11: 2) فَقَالَ لَهُمْ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ. 3خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ 4وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضاً نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ».

بينما في الترجمات الحديثة مثل (العربية المشتركة واليسوعية والبوليسية وكتاب الحياة): (لوقا 11: 2) فقالَ لهُم يَسوعُ: "متى صَلَّيتُم فقولوا: أيُّها الآبُ لِيتَقدّسِ اَسمُكَ لِيأْتِ مَلكوتُكَ 3 أعطِنا خُبزَنا اليوميَّ 4 واَغفِرْ لنا خطايانا ، لأنَّنا نَغفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذنِبُ إلينا. ولا تُدخِلْنا في التَّجربَةِ".

3. إضافة المكملات والملحقات المماثلة

يظهر عمل النساخ في تضخيم العبارات وتقريبها في العديد من المقاطع. لم يكن قلة من الكتبة يفترضون أن شيئًا ما ينقصه البيان في إنجيل (متى 9: 13) "لأني لم أتي لأدعو الأبرار، بل الخطاة" ولكنهم أضافوا عبارة "للتوبة" من إنجيل (لوقا 5: 32).

كذلك، أيضًا، وجد العديد من الناسخين صعوبة في السماح لـ "رؤساء الكهنة" بالذكر بمفردهم بدون إضافة "الكتبة"، على سبيل المثال في إنجيل (متى 26: 3)، أو بذكر "الكتبة" بدون "الفريسيين" على سبيل المثال في إنجيل (متى 27: 41)، أو نسخ عبارة "أبوك الذي يرى في الخفاء يكافئك" في إنجيل (متى 6: 4- 6) بدون إضافة كلمة "علانية".

4. إزالة الصعوبات التاريخية والجغرافية

في المخطوطات الأقدم (لمرقس 1: 2)، تم تقديم الاقتباس المركب من ملاخي (3: 1) ومن أشعياء (40: 3) بالصيغة "كما هو مكتوب في أشعياء النبي". الكتبة اللاحقون، الذين استشعروا أن هذا ينطوي على صعوبة، استبدلوه بالعبارة العامة. (كما هو مكتوب في الأنبياء).

كذلك الاقتباس الذي ينسبه متى (27: 9) إلى النبي إرميا يأتي في الواقع من زكريا (11: 12 وما يليها)، فليس من المستغرب أن يسعى بعض الكتبة لإصلاح الخطأ، إما عن طريق استبدال الاسم الصحيح أو حذف الاسم تمامًا.

كذلك، التصحيح الجغرافي لمكان دخول الشيطان في الخنازير في مرقس، (كما تمت الإشارة إليه في الصفحات السابقة).

5. إدماج (خلط) القراءات

ماذا سيفعل الناسخ صاحب الضمير إذا تم إعطاء نفس المقطع بشكل مختلف في اثنين أو أكثر من المخطوطات المتوفرة؟ بدلًا من الاختيار بينهما ونسخ واحدة فقط من القراءتين المختلفتين (مع احتمالية ممكنة لحذف القراءة الأصلية)، قام العديد من الكتبة بدمج القراءتين في النسخة الجديدة التي كانوا يقومون بنسخها. أنتج هذا ما يسمى بخلط القراءات وهو سمة من سمات النص البيزنطي اللاحق.

على سبيل المثال، في بعض المخطوطات المبكرة، يختتم الإنجيل بحسب لوقا بعبارة أن التلاميذ "كانوا دائمًا في الهيكل يباركون الله"، بينما قرأ البعض الآخر "كانوا دائمًا في الهيكل يسبحون الله". وبدلاً من التمييز والاختيار بين الاثنين، قرر الكتبة لاحقًا أنه من الآمن وضع الاثنين معًا، لذلك اخترعوا القراءة "كانوا دائمًا في الهيكل يسبحون ويباركون الله".

6. التعديلات التي تمت بسبب الاعتبارات العقائدية

من الصعب تقدير عدد التعديلات المتعمدة التي تم إجراؤها لصالح العقيدة. اتهم إيريناوس وكليمنت السكندري وترتليان ويوسابيوس والعديد من آباء الكنيسة الآخرين الهراطقة بتحريف الكتاب المقدس من أجل الحصول على دعم لآرائهم الخاصة.

كمثال ما جاء عن صلب اثنين من المجرمين مع يسوع:

في ترجمة الفان دايك: (لوقا 23 :32) وَجَاءُوا أَيْضاً بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مُذْنِبَيْنِ لِيُقْتَلاَ مَعَهُ.).

فلتجنب الإيحاء بأن يسوع كان أيضًا مجرمًا، غيرت معظم المخطوطات اليونانية تسلسل الكلمات إلى: (لوقا 23 :32 وساقوا مَعَهُ إلى القَتلِ اَثنَينِ مِنَ المُجرِمينَ). الترجمة العربية المشتركة.

كذلك؛ ولتجنب ذكر أن يوسف أبوه، تم تغيير "والديه أو أبويه أو أبوه وأمه" في بعض المخطوطات إلى "يوسف وأمه أو يوسف ومريم".

ففي لوقا (2: 41) وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ) تقرأ بعض المخطوطات "يوسف ومريم".

وفي (لوقا 2: 33) وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. (الفان دايك).

(لوقا 2: 33) فتعَجَّبَ أبوهُ وأُمُّهُ ممّا قالَهُ سِمعانُ فيهِ. (الترجمة العربية المشتركة).

7. إضافة تفاصيل متنوعة

في (متى 1: 8)، مخطوطة بيزا وكيروتنيان السريانية أدخلا العديد من أسماء العهد القديم الإضافية في سلسلة نسب يسوع، وبالتالي تدمير نمط الإنجيلي الذي يقصده المؤلف من 14 جيلًا (1: 17). [238]

نختم هذا الجزء، باقتباسات من بعض المراجع كما يلي:

"ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلًا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات". [239]

"قد يكون من المؤكد أن معظم الانحرافات التي يمكن اكتشافها في مخطوطات النص المقدس قد نشأت في المقام الأول من مجرد إهمال الكتبة. كان هذا هو الحال في عدد كبير من الحالات هو في الواقع يمكن إثباته. [عدم الدقة في تفسير الكلمة الإلهية، التي لم تُفهم بشكل كامل

(238) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 250: 271.

(239) الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، م سابق، ص12- 13

في العصور الأولى، والجهل باليونانية في المترجمين اللاتينيين البدائيين، كانت مصادر غزيرة للخطأ]". (240)

"حتى بداية القرن الرابع، كان نص العهد الجديد يتطور بحرية ... من شخص آخر. شعروا أيضًا بأن لديهم الحرية في إجراء تصحيحات في النص، وتحسينه وفقًا لمعايير الصحة الخاصة بهم، سواء من الناحية النحوية أو الأسلوبية أو بشكل أكثر جوهرية. كان هذا صحيحًا بشكل أكبر في الفترة المبكرة، عندما لم يكن النص قد بلغ الوضع القانوني بعد، خاصة في الفترة الأولى عندما اعتبر المسيحيون أنفسهم ممتلئين بالروح. ونتيجة لذلك، كان نص الفترة المبكرة متعدد الوجوه، وكان لكل مخطوطة طابعها الخاص" .(241)

---

(240) The Causes of Corruption of the Traditional Text of the New Testament. Dean John W. Burgon, 1896, p 8:

أسباب فساد النص التقليدي للعهد الجديد. دين جون دبليو بورغون، 1896، ص 8.

(241) نص العهد الجديد، مقدمة للطبعات النقدية، م سابق، ص 69.

سابعًا: أمثلة على الاختلافات بين المخطوطات المختلفة.

سنعرض ثلاثة أمثلة فقط منعًا للإطالة:

المثال الأول: (رسالة يوحنا الأولى 5: 7):

يطلق على هذه الفقرة: "الفاصلة اليوحناوية"، وهو أهم مقطع يشير إلى الثالوث الإلهي النصراني (الآب والروح والكلمة). (يوحنا الأولى 5: 7): "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ."

بينما حذفتها العديد من الترجمات العربية الأخرى أو وضعتها بين أقواس وكتبت ما بين الأقواس هو توضيح أو شرح، وكذلك حذفتها العديد من الترجمات الإنجليزية السابق ذكرها التي اعتمدت على الطبعات الحديثة للنص اليوناني.

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	1 يوحنا 5: 7	فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.
العربية المشتركة.		والَّذينَ يَشهَدونَ هُم ثلاثةٌ....
العربية المبسطة.		هُناكَ ثَلاَثَةٌ يَشهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ.
كتاب الحياة	(بين أقواس)	فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلاَثَةَ شُهُودٍ[فِي السَّمَاءِ، الآبُ وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهؤُلاءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ].
الكاثوليكية		والَّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة:
البولسية	(قوس فارغ)	ومن ثَمَّ، فالشّهودُ ثلاثَة ((...)): ..
King James		For there are three that bear record in heaven, the Father, the Word, and the Holy Ghost: and these three are one
RSV		And it is the Spirit that beareth witness, because the Spirit is the truth. 8 For there are three who bear witness,

التراجم الإنجليزية الآتية حذفت أيضاً المقطع: NI, NAS, RS, NRS, LB, NC.

كتب بروس ميتزجر: "من بين آلاف المخطوطات اليونانية للعهد الجديد التي تم فحصها منذ زمن إيراسموس، من المعروف أن ثمانية فقط تحتوي على هذا المقطع. في أربعة من الثمانية، تظهر الفاصلة في النص؛ في الأربعة الأخرى، إنها إضافة هامشية تعمل كبديل أو قراءة متغيرة. الثمانية هم كما يلي، مدرجين في تعداد جريجوري آلاند:

1. مخطوطة 61 (مخطوطة مونتفورتيانوس)61: Codex Montfortianus، مخطوطة من أوائل القرن السادس عشر في كلية ترينيتي، دبلن.

2. مخطوطة v.r88 (مخطوطة ريجيوس) Codex Regius

لها قراءة مختلفة من كتابة من القرن السادس عشر، تمت إضافتها إلى كتابة القرن الثاني عشر في نابولي.

3. مخطوطة v.r221

تمت إضافة قراءة مختلفة إلى مخطوطة من القرن العاشر في مكتبة بودليان في أكسفورد.

4. مخطوطة v.r429

تمت إضافة قراءة مختلفة إلى مخطوطة من القرن الخامس عشر في ولفينبيتيل.

5. مخطوطة 629 (مخطوطة أوتوبونيانوس) Codex Ottobonianus، من القرن الرابع عشر.

6. مخطوطة v.r636

تمت إضافة قراءة مختلفة إلى مخطوطة من القرن الخامس عشر في نابولي.

7. مخطوطة 629

مخطوطة من القرن السادس عشر في الإسكوريال، إسبانيا.

8. مخطوطة 2318

مخطوطة من القرن الثامن عشر متأثرة بكليمنتين فولجاتا Clementine Vulgate، في بوخارست، رومانيا.

وأقدم اقتباس معروف للفاصلة موجود في أطروحة لاتينية من القرن الرابع بعنوان "اعتذار ليبر" Liber apologeticus (الفصل 4)، منسوبة إما إلى بريسيليان Priscillian أو إلى أحد أتباعه. من المحتمل أن تكون الفاصلة قد نشأت كقطعة من التفسير المجازي للشهود الثلاثة، وربما تكون قد كتبت كحاشية هامشية في مخطوطة لاتينية لرسالة يوحنا الأولى، حيث تم أخذها في نص الكتاب المقدس اللاتيني القديم خلال القرن الخامس.

ولا يظهر المقطع في مخطوطات الفولجاتا اللاتينية قبل حوالي 800 بعد الميلاد. نظرًا لإدراجه في طبعة كليمنتين للغة اللاتينية الفولجاتا (1592م)، أصدر المكتب المقدس في روما عام 1897م، وهو مجمع كنسي عالٍ، تصريحًا موثوقًا به، وافق عليها وأكدها البابا ليو الثالث عشر، أنه ليس من الآمن إنكار أن هذا العدد جزء أصيل من رسالة القديس يوحنا. ومع ذلك، يدرك علماء الروم الكاثوليك المعاصرين أن الكلمات لا تنتمي إلى العهد اليوناني؛ على سبيل المثال، تتضمن الإصدارات الأربعة ثنائية اللغة من العهد الجديد التي تم تحريرها بواسطة بوفير Bover، وميرك Merk، ونوللي Nolli، وفوجيلز Vogels الكلمات كجزء من نص الفولجاتا المعتمد من قبل مجلس ترينت ولكنها ترفضها من النص اليوناني الذي يواجه اللاتينية على الصفحة المقابلة."[242]

وفيما يلي أقوال بعض المعاجم المسيحية حول هذا النص:

(242) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق، ص 319: 321.

"إن النص المتعلق بالشهود الثلاثة في السماء (يوحنا الأولى 5: 7) -نسخة الملك جيمس - ليس جزءًا حقيقيًا من العهد الجديد".[243]

"إن العدد في رسالة (يوحنا الأولى 5: 7) يقول: "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ". إلا أنه إضافة على الأصل حيث لا أثر له قبل أواخر القرن الرابع بعد الميلاد". [244]

"إن العدد في رسالة (يوحنا الأولى 5: 7) في النص اليوناني الأول للعهد الجديد Textus Receptus والموجودة في نسخة الملك جيمس يوضح كيف أن يوحنا قد توصل إلى عقيدة الثالوث في هيئتها الواضحة "الآب والكلمة والروح القدس"، إلا أن هذا النص وبكل وضوح هو إضافة على الأصل باعتبار أنه غير موجود في المخطوطات اليدوية اليونانية الأصلية " .[245]

في تفسير "بيك" للكتاب المقدس؛ يقول الكاتب: "إن الإضافة الشهيرة للشهود الثلاثة: "الآب والكلمة والروح القدس" غير موجودة حتى في النسخة القياسية المنقحة. وهذه الإضافة تتكلم عن الشهادة السماوية للآب، واللوجوس وهو(الكلمة)، والروح القدس، إلا أنها لم تستخدم أبدًا في المناقشات التي قادها أتباع الثالوث. لا يوجد مخطوطة يدوية جديرة بالاحترام تحتوي على هذا النص. حيث إن هذه الإضافة قد ظهرت للمرة الأولى في النص اللاتيني في أواخر القرن الرابع بعد الميلاد، حيث أقحمت في نسخة الفولجاتا وأخيرًا في نسخة إيراسموس للعهد الجديد." [246]

---

(243) معجم مفسري الكتاب المقدس، م سابق، ص 711.

(244) المصدر السابق، ص 871.

(245) قاموس إردمانز للكتاب المقدس، تحرير آلن ميرز، ص 1020

The Eerdmans Bible Dictionary, Edited by Allen C. Myers, 1987, p. 1020

(246) تفسير بيك للكتاب المقدس، ص 1038

Peake's Commentary on the Bible. 1st ed.. London: T.C., 1919. p. 1038.

الترجمة اليسوعية حذفت النص أيضًا، (صورة مرفقة)، وكتبت في الهامش أسفل الفقرة التي تسبقه "في بعض الأصول: "الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد ". ولم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها، والراجح أنه شرح أدخل إلى المتن في بعض النسخ".[247]

(٣) في بعض الأصول : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. لم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها ، والراجح أنه شرح ادخل الى المتن في بعض النسخ.

صورة ضوئية من الهامش أسفل الصفحة في الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية.

جاء في كتاب الخلفية الحضارية للعهد الجديد: "صيغة التثليث – الآب والكلمة والروح – الموجودة في ترجمة الملك جيمس بالنسبة لما جاء في 1 يوحنا 5: 7 هي صيغة تقليدية غير أنها ليست جزءًا أصيلًا من النص. فهي لا تظهر إلا في ثلاث مخطوطا – من القرن الثاني عشر والخامس عشر ثم السادس عشر – من آلاف المخطوطات المتوفرة، وقد تم إضافتها هناك من قبل الكتبة الذين اطلعوا عليها من الفولجاتا أي الترجمة اللاتينية الدارجة للكتاب المقدس، والتي أخذتها من حاشية هامشية قديمة مبنية على أساس تفسير شائع قديم للنص.[248]

---

(247) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص 992، الطبعة 19، العهد الجديد.

(248) الخلفية الحضارية للعهد الجديد، م سابق، ص 197؛ ومكرر نفس النص في: دائرة المعارف الكتابية، م سابق، المجلد الثالث حرف ح-ذ، ص 295؛ والكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، م سابق، تفسير العبرانيين إلى الرؤيا، ص 340؛ وعلم التفسير، الدكتور القس فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، 1986، ص 445-446؛ والمدخل إلى العهد الجديد، الدكتور القس فهيم عزيز، م سابق، ص 129؛ وغيرهم.

ولكن لا يزال الأرثوذكس وبعض البروتستانت في مصر وغالب الوطن العربي، يفضلون العمل بنسخة " سميث فان دايك "، وهي التي تحتوي على هذا النص، والذي ثبت أنه غير موجود في النسخ الأقدم للمخطوطات.

الغريب أن في بعض التفاسير الحديثة الصادرة من الأرثوذكس (صورة مرفقة)، قامت بتفسير الأعداد بدون وضع النص أو التطرق له بالتفسير حيث حذفوا النص من التفسير! وفي ذلك تأكيد واضح على علمهم أنه إضافة حديثة، ولكنهم حتى الآن يتركون الكتاب الذي يحتوي على هذا النصوص المضافة مع أتباعهم.

أى بالإيمان نؤمن أن الله يحمل أحمالنا الثقيلة، ونعرف أنها " بركات " . وتقودنا أيضاً إلى الصبر وانتظار تدخُّل الله وتسليم المشيئة له وتصدّيق وعوده والأمن والسلام.

وقال القديس البابا كيرلس الكبير أنه "لم يجرؤ أحد على مقاومة إبليس إلا الإبن يسوع المسيح، وهو على صورتنا، ولذلك إنتصرت الطبيعة البشريّة فيه " .

(٢٥) الشهادة للإيمان بعمل الثالوث القدوس :

+ " **إن الذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة : الروح والماء والدم ، والثلاثة فى واحد** " :

ونحن نؤمن أن الله واحد وهو أيضاً مثلث " الأقانيم " (صفات جوهرية فى الذات الإلهيه) والشهود هم واحد (١×١×١ = ١) مثل المثلث ذى الثلاثة أضلاع.

ومن المعروف أن الرب يسوع **أسلم** "الروح" (النفس البشرية) على عود الصليب ، ولما تم طعن جنبه بالحربة خرج

٣٨

دم وماء .

(٢٦) شهادة الآب للسيد المسيح، فى عماده، وفى تجليه، وعند موته وقيامته :

+ " **إن كنا نقبل شهادة الناس** (عن المخلص مثل شهادة يوحنا المعمدان وحنة وسمعان الشيخ عنه) فشهادة الله أعظم، **لأن هذه هى شهادة الله، التى شهد بها عن إبنه** ".

+ وإيماننا بالله بروحه الساكن فينا لا يحتاج لشهادة أخرى: " من يؤمن بإبن الله ، فعنده الشهادة فى نفسه " .

(٢٧) من بركات الإيمان :

+ **نوال الحياة الأبدية** : " وهذه هى الشهادة : **أن الله أعطانا حياة أبدية**، وهذه الحياة هى فى إبنه. من له الإبن (يملك على قلبه) فله الحياة (الأبدية) **ومن ليس له إبن الله** (أى أنه لا يستحقه بسبب خطاياه) فليست له الحياة ":

إذن، فلنرتبط بالفادى، لتكون لنا حياة أبدية معه-ونبدأها

٣٩

صورة ضوئية من الموسوعة القبطية للتفسير الكتابي، تفسير رسائل القديس يوحنا الثلاثة، إعداد: دياكون ميخائيل مكسي إسكندر، بإشراف الأنبا متاؤس، أسقف ورئيس دير السريان. مكتبة المحبة، مصر. 1999م. (لاحظ أنه تم تخطي فقرة الشهود الثلاثة).

المثال الثاني:

اتفق علماء الكتاب المقدس على أن هناك 12 عددًا من إنجيل مرقس (152 كلمة)، هم إضافة على المخطوطات وليسوا من الإنجيل كما دونه مرقس. وهذه الأعداد هي من 16 :9 إلى 16: 20 (خاتمة إنجيل مرقس). واختلفت الترجمات في التصرف مع هذا الأمر؛ فمن التراجم من حذفهم، ومن التراجم من وضعهم بين أقواس، ومن التراجم من وضعهم كملحوظة بالهامش أسفل الصفحة، ومن التراجم من وضعهم وكتب ملاحظة في الهامش أنهم إضافة، ومن التراجم من وضعهم ولم يشر إليهم بشيء.

ولكن حسب المخطوطات، فإن هناك أربع نهايات مختلفة لإنجيل مرقس، فسنعرض أولًا أدلة المخطوطات، ثم نعرض المراجع والتفاسير والترجمات التي تعرضت لهذا الأمر، ومن الممكن عرض أكثر من 50 مصدرًا علميًا نصرانيًا يؤكد أن نهاية إنجيل مرقس هي إضافة ولم يكتبها مرقس.

كتب بروس ميتزجر: "كيف أنهى مَرقُس إنجيله؟ لسوء الحظ، لا نعرف؛ أكثر ما يمكن قوله هو أن هناك أربع نهايات مختلفة حالية بين المخطوطات، ولكن ربما لا يمثل أي منها ما قصده مرقس في الأصل. يمكن تسمية هذه النهايات الأربعة بالنهاية القصيرة والنهاية الوسيطة والنهاية الطويلة والنهاية الطويلة الموسعة.

والدليل على كل منهما ما يلي:

1. النهاية القصيرة: حيث إن آخر 12 آية من مرقس (16 :9 -20) غير موجودة في أقدم مخطوطات وهي المخطوطة الفاتيكانية والسينائية، والمخطوطة اللاتينية القديمة (k)، والسريانية السينائية، والعديد من المخطوطات من النسخة الأرمنية القديمة، ومخطوطات أديش وأبيزا من النسخة الجورجية القديمة، وعدد من مخطوطات النسخة الإثيوبية.

كذلك لم يُظهِر كليمنت السكندري، وأوريجانوس، وآمونيوس أي معرفة بوجود هذه الآيات؛ ويذكر آباء الكنيسة الآخرون أن القسم غائب من النسخ اليونانية لمرقس المعروفة لهم (على سبيل المثال، جيروم، رسالته إلى هيبيديا (Jerome, Epistle 120, To Hedibia) 120، السؤال الثالث، كتب: "لا تحتوي جميع النسخ اليونانية تقريبًا على هذا الجزء الختامي").

2. النهاية الوسيطة: ("لكنهم أبلغوا بطرس ومن معه بإيجاز كل ما قيل لهم. وبعد ذلك أرسل يسوع نفسه عن طريقهم، من الشرق إلى الغرب، إعلان الخلاص الأبدي المقدس وغير الفاسد") هي موجودة في العديد من المخطوطات الرئيسية في القرنين السابع والثامن والتاسع مثل مخطوطات 0112، 099، وريجيوس (L) وأثوث لاوري، وكذلك في عدد من مخطوطات الأحرف الصغرى 579، و(247mg)، وعدد من نسخ العهد الجديد القديمة مثل الإثيوبية، والقبطية، والسيريانية فيما بعد القرن العاشر الميلادي.

3. النهاية الطويلة: المألوفة جدًا من خلال نسخة الملك جيمس والترجمات الأخرى للنص المُتلقي، موجودة في العدد الهائل من الشهود (بما في ذلك العديد من الشهود التي تحتوي أيضًا على النهاية المتوسطة)، أهمهم وأقدمهم: (السكندرية من القرن الخامس)، (الإفرامية من القرن الخامس)، (البيزية من القرن الخامس)، (ريجيوس "تحتوي على النهاية المتوسطة أيضاً")، و(كوريديسي من القرن التاسع)، ومعظم مخطوطات الأحرف الكبرى اللاحقة، والغالبية العظمى من مخطوطات الأحرف الصغرى، ومعظم الشهود اللاتينيين القدامى، مثل الفولجاتا وSyrC, P و CopPt. ومن المحتمل أن يكون يوستينيوس الشهيد قد عرف هذه النهاية في منتصف القرن الثاني. على أية حال، فإن تلميذه تاتيان قد أدرجها في الدياتيسارون.

4. النهاية الطويلة بالشكل الموسع: موجودة، كما يخبرنا جيروم، في النسخ اليونانية الموجودة في أيامه؛ ومنذ اكتشاف المخطوطة W في وقت سابق من هذا القرن، لدينا الآن النص اليوناني لهذا التوسع. حيث تتم متابعة النص بعد (مرقس 16: 14) مع الإضافة التالية:

"وقد عذروا أنفسهم قائلين، "عصر الإثم وعدم الإيمان هذا تحت حكم الشيطان، الذي لا يسمح لحقيقة الله وقوته أن تتغلب على نجاسات الأرواح." هكذا تكلموا مع المسيح. فأجابهم المسيح: "لقد تحققت مدة سنين قوة الشيطان، لكن أشياء مروعة أخرى تقترب. وبالنسبة لأولئك الذين أخطأوا، سُلّموا إلى الموت، حتى لا يعودوا إلى الحق ولا يخطئوا فيما بعد، لكي يرثوا مجد البر الروحي الذي لا يفنى الذي في السماء. "

أكمل بروس ميتزجر: "لا يوجد أي من هذه النهايات الأربعة يثني على نفسه على أنه أصلي. إن النكهة الملفقة الواضحة والمنتشرة للتوسع، وكذلك الأساس المحدود للغاية للأدلة التي تدعمها تدين الإضافة بأنها تراكم ثانوي تمامًا. يجب أيضًا الحكم على النهاية الطويلة، على الرغم من وجودها في مجموعة متنوعة من الشهود، وبعضهم قديم، من خلال الأدلة الداخلية على أنها ثانوية. على سبيل المثال، وجود 17 كلمة غير مرقسية (لم يستخدمهم مرقس) مستخدمة بمعنى غير مرقسي، وعدم وجود منعطف سلس بين الأعداد 8 و9 (الموضوع في 8 هو النساء، في حين أن يسوع هو الموضوع المفترض في 9)، والطريقة التي تم بها تحديد مريم في العدد 9 على الرغم من ذكرها سابقًا (العدد 1) تشير إلى أن القسم قد تمت إضافته من قبل شخص يعرف شكلًا من أشكال مرقس الذي انتهى باختصار بالعدد 8 ويرغب في تقديم المزيد من الاستنتاج المناسب.

تحتوي مخطوطة الأناجيل الأرمينية، المنسوخة عام 989 ميلاديًا، على قاعدة مختصرة من كلمتين في الفراغ الموجود في نهاية السطر الأخير من العدد 8 وقبل آخر 12 فجوة: " ariston eritsou" ("القس أريستون"). وقد فسر الكثيرون هذا على أنه إشارة إلى أريستيون، وهو معاصر لبابياس في القرن الثاني الميلادي وتقليديًا تلميذ ليوحنا الرسول. لكن احتمالية أن يتمكن المعلن الأرميني من الوصول إلى تقليد قيم تاريخي في هذه النقطة يكاد يكون معدومًا، خاصة إذا تمت إضافة العنوان، كما قيل، في القرن الثالث عشر أو الرابع عشر.

إن الدليل الداخلي على ما يسمى بالنهاية الوسيطة يتعارض بالتأكيد مع كونها حقيقية. بالإضافة إلى احتوائها على نسبة عالية من الكلمات غير المرقسية، تختلف نبرتها الخطابية تمامًا عن الأسلوب البسيط لإنجيل مرقس. العبارة التي تملأ الفم في الختام ("الرسالة المقدسة والخاتمة للخلاص الأبدي") تفضح وجود يد عالم لاهوت يوناني لاحق.

وهكذا، فقد ذهبنا مع النهاية القصيرة، التي شهدها أقدم دليل يوناني، فرعي، وآبائي. تقود كل من الاعتبارات الخارجية والداخلية المرء إلى استنتاج أن النص الأصلي للإنجيل الثاني، كما هو معروف اليوم، يغلق في 16 :8.

لكن هل قصد مَرقُس أن يختتم إنجيله بالتصريح الكئيب بأن: (النساء خفنّ من!)،

ἐφοβοῦντο γάρ (they were afraid for)

ويتوقف؟

على الرغم من الحجج التي دعا إليها العديد من العلماء المعاصرين لدعم مثل هذا الرأي، فمن الصعب تصديق أن ملاحظة الخوف كان يمكن اعتبارها استنتاجًا مناسبًا لرواية الإنجيل، أو الأخبار السارة. علاوة على ذلك، من وجهة نظر أسلوبية، فإن إنهاء جملة يونانية بكلمة: (من، أو بسبب γάρ)، هو أمر غير معتاد ونادر للغاية: تم العثور على أمثلة قليلة نسبيًا في جميع أنحاء النطاق الواسع للأعمال الأدبية اليونانية، ولم يتم العثور على مثيل حيث تقف (من أو بسبب γάρ) في نهاية الكتاب.

علاوة على ذلك، من الممكن أن يستخدم مرقس في الآية 8 الفعل (خائفات) ليعني "أن النساء كن خائفات" (كما يفعل في أربعة من التكرارات الأخرى لهذا الفعل في إنجيله). في هذه الحالة، من الواضح أن هناك احتياجًا إلى شيء ما لإنهاء الجملة.

يبدو، إذن، أن: "خفنّ بسبب أو خفنّ من" في مرقس 16: 8 لا تمثل ما قصد مرقس أن يقف عليه في نهاية إنجيله. لا نعرف ما إذا كان قد تمت مقاطعته أثناء الكتابة ثم منع (ربما بالموت) من إنهاء عمله الأدبي أو ما إذا كانت الورقة الأخيرة من النسخة الأصلية قد ضاعت عن طريق الخطأ قبل عمل نسخ أخرى. كل ما هو معروف هو أن أكثر من شخص في الكنيسة الأولى شعروا بأن الإنجيل هو غير كامل وحاولوا بطرق مختلفة تقديم نتيجة مناسبة إلى حد ما.

إن التحليل النقدي لنهايات إنجيل مرقس له تأثير هام على نقد المصدر التاريخي والأدبي للأناجيل. بما أن مَرقُس لم يكن مسؤولًا عن تكوين آخر 12 عددًا من الشكل الحالي بشكل عام لإنجيله، وبما أنها كانت مرتبطة بلا شك بالإنجيل قبل أن تعترف الكنيسة بالأناجيل الأربعة على أنها قانونية، فإن ذلك يعني أن العهد الجديد لا يحتوي على أربع، ولكن خمس روايات إنجيلية للأحداث التي تلت قيامة المسيح." [249]

وفيما يلي بعض أقوال المراجع وبعض صور المخطوطات عن نهاية مرقس:

1. في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس: "ينتهي إنجيل مرقس بشكل مفاجئ عند العدد 16: 8، والمحاولات القديمة لإضافة خاتمة له تبين أنه كان غير مكتمل. من المحتمل ألا يكون الكتاب قد اكتمل أساسًا، أو أن يكون قد تلف في مراحله الأولى. وقد يكون علمنا بالأناجيل الأخرى هو ما يدفعنا أن نتوقع أن ينتهي هذا الإنجيل بظهور الرب بعد القيامة." [250]

(249) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق ص 322: 327.

(250) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متزجر ومايكل كوجان، ص 496.

Oxford Guide to the Bible- by Bruce Metzger, Michael Coogan, Oxford University Press- 1993,

2. الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية: في صفحة 177، وضعت ملحوظة في الهامش تحت رقم 8 عند العدد 16: 9 كتبت فيها: "المخطوطات غير ثابتة فيما يتعلق بخاتمة إنجيل مرقس (الآيات 9-20)".

3. الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية: في صفحة 124، مدخل لإنجيل مرقس: "هناك سؤال لم يلق جوابًا: كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المسلم به عمومًا أن الخاتمة هي الآن (16: 9 – 20) قد أضيفت لتخفيف ما في نهاية الكتاب من توقف فجائي في الآية 8. ولكننا لن نعرف أبدًا هل فقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم هل رأى مرقس أن الإشارة إلى تقليد الترائيات في الجليل في الآية 7 تكفي لاختتام روايته.

وهناك سؤال لم يلق جوابًا : كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المسلّم به على العموم أنّ الخاتمة كما هي الآن (١٦/٩-٢٠) قد أضيفت لتخفيف ما في نهاية كتاب من توقّف فجائي في الآية ٨. ولكننا لن نعرف ابدًا هل فُقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم هل رأى مرقس أن الإشارة إلى تقليد الترائيات في الجليل في الآية ٧ تكفي لاختتام روايته.

صورة ضوئية من ص 124، الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية.

4. كتب الدكتور وليم باركلي: " هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقس وهي أنه يتوقف في نسخته الأصلية إلى حد 16: 8، أما الأعداد الباقية (16 :9 – 20) فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها، كل ما هناك هو أنها وجدت مؤخرًا في نسخ أقل قيمة ومتأخرة في ترتيبها الزمن. كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتى إنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل" [251]

(251) تفسير الدكتور وليم باركلي، دار الثقافة، 1987، مصر، إنجيل مرقس، ص14. ويُنظر دائرة المعارف الكتابية، إنجيل مرقس، ص 460. والمدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، م سابق، ص 22.

5. كتب جاك هيرفيو: "ولكن ماذا نقرأ؟ هربن بعد أن سيطر عليهن الخوف، وما قلن لأحد شيئًا. إنه موقف محير تمامًا وهو يصدم القارئ، ولا سيما حين يعلم أن إنجيل مرقس ينتهي عند هذه الكلمات (من الآية 8)، والاختصاصيون متفقون كلهم على أن ما يلي (16: 9 – 20)، أي الخاتمة، ليست من قلم الإنجيلي. إنه ملحق أُضيف فيما بعد على مؤلفه، قصدًا لكي يمحو هذه النهاية الخشنة ويقدم نهاية جميلة" .[252]

6. كتب الدكتور القس فهيم عزيز: " في النسخة العربية التي بين أيدينا ينتهي الإنجيل عند 16: 20، ولكن هناك مشكلة كبيرة بخصوص الأعداد 9: 20 من هذا الإصحاح، وتتلخص المشكلة في أمرين: هل هذه الأعداد أصيلة في الإنجيل، بمعنى هل كتبها مرقس في نهاية إنجيله ليختتمه؟ ظهر هذا السؤال نتيجة لعاملين مهمين جدًا: الأول هو أن أهم مخطوطتين قديمتين وهما الفاتيكانية والسينائية لا توجد بهما هذه الأعداد. وكذلك مخطوطات أخرى أقل أهمية منها إلى جانب عدد كبير من الترجمات القديمة المعتمدة مثل السريانية والأرامية. ويتصل بذلك أن بعض المخطوطات والترجمات تتضمن نهايتين إحداهما كبيرة 9: 20 والأخرى صغيرة، ومنها الترجمة الصعيدية، والبحيرية، وفي مخطوطة واحدة لاتينية قديمة لا توجد سوى النهاية الصغيرة فلا تحتوي على الأعداد 16 : 9 – 20. وإلى جانب هذه النهاية المختلفة يظهر وخاصة في اللغة اليونانية، اختلاف واضح في الأسلوب بين الأعداد 16: 9 – 20، وبقية الإنجيل والكلمات. على أساس هذين الاعتبارين فقد اعتقدت الغالبية العظمى من الدارسين أن هذه النهاية ليست من وضع البشير نفسه، وأنها قد أضيفت على الإنجيل بعد ذلك". [253]

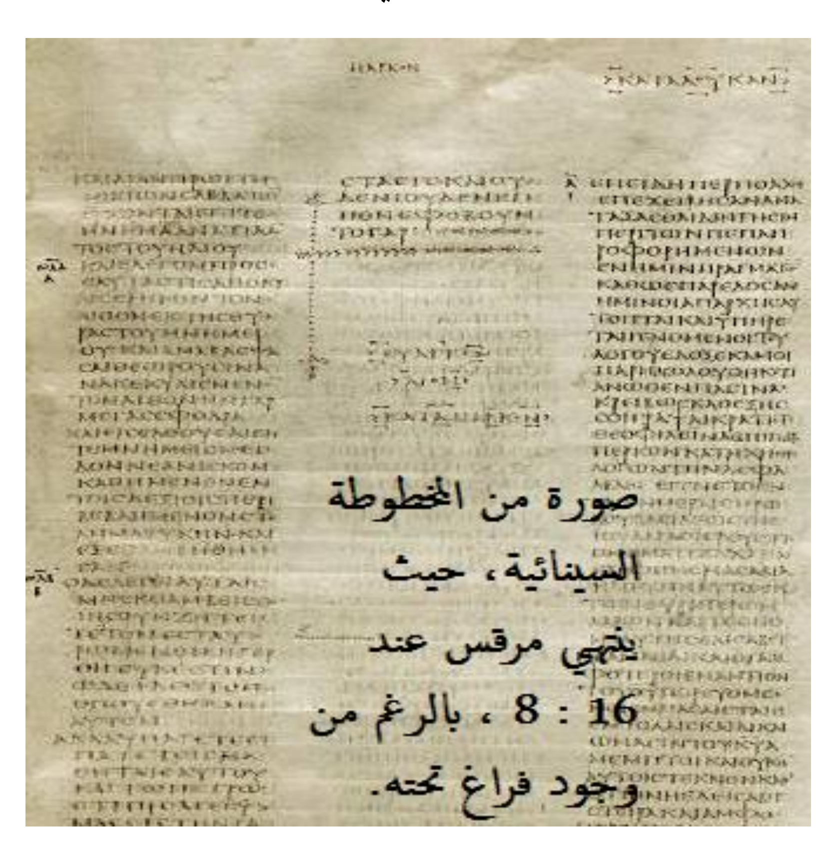
---

(252) الإنجيل بحسب القديس مرقس، جاك هيرفيو، ترجمة الخوري بولس الفغالي، دار بيبليا، 2012، ص228.

(253) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، م سابق، ص 230. وينظر الخلفية الحضارية للعهد الجديد، م سابق، ج1، ص 162.

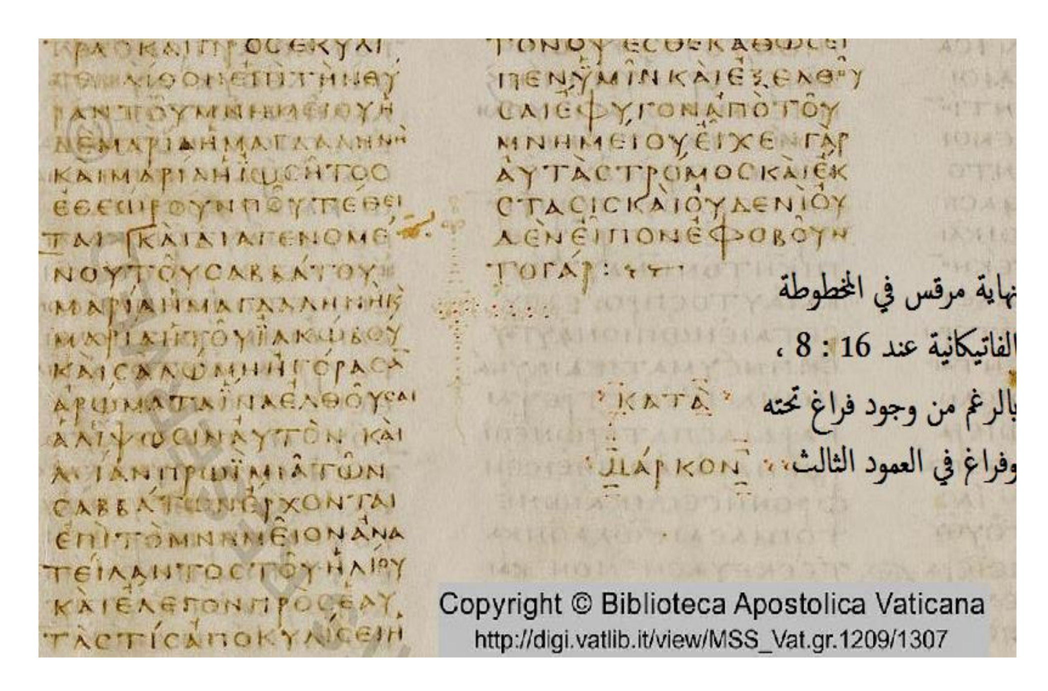
7. كتب الأب متى المسكين، بعد أن فسر إلى 16: 8، ورفض تفسير ما بعدها (16: 9 – 20): "بهذا يرتاح ضميري إذ أكون قد قدمت للقارئ مفهومًا حقيقيًا عن القيامة بما يتناسب مع الجزء الضائع من نهاية إنجيل مرقس، بل ربما يكون هذا القديس البارع قد قصد أن يترك الحديث عن القيامة غير منته". (254)

8. صورة من المخطوطة السينائية تبين أنها تنهي عند مرقس 16 :8.



9 – صورة من المخطوطة الفاتيكانية، تبين أنها تنتهي عند مرقس 16: 8.

(254) الإنجيل بحسب القديس مرقس، متى المسكين، مطبعة دير الأنبا مقار، وادي النطرون، طبعة أولى 1996، ص 631.



10. الترجمة القياسية المنقحة RSV، في طبعة 1952م وضعتها في الهامش، كما في الصورة التالية، ولكن استعادتها للنص الأصلي في طبعة 1971م، وكتبت في مقدمة الطبعة: "الفقرتان، النهاية الطويلة لإنجيل مرقس (16: 9- 20)، وقصة السيدة التي تم القبض عليها بتهمة الزنا بإنجيل يوحنا (7: 53 إلى 8 :11)، تم استعادتهما للنص الذين كانا مفصولين عنه بجزء فارغ" .(255)

(255) مقدمةRSV طبعة 1971- ص 7 أو http://www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html



طبعة RSV، عام 1952م وهي تضع الأعداد كملاحظة في الهامش قبل استعادتهم في طبعة 1971م.

11. التراجم العربية أبقت على النص، ولم تحذفه، ولكن (الترجمة العربية المشتركة): وضعته بين أقواس.

12. حُذفت الأعداد من التراجم الإنجليزية: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)، بينما وضعتها ترجمات إنجليزية في الهامش أسفل الصفحة.

المثال الثالث:

كتب بروس ميتزجر:"حكاية المرأة التي أخذت بالزنا، على سبيل المثال، لها العديد من الخصائص التاريخية للصدق. لن يخترع أي راهب ذو عقلية واعية رواية تختتم بما يبدو أنه توبيخ خفيف من جانب يسوع: "ولا أنا أدينك؛ اذهبي ولا تخطئي مرة أخرى".

ولكن في الوقت نفسه، يجب اعتبار المقطع، الذي في إنجيل (يوحنا 7 :53 - 8 :11)، دخيلًا على الإنجيل الرابع. فالنص غير موجود في أفضل المخطوطات اليونانية، فهو غير موجود في:

المخطوطات ذات الرموز والأرقام:

$\mathfrak{p}^{66}$, $\mathfrak{p}^{75}$, ℵ, B, L, N, T, W, X, Δ, Θ, Ψ, 33, 157, 565, 1241,

وتعريف بعضهم كما يلي: "(66P من القرن الثاني)، (75P من 175 :225 م)، (السينائية من القرن الرابع)، (الفاتيكانية من القرن الرابع)، (مخطوطة ريجيوس من القرن الثامن)، (مخطوطة بوربيريوس بيتروبوليتانيوس Codex Purpureus Petropolitanus من القرن السادس)، .... إلخ.

كذلك فإن المخطوطات (السكندرية من القرن الخامس)، و(الإفرامية من القرن الخامس) ناقصان في هذه الفقرة، ولكن من المحتمل جدًا ألا يحتوي أي منهما على القسم لأنه لم يكن هناك مساحة كافية على الأوراق المفقودة لتضمينه مع بقية النص.

كذلك السريانية القديمة Syr ^{5,C} والشكل العربي لدياتيسارون تاتيان لا يظهران أي معرفة بالسياق، ولا هو وارد في أفضل مخطوطات البيشيتا.

وبالمثل، لم تقم الكنائس القبطية القديمة بتضمينه في كتابهم المقدس، لأن المخطوطات الصعيدية وشبه الأخميمية والبحيرية الأقدم يفتقرون إليه. كذلك تحذفه بعض المخطوطات الأرمنية وكذلك النسخة الجورجية القديمة. كذلك في الغرب، فإن المقطع غائب عن النسخة القوطية والعديد من المخطوطات اللاتينية القديمة مثل: .(α, ʄ, l*, q)

والأهم من ذلك هو حقيقة أنه لا يوجد أب في الكنيسة اليونانية منذ 1000 عام بعد المسيح يشير إلى المقطع على أنه ينتمي إلى الإنجيل الرابع، بما في ذلك أولئك الذين تعاملوا، مثل

أوريجانوس، وكريسوستوم، ونونوس (في شرح النص الموزون metrical paraphrase) التي تعاملت مع كل عدد من الإنجيل.

ايوسيميوس زيجابينس Euthymius Zigabenus، الذي عاش في الجزء الأول من القرن الثاني عشر، هو أول كاتب يوناني يعلق على المقطع؛ بل إنه يعلن أن النسخ الدقيقة للإنجيل لا تحتوي عليه.

عندما يضيف المرء إلى هذه القائمة المثيرة للإعجاب والمتنوعة من الأدلة الخارجية، الاعتبار بأن أسلوب ومفردات المقطع يختلف بشكل ملحوظ عن بقية الإنجيل الرابع وأنه يتداخل مع تسلسل 7 :52 و8 :12 وما يليها. فإن القضية ضد تأليف يوحنا للمقطع حاسمة.

أقدم مخطوطة يونانية معروفة باحتوائها على المقطع هي مخطوطة بيزا، من القرن الخامس، والتي انضمت إليها العديد من المخطوطات اللاتينية القديمة، فمن الواضح أن المقطع هو قطعة من التقليد العائم الذي تم تداوله في أجزاء معينة من الكنيسة الغربية. ثم تم إدخاله بعد ذلك في العديد من المخطوطات في أماكن مختلفة. اعتقد معظم الكتبة أنه يدخل في سرد يوحنا وتم إدخاله

بعد 7 :52 في المخطوطات:

(D, E, F, G, H, K, M, S, U,
Γ, *Λ*, *Π*, 28, 579, 700, and 1579).

البعض الأخر وضعه بعد 7: 36 في مخطوطة "MS 225"، والبعض وضعه بعد 21: 24 في مخطوطات العائلة: (1 , 1076 , 1570 و1582)، تحتوي مراجعة النسخة الجورجية القديمة، التي أجراها جورج الأثوني في القرن الحادي عشر، على المقطع بعد 7 :44.

بينما أدخله كاتب أحد أسلاف عائلة المخطوطات: 13 في إنجيل آخر! بعد لوقا 21: 38.

واللافت أنه في كثير من المخطوطات التي تحتوي على المقطع تم تمييزها بعلامة (S) أو علامة النجمة مثل المخطوطات: (E، M، Λ)، مما يشير إلى أنه على الرغم من أن كتبة هذه المخطوطات نسخوا الفقرة، إلا أنهم كانوا على دراية بأنها تفتقر إلى أوراق اعتماد مرضية.

لا بد أن أكثر من قارئ للبيان بأن يسوع "انحنى وكتب بإصبعه على الأرض" تساءل عما كتبه الرب؟ وقد أشبع ناسخ غير معروف هذا الفضول الطبيعي بإضافة عبارة "خطايا كل منهم".

إن أفضل طريقة لوضع المقطع ككل هي بلا شك طباعته في ختام الإنجيل الرابع، مع حاشية تنصح القارئ بأن النص ليس له مكان ثابت في الشهود القدامى." [256]

بالرغم من ذلك، فإن هناك إصرارًا على وضع هذا النص الذي لم يظهر إلا في بعض المخطوطات بداية من القرن الخامس الميلادي في العهد الجديد.

(256) نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، م سابق ص 319: 321.

ثامنًا: أمثلة على اختلافات الحذف والإضافة بين الترجمات المختلفة.

أدت الاختلافات بين المخطوطات عامة إلى وجود اختلافات جوهرية في التراجم الحديث، تعدت هذه الاختلافات طريقة وأسلوب الترجمة إلى حذف وإضافة فقرات وكلمات، حيث وجدت بعض الفقرات والكلمات في مخطوطات حديثة ولم توجد في مخطوطات أقدم تم الحصول عليها، وسيتم عرض عدد قليل من الأمثلة فقط من إجمالي 168 مثالاً واضحاً لاختلافات الحذف والإضافة بين التراجم، (الاختلافات ليست اختلافات ترجمة الكلمات بمعنى مختلف، بل اختلافات حذف وإضافة).

قد عرضنا من قبل 3 أمثلة في الاختلاف بين المخطوطات وهم:

رسالة يوحنا الأولى 5: 7، ونهاية إنجيل مرقس 16: 9 – 20 ، وقصة المرأة الزانية يوحنا 7: 53 – 8: 11.

أ. حذف عبارة (بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ):

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 5: 44	وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أعدائكم. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ.
المشتركة.		أمَّا أنا فأقولُ لكُم: أَحِبُّوا أعدائكم، وصَلُّوا لأجلِ الّذينَ يضطَهِدونكُم،
المبسطة.		أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أعدائكم، وَصَلُّوا مِنْ أَجلِ الَّذِينَ يَضطَهِدُونَكُمْ.
كتاب الحياة		أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أعدائكم، وَبَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَأَحْسِنُوا مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَضْطَهِدُونَكُمْ،
الكاثوليكية		أمَّا أنا فأقولُ لكم: أَحِبُّوا أعدائكم وصَلُّوا مِن أَجلِ مُضطَهِديكُم،
البولسية		أمَّا أنا فأقولُ لكم: أَحِبُّوا أعدائكم، وصَلُّوا لأجلِ الذينَ يضطهِدونَكم؛
King James		But I say unto you, love your enemies, bless them that curse you, do good to them that hate you, and pray for them which despitefully use you, and persecute you;
RSV		but I say unto you, love your enemies, and pray for them that persecute you;

(التراجم الإنجليزية الآتية حذفت النص NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

ب. حذف جملة (لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ):

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 6: 13	وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.

المشتركة	ولا تُدخِلْنا في التَّجرِبَةِ، لكِنْ نجِّنا مِنَ الشِّرِّيرِ
المبسطة	وَلاَ تُدْخِلنَا فِي تَجرُبَةٍ، بَلْ أنقِذْنَا مِنَ الشِرّيرِ * لأنَّ لَكَ المُلْكَ والقُدرَةَ وَالمَجدَ، إلَى أبَدِ الآبِدِينَ. آمين.
كتاب الحياة	وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِرِّيرِ، لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِين.
الكاثوليكية	ولا تَترُكْنا نَتعرَّضُ لِلتَّجربة، بل نَجِّنا مِنَ الشِّرِّير
البولسية	ولا تُدْخِلْنا في تجربةٍ، بل نَجِّنا منَ الشِّرير.
King James	And lead us not into temptation, but deliver us from evil: For thine is the kingdom, and the power, and the glory, for ever. Amen
RSV	And bring us not into temptation, but deliver us from the evil *one*.

(التراجم الإنجليزية الآتية حذفت النص:NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

ج. حذف عدد بالكامل أو وضعه بين أقواس:

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 18: 11	أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ
العربية المشتركة.	(بين أقواس)	[فابنُ الإنسانِ جاءَ ليُخلِّصَ الهالِكينَ]
العربية المبسطة.		لِأنَّ ابنَ الإنسَانَ جَاءَ لِكَي يُخَلِّصَ الضَّائِعِيْنَ.
كتاب الحياة		فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ الْهَالِكِينَ.
الكاثوليكية	(تم الحذف)	....
البولسية		إنّ ابنَ البشرِ قد جاءَ ليُخلِّصَ ما كان هالكًا
King James		For the Son of man is come to save that which was lost.
RSV	(تم الحذف)	....

(تم حذف العدد بالكامل من التراجم NI, NAS, RS, NRS, NC).

د. حذف عبارة (وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ، يَرْتَكِبُ الزِّنَى):

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 19: 9	وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي».
المشتركة.		أمّا أنا فأقولُ لكُم: مَنْ طلّقَ امرأتَهُ إلاّ في حالَةِ الزّنى وتزَوَّجَ غَيرَها زنى.
المبسطة.		لِذَلِكَ أقُولُ لَكُمْ إنَّهُ كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ زَوجَتَهُ، إلاّ إذَا زَنَتْ، وَيَتَزَوَّجُ بِأخرَى يَرتَكِبُ الزِّنَى.
كتاب الحياة		وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي يُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزِّنَى، وَيَتَزَوَّجُ بِغَيْرِهَا، فَإِنَّهُ يَرْتَكِبُ الزِّنَى. وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ، يَرْتَكِبُ الزِّنَى».
الكاثوليكية		أَمَّا أنا فأقولُ لكم: مَن طَلّقَ امرَأتَه، إلاّ لِفَحْشاء، وتَزَوَّجَ غيرَها فقَد زَنى

البولسية		وإنِّي أقولُ لكم: مَنْ طلَّقَ امرأتَهُ -إلاَّ في حالةِ الزِّنى- وتَزَوَّجَ أُخْرى، فَقَد زَنى".
King James		And I say unto you, whosoever shall put away his wife, except *it be* for fornication, and shall marry another, committeth adultery: and whoso marrieth her which is put away doth commit adultery
ISV		I tell you that whoever divorces his wife, except for sexual immorality, and marries another woman commits adultery.

(تم حذف الكلمات الأخيرة في النسخ التالية: NI, NAS, NRS, LB, NC)

ه. حذف وتغيير بعض الكلمات:

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 19: 17	فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا».
العربية المشتركة.		لِماذا تَسألُني عمَّا هوَ صالِحٌ؟ لا صالِحَ إلاَّ واحدٌ. إذا أرَدْتَ أنْ تَدخُلَ الحياةَ فاَعمَلْ بالوصايا
العربية المبسطة.		فَأجَابَهُ يَسُوعُ: لِمَاذَا تَسألُنِي عَمَّا هُوَ صَالِحٌ؟ أتَعرِفُ أنَّهُ لَا صَالِحَ إلاَّ اللهُ؟ وَلَكِنْ إنْ أرَدْتَ الحَيَاةَ الأبَدِيَّةَ، فَعَلَيكَ العَمَلُ بِالوَصَايَا.
كتاب الحياة		فَأَجَابَهُ: «لِمَاذَا تَسْأَلُنِي عَنِ الصَّالِحِ؟ وَاحِدٌ هُوَ الصَّالِحُ. وَلكِنْ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ، فَاعْمَلْ بِالْوَصَايَا».
الكاثوليكية		فقالَ له: ((لماذا تَسأَلُني عَنِ الصَّالِح؟ إِنَّما الصَّالِحُ واحِد. فإِذا أَرَدتَ أَن تَدخُلَ الحَياة، فَاحفَظِ الوَصايا.
البولسية		قالَ لَهُ: "لِمَ تَسْأَلُني عَمَّا هو صالِح؟ إنَّما الصَّالحُ واحِد! ولكِنْ، إنْ شِئْتَ أنْ تدخُلَ الحَياةَ فاحْفَظِ الوَصايا
King James		And he said unto him, Why callest thou me good? *there is* none good but one, *that is*, God: but if thou wilt enter into life, keep the commandments.
RSV		And he said unto him, Why askest thou me concerning that which is good? One there is who is good: but if thou wouldest enter into life, keep the commandments.

التراجم الآتية غيرت لماذا تدعوني صَالِحاً؟ إلى لماذا تسألني عن الصلاح NI, NAS, RS, NRS, NC)، والتراجم الآتية حذفت وهو الله NI, NAS, RS, NRS).

و. حذف عدد كامل أو وضعه بين أقواس:

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 23: 14	وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ.
العربية المشتركة.	(بين أقواس)	[الوَيلُ لكُم يا مُعَلِّمي الشَّريعةِ والفَرِّيسيُّونَ المُراؤونَ! تأكُلونَ بُيوتَ الأرامِلِ وأنتُمْ تُظهِرونَ أنَّكُم تُطيلونَ الصَّلاةَ، سيَنالُكُم أشدُّ العِقابِ]

العربية المبسطة.		وَيلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الفِرّيسِيُّونَ وَمُعَلّمو الشَّرِيعَةِ المُرَاءُونَ لأَنَّكُمْ تَحتَالُونَ عَلَى الأَرَامِلِ وَتَسرِقُونَ بُيُوتَهُنَّ. وَتُصَلُّونَ صَلَوَاتٍ طَوِيلَةً مِنْ أَجلِ لَفتِ الأَنظَارِ، لِذَلِكَ سَتَنَالُونَ عِقَاباً أشَدَّ.
كتاب الحياة		الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! فَإِنَّكُمْ تَلْتَهِمُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ وَتَتَذَرَّعُونَ بِإِطَالَةِ صَلَوَاتِكُمْ.
الكاثوليكية	(تم الحذف)	....
البولسية		ويلٌ لكم، أيُها الكتبةُ والفرّيسيّونَ المُراءون، فإنّكم تأكلون بيوتَ الأراملِ، وتُطيلون الصَّلواتِ تظاهُراً، من أجلِ ذلك ستنالُكم دَينونةٌ أشدُّ عُسْرًا
King James		Woe unto you, scribes and Pharisees, hypocrites! for ye devour widows' houses, and for a pretence make long prayer: therefore ye shall receive the greater damnation.
RSV	(تم الحذف)	....

(تم حذف العدد بالكامل من التراجم الآتية NI, NAS, RS, NRS, NC)

ز. إضافة (ولا الابن) وتغيير (أبي إلى الآب):

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 24: 36	وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.
العربية المشتركة.		أمّا ذلِكَ اليومُ وتِلكَ السّاعةُ فلا يَعرِفُهُما أحدٌ، لا ملائِكةُ السّماواتِ ولا الاَبنُ، إلا الآبُ وحدَهُ.
العربية المبسطة.		لَكِنْ لاَ يَعرِفُ أحَدٌ مَتَى يَكُونَ ذَلِكَ اليَومُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ يَعرِفونَ، وَلاَ الابْنُ، لَكِنِ الآبُ وَحدَهُ يَعلَمُ.
كتاب الحياة		فأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فَلاَ يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ الآبُ وَحْدَهُ.
الكاثوليكية		فَأَمَّا ذلكَ اليومُ وتلكَ السَّاعَة، فما مِن أَحَدٍ يَعلَمُها، لا مَلائكةُ السَّمَواتِ ولا الابنُ إِلاَّ الآبُ وَحْدَه.
البولسية		فأمَّا ذلك اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ، فلا يَعْلَمُهما أحدٌ، ولا مَلائكةُ السَّماواتِ، ولا الابْنُ، إلاَّ الآبُ وحدَه.
King James		But of that day and hour knoweth no *man*, no, not the angels of heaven, but my Father only.
RSV		But of that day and hour knoweth no one, not even the angels of heaven, neither the Son, but the Father only

(التراجم الإنجليزية الآتية أضافت ولا الابن: "nor the Son"   NI, NAS, RS)

والتراجم الآتية غيرت أبي إلى الآب (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC).

ح. حذف جملة (الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ.):

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 25: 13	فَاسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ.
العربية المشتركة.		فاَسهَروا، إذًا، لأنَّـكُم لا تَعرِفونَ اليومَ ولا السّاعَةَ.
العربية المبسطة.		لِذَلِكَ تَيَقَّظُوا، لِأَنَّكُمْ لاَ تَعرِفُونَ اليَومَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي سَيَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإنسَانِ.
كتاب الحياة		فَاسْهَرُوا إِذَنْ، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ!
الكاثوليكية		فَاسهَروا إِذاً، لأَنَّكم لا تَعلَمونَ اليومَ ولا السَّاعة.
البولسية		فاسْهَروا إِذَنْ، لأَنَّكم لا تعرِفونَ اليَومَ ولا السَّاعَة
King James		Watch therefore, for ye know neither the day nor the hour wherein the Son of man cometh.
RSV		Watch therefore, for ye know not the day nor the hour.

(التراجم التالية حذفتها أيضاً: NI, NAS, RS, NRS, LB).

ط. حذف جملة (لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ:«اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً») :

الترجمة	العدد	النص
سميث فان دايك	متى 27: 35	وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ: «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقَوْا قُرْعَةً».
العربية المشتركة.		فصَلَبوهُ واَقتَرعوا على ثيابِهِ واَقتَسموها
العربية المبسطة.		وَلَمَّا صَلَبُوا يَسُوعَ، قَسَّمُوا ثِيَابَهُ عَلَيهِمْ، وَأَلْقُوا قُرعَةً بَينَهُمْ.
كتاب الحياة		فَصَلَبُوهُ، ثُمَّ تَقَاسَمُوا ثِيَابَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا
الكاثوليكية		فصَلبوهُ ثُمَّ اقتَسَموا ثِيابَه مُقتَرِعينَ علَيها.
البولسية		بَعدَما صَلبوهُ اقْتَسموا ثِيابَهُ، مُقْتَرعينَ عَلَيها.
King James		And they crucified him, and parted his garments, casting lots: that it might be fulfilled which was spoken by the prophet, they parted my garments among them, and upon my vesture did they cast lots.
RSV		And when they had crucified him, they parted his garments among them, casting lots:

(التراجم التالية حذفتها أيضا: NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

ي. نصوص أخرى تغيرت بالحذف والإضافة (يمكن مراجعتها)، وسنكتفي ب 35 فقط:

1. (متى 1: 25): وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ.

كثير من الترجمات حذفت: "البكر".

2. (متى 20: 16): هَكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ».

كثير من الترجمات حذفت: " لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ".

3. (متى 23: 14): هناك ترجمات حذفته وأخرى وضعته بين أقواس.

4. (متى 28: 9): وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ.

كثير من الترجمات حذفت: " وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ ". والبعض أضاف: " ولكِنَّ بَعضَهُم شكُّوا."

5. (مرقس 1: 2): كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأنبياء: ....

كثير من الترجمات غيرت "الأنبياء" إلى: "النبي أشعياء".

6. (مرقس 6: 11): .... وَانْفُضُوا التُّرَابَ الَّذِي تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ».

كثير من الترجمات حذفت " اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ ".

7. (مرقس 7: 8): ... أَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَأُمُوراً أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ».

كثير من الترجمات حذفت " غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَأُمُوراً أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ".

8. (مرقس 7: 16): " إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ»"

كثير من الترجمات حذفت العدد بالكامل، أو وضعته بين أقواس.

9. (مرقس 9: 44) والمكرر في (مرقس 9: 46): " حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ."

كثير من الترجمات حذفت العددين بالكامل، أو وضعتها بين أقواس.

10. (مرقس 10 :21): فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ وَقَالَ لَهُ: «يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. اذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ».

كثير من الترجمات حذفت " وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ".

11. (مرقس 11: 26): "وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضاً زَلاَّتِكُمْ»."

كثير من الترجمات حذفت العدد بالكامل، أو وضعته بين أقواس.

12. (مرقس 15: 28): " فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ»."

بعض الترجمات حذفت العدد بالكامل، أو وضعته بين أقواس.

13. (لوقا 1: 28): فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ».

كثير من الترجمات حذفت: " مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ ".

14. (لوقا 2: 33): وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ..».

كثير من الترجمات غيرت "يوسف" إلى "أبوه".

15. (لوقا 4 :8): .. فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».».

كثير من الترجمات حذفت: " اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ ".

16. (لوقا 9 :56): لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى.

كثير من الترجمات حذفت: " لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ.

17. (لوقا 23: 17): " وَكَانَ مُضْطَرّاً أَنْ يُطْلِقَ لَهُمْ كُلَّ عِيدٍ وَاحِداً.»"

بعض الترجمات حذفت العدد بالكامل، أو وضعته بين أقواس.

18. (يوحنا 1: 18) به الكثير من التغيرات، ففي الإنجليزية ترجمة الملك جيمس (الابن الوحيد المولود)، ولكن الترجمات العربية ابتعدت عن ترجمة المولود التي حذفتها الترجمات الإنجليزية الحديثة.

ولكن الترجمات العربية اختلفت فغيرت الترجمة العربية المشتركة: "الابن الوحيد" في سميث فان دايك، إلى "الإله الأوحد"، بينما أبقت باقي الترجمات العربية على الابن الوحيد

فان دايك: " اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ."

العربية المشتركة: " ما مِنْ أحدٍ رأى اللهَ. الإلهُ الأوحَدُ الّذي في حِضنِ الآبِ هوَ الّذي أخبَرَ عَنهُ."

الملك جيمس KJV وASV وRSV:

No man hath seen God at any time; the only begotten Son, which is in the bosom of the Father, he hath declared *him*.

الإنجليزية والعالمية حفتا المولود الوحيد ESV وISV:

No one has ever seen God; the only God, who is at the Father's side, he has made him known.

19. (يوحنا 1: 27):" هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ».

كثير من الترجمات حذفت: " الَّذِي صَارَ قُدَّامِي ".

20. (يوحنا 5: 3 – 4): " 3 فِي هَذِهِ كَانَ مُضْطَجِعاً جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. 4 لأَنَّ ملاكاً كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَاناً فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ.

كثير من الترجمات حذفت: " يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ" من العدد الثالث، وحذفت العدد الرابع بالكامل، بعض الترجمات وضعتها بين أقواس.

21. (يوحنا 6: 47):" اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ.

كثير من الترجمات حذفت: " بِي".

22. (يوحنا 6: 69):" وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ».

كثير من الترجمات حذفت: "المسيح"، وغيرت: "ابن الله الحي" إلى: "قدوس الله".

23. (يوحنا 9: 35):" فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجاً فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟».

كثير من الترجمات غيرت: " أتؤمن بِابْنِ اللَّهِ " إلى: " أتؤمن بابن الإنسان"

24. (أع 8: 37): "«فَقَالَ فِيلُبُّسُ: «إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ: «أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ».".

كثير من الترجمات حذفت العدد بالكامل، أو وضعته بين أقواس.

25. (أع 9: 5 – 6):" فَسَأَلَهُ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». 6 فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ».".

كثير من الترجمات حذفت: "صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ».6 فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟»"، أو وضعت هذا الجزء بين أقواس.

26. (أع 24: 7 – 8): " فَأَقْبَلَ لِيسِيَاسُ الأَمِيرُ بِعُنْفٍ شَدِيدٍ وَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا 8 وَأَمَرَ الْمُشْتَكِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْكَ. وَمِنْهُ يُمْكِنُكَ إِذَا فَحَصْتَ أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي نَشْتَكِي بِهَا عَلَيْهِ».".

كثير من الترجمات حذفت العدد الثامن بالكامل، مع جزء من العدد السابع، أو وضعته بين أقواس.

27. (أع 28: 29): "«وَلَمَّا قَالَ هَذَا مَضَى الْيَهُودُ وَلَهُمْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ.".

كثير من الترجمات حذفت العدد بالكامل، أو وضعته بين أقواس.

28. (رسالة رومية 14: 10):" .... لأَنَّنَا جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ"

كثير من الترجمات غيرت: "كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ"، إلى: "أمام قضاء الله"، أو "أمام كرسي قضاء الله"، أو "أمام منبر الله".

29. (رسالة رومية 16: 24):" نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.".

كثير من الترجمات حذفت العدد بالكامل.

30. (أفسس 3 :9): وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."

كثير من الترجمات حذفت: " بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."

31. (أفسس 3 :14): "بسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

كثير من الترجمات حذفت: "يَسُوعَ الْمَسِيحِ."، فأصبحت: "ساجداً للآب، أو "أحني ركبتي للآب".

32. (كولسي 1: 14): الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.

كثير من الترجمات حذفت: " بِدَمِهِ".

33. (الرسالة الأولى تسالونيسي 1: 1): بُولُسُ وَسِلْوَانُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ، إِلَى كَنِيسَةِ التَّسَالُونِيكِيِّينَ، فِي اللهِ الآبِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

كثير من الترجمات حذفت: " مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.".

34. (عبرانيين 2: 7): وَضَعْتَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ. بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّلْتَهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ.

كثير من الترجمات حذفت: " وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ.".

35. (رسالة يوحنا الأولى 4: 3): وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ.

كثير من الترجمات حذفت: " الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ."

والعربية المشتركة، وضعت الدجال، بعد المسيح الثاني في العدد فجاء كما يلي: (وكُلُّ رُوحٍ لا يَعتَرِف بِيَسوعَ لا يكونُ مِنَ اللهِ، بَلْ يكونُ روحُ المَسيحِ الدَّجَّالِ الّذي سَمِعتُم أنَّهُ سيَجيءُ، وهوَ الآنَ في العالَمِ.).

– كمثال على كثرة الحذف نتيجة لاختلاف المخطوطات، فقد حُذف اسم المسيح 21 مرة:

حذف اسم: "المسيح" من: (لوقا 4: 41)، (يوحنا 4: 42)، (أع 15: 11)، (أع 16: 31)، (أع 20: 21)، (روم 1: 16)، (1 كورنثوس 5: 4 "مرتين")، (1 كورنثوس 9: 1)، (1 كورنثوس 16: 22 "مرتين")، (2 كورنثوس 11: 31)، (1 تسالونيكي 2: 19)، (1 تسالونيكي 3: 11)، (1 تسالونيكي 3: 13)، (2 تسالونيكي 1: 8)، (2 تسالونيكي 1: 11)، (1 يوحنا 1: 7)، (رؤيا 1: 9)، (رؤيا 12: 17)، (رؤيا 22: 21).

كذلك؛ تم حذف أو إضافة: اسم "يسوع" 8 مرات، و "الرب أو ربنا" قبل "يسوع" 6 مرات، وهكذا مما يطول عرضه.

تاسعًا: أمثلة على تناقضات العهد الجديد

أ. سلسلة نسب يسوع

سرد كل من إنجيل متى وإنجيل لوقا، سلسلة نسب يسوع، بداية من آدم أول الخلق. تأتي الاختلافات الرئيسية في سلسلة النسب من داود إلى يسوع.

حسب إنجيل متّى (متى 1: 6- 16):

1 يوسف /2 يعقوب/3 مَتَّانَ/4 أَلِيعَازَرَ /5 أَلِيُودَ /6أَخِيمَ/7صَادُوقَ. /8عازُورَ /9أَلِيَاقِيمَ/ 10أَبِيهُودَ. /11زَرُبَّابِلَ /12شَأَلْتِيئِيلَ /13 يَكُنْيَا /14 يُوشِيَّا. /15 آمون /16 مَنَسَّى /.17 حِزْقِيَّا /18 أَحَازَ /19 يُوثَامَ/20 عُزِّيَّا. /21 يُورَامَ/22 يَهُوشَافَاطَ/23 آسَا /24 أَبِيَّا. /25رَحَبْعَامَ. /26سُلَيْمَانَ /27داود.

حسب إنجيل لوقا (لوقا 3: 23-31):

1يوسف /2 هالي /3 متثات /4 لأوي /5 ملكي /6 ينّا /7 يوسف /8 متاثيا /9 عاموص /10 ناحوم /11 حسلي /12نجّاي /13 مآث /14 متاثيا /15 شمعي /16 يوسف /17 يهوذا /18يوحنا/19 ريسا /20 زربابل /21 شألتيئيل /22 نيري /23ملكي /24 أدي /25 قصم /26 ألمودام /27 عير /28يوسي/29 أليعازر /30 يوريم /31 متثات /32 لاوي /33 شمعون /34 يهوذا /35 يوسف /36 يونان /37 ألياقيم /38مليا /39 مينان /40 متاثا /41 ناثان /42 داود.

الملاحظات حول سلسلة النسب:

1. يسوع ليس من نسل يوسف من الأساس لينسب له في سلسلة النسب.

والغريب في (متى 1: 16): وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.".

فيوسف لم يلد يسوع، فلم يكن أبوه إلا بالتبني، فبذلك لا يكون من نسله.

2. هناك اختلاف في اسم والد يوسف، وتقول التفسيرات النصرانية، ربما يكون والد يوسف توفي بعد إنجابه، وتزوجت أمه عمه، فنُسب إلى عمه، فأصبحت سلسلة النسب تحتوي على اسمين واحد لأبيه والثاني لعمه، ولكن لو كان الأمر كذلك فإن السلسلتين يجب أن تتشابها في اسم الجد، فلما وجِدّ اختلاف في اسم الجد، جاء التفسير أنه احتمال أن أمه تزوجت شخص أخر غير عمه وتبنى يوسف لحمل اسمه!

3. في العدد الذي يلي سلسلة النسب في متى (1: 8): فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْراهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا.

كان متّى يحاول أن يرسل رسالة لليهود، بأن كل 14 جيلاً يحدث حدثاً هاماً، وأن ميلاد يسوع، هو هذا الحدث بعد أربعة عشر جيلاً.

ولكي يصل إلى هذه النتيجة، حذف بعض الأسماء من سلسلة النسب، فعلى سبيل المثال: كتب أن يورام هو والد عزيا، ولكن أخبار الأيام الأول 3: 10-12 أن يورام لم يكن والد عزيا، بل جده الأكبر. (أخبار الأيام الأولى 3: 10) وَابْنُ سُلَيْمَانَ رَحُبْعَامُ، وَابْنُهُ أَبِيَّا، وَابْنُهُ آسَا، وَابْنُهُ يَهُوشَافَاطُ، 11 وَابْنُهُ يُورَامُ، وَابْنُهُ أَخَزْيَا، وَابْنُهُ يُوآشُ، 12 وَابْنُهُ أَمَصْيَا، وَابْنُهُ عَزَرْيَا، وَابْنُهُ يُوثَامُ، (مع ملاحظة أن اسم عزيا يسمى عزريا في هذا السفر، كما يتضح من مقارنة 2 ملوك 14:21 مع أخبار الأيام الثاني 26: 1).

بذلك حذف متّى 3 أسماء بين يورام وعزيا. فلو شمل متّى جميع الأجيال بين يورام وعزيا (أبوه أمصيا، وجده يوآش، وجده أخزيا)، فلن يكون قادرًا بعد الآن على الادعاء بوجود أربعة عشر جيلا بين داود والترحيل إلى بابل!

تأتي التبريرات، بأن متّى اهتم بالأشخاص المهمين والمؤثرين في سلسلة النسب، وهذا أيضاً غير معقول من ناحية عدد الأجيال، وغير معقول لأننا لا نرى إنجازات وأهمية وذكر للأب

والجد المختلف عليهما ليوسف رجل مريم على سبيل المثال.

4. هناك 27 جيلًا بين المسيح وبين داود حسب متّى، بينما هناك 42 جيلًا في إنجيل لوقا. وقد ذكر لوقا 25 اسمًا بين داود وزربابل، أما متى فذكر خمسة عشر اسمًا فقط. وجميع الأسماء، ما عدا شألتئيل مختلفة عن بعضها. وذكر لوقا 17 اسمًا بين زربابل ويوسف، أما متّى فذكر 9 فقط وجميعها تختلف عن تلك.

5. إنجيل متى، بدأ النسب بعد داود بسليمان، بينما لوقا سار في سلسلة أخرى عن طريق ناثان بن داود.

6. هناك ملاحظة ذكرها بعض علماء العهد الجديد، وهي أن متّى أدرج أسماء بعض النساء في سلسلة الأنساب، وهذا الأمر غريب على سلاسل الأنساب اليهودية، ولكن ليس فقط لأن متّى أنهى سلسلة الأنساب هذه بتسمية مريم. والدة يسوع، ولكنه ضم أيضًا أربع نساء أخريات:

(متى 1 :3) وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ

(متى 1 :5) وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ... وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ

(متى 1 :6) وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. (أي بتشبع)، والتي لأوريا، أي التي كانت زوجة أوريا وزنا معها، أي من الزنا.

ما الذي يربط النساء الأربعة الذي تعمد متّى ذكر أسماءهن فقط، دونًا عن باقي النساء في سلسلة النسب؟

الإجابة صادمة، فقد انخرطت جميع النساء الأربع في أنشطة جنسية اعتبرها الغرباء فاضحة، ولكنها عززت مقاصد الله كما يؤمنون.

ثمارا: خدعت والد زوجها لممارسة الجنس معها من خلال التنكر في زي عاهرة؛ وراحاب: كانت عاهرة تعيش في أريحا، وكانت راحاب حماة راعوث، وطلبت من راعوث أرملة ابنها إغراء قريبهم بوعز لكي يتزوجها. (ثمارا وراحاب أصبحا جدان للملك داود)، أما بثشبع؛ فقد ارتكبت

الزنا مع داود قبل أن يتزوجا وينجبا ابنه سليمان. (ثمارا: تكوين 38؛ راحاب: يش 2، 6؛ راعوث: راعوث 1-4؛ وبثشبع؛ 2 صم 11-12).

لماذا قد تبدو التلميحات إلى مثل هذه القصص وكأنها مناسبة للنسب الذي وضعه ليسوع؟ هل يمكن أن يتعلق الأمر بمريم، والدة يسوع نفسها؟

الإجابة تأتي من الكاتب نفسه، لماذا أشار إلى أصحاب فضائح أخلاقية في سلسلة نسب المسيح؟ فهل وجه اليهود اتهامات لمريم عليها السلام، فاضطر متّى إلى أن يبرر أن هذا لا يمنع القداسة، وأن خطط الله من الممكن أن تأتي من طرق غير أخلاقية؟

جاء في القرآن الكريم: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً {27} يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً {28} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً {29} قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً {30} وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً {31} وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً {32} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً {33} ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ {34} مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ {35} وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم:27- 36].

ب. زيارة النساء للقبر

أولاً: الاختلاف في عدد النساء:

1. ثلاث نساء: (مرقس 16: 1): «ولمَّا مَضى السَّبتُ، اَشتَرَت مَريَمُ المَجدَليَّةُ، ومَريَمُ أمُّ يَعقوبَ، وسالومةُ، بَعضَ الطِّيبِ ليَذهبنَ ويَسكُبْنَهُ على جَسدِ يَسوعَ. وفي صباحِ يومِ الأحدِ، عِندَ طُلوعِ الشَّمسِ، جِئنَ إلى القبرِ».

2. امرأتان فقط: (متى 28: 1): «ولمّا مَضى السَّبتُ وطلَعَ فَجرُ الأحَدِ، جاءَتْ مَريمُ المَجْدَليَّةُ ومَريمُ الأُخرى لِزيارَةِ القَبرِ».

3. عدد كبير من النساء: (لوقا 20: 10): «ورَجَعْنَ مِنَ القَبرِ وأخبَرْنَ التلاميذَ الأحَدَ

عشَرَ والآخَرينَ كُلَّهُم بِما حدَثَ، وهُنَّ مَريَمُ المَجدَلِيةُ وحنَّةُ ومَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ، وكذلِكَ سائِرُ النِّساءِ اللَّواتي رافَقنَهُنَّ».

4. واحدة فقط: (يوحنا 20: 1): «ويومَ الأحَدِ جاءَت مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ إلى القَبرِ باكرًا، وكانَ ظَلامٌ بَعدُ فرَأتِ الحجَرَ مَرفوعًا عَنِ القبرِ.

ثانيًا: ما الذي رأوه عند القبر ؟

في مرقس أول الأناجيل: أن عدد النساء كان ثلاثة، ورأين الملاك جالسًا. (مرقس 16: 5): «فدخَلْنَ القَبرَ، فرأَينَ شابًا جالِسًا عَنِ اليَمينِ، علَيهِ ثوبٌ أبيضُ، فارتَعَبْنَ».

بينما في متّى: نزل الملاك بعد زلزلة عظيمة، ودحرج الحجر عن باب القبر وحدثهما (امرأتان فقط) وخاف الحراس منه. (متى28: 2-5): «وفجأةً وقَعَ زِلزالٌ عظيمٌ، حينَ نَـزَلَ مَلاكُ الرَّبِّ مِنَ السَّماءِ ودَحرَجَ الحَجَرَ عَنْ بابِ القَبرِ وجلَسَ علَيهِ. وكانَ مَنظرُهُ كالبَرقِ وثَوبُهُ أبيَضَ كالثَّلجِ. فارتَعبَ الحَرَسُ لمّا رأوهُ وصاروا مِثلَ الأمواتِ. فقالَ المَلاكُ للمَرأتَينِ: «لا تَخافا. أنا أعرِفُ أنَّكُما تَطلُبانِ يَسوعَ المَصلوبَ».

وفي لوقا: ظهر ملاكان للنساء (عدد كبير من النساء). (لوقا 24: 4): «وبَينَما هُنَّ في حَيرَةٍ، ظهَرَ لَهُنَّ رَجُلانِ علَيهِما ثِيابٌ بَرّاقَةٍ».

وفي يوحنا: رأت ملاكين جالسين (امرأة واحدة). (يوحنا 20: 12): «فرأَت مَلاكَينِ في ثيابٍ بَيضاءَ جالِسَينِ حَيثُ كانَ جسَدُ يَسوعَ، أحدُهُما عِندَ الرأسِ والآخَرُ عِندَ القَدَمَين».

التعليق:

الشاب الجالس على الحجر الذي كان يغلق القبر في إنجيل مرقس، تحول إلى ملاك في إنجيل متى ونزل بزلزلة عظيمة ودحرج الحجر في وجود الحراس (اعتبر الكثير من العلماء أن هذا تطور لاهوتي في الرواية ردًا على اتهام اليهود لأتباع يسوع بأنهم سرقوا الجسد، فكتب متى أن

الحراس كانوا موجودين بجانب القبر، وهذا أمر غير معتاد أن تتم حراسة جثة في هذا الوقت)[257]

جاء في التفسير الحديث:" والحراس الذين يشكلون أهمية بالغة في قصة القيامة في إنجيل متى، لم يأت ذكرهم في الأناجيل الأخرى، وربما يعود سبب ذكرهم إلى أن ثمة قصة عن قيام التلاميذ بسرقة جسد يسوع استغلت للإساءة إلى بعض الأقوال المسيحية:" [258]

ثم تحول الشاب إلى ملاكين في إنجيل لوقا لعدد كبير من النساء، وكذلك في يوحنا؛ ملاكين أيضًا، ولكن ظهرا لامرأة واحدة.

ثالثًا: هل أخبرن التلاميذ؟

في مرقس، أول الأناجيل لم يخبرن أحدًا (مرقس 16: 8). فَخَرَجْنَ مِنَ القبرِ هارِباتٍ مِنْ شِدَّةِ الحَيرةِ والفَزَعِ، وما أَخْبرنَ أحدًا بشيءٍ لأنَّهُنَّ كُنَّ خائِفاتٍ". (تعتبر هذه نهاية إنجيل مرقس الأصلية).

بينما في متى؛ انطلقتا لتخبرا التلاميذ: (متى 28: 8): "فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ".

بينما في لوقا: أخبرن التلاميذ وآخرين (لوقا 24: 9): «ورَجَعْنَ مِنَ القَبرِ وأخبَرْنَ التلاميذَ الأحَدَ عشَرَ والآخَرينَ كُلَّهُم بِما حدَثَ".

بينما في يوحنا، فبالإضافة أنها كانت امرأة واحدة، إلا أنها أخبرت بطرس والتلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه. (يوحنا 20: 2 فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!»..).

ج. نصوص معمودية يسوع.

عرف يوحنا أن يسوع هو المسيح قبل هبوط الحمامة حسب إنجيل (متى 3: 13 حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. 14 وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: «أَنَا مُحْتَاجٌ

(257) يُنظر: هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد، جي أيه ويلز، م سابق، ص 70-72.

(258) التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل لوقا، دار الثقافة، 1990، مصر، ص 449 - 450.

أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!»).

وبعد أن قام بتعميده ظهرت الحمامة: (متى 3: 16 فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ).

ولكن في إنجيل يوحنا: أنه لم يعرفه إلا بعد أن رأى الحمامة!؛ (يوحنا 1: 32-34): «وشَهِدَ يوحنَّا، قالَ: رأيتُ الرُّوحَ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ مِثْلَ حمامةٍ ويَستَقِرُّ علَيهِ. وما كُنتُ أعرِفُهُ، لكنَّ الذي أرسَلَني لأُعَمِّدَ بالماءِ قالَ لي: الذي ترى الرُّوحَ ينزِلُ ويَستَقِرُّ علَيهِ هوَ الذي سَيُعَمِّدُ بالرُّوحِ القُدُسِ).

ولكن عاد النص في إنجيل متى، يقول بأن يوحنا لم يعرفه بعد مرور فترة طويلة من التعميد، فأرسل إليه ليسأله!؛ (متى 11 :2 أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، 3 وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟»).

د. موت يهوذا

هناك فقرتان فقط من العهد الجديد تصفان موت يهوذا: أعمال الرسل 1: 18-19 ومتى 27: 3- 10.

(متى 27: 5): «فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ».

(أعمال الرسل 1: 18): «فَإِنَّ هَذَا اقْتَنَى حَقْلًا مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسَطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا.

ففي متى: يحاول يهوذا إعادة الثلاثين قطعة من الفضة التي دفعها لخيانة يسوع. عندما يرفض الكهنة أخذهم، يرميهم في الهيكل ويخرج ويشنق نفسه.

بينما في سفر أعمال الرسل، يهوذا اشترى الحقل، وبعد ذلك مات موتًا دمويًا. ومع ذلك، لا يبدو أنه شنق نفسه؛ يقول بطرس في خطبته بسفر أعمال الرسل: إنه سقط على رأسه وانفجر في الوسط حتى خرجت أحشاؤه. من الصعب معرفة ما يدور في ذهن كاتب أعمال الرسل، كاتب خطاب بطرس، كسبب للوفاة. على أية حال يصعب التوفيق بين هاتين الروايتين.

كتب ويلز: "يروي بطرس في سفر أعمال الرسل قصته عن نهاية يهوذا لجمهور من 120 مسيحيًا يهوديًا من القدس، كما لو كان حدثًا من الماضي البعيد، ولم يعرفوا شيئًا عنه ويحتاجون إلى إعلامهم به. في الواقع؛ موت يهوذا، كان قبل أسابيع قليلة فقط، والقصة تُروى من أجل قراء لوقا فقط. ويا له من خطاب! قد يظن المرء أن بطرس لم يكن يتحدث إلى اليهود الناطقين باللغة الآرامية على الإطلاق؛ لأنه يشرح لجمهوره رسميًا أن كلمة "أكيلداما" تعني "حقل الدم" بلغة سكان القدس-كما لو لم تكن هذه هي لغة الأشخاص الذين يخاطبهم- بعد أن شرح معنى هذه الكلمة باليونانية من أجلهم، استمر في تقديم ما يعتبره نبوءات عن يهوذا. افترض الكتاب المسيحيون من أواخر القرن الأول فصاعدًا أن الكتب المقدسة اليهودية مليئة بالإشارات إلى سيرة يسوع، إلى حوادث مثل خيانته وموته وقيامته. من هذا الافتراض، يفسر بطرس المزمور 69، حيث يقول إسرائيلي تقي، شاتمًا أعداءه: "لتصر دارهم خرابا". لجعل هذا يشير إلى يهوذا، ولكن بطرس ينقل عن الترجمة السبعينية (الترجمة اليونانية للعهد القديم)، فيغيرها إلى: "لتصر داره خرابا". قدم الحاخامات اليهود تفسيرات رائعة بما فيه الكفاية لنصوصهم الخاصة، لكنهم لم يتلاعبوا بالصياغة الفعلية للنصوص" .[259]

كذلك تروي قصاصة لبابياس (توفي 163م)؛ رواية أخرى عن موت يهوذا وهي: "يهوذا مَشى في هذا العالَمِ حزين مِنْ مثالِ المعصيةِ؛ جسمِه بَعْدَ أَنْ انتفخ إلى مثل هذا المدى بِأَنَّهُ لا يَستطيعُ أَنْ يَعْبرَ حيث عربة حنطور يُمْكِنُ أَنْ تَعْبرَ بسهولة، هو سُحِقَ بالعربةِ، وأمعاؤه تَدفّقتْ خارجا". وتقول الموسوعة الكاثوليكية أن القصص رمزية، فمتّى حاول إعطاء رمزية للقصة من خلال تشبيه يسوع بداود كما في: (2 صموئيل 17: 23)، بينما أعمال الرسل تحاول أن تربط ما حدث إلى ما جاء في سفر (الحكمة 4: 18 – 19). [260]

(259) يُنظر: هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد، جي أيه ويلز، م سابق، ص 89-90.

(260) يُنظر: الموسوعة الكاثوليكية – الإصدار الثاني، 2002، جزء 8، ص 15 /16.

هـ. هل سخر اللصان من يسوع أم سخر لص واحد؟

في إنجيل متى، وإنجيل مرقس؛ سخر اللصان من يسوع:

(متى27:44): «وَبِذلِكَ أَيْضا كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ».

(مرقس 15: 32): «لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إسرائيل عَنِ الصَّلِيبِ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ. وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ».

بينما في لوقا سخر منه لص واحد ونهاه الآخر: (لوقا 23: 39): «وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!». (40): «فَانْتَهَرَهُ الآخَرُ قَائِلًا: أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟»

و. الأحداث التي تلت الصلب

تختلف الأحداث التي تلت الصلب بين الأناجيل، فأحدهم بالغ حتى قال إن الموتى قاموا وتجولوا في المدينة، كما جاء في إنجيل (متى 27: 50 فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. 51 وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، 52 وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ 53 وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ. 54 وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوْا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا: «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ!».

بينما إنجيل مرقس؛ لم يذكر تلك الأحداث الكبيرة التي يجب ألا يغفل عنها أي كاتب، فكيف يغفل قيام الموتى من القبور وتجولهم في المدينة؟

(مرقس 15: 37 فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. 38 وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. 39 وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ،

NEW CATHOLIC ENCYCLOPEDIA, 2002, 2nd ed.

كما يُنظر: موقع الموسوعة أون لاين: https://www.newadvent.org/fathers/0125.htm

قَالَ: «حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!»

أما لوقا فذكر أن الهيكل انشق، ولكن قبل موت يسوع وليس بعد موته، وكذلك قائد المئة قال: "كان هذا الإنسان بارًا"، ولم يقل: "كان ابن الله"!

(لوقا 23: 44 وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. 45 وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. 46 وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ. 47 فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا كَانَ، مَجَّدَ اللهَ قَائِلًا: «بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هذَا الإِنْسَانُ بَارًّا!»)

أما يوحنا فلم يذكر انشقاق الهيكل ولا غيره؛ (يوحنا 19 30 فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ).

وبالطبع سيأتي من يقول إن الأناجيل تكمل بعضها، والرد لقد كرروا العديد من التفاصيل التافهة، فكيف يتجاهل بعضهم تلك الأحداث الخطيرة مثل الزلزال وخروج أجساد القديسين ودخولهم المدينة، ويكيف تجاهل إنجيل يوحنا انشقاق الهيكل إلى نصفين الذي لم تذكره كتب التاريخ أيضًا؟!

في تفسير أنطونيوس فكري: "غالبًا تفتحت القبور بفعل الزلزلة ولم يستطيعوا إغلاقها لأن اليوم يوم سبت، وعند قيامة المسيح قام الأموات علامة انتصار المسيح على الموت. وبقيامة هؤلاء الأموات تتكامل الصورة السابقة فلقد تحطم القلب الحجري أي مات الإنسان العتيق وقام الإنسان الجديد، وقيامة الأموات كما تشير لقيامتنا الروحية تشير أيضًا لقيامة الأجساد في يوم الرب العظيم. فهناك خطاه موتى يسمعون صوت المسيح الآن فيتوبون ويحيون.. وفي اليوم الأخير يسمع من في القبور صوته فيقومون (يو5:25-29) وكان خروج الموتى من قبورهم آية

لليهود وكثيرون آمنوا. وهم لم يظهروا لكل الناس بدليل قوله وظهروا لكثيرين= ظهروا لمن هو متشكك، ولكن قلبه مخلص لله، يطلب الله ولا يعرف، فالله يساعده برؤية مثل هذه.". [261]

المصدر /الحدث	انشق الهيكل	أظلمت الشمس	زلزال	خروج الموتى من القبور
متى 27	بعد الوفاة	....	نعم	نعم
مرقس 15	بعد الوفاة	....	.....	....
لوقا 23	قبل الوفاة	نعم	.....	....
يوحنا 19	....	....	....	....
التاريخ، يوسيفيوس وغيره.	....	....	....	....

فأين شهادة الكثيرين، ولماذا لم يذكر هذا الحدث العظيم إلا متّى؟

وكيف لم يظهروا للكل، بل ظهروا للبعض وقد دخلوا المدينة يتجولون في الشوارع؟

وكيف تتشقق وتنفتح القبور الموجودة على الأرض بفعل الزلزال، ولا تتأثر أي من المباني الموجودة أو يسقط بعضها؟

فلم تتأثر المباني التي ارتفاعها حوالي 10 أمتار، أو الهيكل الذي ارتفاعه 15 مترًا.

ز. بولس والأناجيل

كانت كتابات بولس قبل كتابة الأناجيل، وبولس لم يكن على دراية بما في الأناجيل ولا بالتقاليد الشفهية المنتشرة عن يسوع وحياته، فلم يذكر أي من تعاليم يسوع ولا تعاليم رسله، ولم يقل أبدًا، لقد قال المسيح كذا وكذا فيما جاء عنه في الأناجيل بعده، ولم يروِ أي أحداث عن المسيح، ولا صنعه للمعجزات، ولا تعميده، ولا الحمامة التي نزلت عليه، ولا وصاياه، ولا

(261) آلام وقيامة السيد المسيح؛ بحسب ما جاء في الأناجيل الأربعة. أنطونيوس فكري، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، القاهرة، ص 223.

تلاميذه، ولا أنه قام واستمر على الأرض فترة بعد قيامته وقابل التلاميذ، فقد كانت فكرته عن القيامة أنها من القبر للسماء، ثم تجلى له على هيئة نور كما ادعى.

وكان سيفيد بولس في جداله حول القانون (الشريعة) والتمسك به، لو كان قد عرف أن يسوع ألغى بعض القوانين اليهودية حسب ما جاء في الأناجيل. "قيل كذا وأقول لكم كذا".

يقول ويلز: "لو كان بولس عرف أن يسوع عانى في عهد بيلاطس، لما قال إن السلطات الحاكمة تعاقب الأشرار فقط (رومية 13: 1-7)."

(رومية 13: 1 لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، 2 حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً. 3 فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ، 4 لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ. 5 لِذلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. 6 فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ. 7 فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ).

كذلك فعل مؤلف رسالة بطرس الأولى حين أعلن بالمثل أن الحكام الإمبراطوريين مرسلون من الله فيعاقبون الذين يرتكبون الظلم ويمدحون من يفعلون الصواب.

(1 بطرس 2: 13 فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، 14 أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلانْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ).

وإذا كان هذا هو الحال فمن الذي صلب المسيح، حسب بولس؟ هل الذين صلبوه حسب بولس هم: الأرواح الشريرة (الشياطين) حكام هذا العالم؟ أم الحكام المدنيون الذين قال بولس عنهم أنهم لا يدينون إلا الأشرار؟

(1 كور 2: 8 الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ).

بالتأكيد، المسؤولون عن الصلب بتحريضهم للأشخاص، هم الأرواح الشيطانية (الاركبون arcbontes، Κύριον) وذلك بحسب 1 كور2: 8.

"يشير الاسم أركبون (الحاكم) في قاموس كيتل اللاهوتي القياسي للعهد الجديد إلى أن بولس لا يشير هنا إلى الحكام الأرضيين - وبالتأكيد ليس إلى قيافا وبيلاطس - وأن الحجج على عكس ذلك ليست مقنعة. تعطي المقالة أيضًا العهد القديم وشواهد أخرى لاستخدام مصطلح "الحكام" للدلالة على الكائنات السماوية. ويمكن بالفعل استخدام الاركبون لتعيين السلطات الحاكمة البشرية، ويستخدمها بولس بهذا المعنى في روم. 13: 3. لكن هنا، كما رأينا، يجادل بأن مثل هؤلاء "الحكام" يجب احترامهم وطاعتهم، لأنهم يعاقبون الأشرار فقط. ولذا لا يكاد يمكن مساواتهم بنوع الأركبون الذين "صلبوا رب المجد". يؤكد مرقس أن يسوع، بعيدًا عن العيش في الخفاء، صنع معجزات مذهلة مكنت الشياطين الخارقة للطبيعة من التعرف على من هو (مر 1: 34 وفي أماكن أخرى). حتى إن بعض المعلقين الأوائل كانوا قلقين من هذا التناقض. على سبيل المثال، حلها ترتليان (في كتابه ضد مارقيون الجزء، 6) بافتراض أن بولس يعني بعد كل شيء أن الأركبون في رسالة كورنثوس الأولى المقصود بهم الحكام الأرضيون. الذي يمكن التعرف عليهم من الأناجيل على أنهم بيلاطس وهيرودوس. ولكن هذا يناقض ما تم ذكره سابقاً في روم.

13: 3. حيث كما رأينا، يجادل بأن مثل هؤلاء "الحكام" يجب احترامهم وطاعتهم، لأنهم يعاقبون الأشرار فقط. ولذا لا يكاد يمكن مساواتهم بنوع الأركبون الذين "صلبوا رب المجد".[262]

ح. قوة الشيطان

الشيطان في النصرانية أُعطي العديد من الألقاب، فهو رئيس هذا العالم، وإله الدهر، وله سلطان الموت، وكذلك يملك ممالك العالم ويهبها لمن يشاء وذلك حسب النصوص التالية:

1. (يوحنا 12: 31 اَلآنَ دَيْنُونَةُ هذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ خَارِجًا.)

في تفسير: تادرس يعقوب ملطي: أيضًا يُدان العالم "عن دينونة، لأن رئيس هذا العالم قد دين"، أي الشيطان، رئيس الأشرار".

2. (يوحنا 16 :11 وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.)

3. (رسالة يوحنا الأولى 5: 19 نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ)

4. هناك رئيس (أركبون) لقوة الهواء": (أفسس 2: 2 الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أبناء الْمَعْصِيَةِ)

5. كما اعتقدوا أن للشيطان سلطان الموت:

(عبرانيين 2 :14 فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ)

6. وأكبر تناقض خاص بالشيطان وقوته وسيطرته أنه جرب ربهم واختبره!

ففي (متى 4 :1 "ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ"

(262) يُنظر: هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد، جي أيه ويلز، م سابق، ص 5: 8.

يقول أنطونيوس فخري في تفسيره "من المعروف أن الشيطان هو رئيس هذا العالم كما أسماه المسيح (يو30:14). وهو يستخدم إغراءات وملاذ العالم في إبعاد أولاد الله عنه."

وكذلك فالشيطان أراه ممالك العالم بعد أن أصعده جبل عالٍ (لا يمكن رؤية الأرض كلها من مكان عالٍ، لأن الأرض كروية)، وقال له أعطيك كل هذه الممالك!

(متى 4: 8 ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، 9 وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي»).

ط. متنوعات:

(خروج 24: 9) ثُمَ صَعِدَ موسى وهرونُ ...، فرَأوا إلَهَ بَني إسرائيل. (تكوين26: 2): «فتراءى لَه الرّبُّ». (خروج 33: 11): «ويُكَلِّمُ الرّبُّ موسى وجهًا إلى وجهٍ كما يُكَلِّمُ الإنسانُ صاحبَه».	(يوحنا 1: 18)، و(1يوحنا 4: 12): ما مِنْ أحدٍ رأى الله قط. (خروج 33: 20): أمَّا وجهي فلا تقدِرُ أنْ تراهُ، لأنَّ الذي يراني لا يعيشُ».
(متى 27: 28): «فنزَعوا عَنهُ ثيابَهُ وألبَسوهُ ثَوبًا قِرمِزيًا».	(يوحنا 19: 2): «وضفَرَ الجنودُ إكليلًا مِنْ شَوكٍ ووضَعوهُ على رأسِهِ، وألبَسوهُ ثَوبًا أُرجُوانيًا».
(رومية 3: 28): «فنَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ الإنسانَ يتبَرَّرُ بِالإيمان، لا بِالعَمَلِ بأحكامِ الشريعةِ».	(يعقوب 2: 14-20): «ماذا يَنفَعُ الإنسانَ أنْ يَدَّعيَ الإيمان مِنْ غَيرِ أعمالٍ؟ أيَقدِرُ هذا الإيمان أنْ يُخَلِّصَه؟ ...».
(رومية 4: 2، و5: 12- 14)، (1كور 15: 20): «يتحدث بولس ويدعي أن كل البشر قد ورثوا إثم أبيهم آدم».	(حزقيال 18: 1-9) و(18: 20) (التثنية 24: 16) (إرميا 31: 29-30): «يؤكد الله أن الإنسان لا يرث الخطيئة».

عاشرًا: محتوى العهد القديم والعهد الجديد والعلم الحديث

الكتب المقدسة ليست كتبًا علمية تؤخذ منها النظريات العلمية، ولكن في نفس الوقت لا يجب أن يتعارض محتواها مع العلم الحديث، لأن التعارض يثبت بشرية الكتب أو وقوع التحريف فيها.

الحديث عن أصل وصحة ومخطوطات وتناقض واختلاف النسخ اليونانية عن العبرية للكتاب المقدس لليهود (العهد القديم)، يطول ويطول جدًا، ويمكن الوصول إلى بعض الدراسات من قائمة الكتب في "أهم المراجع".

وسنتعرض هنا، لأجزاء بسيطة من تناقض العهد القديم والعهد الجديد مع العلم:

أ. عمر الأرض

جاء بسفر التكوين، أن الله تعالى خلق الأرض في اليوم الأول والشمس في اليوم الرابع والإنسان في اليوم السادس، فلا توجد فترة زمنية بين عمر الأرض وعمر الإنسان عليها.

وبين الكتاب المقدس أن الفترة منذ خلق الأرض والشمس والإنسان حتى القرن الواحد والعشرين من 6000 إلى 7500 عاما فقط.

فقد جاء في كتاب إظهار الحق: الزمان من خلق آدم إلى ميلاد المسيح باعتبار التوراة العبرانية (4004) عامًا وباعتبار الترجمة اليونانية (5872) عامًا، وباعتبار التوراة السامرية (4700) عامًا.[263]

تؤكد هذا الموسوعة الكاثوليكية، التي تبين أن: الزمان من الخلق إلى الطوفان (2342) حسب التوراة اليونانية، و(1307) حسب التوراة السامرية، و(1656) حسب التوراة العبرانية.

وبذلك يكون عمر الأرض -حسب الكتاب المقدس- متزامنًا مع وجود آدم عليه السلام؛

---

(263) إظهار الحق، م. سابق، جزء 1، ص262.

فبحسب الكتاب المقدس، مقدار الزمن من آدم إلى الطوفان ومن نوح حتى ميلاد السيد المسيح عليهم جميعًا السلام 5000 عام، ثم يضاف إليهم 2000 عام تقريبًا (بعد الميلاد) فيصبح عمر الأرض يكافئ عمر الإنسان وفي حدود 7000 عام.

بينما تؤكد المصادر العلمية المتعددة وكتب الجيولوجيا فيما يعتبر حقائق مُسلَّم بها أن:[264]

1. العمر المقبول للأرض وباقي المجموعة الشمسية هو حوالي 4550 مليون عام.
2. أول آثار ظهور للإنسان تم العثور عليها في السويد تقدر بحوالي 9000 عام قبل الميلاد (11 ألف عام من وقتنا الحالي).

بذلك يظهر التناقض التام بين الكتاب والعلم من ناحيتين:

أولهما: أنه لا فارق زمني بين خلق الشمس والأرض والإنسان في العهد القديم.

وثانيهما: أن الفترة من بداية الخلق حتى الآن قليلة جدًا أمام معطيات العلم الحديث.

ب. خلقت الشمس أولًا أم خلق الليل والنهار؟

حسب العهد القديم، فإن الله قد خلق الليل والنهار في اليوم الثاني من الخلق، ثم في اليوم الرابع خلق الشمس وجعلها ضوء النهار وجعل القمر ضوء الليل!

كما في (تكوين 1: 3): «أَمَرَ اللهُ لِيَكُنْ نُورٌ، فَصَارَ نُورٌ». (4): «وَرَأَى اللهُ النُّورَ فَاسْتَحْسَنَهُ وَفَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظَّلامِ». (5): «وَسَمَّى اللهُ النُّورَ نَهَارًا، أَمَّا الظَّلامُ فَسَمَّاهُ لَيْلًا. وَهَكَذَا جَاءَ مَسَاءٌ أَعْقَبَهُ صَبَاحٌ، فَكَانَ الْيَوْمَ الأَوَّلَ».ثم...في اليوم الرابع.. (تكوين 1: 14):«ثُمَّ أَمَرَ اللهُ لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُفَرِّقَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَتَكُونَ عَلاَمَاتٍ لِتَحْدِيدِ أَزْمِنَةٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينَ».

---

(264) يُنظر: عمر الأرض لبرينت دالريمبل، وعمر الأرض لأرثر هولمز.

The Age of the Earth, First Edition, by G. Brent Dalrymple, Stanford University press, 1991; & The Age of the Earth, Arthur Holmes, Published online by Cambridge University Press, 2014.

كما يمكن الرجوع لمحركات البحث باللغة العربية والإنجليزية لتشير لمواقع الموسوعات العلمية التي تحدد عمر الأرض بحوالي 4.5 مليار عام.

(15):«وَتَكُونَ أَيْضًا أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ الأَرْضَ». وَهَكَذَا كَانَ. (16): «وَخَلَقَ اللهُ نُورَيْنِ عَظِيمَيْنِ، النُّورَ الأَكْبَرَ لِيُشْرِقَ فِي النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِيُضِيءَ فِي اللَّيْلِ، كَمَا خَلَقَ النُّجُومَ أَيْضًا». (17): «وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ الأَرْضَ». (18): «لِتَتَحَكَّمَ بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ وَلِتُفَرِّقَ بَيْنَ النُّورِ وَالظَّلامِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ فَاسْتَحْسَنَهُ». (19): «وَجَاءَ مَسَاءٌ أَعْقَبَهُ صَبَاحٌ فَكَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ».

ويلاحظ مما سبق الآتي:

1. في اليوم الأول خلق الله الليل والنهار وفي اليوم الرابع خلق الشمس والقمر، هذا مع أن الشمس هي سبب النهار واختفاؤها هو سبب الظلام أو الليل!

2. القول إن النجوم جعلها الله في السماء لِتُضِيءَ أو لتنير الأرض، ولتتحكم في الليل والنهار؛ غير مقبول علميًا فالنجوم لا تضيء الأرض ولا تتحكم في الليل والنهار. مع العلم أن التوراة العبرية والسامرية تحذفان " لِتُضِيءَ على الأرض". وأيضاً: في رواية الخلق 1: 16، فإن التوراة السامرية تحذف (لِحُكْمِ اللَّيْلِ وَالنُّجُومَ) أيضًا، وتُضيف (لسلطان الليل)، بينما التوراة اليونانية والعبرية تُضيف (لِحُكْمِ اللَّيْلِ وَالنُّجُومَ) أيضًا، وتحذف (لسلطان الليل).

ولا يمكن حصر الاختلافات بين الأصول المختلفة (يعتبر كل من العبرانية، واليونانية، والسامرية أصلًا من الأصول)، فضلًا عن اختلاف المخطوطات للأصل الواحد!

ج. هل الأرض على شكل كرة؟ أم على شكل دائرة أو مربع؟

بالترجمات العربية للعهد القديم جاء تعبير: «الجالس على كرة الأرض» وفرح الأتباع كثيرًا لأن كتابهم به إعجاز علمي، أو أنه قد أشار إلى كروية الأرض. (إشعياء40: 22 (: «الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب». وبمراجعة الترجمات الأجنبية ونبدأ بأهم الأصول وهو الترجمة السبعينية (اليونانية)، لا نجد أنها كرة بل دائرة.

الترجمة السبعينية: (الجالس على دائرة الأرض)

(Isa 40: 22 It is he that comprehends the circle of the earth,)

وفي ترجمة الملك جيمس KJV (الجالس على دائرة الأرض)

(Isa 40:022 It is he that sitteth upon the circle of the earth.)

وفي الترجمة الأمريكية القياسية (الجالس على دائرة الأرض)

(Isa 40:22 It is he that sitteth above the circle of the earth)

فكلمة «كرة الأرض» لا وجود لها بتاتًا في التراجم الإنجليزية، ولكن المترجم العربي أراد وضع جانب من جوانب الإعجاز العلمي، فغير دائرة الأرض إلى كرة الأرض.

وكلنا يعلم أن الفرق بين الدائرة وبين الكرة مثل الفرق بين شكل منتصف ملعب كرة القدم (دائرة)، وبين شكل كرة القدم نفسها.

الترجمات الإنجليزية جاءت بتعبير: «الجالس على دائرة الأرض» بينما الترجمة العربية كتبتها: «الجالس على كرة الأرض» واعتبرت هذا من الإعجاز العلمي بالكتاب المقدس.

بذلك العهد القديم يقول: إن الأرض عبارة عن شكل مسطح دائري (أي شكلي شبه منتصف ملعب كرة القدم).

ملاحظة:

من وجهة نظر الإسلام لا يعنينا وجود إعجاز علمي بكتبهم من عدمه، فعقيدتنا أن الله تعالى أنزل كتبًا وتم تحريفها فبقي منها ما بقي وتغير منها ما تغير، ومقياسنا القرآن الكريم فما وجد مطابقًا لما في القرآن سلمنا به وما كان يخالفه كذبناه، وما لم نجده سكتنا عنه.

في القرآن الكريم جاء قول الله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [ق:7].

في التفسير الميسر: والأرض وسَّعْناها أى (ليس لها حافة) وفرشناها، وجعلنا فيها جبالًا ثوابت.

وقال تعالى: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 20]

وفي التفسير الميسر: وإلى الأرض كيف بُسِطت ومُهِّدت؟

وقال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح:19].

في تفسير الجلالين: مبسوطة، وفي التفسير الميسر ممهدة كالبساط أي (صالحة للمشي عليها).

ولا تعارض بين أن تكون الأرض ممدودة (ليس لها حافة) وميسرة ومبسوطة للسير عليها، وبين أن تكون كروية الشكل فهذا هو الوصف الذي لا يتعارض مع العلم الحديث، وفي نفس الوقت لم يسبب إرباكًا لمن كانوا لا يدركون كروية الأرض في العصور السابقة!

فقد أشار القرآن الكريم على كروية الأرض في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزمر:5]

ولا يمكن لليل بأن يُكور على النهار ولا يمكن كذلك للنهار بأن يُكور على الليل إلا إذا كانت الأرض كروية الشكل .[265]

د. طريقة تنمية الثروة الحيوانية:

حسب العهد القديم فإن نبي الله يعقوب الذي سُمي إسرائيل فيما بعد، كان يعيش مع صهره وكان يرعى له الغنم، وبعد أن زاد عدد الغنم طلب يعقوب من صهره أن يأخذ منها جزءًا مقابل خدمته ورعايته لها ويرحل مع نسائه وأبنائه (وله زوجتان وجاريتان)، فوافق الصهر وقال له: خذ الأغنام المرقطة والمنقطة (التي لها أكثر من لون).

يخبرنا العهد القديم؛ كيف خدع نبي الله يعقوب صهره، فقد وضع أخشابًا مخططة أمام الغنم، فتتوحم الغنم على الأشكال المخططة فتلد غنمًا مخططاً ومنقطًا فتكون من نصيبه وليس من نصيب صهره!

(تكوين 30: 37): «فَأَخَذَ يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ قُضْبَانًا خُضْرًا مِنْ لُبْنَى وَلَوْزٍ وَدُلْبٍ وَقَشَّرَ فِيهَا خُطُوطا بِيضا كَاشِطا عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْقُضْبَانِ». (38): «وَأَوْقَفَ الْقُضْبَانَ الَّتِي قَشَّرَهَا فِي الأَجْرَانِ فِي مَسَاقِي الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتِ الْغَنَمُ تَجِيءُ لِتَشْرَبَ تُجَاهَ الْغَنَمِ لِتَتَوَحَّمَ عِنْدَ مَجِيئِهَا

(265) ينظر: مجموع الفتاوى: 227/3.

لِتَشْرَبَ». (39): «فَتَوَحَّمَتِ الْغَنَمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ وَوَلَدَتِ الْغَنَمُ مُخَطَّطَاتٍ وَرُقْطًا وَبُلْقا».

هـ. للأرض أربع زوايا، أو: أربعة أركان:

وذلك كما لو كانت الأرض سطحًا مربعًا، أو مستطيلًا مثل ملعب كرة القدم، فالكرة ليس لها زوايا.

1. (إشعياء11: 12): «... ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض».
2. (حزقيال 7: 2): «النهاية قد أزفت على زوايا الأرض الأربع».
3. في العهد الجديد في سفر (الرؤيا 7: 1): «وَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَة وَاقِفِينَ عَلَى زَوَايَا الأَرْضِ الأَرْبَعِ».

Revelation 7:1: And after these things I saw four angels standing on FOUR CORNERS OF THE EARTH,. (KJV).

والنص بالإنجليزية واضح (زوايا – كورنرز Corners).

قال البعض: المقصود بزوايا الأرض الأربع هو الاتجاهات الأربعة، وهذا التبرير لا يصلح لأن الكتاب المقدس ذكر الاتجاهات الأربعة في فقرة أخرى، كما في سفر (أخبار الأيام الأول 9: 24): «في الجهات الأربع كان البوابون في الشرق والغرب والشمال والجنوب».

و. رؤية الأرض كلها من جبل عال.

حسب العهد الجديد، فإن الشيطان استولى (أسر) المسيح (الرب المتجسد عند النصارى)، وأخذه على جبل عال ليريه ممالك الأرض.

(متى 4: 8): «ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا».

لو تغاضينا عن محتوى الرواية ولم نسأل عن كيفية أسر الشيطان للرب المتجسد؟

أو كيف يختبر الشيطان المسيح ليتأكد من أنه الرب؟ فإن الرواية تتناقض مع العلم؛

حيث إنه نظرًا لكروية الأرض فلا نستطيع رؤية ما عليها من مكانٍ عالٍ فهناك دائمًا الجانب الآخر من الكرة الأرضية الذي لا يظهر.

فالنص ممكن أن يكون صحيحًا من الناحية العلمية، لو كانت الأرض مسطحة شبيهة بملعب كرة فعند ذلك بالارتفاع تستطيع رؤية الملعب كاملًا، وهذا ما كان يظنه كاتب إنجيل متى.

ونتيجة لاستشهاد الكنيسة بهذا النص من إنجيل متى، وبنصوص العهد القديم التي تعتقد بأن الأرض مسطحة، تمسكت الكنيسة بنظرية الأرض المسطحة حتى عهد جاليليو [266] الذي حُكم عليه بالهرطقة، وأجُبر على الاعتذار والاستتابة ، كما حُرق عدد أخر من العلماء مثل برونو [267]، ومُنعت كتب كوبرنيكس .[268]

ويقولون: هو من عند الله! ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

---

(266) جاليليو جاليلي أو غاليليو غاليلي (1564 - 1642)، وهو عالِم فلكي وفيلسوف وفيزيائي إيطالي. وُلد في بيزا في إيطاليا. يوصف في بعض الأحيان بالعلّامة. نشر نظرية مركزية الشمس والتي جاء بها كوبرنيكوس ودافع عنها بقوة على أسس فيزيائية.

(267) جوردانو برونو المعروف أيضًا بـ نولانو أو برونو دي نولا (1548 ـ 1600)، دارس ديني وفيلسوف إيطالي حكم علية بالهرطقة من الكنيسة الكاثوليكية. كان راهبا أيضا في البداية ولكنه انتقل من الدراسات اللاهوتية إلى الفلسفة فيما بعد. وقد اعتنق نظرية كوبرنيكوس عن دوران الأرض على الرغم من انها كانت محرمة من قبل رجال الدين.

268() نيكولاس كوبرنيكوس، ولد (1473 –1543)، وهو راهب ورياضياتي وفيلسوف وفلكي وقانوني وطبيب وإداري ودبلوماسي وجندي بولندي كان أحد أعظم علماء عصره. يعتبر أول من صاغ نظرية مركزية الشمس وكون الأرض جرماً يدور في فلكها في كتابه «حول دوران الأجرام السماوية». وهو مطور نظرية دوران الأرض، ويعد مؤسس علم الفلك الحديث.

حادي عشر: الملخص عن العهد الجديد

ينقسم الوحي الإلهي إلى قسمين:

1. وحي لفظي؛ وهو كلام الله وأوامره.
2. وحي بالمعنى، وهو كلام أنبيائه الذين يتحدثون بوحي الله وأمره.

التحريف نوعان:

1. نسبة كلام بشر إلى الله تعالى

فالكتب المقدسة ينبغي أن تكون هي الكتب التي كُتبت بالوحي الإلهي، ولكننا في العهد الجديد، نجد أن الكتبة مجهولون، ولا تُعرف أسماءهم ولا متى أو أين كتبوا، بل أخذت الكتب قانونيتها وشرعيتها من شهادات متأخرة بشهادة أشخاص كان بينهم وبين الكتبة فترة زمنية طويلة، كذلك لم يكن هناك اتصال في السند بين أصحاب هذه الشهادات وبين الكتبة، ولم تكن هناك كتب توثق الأحداث وقت وقوعها.

لذلك فإن العهد الجديد، ليس أكثر من كتب تاريخ مشكوك في مصداقيتها، مكتوبة على يد أشخاص مجهولة، لم يكونوا شهود عيان على الأحداث، ونسبة هذه الكتب إلى الله أو القول بأنها إنجيل المسيح، هو أول أنواع التحريف، بنسبة كلام بشر إلى الوحي الإلهي.

2. تحريف الكتب المقدسة

تُحرف الكتب المقدسة بالتغيير والتبديل والحذف والإضافة، فلم يكتف كتبة ونساخ العهد الجديد بأن نسبوا كلمات بشر ليسوا أنبياء إلى الله تعالى، بل زادوا على هذا الأمر بعدم الاهتمام بالكتب التي كُتبت في القرون الأولى، فَفُقدت، فلا يوجد منها إلا نسخ من نسخ لا تحتوي إلا على قصاصات أو أجزاء قليلة يرجع تاريخها للقرنين الثاني والثالث.

لذلك فإن العهد الجديد، حُرف تحريفًا مركبًا، بنسب كلام البشر إلى الوحي الإلهي، ثم تغيير هذه الكلمات والتلاعب فيها بكل أنواع التغيير والحذف والإضافة.

الباب الثالث: أسس العقيدة النصرانية

يتكون هذا الباب من خمسة فصول، ويناقش أسس العقيدة النصرانية، وذلك ببيان أدلتها عندهم والرد عليها من مصادرهم ومن الاستدلالات العقلية، ومحتوى الفصول كما يلي:

1. مناقشة مفهوم الإله في المسيحية ونقض أدلتهم على الإيمان بالثالوث.

2. مناقشة ونقض أدلتهم عن ألوهية المسيح.

3. مناقشة ونقض أدلتهم عن ألوهية الروح القدس.

4. مناقشة ونقض أدلتهم عن عقيدة الخطيئة الأصلية.

5. مناقشة ونقض أدلتهم عن التجسد والصلب والقيامة.

وسنعرض بإذن الله، إيمانهم وعقيدتهم من المصادر الرئيسية في كل عنصر من العناصر الستة، ثم نتبع ذلك بالرد وتفنيد الأدلة من مصادرهم المعتمدة.

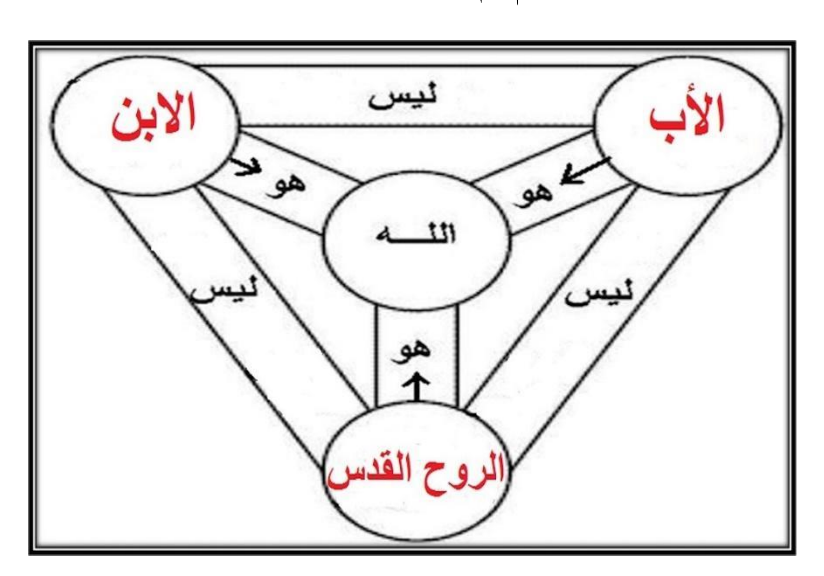
الفصل الأول: مفهوم الثالوث والألوهية في المسيحية

يتناول هذا الفصل مفهوم الألوهية في المسيحية، ومعنى "إله"، ومعنى "رب"، في النصوص المسيحية القديمة وفي فكر كتبة الكتاب المقدس.

كما يتناول هذا الفصل مفهوم الثالوث في المسيحية ونشأته التاريخية، ثم الرد على أدلته الكتابية، وعلى أمثلته، وتوضيح كيف اعتبر آباء الكنيسة وكبار المفسرين المسيحيين أن الثالوث لا يُفهم وفوق مستوى العقل البشري.

أولًا: مفهوم الثالوث في النصرانية:

يؤمن النصارى بأن الله واحد، ولكنه ثالوث، أو "مثلث الأقانيم"، وكل أقنوم من الثلاثة أقانيم هو إله (الله)، ولكن الثلاثة أقانيم هم الله.



الثالوث الإلهي كما تمثله المسيحية.

وحسب قانون الإيمان النيقاوي، والنيقاوي القسطنطيني: "نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، ..... وبالروح القدس الرب

المحيي، المنبثق من الآب (والابن)، الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء." (269)

كتب القس بيشوي حلمي: "كلمة أقنوم هي كلمة سريانية، أطلقها الآباء السريان الأولون في بداية المسيحية على كل من الآب والابن والروح القدس، ونقلتها عنهم الكنيسة القبطية فاستخدمت الكلمة كما هي. ويقابل كلمة أقنوم في اليونانية "هيبوستاسيس"، وهي تتكون من مقطعين "هيبو" وتعني تحت، و"ستاسيس" القيام أو الكيان، وهي بهذا تعني ما يقوم تحت الكيان كأساس، وبكلمات بسيطة فإن الأقنوم هو من يقوم عليه الجوهر الإلهي، وبدونه ينعدم قيام الجوهر".... والأقانيم الإلهية أيضًا ليسوا صفات أو أسماء أو ألقاب لله، ولكن الأقنوم هو كائن حي حقيقي يتميز بخاصية ينفرد بها عن الأقنومين الآخرين... والأقنوم وإن كان يتمايز عن الأقنومين الآخرين، إلا أنه غير منفصل عنهما في داخل الجوهر الإلهي الواحد الذي لهم، ولهذا فأحد تعريفات الأقنوم هو أنه شخص متمايز بغير انفصال". (270)

ولا عجب أن نجد العديد من المعاني للفظ "أقنوم"، الذي من الممكن أن يعني شخص متميز ومنفصل تمامًا، فقد كتب الراهب القس أثناسيوس المقاري: " "أقنوم" تعريب لكلمة السريانية "قنوما"، وجمعها "أقانيم". وكلمة أقنوم تفيد المعاني التالية: شخص – ذات – عين – حقيقة – جوهر – أصل – ماهيّة الشيء – طبيعة مفردة – كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر). واختصت الكلمة بأقانيم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس، وهي في اليونانية هيبوستاسيس". **(271)**

---

(269) يُنظر إلى: عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، م سابق، وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، م سابق، واللاهوت المقارن «الجزء الأول»، م سابق.

(270) يُنظر: التوحيد والتثليث، القس بيشوي حلمي، مراجعة وتقديم الأنبا بيشوي والأنبا موسى، مكتبة ديزاين أرت، مصر، 2013، ص 24-25.

(271) معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس أثناسيوس المقاري، الكنيسة القبطية، مطبعة دار نوبار، شبرا، القاهرة، ط3، ج1، 2011، ص137.

ولكن يعود المفسرون الذين استعانوا بلفظ "أقنوم"، ويقولون: «إن اللفظ لا يفي بالمعنى الذي يعبر عن حقيقة الله وحقيقة الثالوث، فقد كتب اسكندر جديد: "ولا يعني المسيحيّون بتعدُّد الأقانيم أن الله ثلاثة جواهر؛ لأن لفظ (أقنوم) لا يعني (جوهر). فالمراد هنا بالجوهر الذات الواحدة. أي أنه الوحدة اللاهوتية. والمراد بالأقنوم واحد من الآب والابن والروح القدس. ومع ذلك فكلمة أقنوم كسائر الألفاظ البشرية قاصرة عن إيضاح حقيقة إلهية وهي أن الله ثالوث في الأقنومية، وواحد في الجوهر». [(272)]

بذلك فإنه حسب قوانين الإيمان التي تم وضعها في المجامع النصرانية، وأصبحت تمثل ركائز وأسس الإيمان النصراني؛ فإن الآب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكنهم إله واحد. وأن هناك تمايزًا بينهم، ولكنهم من نفس الجوهر، وأن الأقانيم ليست صفات، بل هي كيانات أو أشخاص، ولكن الثلاثة أشخاص لهم جوهر واحد بالرغم من تمايزهم عن بعضهم!، وأن اللفظ "أقنوم"، قاصر عن إيضاح المعنى لأنه من الممكن أن يعني شخصًا قائمًا بذاته ولا يعتمد على الآخرين وليس جزءًا منهم.

مع ملاحظة أن اللفظ "أقنوم" لم يرد في العهد الجديد، ولم يعرفه المسيح ولا تلاميذ المسيح، وقد استُخدم اللفظ متأخرًا، كما سيتم التوضيح فيما يلي.

---

(272) يُنظر: وحدانية الثالوث، اسكندر جديد، الهداية، سويسرا.

واللفظ "واحد في الجوهر" غير كتابي (أ)، استعمل أول مرة من الهراطقة والغنوصيين، (ب)، رفضه المجمع الانطاكي عام 268 (ج).

(1) موسوعة الانبا غريغوريوس، اللاهوت المقارن، الجزء الاول ص 70.

(2) ENCYCLOPEDIA OF EARLY CHRISTIANITY, SECOND EDITION, P 1145.

(3) A Journal of Catholic and Evangelical Theology, Pro Ecclesia Vol 15-N1, P .31

ثانياً: ما هي الأدلة الكتابية على الثالوث؟

السؤال المنطقي هو: ما الدليل من الكتاب المقدس على الثالوث؟! أو كيف تم ذكر هذا الموضوع في الكتاب المقدس؟ أو كيف عرفتم بوجود الثالوث؟ أو كيف عرفتم أن الله واحد في ثالوث؟

فالدليل الكتابي يجب أن يسبق أي محاولة للشرح والتفسير من جانب القائلين بالثالوث، وبعد تقديم الأدلة الكتابية على المعتقد، من الممكن أن يتم الشرح والتشبيه لمن لا يفهم النص.

فمن المفترض أننا لو أعطينا الكتاب المقدس لشخص ما على أنه من عند الله، فيجب أن يجد فيه ويعرف منه بوضوح: مَن الرب الذي يعبده؟ وهل هو واحد أم ثالوث؟ أم واحد في ثالوث؟

وعند مناقشة نصوص العهد الجديد، سنعتبرها مصدرًا موثقًا، بصرف النظر عن الاعتقاد الإسلامي فيها.

<u>فما هي النصوص التي يدّعون أنها تدل على الثالوث؟</u>

مع العلم بأنه من الواجب أن يحتوي الكتاب المقدس على أهم الاعتقادات والأركان الخاصة بالعقيدة، ويُفترض أنه لا يوجد أهم من الثالوث ليركز عليه الكتاب المقدس، ولكن الكتاب المقدس للنصارى بعهديه القديم والجديد:

(أ) لم يأت في الكتاب المقدس أي ذكر لكلمة الثالوث سواء في العهد القديم أو الجديد.

(ب) لم يأت في الكتاب المقدس أي نص صريح واضح يبين أو يشير أو يدل على الثالوث.

(ج) لم تُذكر كلمة أقنوم أو أقانيم أو أن الواحد ثلاثة بأيٍّ من أسفار الكتاب المقدس.

(د) لم تأت جمل أو عبارات فيها لفظ "واحد في الجوهر".

(هـ) لم تأت في الكتاب المقدس أي ألفاظ يمكن أن يُشتق منها قانون من قوانين الإيمان.

يستدل النصارى على وجود الثالوث بنصوص رئيسة هي:

1. النص الأول لاستدلالهم على الثالوث:

القول المنسوب للمسيح في إنجيل متى: (متى28: 19): «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ باسم الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ».

يقول النصارى: إن الوحدانية واضحة من قوله عمّدوهم باسم، ولم يقل عمّدوهم بأسماء لأننا لا نؤمن بثلاثة آلهة لها ثلاثة أسماء.

هذا على اعتبار أن العبارة جاء فيها (اسم) وهو لفظ مفرد ولم يأت بها (أسماء) بصيغة الجمع، مما يعني حسب تفسيرهم أن الثلاثة هم واحد!

أ. الرد الأول على النص الأول باستخدام جمل مشابهة؛ مثل:

1. إن خاطبنا مجموعة من المحاربين قائلين: "حاربوا العدو باسم مصر وسوريا والعراق"، فالعبارة لا يوجد بها خطأ مع أن الثلاثة ليسوا واحدًا وكل منهم يختلف عن الآخر.
2. بيان موجّه للجيوش العربية: "على الجيوش العربية أن تقاتل باسم العروبة والإسلام والشرف والكرامة والعدل". ولا يوجد خطأ في هذه العبارة، وفي نفس الوقت العروبة والإسلام والشرف والكرامة والعدل ليسوا واحدًا.

يتضح من ذلك أن وجود (اسم) في الجملة لا يشترط أن يكون ما بعده مفردًا. وهذا التركيب في اللغة يسمى جواز إفراد المضاف مع تعدد المضاف إليه.

ب. الرد الثاني على النص الأول:

هناك أمثلة من الكتاب المقدس تم فيها استخدام لفظة "اسم" وجاء بعده جمع ما لا يمكن أن يتحد مثل:

1. (التثنية 18:20): «وأما النبيُّ الذي يَطْغَى فيتكلمُ باسمي كلامًا لم أوصِهِ أن يتكلمَ به أو الذي يتكلمُ باسمِ آلهةٍ أخرى فيموتُ ذلك النبي».

ولاحظ هنا أن النص قال "باسم آلهة أخرى" ولم يقل "بأسماء آلهة أخرى".

لذلك استخدام (اسم) حسب الكتاب المقدس للدلالة على جمع لا يعني أن ما بعده يقبل الاتحاد في واحد أو أن ما بعده متحدون في واحد.

ج. الرد الثالث على النص الأول، هل قالها المسيح حقًا؟

أولاً: النص، لا يوجد مثيل له، وخالفه التلاميذ:

فباقي نصوص العهد الجديد تقول: "عمدوا باسم المسيح"، وقد لاحظ العديد من علماء النصرانية أنه إن كان عيسى قد أوصى حوارييه حقًا أن يقوموا بالتعميد وفق قوله «عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» فمن المستبعد أن يكون الحواريون والتلامذة جميعًا قد عصوا أمره المباشر وقاموا بالتعميد باسم عيسى المسيح وحده، فالمسيح حسب النص الوارد في (متى 28 : 19) قال ذلك أمام الأحد عشر تلميذًا على الجبل فيما يمكن أن يسمى بالوصية النهائية، ومن الصعب تخيل أن كل التلاميذ نسوا هذا القول المهم والأساسي ولم يذكره أي أحد منهم بعد ذلك إطلاقًا؛ وذلك لقيامهم جميعًا بالتعميد باسم يسوع فقط في النصوص التي تملأ العهد الجديد.

1. (أعمال الرسل 2: 38): «فقال لهُم بُطرُس: تُوبوا وليَتعَمَّدْ كُلٌّ واحدٍ مِنكُم بآسمِ يَسوعَ المَسيحِ».

فلم يقل باسم الآب والابن والروح القدس، وكذلك فعل باقي التلاميذ حسب العهد الجديد.

2. (أعمال الرسل 10: 48): «فَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَتَعَمَّدُوا بِاسمِ يَسُوعَ المَسِيحِ، ....»).

3. (أعمال الرسل 8: 16): «إِلَّا أَنَّهُمْ كَانوا قَدْ تَعَمَّدُوا بِاسمِ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ».

4. (أعمال الرسل 19: 5): «فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا، تَعَمَّدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ».

5. (غلاطية 3: 27): «فَأَنْتُمْ جَمِيعًا الَّذِينَ تَعَمَّدْتُمْ فِي الْمَسِيحِ، قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ».

6. الصيغة في (مرقس16: 15) «وقال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها».

فلا يوجد في باقي العهد الجديد ذكر للآب والابن والروح القدس في صيغة التعميد، لذلك نجد العديد من المصادر العالمية والنصرانية تنتقد هذا النص ومن هذه المصادر:

ثانيًا: آراء المفسرين حول صيغة التعميد في إنجيل متّى:

1. كتب الأب سليم بسترس: "«فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأمم وَعَمِّدُوهُمْ باسم الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ». يرجّح مفسرو الكتاب المقدس أن هذه الوصية التي وضعها الإنجيل على لسان يسوع ليست من يسوع نفسه، بل هي موجز الكرازة التي كانت تُعِد الموعوظين للمعمودية في الأوساط اليونانية". (273)

2. في كتاب «من أجل المسيح» لتوم هاربر: «يتفق جميع أو أغلب العلماء المحافظين على أن الجزء الأخير من هذه الوصية على الأقل قد تم إضافته لاحقًا، هذه الصيغة غير موجودة في أي مكان آخر في العهد الجديد، ونحن نعلم من خلال الدليل الوحيد المتوفر لدينا (بقية العهد الجديد) أن الكنيسة الأولى لم تقم بتعميد الناس باستخدام هذه الألفاظ، بل إن التعميد كان باسم يسوع وحده. وبالتالي فإن النص الأصلي يقول: «عمدوهم باسمي» ومن ثم جاءت الإضافة لتصبح جزءًا من العقيدة. وفي الحقيقة إن أول من أشار إلى هذا الأمر هم الناقدون الألمان بالإضافة إلى طائفة «الموحدين» في القرن التاسع عشر، وهذا الرأي كان شائع القبول عمومًا في الأوساط العلمية حتى عام 1919م. في أول إصدار لتفسير بيك (Peake) يقول: (إن كنيسة الأيام الأولى لم تبدِ اهتمامًا بهذه الوصية المنتشرة في العالم اليوم، وإن كانت على علم بها، إن وصية

---

(273) يُنظر: اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، م. سابق، ص 48.

التعميد باسم ثلاثة إنما هي توسيع في العقيدة). [274]

3. جاء في تفسير تيندال Tyndale)): "إن من المؤكد أن الكلمات «باسم الآب والابن والروح القدس» ليست النص الحرفي لما قاله يسوع، ولكن إضافة دينية لاحقة.[275]

4. جاء في تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري عن التلاميذ: "فقد ذهبوا إلى كل الأمم ليكرزوا بالإنجيل معتمدين على قوة المسيح الذي قال لهم: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي" [276] فلم يذكر يوسابيوس أن التعميد باسم الآب والابن والروح القدس.

5. جاء في التفسير الحديث: "والواقع أن المعمودية كانت تمارس في عصور العهد الجديد، بحسب ما جاء في مصادرنا باسم يسوع، وهو أمر غريب إذ أن يسوع وضع لنا صيغة ثالوث واضحة قبل صعوده، وربما نجد تفسير ذلك فيما يقال من أن هذه الكلمات، التي أصبحت تستعمل فيما بعد كصيغة ليتورجية (للممارسات الدينية)، لم يكن هذا هو القصد منها أساسًا أن تستخدم على هذا النحو....... ولقد قيل إن هذه الكلمات لم تكن أساسًا جزءًا من النص الأصلي لإنجيل متى، لأن يوسابيوس اعتاد في كتاباته السابقة لمجمع نيقية أن يقتبس متى 28: 19 في صيغتها المختصرة: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي"، ولكن حيث إنه لا توجد حاليًا أي مخطوطة لإنجيل متّى بها هذه القراءة فلا بد أن العبارة اختصرها يوسابيوس نفسه ولم ينقلها عن نص ورد في مخطوطات موجودة بالفعل. [277]

والسؤال هو: هل كانت مخطوطات بقراءات مختلفة لهذا النص في عهد يوسابيوس؟ فمن المعروف

---

(274) يُنظر: من أجل المسيح، توم هاربر،1993، ص 103. وتفسير بيك للكتاب المقدس 1919، (Peake)، وقاموس الكتاب المقدس، هاستينج (James Hasting).

For Christ's Sake, Tom Harpur, McClelland & Stewart, 1993, UK. P: 103.

James Hastings, ed., A Dictionary of the Bible 4 vols (Scribners, 1905), 1.241–242.

(275) يُنظر: تفسير تندال للعهد الجديد، فرانس، إنتر فارسيت للطباعة، 1985، إنجلترا. تفسير متّى 28: 19.

Tyndale New Testament Commentaries, R.T. France, 1985, Inter-Varsity Press. England.

(276) يُنظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، مصدر سابق، (3: 5: 2)، ص 118.

(277) التفسير الحديث للكتاب المقدس، إنجيل متى، مصدر سابق، ص 463/462.

أن أصول الأناجيل فُقدت، والمخطوطات متأخرة عن زمن الكتابة.

د. الرد الرابع على النص الأول (دعوة المسيح لبني إسرائيل فقط):

لقد أصرّ المسيح طوال الوقت على دعوة اليهود فقط كما يلي:

1. قال المسيح للمرأة الكنعانية (الفلسطينية)، أنه أرسل فقط لبني إسرائيل. (متى 15: 22): «وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». (23) فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا». (24) فَأَجَابَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إسرائيل الضَّالَّةِ».

2. طلب المسيح من الحواريين الذين أرسلهم ألا يدعوا أو يبشروا إلا بني إسرائيل فقال: (متى10: 5): «هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا». (6): «بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إسرائيل الضَّالَّةِ».

3. قال المسيح للحواريين حسب الكتاب المقدس: «لن تكملوا مدن إسرائيل حتى يكون مجيئي». (متى 10: 23): «ومتى طاردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى، فإني الحقَّ، أقول لكم: لا تكملون مدنَ إسرائيل حتى يأتيَ ابن الإنسان».

4. قال المسيح للحواريين: ستدينون أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. ولم يذكر أي شيء عن باقي العالم والأمم. (متى 19: 28): «فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم، إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر». وفي (لوقا 22: 30): «لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر».

لذلك فإن النصوص السابقة تظهر بوضوح اختصاص دعوة المسيح لبني إسرائيل، ومن غير المعقول أن يطلب المسيح من الحواريين بعد قيامته المزعومة في الإنجيل أن يقوموا بدعوة غير بني إسرائيل مخالفًا لأفعاله ومخالفًا لوصاياه طوال حياته معهم، فيقول لهم: (متى 28: 19)

«فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأمم».

يلاحظ أنه قد جاء في القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام، أُرسل إلى بني إسرائيل فقط؛ فقال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إسرائيل أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ.. ﴾ [آل عمران: 49].

2. النص الثاني لاستدلالهم على الثالوث:

رسالة (يوحنا الأولى 5: 7): «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

الرد الأول عن النص الثاني:

تحدثنا عن هذا النص بالتفصيل في الفصل السابق، وبينا أن النص إضافة ولا يوجد في المخطوطات القديمة وبالتالي تم حذف النص من التراجم الإنجليزية الحديثة وكذلك تم حذفه من الترجمات العربية الحديثة كما يلي:

1. الترجمة العربية المشتركة: حذفت النص.

2. الترجمة العربية المبسطة: حذفت النص.

3. الترجمة اليسوعية (منشورات دار المشرق، بيروت): حذفت النص، وكتبت في الهامش أسفل الفقرة التي تسبقه (الصفحة 992 – الطبعة 19 – العهد الجديد) «في بعض الأصول: «الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد». ولم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها، والراجح أنه شرح أدخل إلى المتن في بعض النسخ».

4. الترجمة التفسيرية للكتاب المقدس (كتاب الحياة) وضعت النص بين قوسين وكتبت بالمقدمة أن ما بين الأقواس عبارة عن شرح وتفسير وغير موجود بالنص الأصلي.

5. الترجمة الحبرية المارونية: حذفت النص، وكتبت في هامش صفحة 1180: 8/7 تُجمع المخطوطات اليونانية والترجمات القديمة على النص، كما نقل أعلاه. [النص مختصر] ويُجمع الشارحون أن القراءة الأخرى ناتجة من نص هامشي دخل على النص الأصلي، في ترجمة الفولكات، كما يلي:" 7: إن الشهود في السماء ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. 8: والشهود في الأرض ثلاثة: الروح والماء والدم، وللثلاثة هدف واحد".

6. ترجمة الإنجيل الشريف: حذفت النص.

7. ترجمة بين السطور يوناني عربي بولس الفغالي ص 1126: حذفت النص.

الرد الثاني على النص الثاني:

بالرغم من عدم وجود حاجة للرد على هذا النص، إلا أننا نورد بعض الاقتباسات من علماء الكنيسة:

1. (الروم الأرثوذكس) يقول د. يوحنا كرافيذو بولس: "المشكلة النقدية المتعلقة بالمقطع 1يو 5: 7-8، والمعروفة باسم الفاصلة اليوحناوية. بالنسبة لهذا المقطع "فإن الذين يشهدون هم ثلاثة، الروح والماء والدم، والثلاثة هم في واحد"، إن بعض المخطوطات تضيف بعد "الذين يشهدون" ما يلي: "في السماء، الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض...". إن هذه الزيادة غير موجودة ولا في أي مخطوطة يونانية ولا تُذكر عند الآباء اليونان، بالرغم من الجدالات الثالوثية التي كانت ستجعل ذكر مثل هذا المقطع الهام أمرًا ضروريًا، طبعًا في حال أنه موجود فعلًا في متن النص. والزيادة هذه موجودة في أربع مخطوطات يونانية صغيرة الأحرف متأخرة زمنيًا (واحدة من القرن الثاني عشر، وواحدة من الخامس عشر، واثنان من السادس عشر) وذلك بتأثير من اللاتين. ويُشهَد لها في مخطوطات الفولغاتا بدءًا من القرن التاسع فصاعدًا، وقبل ذلك في مخطوطات إسبانية. أقدم ذكر لهذه الزيادة موجودة عند

الهرطوقي برسكليانوس (385م)، وربما، في نفس الفترة، عند ترتليانوس في شمال أفريقيا. وهكذا يعتبر القسم الشمالي من أفريقيا موطن هذه الزيادة، ومن هناك انتشرت في إسبانيا لاحقًا، ثم دخلت بعد ذلك في الفولغاتا. وكثيرةٌ هي الجدالات التي أُثيرت حول هذه الزيادة خلال القرن السادس عشر، عندما أقحمها إيراسمس في طبعته الثالثة (1522م)، بالرغم من أنها لم تكن موجودة في الطبعتين الأولتين (1516، 1519م)، وذلك تماشيا مع الطبعة الكومبلوتيانية المتعددة اللغات التي كانت تحتويها. في النص البطريركي القسطنطيني (1904م) نراها مطبوعة بحروف مختلفة. إن شرعية هذه الإضافة، غير مقبولة في أي نص نقدي(278) .

2. (البروتستانت) يقول د. ق. فهيم عزيز: "وهناك نصوص يجب ألا نعتمد عليها كثيرا في بناء عقيدتنا، فمثلا (1يوحنا 5: 7) "الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد" فهذه الآية لا توجد في أقدم المخطوطات التي يعتمد عليها العلماء، في طبع العهد الجديد اليوناني، ونحن نستخدمها مرات كثيرة في إثبات التثليث المقدس، وبذلك نعرض أنفسنا لهجمات الكثيرين وأخصهم شيعة "شهود يهوه" الذين ينكرون التثليث. وعندما يواجهنا هؤلاء بعقيدتهم تهتز عقيدتنا أو نزداد تزمتًا." (279)

3. (الكاثوليك) مقدمة العهد الجديد للترجمة اليسوعية: "ولكن هناك فقرة كانت في الماضي موضوع مناظرة مشهورة، ومن الأكيد أنها غير مثبتة. إنها جملة معترضة وردت في 5: 6-8، وهي التي بين قوسين في هذه الجملة " الذين يشهدون هم ثلاثة (في السماء وهم الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم متفقون. لم يرد هذا النص في المخطوطات فيما قبل القرن الخامس عشر، ولا في الترجمات القديمة، ولا في أحسن أصول الترجمة اللاتينية، والراجح أنه ليس سوى

---

(278) مدخل إلى العهد الجديد، د. يوحنا كرافيذو بولس، تعريب الأب أفرام ملحم، مطرانية الروم الأرثوذكس بحمص، سوريا، 2007، ص401، 402.

(279) علم التفسير، د. ق. فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، 1986، ص445-446.

تعليق كتب في الهامش ثم أُقحم في النص في أثناء تناقله في الغرب". [280]

4. وقد سبق وعرضنا تفسير أرثوذكسي للعهد الجديد في الفصل السابق، حيث تجاهل المفسر الفقرة، ولم يعلق عليها، ولم يذكر سبب تجاهله.

3. النص الثالث للاستدلال على الثالوث:

رسالة (يهوذا 1: 20-21): «وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ».

وكذلك النص الشبيه به: رسالة (كورنثوس الأولى 13: 14): «ولِتكُنْ نِعمَةُ رَبّنا يَسوعَ المَسيحِ ومَحبَّةُ اللهِ وشَرِكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ مَعكُم جميعًا. آمين».

ملحوظة: كلمة "رب" تأتي بمعنى: سيد أو حاكم؛ (رب العمل، رب البيت، ... إلخ)، ويقابلها في الإنجليزية «لورد» (Lord). مثال: (مزمور 110: 1 قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك).

أ. الرد الأول على النص الثالث:

النصان لا يفيدان وجود الثالوث، فلا يوجد ما يُستدل به على أن «الله والمسيح والروح القدس هم إله واحد»، فلو قال مثلًا أحد القادة لجنوده الذاهبين إلى الحرب: "أيها الأبطال ابنوا أنفسكم على الواجب، مطيعين أوامر رؤسائكم، واحفظوا أنفسكم في محبة وطنكم، منتظرين رحمة الله".

فلا يمكننا أن نقول إن هذا البيان يتطلب دمج الواجب مع الرؤساء مع الوطن مع رحمة الله في واحد، أو إن قال أحد مدربي لاعبي كرة القدم لفريقه: "فليكن معكم روح الفريق، وقوة

(280) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، مصدر سابق، ص764.

المحارب، وجهد الحصان، وبركة الدعاء"؛ فيكون كلٌّ من «الفريق والمحارب والحصان والدعاء» واحد في أربعة، أو أربعة في واحد، بالإضافة إلى أنه بقدر ما تحتويه العبارات السابقة من ضعف لإثبات أهم معتقد في النصرانية، إلا أنه لم تكن هذه العبارات من أقوال المسيح كما لم تكن هناك أي إشارة أو تصريح للمسيح عليه السلام يقول فيه ثالوث، أو أقانيم، أو الثلاثة هم واحد، أو الروح القدس إله، أو أنا إله، .. إلخ.

فهل عجز المسيح عن التصريح بذلك؟

ب. الرد الثاني على النص الثالث:

جاء في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس: "إن أُولى أدلة العهد الجديد على صيغة التثليث هي ما ورد في رسالة بولس الثانية إلى أهل (كورنثوس 13: 14) والتي يدعو فيها بولس لأهل كورنثوس لتكون معهم نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس. ومن الممكن أن تكون هذه الصيغة الثلاثية مستمدة من طقوس دينية لاحقة وأضيفت إلى نص كورنثوس الثانية عند نسخها" .[281]

ج. الرد الثالث على النص الثالث:

هناك ثالوث آخر ذُكر على لسان يسوع وبولس؛ ولا نجدهم تعظمونه، فقد جاء في إنجيل (لوقا 9: 26): "لأن من استحى بي وبكلامي، فبهذا يستحي ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين"، فلماذا لا يعبدون الملائكة القديسين؟ ففي النص السابق، جاء ذكر الملائكة القديسين واختفي الروح القدس.

كما جاء في رسالة بولس إلى (تيموثاوس الأولى 5: 21): "أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين، أن تحفظ هذا بدون غرض، ولا تعمل شيئا بمحاباة".

فلماذا لا يعبدون الملائكة المختارين ويعتبرونهم من ضمن الثالوث المتعدد؟

---

(281) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متجر ومايكل كوجان، م سابق، ص 782.

4. النص الرابع للاستدلال على الثالوث (استخدام صيغة الجمع):

(تكوين 1: 26): «وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَان عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا».

يقول النصارى: إن الله تكلم عن نفسه بصيغة الجمع في العهد القديم وهذه إشارة للثالوث، ولم يفهمها اليهود، حتى جاء العهد الجديد الذي على ضوء تعاليمه تم فهم هذه الإشارات على أنها إشارات للثالوث. فكتب إسكندر جديد في كتابه «وحدانية الثالوث في المسيحية والإسلام» ص4: " في سفر التكوين تلميحات إلى تعليم الثالوث، لا تفهم جليًا إلا بنور إعلانات بعدها، كورود اسم الله في صيغة الجمع «إلوهيم» (واستخدام ضمير يدل على الجمع مثل صورتنا ....).

كقوله (تكوين 1:1): «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ "إلوهيم" السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ».

و(تكوين 1: 26): «وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا».

و(تكوين 3: 22): «وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: هُوَ ذَا الإِنْسَان قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».

كما جاء في معجم اللاهوت الكتابي ما يلي: "لقد استخدم الله ضمير الجمع لنفسه في قوله: «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تك 1: 26). «هو ذا الإنسان قد صار كواحدٍ منا» (تك 3: 22): «هلم نتزل ونبلبل هناك لسانهم» (تك 11: 7). [282]

بينما جاء في «معجم الإيمان المسيحي»: "ثالوث: لم يوحِ العهد القديم بثالوث الأقانيم في الله."[283]

أ. الرد الأول على النص الرابع:

من المعروف أن هناك أسلوبًا للتعظيم وهو لضمير المخاطب والمتحدث ويكون فيه الضمير

---

(282) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنس، راجعه الدكتور القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة. القاهرة، مصر، ص 198.

(283) معجم الإيمان المسيحي، م سابق، ص163.

ضمير جمع يعبر عن مفرد أو يعود على مفرد، فعندما يتحدث رئيس الجمهورية ويقول: «قررنا أو نحن» لا يكون المقصود من كلامه أن هناك ثالوثًا أو أكثر؛ بل المقصود من كلامه التعظيم وهذا في اللغة وارد، وعندما تخاطب أحد الرؤساء بالقول: سأحضر لسيادتكم، أو سأمثل أمامكم؛ فمن غير الممكن أن يظن شخص ما أنك تحدّث جمعًا؛ بل هو واحد على سبيل التوقير.

والجمع للتعظيم موجود في العبرية ولا سبيل لإنكاره ونكتفي بالمثال التالي: (صموئيل الثاني 16: 20): «وَقَالَ أَبْشَالُومُ لأَخِيتُوفَلَ: أَعْطُوا مَشُورَةً مَاذَا نَفْعَلُ؟». فقال له أَخِيتُوفَل: «ادخل على سراري أبيك».

ففي النص السابق، سأل أبشالوم أَخِيتُوفَلَ قال له: «ماذا نفعل؟ ولم يقل له: ماذا أفعل؟ فقال له أَخِيتُوفَل: «أدخل على سراري أبيك» فالفعل هنا خاص به وحده.

وإن كانت صيغة الجمع (صورتنا، منا، شبهنا.... إلخ) تدل فعلًا على الجمع، فما الذي يدريهم أن الجمع يدل على ثلاثة؟ ولماذا لا يكون المقصود به أربعة أو خمسة أو أكثر؟

في قاموس أردمانز للكتاب المقدس: إن عقيدة الثّالوث قد رُبِطَت بجوانب مختلفة من وحي العهد القديم، ومن المحتمل أن تكون الجوانب الأكثر أهمية في ذلك هو استخدام صيغة الجمع للدلالة على الألوهية والإشارات إلى الربوبية وتميُّز روح الله والمسيح عما دون ذلك. إن التأييد الذي يقدمه وحي العهد القديم للمعتقد المسيحي فيما يتعلق بالثالوث المقدس هو تأييد مبالغ فيه، وخاصة فيما يتعلق بالأدلة المستقاة من استخدام صيغة الجمع في الإشارة إلى الألوهية.[284]

ب. الرد الثاني على النص الرابع:

هل من المعقول أن أنبياء العهد القديم بدءًا من إبراهيم عليه السلام لم يدركوا عن الثالوث شيئًا فضلًا عن أن يصرحوا أن الله واحد في ثالوث، ثم أدرك أصحاب مجمع نيقية والقسطنطينية

---

(284) قاموس إردمانز للكتاب المقدس، تحرير آلن ميرز. ص 1019.

The Eerdmans Bible Dictionary, Edited by Allen C. Myers.1987 ,

في القرن الرابع الميلادي هذه الصورة عن الله تعالى؟ أم إنهم أدركوا وحدانيته سبحانه فقط، فلم يشيروا لأي ثالوث؛ وهم صفوة الله من خلقه، تعرف إليهم بوحيه، ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات.

5. النص الخامس للاستدلال على الثالوث (اللفظ إلوهيم):

كتب إسكندر جديد في كتابه «وحدانية الثالوث»: في سفر التكوين تلميحات إلى تعليم الثالوث. لا تُفهَم جليًا إلا بنور إعلانات بعدها، كورود اسم الله في صيغة الجمع إلوهيم كقوله: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ إلوهيم السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض» (تكوين 1:1).

ويشاركه هذا الرأي القمص تادرس يعقوب فيقول في تفسير سفر التكوين: "الله: جاء بصيغة الجمع فكأنما يقول في البدء خلق الآلهة السماوات والأرض، وبالعبرية فالمفرد آل أو آلوه والمعنى الواجب التعظيم والخشوع والاحترام والجمع بالعبرية إلوهيم، وهذا يشير للثالوث الأقدس الذي خلق:

«الآب»: وهو الذات الذي يلد الابن وينبثق منه الروح القدس.

الابن: هو في البدء الذي يصنع كل شيء ويكوّن كل شيء.

الروح القدس: كان يرف على المياه ليبعث حياة (آية:2).

بينما نجد القس أنطونيوس فكري في تفسير نفس العدد، لا يذكر تعدد الآلهة أو الأقانيم فيقول: "خلق: هذا يثبت أن الله هو الذي خلق العالم. وهذا الكلام موجه لليهود الذين عاشوا وسط الجو الوثني في مصر وسمعوا عن آلهة كثيرة، وبهذا يعلمون أن إلههم الواحد هو خالق السماوات والأرض فلا يعبدوا هذه المخلوقات (الملائكة والشمس أو النار....)".

وذكر الأرشيدياكون نجيب جرجس في تفسير الكتاب المقدس: "ولا تعني صيغة الجمع تعدد الآلهة، ولكنها تعني أمرين:

أولًا: أن الله تعالى هو الواحد الأحد.. (ونتفق –نحن المسلمين– على ذلك).

ثانيًا: ورأى الكثير من العلماء أن صيغة الجمع في (إلوهيم) تشير أيضًا إلى قيام الله الواحد بثلاثة أقانيم وهي (الآب والابن والروح القدس)، وهذه أول إشارة لحقيقة التثليث في الكتاب المقدس".

بينما لا يذكر التفسير الحديث، عن إلوهيم وصيغة الجمع شيئاً. [285]

أ. الرد على النص الخامس (الرد على الادعاء بأن إلوهيم تفيد التثليث):

اللفظ إلوهيم يتكون من: "إلوه – يم"، مما يعني إله وتضاف "يم" للتعظيم أو الجمع.

أولًا: إن قلتم إن إلوهيم هي تعظيم الإله، فلا ذكر للثالوث. وإن قلتم إنها تعني آلهة (جمع إله)، فهذا يعني إقراركم بتعدد الآلهة وليس بتعدد الأقانيم، وهذا ما يتناقض مع كل عبارات الوحدانية ومع قوانين الإيمان.

ثانيًا: استخدم لفظ إلوهيم للدلالة على إله واحد ليس له أقانيم:

(قضاة 16: 23): «وَأَمَّا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فَاجْتَمَعُوا لِيَذْبَحُوا ذَبِيْحَةً عَظِيْمَةً لِدَاجُوْنَ إِلَهِهِمْ وَيَفْرَحُوْا وَقَالُوا قَدْ دَفَعَ إِلَهُنَا لِيَدِنَا شَمْشُوْنَ عَدُوَّنَا».

جاءت كلمة إلههم بلفظ إلوهيم في الكتاب المقدس، أي أن داجون إله الفلسطينيين الوثني أطلق عليه إلوهيم و«داجون» ليس له ثالوث كما أنه مفرد وليس جمعًا.

ثالثًا: في قاموس «سترونج» للمصطلحات العبرية، نجد معنى إلوهيم كما يلي:

El-o-heem'

Gods in the ordinary sense; but specifically used (in the plural thus, especially with the article) of the supreme God; occasionally

(285) يُنظر: تفسير تادرس يعقوب ملطي (كنيسة القديسة مارينا للأقباط الأرثوذكس، كاليفورنيا، 1997، سفر التكوين)، وتفسير أنطونيوس فكري (كنيسة السيدة العذراء، الفجالة، سفر التكوين)، والتفسير الحديث، (دار الثقافة، 1995، سفر التكوين)، وتفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، طبعة مدارس بيت الأحد، القاهرة، ص37.

applied by way of deference to magistrates; and sometimes as a superlative: - angels, X exceeding, God (gods) (-dess, -ly), X (very) great, judges, X mighty. (Strong's Hebrew and Greek dictionaries.)

والترجمة: "إلوهيم كلمة جمع تستعمل عادة في العبرية لبيان غزارة القوة والعزة لمفرد، تكوين كلمة إلوهيم البنائي جمع وفي العبرية تستعمل للتعظيم والتقديس. تطلق على القضاة والملائكة والآلهة".

نفس النتيجة نجدها في المعاجم الأخرى مثل: (Smith's Bible Dictionary).

بذلك اللفظ إلوهيم لا يدل على الجمع بتاتًا، ولا علاقة له بالثالوث، ولا يعبد اليهود الثالوث وهم أصحاب العهد القديم الذي ورد عندهم اللفظ إلوهيم وبلغتهم، ولم يفهموا منه أي إشارة تدل على الجمع!

6. النص السادس للاستدلال على الثالوث (النص الخاص بمعمودية المسيح):

قال النصارى: إن اجتماع الثلاثة في معمودية يسوع (المسيح والحمامة والصوت) يدل على الثالوث!

ففي إنجيل متى: (متى 3: 16: «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ الله نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ». (17): «صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيب الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»). ومثله في (مرقس1 :9) ومثله في (لوقا 3:21).

وكان الأفضل لكتبة الأناجيل بدلاً من تكرار نفس القصة في ثلاثة أناجيل، أن يذكر أحد الكتبة لفظ "الثالوث"؛ إن كان يعرفه أو يؤمن به!

الرد على النص السادس للاستدلال على الثالوث:

1. النص يشير إلى وجود ثلاثة كيانات أو ذوات (جواهر) مختلفة ومنفصلة عن بعضها، وكل منهم قائم بذاته، ولا يشير إلى أن هناك ثلاثة في واحد أو واحد في ثالوث.

2. لو كان كل من الثلاثة منفصلًا عن الآخر بهذه الطريقة، وكان كل منهم إلهًا حسب قانون الإيمان؛ لكان هذا تصريحًا واضحًا بعبادة ثلاثة آلهة.

الأول هو: المسيح على الأرض بعد خروجه من الماء.

الثاني هو: الروح المتجسد على هيئة حمامة تطير.

الثالث هو: صاحب الصوت من السماء، ولا يشير النص بأي حال إلى أن الثلاثة مجتمعون هم واحد أو هم الله.

3. النص دليل على عدم ألوهية المسيح، فالنص متناقض مع نفسه في جزئية أزلية وجود المسيح، فالقول الذي نسب إلى الآب (ابني الذي به سررت) يعني ويفيد أنه لم يكن موجودًا في وقت من الأوقات، وبعد أن أصبح موجودًا حدث السرور؛ "به سررت".

4. النص متناقض مع نصوص صريحة جدًا تقول: "إن الله تعالى لم يسمع صوته أحد"، مثل قول المسيح في: (يوحنا5 :37): «وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ»، فكيف يقال سمعنا صوتًا يقول هذا ابني الحبيب؟

خاتمة؛ الرد على نصوص الاستدلال على الثالوث:

أقوال المسيح كانت واضحة جدًا في الحديث عن وحدانية الله تعالى وأنه لا إله إلا الله، ولم يذكر أو يُشِرْ للثالوث أبدًا، فقال حسب العهد الجديد: (يوحنا 17: 3): «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

فلم يقل: ليعلموا الثالوث؛ بل قال: «ليعلموا أنك أنت الإله الحقيقي وحدك».

كما أكد المسيح في كل أقواله وحدانية الله تعالى بدون ثالوث أو أقانيم، وأعلن عبوديته لله تعالى فقال حسب العهد الجديد: (يوحنا 20: 17): «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُم».

فمن إذًا إلهه الذي قال إنه ذاهب إليه؟!

هل سيكون البحث عن الأدلة الكتابية لأهم معتقد في النصرانية بهذه الصعوبة؟

لقد أعلن الله صراحة وبكل وضوح وحدانيته، فإن كان الله ثالوثًا، فلماذا لم يقل المسيح بصراحة: إن أعظم الوصايا أن الله واحد في ثالوث؟

ألم يجد المسيح وقتًا ليعبر عن حقيقة الله أو حقيقته كما يدعون؟ واختار أن يتحدث عن الوحدانية وأنه لا إله إلا الله مُخفيًا ألوهيته والثالوث عن الجميع، ثم يُطلب منا ومنكم معشر قساوسة النصارى الإيمان بما لم يقله ولم يعبر عنه؟

أليس من الغريب بالنسبة لمعتقدي الثالوث أن الله اختار بألا يضع تصريحًا واحدًا فقط في كامل الكتاب المقدس حيث يقول فيه: أنا ثلاثة آلهة في واحد؟

لماذا لا تتساءلون؛ لماذا رأى الله أنه من الضروري التصريح بوضوح وبشكل متكرر من خلال الكتاب المقدس بأنه إله واحد، ولم يحن الوقت أبدًا ليصرّح بوضوح بأنه «ثلاثة آلهة في واحد» أو «واحد في ثالوث» بل تُرك ذلك لأكابر النصرانية لكي يلاحظوا ويستنتجوا أنه «لا بد أن يكون الله ثالوثًا مقدسًا في القرون التالية للمسيح»؟ لماذا لا نجد يهوديًا واحدًا يعبد «الثالوث المقدس»؟

لماذا لم تُذكر هذه الألفاظ في الكتاب المقدس: "ثالوث ولاهوت وناسوت وأقانيم وواحد في الجوهر"، مع أن العهد الجديد بالكتاب المقدس فيه ما يزيد على 138 ألف كلمة، وقد ذكرت فيهم تفاصيل أشياء عديمة الأهمية ومكررة في أكثر من إنجيل، فمثلًا حسب مقدمة الكتاب المقدس "الترجمة اليسوعية"؛ الآيات المشتركة بين الثلاثة أناجيل الأولى والتي تسمى الإزائية أي (المتشابهة أو المتماثلة):

330 آية مشتركة بين الثلاثة أناجيل متى ومرقس ولوقا. 178 آية مشتركة بين متى ومرقس. 100 آية مشتركة بين مرقس ولوقا. 230 آية مشتركة بين متى ولوقا .[286]

(286) الكتاب المقدس، طبعة دار المشرق، م سابق، مدخل إلى الأناجيل الإزائية، ص 28.

ولنا عدة تساؤلات مشروعة بهذا الصدد:

ألم يكن من الممكن بدلًا من هذا التكرار أن يتم كتابة سطر واحد فقط واضح يقول بالتثليث أو بألوهية المسيح؟؟ لماذا لم يذكر أحد هذه الأعداد أن أهم تعاليم المسيح هو الثالوث؟ كيف يغفل كُتَّاب الأناجيل عن ذكر عبارة واحدة مثل «الله واحد في ثالوث»؟ لماذا لم يقل المسيح كانت «أهم الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهك رب واحد «ولكنني أقول لكم ثالوث في واحد وواحد في ثالوث»؟ لماذا لم يضرب المسيح مثلًا للتلاميذ عن الثالوث، مثل الأمثال العديدة التي وردت بالكتاب المقدس قائلًا: إن مثل الثالوث كمثل الشمس لها جِرم وحرارة وضوء.

لقد كثر ذكر الأمثلة في العهد الجديد؛ حتى جاء بالأناجيل تسعة وعشرون مثالًا للشرح على لسان المسيح وليس بينهم مثال واحدًا عن الثالوث!

كما ذكرت الأناجيل تفاصيل ركوب المسيح على جحش ودخوله أورشليم، وذكر هذا الحدث في الأناجيل الأربعة، وأحدهم ذِكَر الجحش، وأحدهم ذَكَر الجحش والأتان، وبالرغم من التناقض الظاهر في الرواية من أن المسيح جلس على الجحش فقط أم جلس على الجحش والأتان، والتناقض الثاني أنه وجد الجحش أم أرسل من يحضره، فلو كان التثليث معروفا عند كاتب أي من الأناجيل لكان قد عبر عنه أحدهم ولو بجملة واحدة بدلًا من الخوض في هذه الروايات المتناقضة. (متى 21: 1 – 7)، (مرقس 11: 1 – 7)، (لوقا 19 :29 – 35) و(يوحنا 12: 14 - 15).

ألم يكن من الممكن ومن المنطقي ألا يذكر أحد كتبة الأناجيل هذه الواقعة ويكتب سطرًا واحدًا عن الثالوث، إن كان يعلم بوجود شيء اسمه ثالوث؟

وقد أرسل بولس رسائله التي هي جزء من الكتاب المقدس، ووضع فيها سلاماته وقبلاته وتحياته، ثم أوصاهم أن يحضروا له الرداء الذي نسيه (2 تيموثاس: 4: 11 – 21)، ولم يذكر لهم بولس الثالوث الذي لم يعرفه هو أيضًا! ولكن كَتب أو نُسب له كتابة مئات الكلمات من التحيات

والسلامات في رسائله مثل:

(رومية 16: 10): «سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ». (11): «سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ». (12): «سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ». (13): «سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي». (14): «سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ وَفِلِيغُونَ وَهَرْمَاسَ وَبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ». (15): «سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ وَأُولُمْبَاسَ وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ». (16): «سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ».

ألم يكن من الممكن أن يقول بولس في إحدى رسائله جملة عن الثالوث ووحدانية الثالوث أو يذكر لفظ أقانيم؟ أو أن الثلاثة هم واحد، أو أن الواحد هو ثلاثة؟

كتب توم هاربر في كتاب «من أجل المسيح»: «إن الأمر الأكثر إحراجًا بالنسبة للكنيسة هو صعوبة إثبات أي تصريح يتعلق بالعقيدة من خلال وثائق العهد الجديد، وببساطة لا يمكننا أن نجد ذكرًا لعقيدة الثالوث في أي مكان من الكتاب المقدس. لقد كان للقديس بولس الفهم الأوسع لدور عيسى وشخصه، إلا أنه لم يقل إن عيسى هو الله في أي مكان من كتاباته، كما أن عيسى نفسه لم يدّع صراحة أنه الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس وأنه مساوٍ لله تمامًا. وبما أنه كان يهوديًّا تقيًّا؛ فإنه كان سيصعق بمثل هذه الفكرة، ويذبّها عن نفسه.. إن هذا بحد ذاته سيئ للغاية». [287]

نقرأ أيضًا في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس: "ولأن الثالوث المقدس من الأجزاء الهامة للعقيدة المسيحية الحالية، فإنه من الملفت للنظر أنّ هذا المصطلح لا يظهر في العهد الجديد، والمفهوم المطوّر للشركاء الثلاثة المتساوين في الألوهية والموجود في صيغة قوانين الإيمان لا يمكن

(287) من أجل المسيح، توم هاربر، م سابق، ص 105.

ملاحظته بوضوح في حدود الشريعة الكَنسية... على الرغم من أن مؤلفي العهد الجديد قد تحدثوا بشكل كبير عن الله وعيسى وروح كل منهما، فإنك لا تجد مؤلّفًا واحدًا للعهد الجديد يشرح العلاقة بين الثلاثة في التفصيل الذي يتطرق إليه المؤلفون المسيحيون اللاحقون» .[288]

(288) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متجر ومايكل كوجان، م سابق، ص 782.

ثالثاً: هل الثالوث مفهوم أم غامض؟

من الممكن الإيمان بما يحار فيه العقل، مثل الإيمان بالغيبيات ومثالها الملائكة، والروح، والجنة، وغيرهم، ولكن الإيمان بالغيبيات يجب أن يكون مدعومًا بنصوص واضحة قوية؛ يقينية الثبوت ويقينية الدلالة، فالإيمان بغيبيات من مصادر كتابية غير موثوقة وتحتمل الشك في كل نص من نصوصها، بالإضافة إلى عدم وضوح تلك المصادر الكتابية بشكل يجعل المؤمنين بها يدعون أنها تحمل تلميحات مخالفة للنصوص الصريحة في نفس المصادر، فهذا أمر لا يقبله صاحب عقل ونظر فيما يجب أن يؤمن به.

يمثل الثالوث الإلهي معضلة في الإيمان المسيحي، حتى قال الكثير من آباء الكنيسة أنه فوق الفهم البشري، فهو ليس من محارات العقول التي يمكن تصورها، بل هو من المستحيلات التي يمتنع أن تتصورها العقول.

كتب الدكتور سعيد حكيم يعقوب (الكنيسة الأرثوذكسية بمصر): "عندما أعلن الرب يسوع المسيح عن طبيعة الله الآب، فإنه أودع هذا الإعلان داخل سر آخر، لا يمكن التعبير عنه، أو إدراكه، إنه سر الثالوث. الله، هو آب، لأن له ابن الذي هو يسوع المسيح، إله حق من إله حق، هذا هو الذي أعلن عن طبيعة الله الآب. (يوحنا 1 :18):" الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر". إن الأساس الخاص بالأبوة الإلهية انتقل إلينا بواسطة الابن، ولكن بطريقة تتجاوز المعاني الخاصة بالفكر الإنساني. إذا فالثالوث القدوس، هو الأساس الذي يبنى عليه سر الإيمان المسيحي. فكل التعليم المسيحي، ينطلق من هذه القاعدة، ويُفهم في هذا الإطار، فكل شيء يتم باسم الثالوث." [289]

نعم، أعلن المسيح عليه السلام صراحة، أن له إلهًا وأنه ذاهب إليه، وأن أعظم الوصايا: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد".

(289) يُنظر: الوحدة والتمايز في الثالوث القدوس، سعيد حكيم يعقوب، جي سي سنتر، القاهرة، 2019، ص23.

فأين الثالوث الذي هو أهم ركائز الإيمان؟ أين الثالوث الذي هو سر؟ وكيف عرفتموه؟ فبالتأكيد الثالوث أمر غير قابل للاستنتاج لأن العقل لا يقبله.

وقد تعرضنا فيه للأدلة الكتابية عن الثالوث، وبيّنا أنه لا توجد أية أدلة كتابية واضحة في العهد القديم أو الجديد تتحدث عن الثالوث، ولكن ربما يخرج علينا من يقول إن الثالوث شيء طبيعي ومنطقي وواضح ولا داع لأدلة كتابية عليه، لذلك سنعرض رأي الآباء وكبار رجال الدين النصراني في الثالوث لنبين أنهم لم يجدوا أية أدلة كتابية على الثالوث، ولم يفهموه أيضًا، فأصبح الإيمان بالثالوث إيمانًا من غير نصوص كتابية، وبما لا يقبله العقل!

1. قال العلامة أوجين دي بليسي: "ما أعلى الحقائق التي تضمنها عقيدة التثليث وما أدقها، فما مستها اللغة البشرية إلا جرحتها في أحد جوانبها". [290]

2. قال بوسويه: "ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنًا طويلًا؛ لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل، ولا في قانون مجمع نيقية، وأخيرًا اتفق الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه". [291]

3. قال القديس أوغسطينوس: "عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بها عن الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزًا أليمًا". [292]

4. قال القمص منسي يوحنا: "نعود فنكرر القول إن سر التثليث عقيدة كتابية لا تفهم بدون الكتاب المقدس، وإنه من الضروري ألا يفهمها البشر، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الآلهة". [293] (أين النص في الكتاب المقدس؟)

---

(290) يُنظر: شمس البر، القمص منسي يوحنا، مطبعة المحبة، شبرا، مصر، 1979، ص 118.

(291) المصدر السابق، ص 118.

(292) المصدر السابق، ص 118.

(293) المصدر السابق، ص 121.

5. "لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل لأنها تسمو فوق العقل، إذ ليس لها شبيه في الطبيعة ولا حتى الطبيعة الروحية للإنسان المخلوق على صورة الله. فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه."[294]

"على أنه من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة".... لذلك ما علينا إلا قبول ما أعلنه الله عن نفسه في كتابه المبارك" [295] (أين أعلن الله هذا عن نفسه؟)

كتب الدكتور جيمس أنس: "14 - هل يمكن شرح التثليث بتمثيله بأمور طبيعية أو أحوال بشرية؟ حاول البعض ذلك، ولو أنه لا يوجد مثل واحد يوضح. الحقيقة كلها. فكم بالحري لو كانت الحقيقة هي الله الحق! ومن الأمثلة الإنسان، فهو واحد وحدانية جامعة، لأنه مكون من عقل وجسد وروح. ومن الأمثلة النفس، لها عقل ومشاعر ومشيئة، ومنها الشجرة وهي ذات أصل وساق وزهر. ومنها المكعب وهو واحد ذو ثلاثة أبعاد. ومنها الشمس وهي قرص وضوء" وحرارة. ومنها الفاكهة وهي حجم ورائحة وطعم، ومنها الماء وهو سائل وبخار وجامد. غير أن هذه الأمثلة لا تفي بالمقصود، وتبدو متناقضة. فالإنسان، وإن كان مركبا من عقل وجسد وروح، إلا أن هذه الثلاثة ليست جوهراً واحداً بل ثلاثة جواهر. ومثل النفس، من أن العقل والمشاعر. والمشيئة هي قوى مختلفة لنفس واحدة، لأن الشخص متى افتكر يستعمل عقله، ومتى أحب يستعمل مشاعره، ومتى شاء يستعمل مشيئته. فلا تشابه بين هذا وتثليث أقانيم الجوهر الواحد. وكذلك في مثل الشجرة، فالأصل والساق والزهر ثلاثة أجزاء لشيء واحد. وهكذا نقول في البقية. والحق أنه ليس للتثليث نظير بين جميع المخلوقات التي نعرفها نحن. ولا عجب، لأنه ليس كمثل الله شيء مطلقا في الكون." [296]

---

(294) دائرة المعارف الكتابية، المجلد الثاني، حرف ب إلى ج، دار الثقافة، ط2، 1998، ص 429.

(295) رسالة التثليث والتوحيد، يسي منصور، مطبعة محرم بك، الإسكندرية، ط 2، 1963، ص 32.

(296) علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، م سابق، ص 174.

رابعاً: كيف ومتى نشأ التثليث؟

نشأ التثليث تدريجيًا نتيجة للغلو في شخص المسيح أولًا، ثم نتيجة لفترات الضعف التي مرت بها النصرانية وتأثرها بالثقافات والمعتقدات التي حولها، حيث كان تأليه الأشخاص منتشرًا في الثقافات الأوربية. ولم ينشأ الثالوث مرة واحدة، ولكنه جاء لتطور الاعتقاد بتأليه المسيح، ثم أعقبه على خطوات أبطأ الاعتقاد بتأليه الروح القدس.

جاء في الموسوعة البريطانية وتحت اسم «الثالوث» (Trinity): "لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف المعتقد في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي وردت في العهد القديم: «اِسْمَعْ يَا إِسرائيل: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ». (ثنية 6: 4). ولكنَّ المسيحيين الأوائل كان عليهم أن يوفقوا بين الاعتقاد بعودة المسيح وبين الإيمان بأن قوة الله فيهم متمثلة في الروح القدس، ومعتقد الثالوث نما خلال عدة قرون محدثًا الكثير من الجدال. وفي مجمع «نيقية» عام 325 تم الإقرار بأن الابن له نفس المادة مثل الآب (متحد معه في الجوهر)، ولم يذكر الروح القدس إلا عابرًا وفي عام 381م دافع «أثناسيوس» عن قانون الإيمان الخاص بمجمع «نيقية»، وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقدًا أساسيًا". [297]

جاء في الموسوعة الكاثوليكية تحت عنوان ما قبل نيقية الأول: "كان الإنجاز اللاهوتي للقرن الثاني محدودًا. قد تكون مشكلة الثالوثيين واضحة: علاقة الابن و(بشكل غامض) الروح باللاهوت. لكن الحل الثالوثي كان لا يزال في المستقبل. المدافعون تحدثوا بتردد شديد عن الروح. مع قدر من الترقب... إن الشكل الفكري الناشئ الذي استخدموه لشرح الوحدانية وللمغايرة بين الآب والابن كان أكثر قليلاً من مجرد اقتراحات. لقد أُغلق الموضوع، فترة بسبب مشكلة المغايرة، كانت "الكلمة – الابن" موجودة قبل كل المخلوقات. لكن الكلمة ظهرت في اللاهوت كوكيل للآب من أجل الخلق. هل الوجود المتميز للكلمة، إذن، أبدي بشكل لا لبس

(297) الموسوعة البريطانية، م سابق، جزء 11، صفحة 928.

فيه ؟" [298]

بذلك حسبما تشير الموسوعة الكاثوليكية، فإنه في القرن الثاني (أي بعد وجود المسيح بحوالي 170 عامًا)، لم تكن العقيدة قد تطورت بالحد الكافي للاعتقاد بالثالوث، وكانت هناك مشكلة في المغايرة (الفصل والاختلاف) بين الآب والابن، وتساؤلات حول أبدية الابن "المولود"، هذا بالإضافة إلى غموض الاعتقاد بلاهوت الروح القدس.

أول ظهور للفظ "الثالوث"، وللفظ "أقنوم":

في قرابة عام 180م، كتب ثاؤفليس الأنطاكي – وقد كان رئيس أساقفة أنطاكية – رسالة (مُرافعة/دفاع) إلى صديق وثني يُدعى أوتوليكوس لا نعرف عنه شيئًا. لكن ما يُهمنا، أنه في الكتاب الثاني من هذه المرافعة استخدم ثاؤفيلس الكلمة اليونانية "ثالوث" للإشارة إلى طبيعة الألوهة قائلاً: "بنفس الطريقة أيضًا الأيام الثلاثة التي سبقت خلقة الأنوار، هكذا أيضًا أنواع ثالوث الله، وكلمته، وحكمته". (إلى أوتوليكوس2: 15)، كانت هذه أول مرة – معروفة لدينا – تُستخدم هذه الكلمة اليونانية "ثالوث τριάδας" في النصوص المسيحية، وعلى رغم أن قصد ثاؤفليس ربما يكون مبهمًا قليلاً، ولا يمكن أن نستنتج منه عقيدة عن الثالوث، إلا أنها المرة الأولى في النصوص المسيحية التي تستخدم فيها هذه الكلمة، بل وفي ارتباط مع الألوهية.

في وقت لاحق، وفي مدينة قرطاج، في مطلع القرن الثالث صاغ ترتليان باللاتينية عقيدة الثالوث بطريقة دوجمائية/نظامية، في عمله الدفاعي ضد براكسيس، مستخدمًا مصطلحات عديدة باللاتينية، منها كلمة "ثالوث **Trinitans**" (في ثاني ظهور للكلمة في ذات السياق بعد ثاؤفيلس) وذلك في "ضد براكسيس 2.4". وكذلك مصطلحات جوهر، وشخص (أقنوم) في "ضد براكسيس 7.9 و11.7". تلك المصطلحات كانت لها دلالتها الخاصة التي شُرحت بها وقتها، وصارت فيما بعد هي المصطلحات التقنية المُتعارف عليها سواء في اليونانية أو اللاتينية لشرح

(298) الموسوعة الكاثوليكية، الإصدار الثاني، م سابق، جزء 14، ص 191.

الثالوث." [299]

أي أنه بعد المسيح بحوالي 150 عامًا، ظهر لفظ الثالوث لأول مرة عن طريق اللاهوتي ثاؤفليس، الذي تقول عنه الموسوعة الكاثوليكية أنه كان متأثرًا بالفلسفة اليونانية، وبعدها في مطلع القرن الثالث الميلادي صاغ ترتيليان في قرطاج بتونس الثالوث باللاتينية، كما صاغ أهم المصطلحات الخاصة بالثالوث مثل أقنوم وجوهر.

جاء في قاموس الكتاب المقدس لجون ماكينزي: "وقد اكتمل الإيمان بالثالوث وإقراره تدريجيا، حتى وصل إلى صورته النهائية في القرنين الرابع والخامس الميلادي، نقرأ في قاموس الكتاب المقدس لجون ماكينزي: "تُعَرفُ الكنيسة الثالوث المقدس على أنه الإيمان بأن لله ثلاثة أقانيم يتحدون في طبيعة واحدة. تم التوصل إلى هذا المعتقد بالتعريف أعلاه في القرن الرابع والخامس بعد الميلاد، وبذلك فهو ليس معتقدًا إنجيليًا بصفة واضحة ورسمية". [300]

خامساً: إبطال الثالوث بأقوال المسيح:

1. القول المنسوب للمسيح عليه السلام، في خطاب الله حسب إنجيل (يوحنا 17: 3) «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»، فبيّن أن الحياة الأبدية، عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي وأن المسيح رسوله. وما قال أبدًا: إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن هناك ثلاثة أقانيم وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله متجسد، ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود، فلو

(299) الوحدانية والثالوث، مينا فؤاد توفيق وعماد عاطف، الناشر مدرسة الإسكندرية، مصر، 2022، ص 22-23. ويُنظر: قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، مصدر سابق، ص 117، (كتب أن ثاوفيليس هو أول لاهوتي يستخدم لفظ الثالوث). ويُنظر أيضًا: نفس المحتوى في: الموسوعة الكاثوليكية، م سابق، جزء 13، ص933.

(300) قاموس الكتاب المقدس للمؤلف جون ماكينزي، ص 899

The Dictionary of the Bible, John L. McKenzie, S.J., p. 899

كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبيّنه ووضحه، حيث ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح، فضدهما يكون موتا أبديًا وضلالًا بيّنًا، وكون المسيح رسولًا لا يمكن أن يكون إلهًا؛ لأن التغاير بين المرسِل والمرسَل ضروري.

2. في إنجيل مرقس (12: 28): «فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم حسنًا سأله: أيّة وصيّة هي أول الكل». (29): «فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد». (30): «وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى»، فعلم أن أول الوصايا الذي هو مصرح به في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء وهو الحق، أن يعتقد أن الله واحد ولا إله غيره ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبينًا في التوراة وجميع كتب الأنبياء لأنه أول الوصايا، ولقال: أول الوصايا الرب واحد ذو ثلاثة أقانيم تتميز فيما بينها بامتياز حقيقي.

3. القول المنسوب للمسيح في إنجيل مرقس (13: 32): «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب». وهذا القول ينادي على بطلان التثليث؛ لأن المسيح خصّص علم القيامة بالله ونفاه عن نفسه كما نفاه عن عباد الله الآخرين، وسوّى بينه وبينهم في هذا، ولا يمكن هذا في صورة كونه إلهًا، سيّما وإذا لاحظنا أن الكلمة وأقنوم الابن عبارتان عن علم الله، ولا أقلّ من أن يعلم الابن كما يعلم الآب. [301]

فلقد عاش حواريو المسيح وماتوا ولم يسمعوا بحياتهم عن أي «ثالوث مقدس» فهل ترك المسيح عليه السلام، أتباعه في حيرة وضياع حتى إنهم لم يتمكنوا من التعرف على الطبيعة «الحقيقية» لله؟ فلم يستطيعوا التعرف على الطبيعة«الحقيقية» للذي يعبدونه؟! وهل المسيح عليه السلام لم يكن على مستوى الكفاءة المطلوبة لأداء واجباته حيث ترك أتباعه في مثل هذه

(301) للمزيد يُنظر: رحمة الله الهندي، إظهار الحق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الإدارة العامة للطبع والترجمة، السعودية، ط1، 1989. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1999.

الفوضى العارمة، فاستلزمهم ثلاثة قرون بأكملها بعد رحيله ليجمعوا الأشلاء المتناثرة لفهم التصوّر الخاص بطبيعة الذي يعبدونه؟ ولماذا لم يقل لهم بوضوح ولو لمرة واحدة فقط: "أنا والله والروح القدس ثلاثة أقانيم في ثالوث واحد، اعبدونا جميعًا على أننا واحد"؟

سادسًا: من المسيطر؛ أو من الأعلى من أقانيم الثالوث؟

لو كانت الأقانيم متساوية القدرة حسب قوانين الإيمان، فلن يحتاج أي منهم إلى الآخر ولن يرسل واحد منهم الآخر، ولن يَعْلم أحدهم علمًا يجهله البقية، ولكننا نجد:

1. أقنومًا أرسل الآخر؛ ففي القول المنسوب للمسيح: (يوحنا 8: 18): «أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي أرسلني».

2. أقنومًا لا يقدر على العمل إلا بمساعدة الآخر؛ ففي القول المنسوب للمسيح (يوحنا 5: 30): «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا....»

3. أقنومًا يعلم الساعة والآخر لا يعلم؛ ففي القول المنسوب للمسيح: (مرقس 13: 32): «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب».

4. أقنومًا يصلي للآخر، ويقويه ملاك من السماء؛ (لوقا 22: 41 وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى. 42 قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي، بَلْ إِرَادَتُكَ». 43 وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ).

5. أقانيم تحدث بعضها وتجتمع مع بعضها؛ (متى 3: 16: «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ الله نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ». (17): «صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيب الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»).

فالتفاوت في المنزلة بين أقنوم الآب وبين الأقنومين الآخرين يبين أن الإله واحد وينفي الألوهية عن الباقيين، وينفي بكل وضوح وجود الثالوث ووحدة الأقانيم وألوهية المسيح.

سابعًا: أمثلة الثالوث والرد عليها:

نتيجة لعدم وجود الأدلة الكتابية على التثليث ولعدم معقوليته بالنسبة للعلماء وبالتالي للعوام، يتم تبرير الثالوث وشرحه بالأمثلة التي لم تكن أبدًا من تعليم الأنبياء، بالإضافة لاحتوائها على الكثير من التلاعب والتناقض كما سنبين بإذن الله تعالى.

1. قولهم أن: الشمس لها جسم ولها ضوء ولها حرارة فهي ثلاثة في واحد!

ويتم ضرب نفس المثل للشمعة وللمصباح (جسم وضوء وحرارة)، وللتفاحة (جسم وطعم ورائحة).

الرد؛ تنقسم الأشياء كلها إلى قسمين:

الأول: شيء قائم بذاته مثل السيارة، أو الدولاب، أو المكتب، أو حيوان ويسمى جوهرًا أو عينًا.

الثاني: خواص أو صفات، وهي تحتاج للأول ليقيمها حتى تكون مفهومة، وتسمى أعراضًا مثل (رائحة، طعم، طول، وزن، ضوء، صوت، حرارة، سرعة، حركة، رحمة، كلمة، ... إلخ).

فلا يمكن أن نقول الوزن 50 كيلو جرام ونسكت؛ بل يجب أن تقول وزن "شيء ما" يساوي 50 كيلو جرام، فالوزن عَرَض أو خاصية تختص بشيء قائم بذاته مثل (صندوق أو دولاب أو إنسان... إلخ)، ووزن الشيء ليس هو الشيء نفسه.

كذلك الصوت فلا نقول سمعت صوتًا ونسكت، بل يجب أن نصف الصوت؛ لأن الصوت لا يأتي بمفرده، فنقول سمعت صوت "شيء تصدر منه أصوات" (مثل: قطار، سيارة، حيوان)، بمعنى سمعت صوت أحد الأشياء القائمة بنفسها (جوهر أو عين)، لأن الصوت عَرَض أو خاصية لشيء فلا يقوم الصوت بنفسه، ولكنه يصدر من الشيء القائم بذاته (جوهر أو عين).

فالصوت يجب أن يُنسب لشيء يُصدر أصواتًا. والضوء ينسب لشيء يُصدر الضوء، والحركة تنسب لشيء من خواصه الحركة.

وبهذا لو نظرنا للمثال السابق الخاص بالشمس سنجد أن الشمس نجم، له جسم، ويتميز

هذا الجسم بالضوء والحرارة.

وبتعبير آخر؛ النجم جوهر والباقي خواص (أعراض) له؛ فلا يعتمد وجود النجم على الحرارة والضوء، في حين أن الحرارة والضوء (الخواص) هما من خواص الشمس أو أعراضها ويعتمد وجودهما عليه.

بذلك لا توجد مساواة بينهم (مثل أقانيم الثالوث).

فالحرارة والضوء لا معنى لهما بدون النجم الذي ينتجهما، ولا يتم وصفهما بدونه مثلهما مثل الوزن والكتلة والحجم والطول والعرض وغيرها من خواص النجم. ولتقريب المثال: المصباح الكهربي (جوهر) جسم وله ضوء وحرارة (خواص)، الضوء والحرارة يعتمدان في وجودهما على المصباح؛ (لأنهما من خواصه ومرتبطان به). ولكن المصباح لا يعتمد على الضوء والحرارة، فجسم المصباح موجود كما هو، حتى لو أطفأته وزال منه الضوء والحرارة، ولكن تتغير خواصه.

هل من الممكن القول إن السيارة لها حركة ولها صوت؟ فالسيارة ثلاثة في واحد؟!

هل من الممكن القول إن حركة السيارة أرسلناها للبلد المجاور مع الصوت، ولا تزال السيارة عندنا؟

فإن قلنا إن الابن (المسيح) يعتمد في وجوده على الآب، أو هو خاصية من خواصه إذاً فالابن ليس إلهًا؛ لأنه يعتمد على وجود غيره.

لذلك لا يصلح هذا المثال للثالوث وبالمثل مثال التفاحة والشمعة.

فحسب قانون الإيمان «المسيح إله حق من إله حق» ولا يمكن أن يكون إله حق يعتمد على إله حق آخر، أو أن يكون إله حق هو من خواص إله حق آخر!

2. قولهم أن: الإنسان يتكون من ذات وعقل وروح وهو واحد!

الرد: الإنسان مكون من جزءين هما الجسد والروح وكل منهما قائم بذاته، ركّب الله تعال الإنسان بهذه الصورة وأخبرنا بذلك في قصة خلق آدم عليه السلام، وفي الإنسان لا نستطيع القول إن الروح ذهبت لمكان آخر غير الجسد، والعقل ذهب ليحضرها، كما يشير العهد الجديد

للأقانيم الثلاثة فيقال: إن الآب (الذات)، أرسل الكلمة (المسيح) لتتجسد على الأرض، وأرسل لها الروح (الروح القدس) لتقويها، فهل كان الآب بدون كلمة؟ أو عقل أو روح؟

كما أن الإنسان لا يصنع حوارًا بين روحه وعقله وذاته كما كان الحوار بين المسيح والآب.

أما بالنسبة للعقل فذات الإنسان لا تفنى إن ذهب العقل عنها، ولكن تتغير خواصها فيصبح إنسانًا بلا عقل، فالأصل هو ذات الإنسان ويتميز بخصائص العقل والحركة، والإحساس، والوزن، والطول. لذلك لا يليق المثال السابق ولا يصلح لإثبات الثالوث، فالله تعالى منزَّه عن التركيب وعن التجزئة أو أن يعتمد على شيء في أمر من الأمور.

3. قولهم إن: المثلث ثلاثة أضلاع ولو حذفنا أي ضلع لن يصبح مثلثًا!

الرد: كل ضلع ليس مثلثًا بمفرده بل إنَّ تجمعهم أو افتراقهم يغير في الشكل النهائي.

فحسب قانون الإيمان الآب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد. وهذا لا ينطبق على المثلث فهو ثلاثة أضلاع يكوّنون مثلثًا، وليسوا ثلاث مثلثات يكوّنون مثلثًا واحدًا.

4. قولهم إن الله تعالى موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه فهو ثالوث!

الرد :

أ. القول بأن الله يتكون من الآب والابن والروح القدس وكل منهم إله كامل، ومجموعهم معًا إله كامل واحد غير مقبول ولا مفهوم باعتراف علماء النصارى.

ب. إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حي بما يليق به أن يحيا، فلا نقول إنه حي بروحه أو يعتمد على شيء ما ليحيا أو يعتمد على الكلمة ليتكلم أو يدبر.

ج. حسب المثال السابق: ذات الله (الإله) يحتاج إلى روح الله (الروح القدس الإله الآخر)، ليحيا به، كما أنه يحتاج كلمة الله أو العقل (الكلمة أو "اللوجوس" وهو الإله الآخر) ليتكلم أو ليعقل، فبحسب هذا المنطق لا يصير أي منهم إلهًا لأنه يحتاج الآخَرَيْن ويعتمد عليهما، فهذا نقص والنقص ليس من الألوهية، وقانون الإيمان يقول: إن كل أقنوم من الثلاثة منفردًا إله

حق ومجموعهم إله حق واحد!

د. صفات الله تعالى أكثر من الحياة والكلام، فبنفس المنطق (الله قادر) ومع ذلك من غير المعقول أن نقول إن «قدرة الله» هي أقنوم لله مثلها مثل «كلام الله» حسب المثال السابق.

ه. الصفات مثل صفة الحياة أو صفة الكلام لا ينفصلان فيكون أي منهما قائمًا بذاته، فلا يصح أن نقول إن الكلمة (أو العقل) ذهبت إلى مكان ما وتصرفت بمفردها وخلقت وأحيت؛ لأن الصفات لا تصبح كيانات مستقلة.

و. إن كان الكلمة (الابن) إلهًا حقًا كما يزعمون، فهل هو كامل بمعنى أن له كلمة أيضًا؟ أي هل للكلمة كلمة؟ وهل الآب بخروج الكلمة منه، هل أصبح بدون كلمة؟ هذا مع أنه إله حق أيضًا!، ثم إن كان كل واحد منهم إلهًا حقًا (الآب إله حق، والكلمة إله حق، والروح القدس إله حق)، هل كل منهما حي أم لا؟

إن كان كل منهم حيًا كما هو مفهوم أن كلًّا منهم إله حق، فهذا يعني أن صفة الحياة غير مرتبطة بالروح القدس، وهذا يعني أن كل أقنوم منهم لا يحتاج إلى الآخرين، فلا نقول إن الروح القدس سبب الحياة أو أن الكلمة هي كلمة الله أو نطقه (بذلك يكون عندنا ثلاثة آلهة كاملين منفصلين) وإن كان كل منهم يحتاج للآخر، لن يصبح كل منهم إلهًا كاملًا، بل كل منهم أصبح جزءًا من الإله، وأصبح الإله له ثلاثة أجزاء وهذا لا يليق ولا يتوافق مع قانون الإيمان.

ز. بالنسبة لعمل الثالوث إن كان لكل أقنوم دورًا خاص به ومتميز عن الأقنومين الآخرين فلا يقومان بعمله فإن هذا نقص ولا يصبح كل من الأقنومين الآخرين إلهًا كاملًا.

وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ردًا على هذه الأمثلة: إن حر النار وضوءها القائم بها "ليس نارًا من نار، ولا جوهرًا من جوهر، ولا هو مساوٍ للنار والشمس في الجوهر، وكذلك نطق الإنسان ليس هو إنسانًا من إنسان، ولا هو مساوٍ للإنسان في الجوهر، وكذلك الشمس وضوءها القائم بها، وشعاعها القائم بها، ليس شمسًا وجوهرًا قائمًا بنفسه، وأنتم قلتم: إله حق من

إله حق" [302]

5. قولهم إن: المسلم يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ونحن نقول: "بسم الآب والابن والروح القدس" ولا يوجد فرق!

الرد: الفرق كبير بين القولين؛ لأن حرف الواو الذي يفصل بين كل اسم يبين أن الأسماء تختلف عن بعضها فالواو تفيد المغايرة، أي ما قبلها غير ما بعدها، وكمثال:

قابلت اللاعب الطبيب. تعني: أنني قابلت شخصًا هو لاعب وطبيب في نفس الوقت.

قابلت اللاعب والطبيب. تعني: أنني قابلت شخصين أحدهما لاعب والآخر طبيب.

وبالمثل نقول: قابلت المهذب الطويل الكريم، فمعنى هذا أنني قابلت شخصًا واحدًا يجمع هذه الصفات. وبالمثل أيضًا نقول: بسم الله الرحمن الرحيم، تعني: باسم الله الذي من أسمائه وصفاته أنه الرحمن والرحيم.

وعلى أيّ من هذه الأقوال فالتثليث باطل ولا سبيل لتبريره. والتثليث غير مفهوم بأقوال كبار علماء النصرانية، فمحاولة شرحه هو خداع ومسكنات للعامة.

كتب عوض سمعان: "وقد حاول البعض تشبيه الله بأمثلة من الطبيعة، لكي يقربوا ثالوث وحدانيته إلى عقول العامة التي لا تفهم الروحيات إلا بالمحسوسات، ولكن جميع الأمثلة التي أتوا بها، تقصر دون الإفصاح عن حقيقة ذات الله، لأنها لا تشبه الإنسان الواحد المكّون من نفس وروح وجسد، أو عقل ونطق وحياة، ولا تشبه الإنسان الواحد الذي يشغل ثلاث وظائف في وقت واحد، ولا تشبه النفس الواحدة التي فيها مع وجودها الذاتي النطق والحياة، ولا تشبه الشمس الواحدة التي فيها مع وجودها الذاتي الأشعة والحرارة .... لأن الأقانيم ليسوا عناصر أو أجزاء من الله، أو صوراً أو وظائف له، بل هم عين ذاته التي لا تركيب فيها على الإطلاق، الأمر الذي لا يوجد له نظير بين الكائنات". [303]

---

(302) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، 484/3.

(303) الله في المسيحية، عوض سمعان، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، مصر، ص 161.

ثامنًا: محاولات إثبات التثليث من القرآن

فشل النصارى في إيجاد أي دليل كتابي عن الثالوث، فذهبوا بعيدًا جدًا بالبحث عن أدلته الكتابية حتى في الكتب التي لا يؤمنون بها والتي تعارض التثليث بآيات واضحة لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير.

ففي الفصل الثاني من كتاب القمص زكريا بطرس «الله واحد في الثالوث القدوس» كتب تحت عنوان شهادة القرآن لثالوث المسيحية: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء:171].

ففي هذه الآية يتضح أن الله له:

* ذات في قوله: "رَسُولُ الله".

*وله (كلمة): في قوله: "وَكَلِمَتُه" فالهاء ضمير مفرد غائب يعود على الله.

*وله (روح): في قوله: "وَرُوح"، ونحن المسيحيين لا نقول بأكثر من هذا .[304]

الرد:

إنه عمى البصيرة قبل البصر، فالآية تقول: "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله"، وهو يقول: الله! ولقد اقتطع من الآية فلم يأت إلا بجزء من نصفها، فالآية الكريمة من سورة النساء: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى الله إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِالله وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا الله إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِالله وَكِيلًا ﴾ [النساء:171].

فلم يذكر بداية الآية: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى الله إِلَّا الْحَقّ"، ولم يذكر نهاية الآية: "وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا الله إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ".

والرد المجمل لكل من يحاول منهم الاستشهاد بالقرآن لإثبات صحة عقيدته هو أن القرآن

(304) الله واحد في الثالوث القدوس، القمص زكريا بطرس، ص 4.

الكريم ليس له أكثر من كاتب، ولا يؤخذ جزء منه ويترك الباقي، فإن رضيتم بالقرآن الكريم كتابًا تأخذون منه العقيدة فقد جاء في القرآن الكريم الآتي:

1. الإسلام هو دين الحق ومن يتبع غيره فلن يقبل منه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

2. كفر القائلين بألوهية المسيح: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ الله هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ الله شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 17]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسرائيل اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72]

3. كفر القائلين بالثالوث: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ الله ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلَّا إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73].

4. أكد على أن المسيح عليه السلام أرسله الله تعالى رسولًا مثل من سبقه من الرسل: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: 75]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : 59]، وقوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ [النساء : 163]

5. أكد أن محمدًا عليه الصلاة والسلام، وهو المنزل عليه القرآن هو رسول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].

فهل من يستشهد بالقرآن الكريم يقبل الإيمان بكل الآيات الواضحة السابقة؟ لقد قال الله

تعالى في مثل من يستشهد ببعض من القرآن تاركًا الكتاب بالكامل: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85].

أما الآية التي يقتطعون منها جزءًا لينفعهم في إثبات ما لا يملكون عليه دليلًا فتفسيرها حسب التفسير الميسر: "يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وخَلَقَه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كن» فكان، وهي نفخة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه (روح)، فَصدِّقوا بأن الله واحد وأسلِموا له".

ومعنى "كلمة الله": أنه لم تكتمل الأسباب التي وضعها الله في الكون للإنجاب وهي وجود الذكر والأنثى، فجاء خلق الله تعالى لعيسى عليه السلام، مثل خلقه لآدم بالأمر الإلهي بكلمة الله «كن».

وقد أطلق على عيسى عليه السلام: "كلمة الله"؛ لأنه جاء بالكلمة من الله تعالى، كما يطلق على البرق والرعد «قدرة الله» على أنه جاء بقدرة الله، ويطلق على الدمار الناتج من الحرب «دمار الحرب» لأنه جاء نتيجة للحرب، ويطلق على الموظف الذي تم توظيفه عن طريق توصية أو واسطة من الوزير «واسطة الوزير» أي الذي جاء بالواسطة أو جاء بالتوصية من الوزير.

وفي تفسير ابن كثير: "وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ"، ليس الكلمة صارت عيسى، ولكن بالكلمة صار عيسى (لفظ كن). [305]

ومعنى "روح منه": نفخ الله تعالى في عيسى الروح وهي نسمة الحياة كما قال الله عن خلق آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين﴾ [الحجر:29]

فالروح تأتي بمعنى: الملاك وتأتي بمعنى: نسمة الحياة، فنفخ الله تعالى في عيسى نَسمة الحياة

(305) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.

مثل آدم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

وقد روى البخاري عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ». (306)

وقوله في الآية والحديث «وَرُوحٌ مِّنْهُ» كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: 13]، أي من خلقه ومن عنده، وليست من للتبعيض.

لقد قال تعالى في الحديث عن المؤمنين: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: 22]. فروح منه تعني: «من عنده».

أنواع الإضافات إلى الله تعالى:

1. صفات:

مما يعني أن الله تعالى متصف بهذه الصفات، مثل: رحمة الله -كلمة الله - قدرة الله. الخ.

2. أعيان أو جواهر:

وتكون الإضافة هنا إضافة تشريف وتخصيص مثل: كتاب الله - بيت الله - أرض الله - روح الله - ناقة الله - رسول الله. إلخ.

فرحمة الله ليست منفصلة عن الله، بل هي صفة من صفاته قائمة بذاته تعالى، وكتاب الله ليس هو الله، بل كتاب لشرفه تمت نسبته إلى الله تعالى.

كذلك فإن الآية الكريمة لا تفيدهم في الاستشهاد ولو حسب فهمهم الضال، لأن الكلمة عندهم أقنوم، والروح أقنوم آخر، فاستشهادهم بالقول إن المسيح كلمة الله وروح منه يعني حسب مفهومهم أن المسيح نفسه أقنومان! (الكلمة والروح).

---

(306) رواه البخاري ـ كتاب الأنبياء ـ حديث رقم 3435، ومسلم ـ كتاب الإيمان.

وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية: «ثم نقول أيضًا: أما قوله وكلمته فقد بين مراده أنه خلقه بكن، وفي لغة العرب التي نزل بها القرآن أن يسمى المفعول باسم المصدر فيسمى المخلوق خلقًا كقوله: هذا خلق الله، ويقال: درهم ضَرْب الأمير أي: مضروب الأمير، ولهذا يسمى المأمور به أمرًا والمقدور قدرة وقدرًا والمعلوم علمًا والمرحوم به رحمة كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38]، وقوله: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ [النحل: 1]، ويقال للمطر: هذه قدرة عظيمة، ويقال: غفر الله لك علمه فيك، أي: معلومه (ما علمه)، فتسمية المخلوق بالكلمة كلمة من هذا الباب».[307]

وكتب أيضًا: «وما من عاقل إذا سمع قوله تعالى في المسيح عليه السلام إنه كلمته ألقاها إلى مريم إلا يعلم أنه ليس المراد أن المسيح نفسه كلام الله ولا أنه صفة الله ولا خالق، ثم يقال للنصارى: فلو قدر أن المسيح نفس الكلام، فالكلام ليس بخالق، فإن القرآن كلام الله وليس بخالق، والتوراة كلام الله وليست بخالقة، وكلمات الله كثيرة وليس منها شيء خالق، فلو كان المسيح نفس الكلام لم يُجز أن يكون خالقًا، فكيف وليس هو الكلام وإنما خلق بالكلمة وخص باسم الكلمة، فإنه لم يخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه غيره، بل خرج عن العادة فخلق بالكلمة من غير السنة المعروفة في البشر». [308]

تاسعًا: الخاتمة حول الثالوث

1. التثليث والأقانيم لم يأت بها رسل الله ولا توجد لهما أي نصوص أو مصادر.
2. لم يكن الثالوث من تعليم المسيح عليه السلام ولا تلاميذه ولا حتى بولس.
3. أصر المسيح عليه السلام على وحدانية الله تعالى.
4. تطور الاعتقاد المسيحي، وأول ذكر لكلمة الثالوث كان في نهاية القرن الثاني، وتطور الاعتقاد حتى تم إقرار الثالوث في القرن الرابع الميلادي.

---

(307) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، بتصرف، ج 2، ص 251-252

(308) المصدر السابق، ج 2، ص 252-253.

5. المدافعون عن التثليث يتبعون طرقًا وأمثلة لم يتبعها ولا جاء بها الأنبياء ولا الرسل.

6. أمثلة شرح الثالوث تخدع العامة، فيلجأ النصارى للقول بأن التثليث فوق العقل وعلينا قبوله كما قبله آباؤنا وأجدادنا.

7. أصول العقيدة يجب أن تكون واضحة والغيبيات التي يطلب منا الإيمان بها مثل الجنة وما فيها أو الموت وما بعده؛ يجب أن يكون لها نصوص واضحة من مصدر ثقة، ولكن أن يكون أصل العقيدة بدون نصوص ولا يقبله عقل فهذا لا يعقل.

فهل من المطلوب حتى نفهم وجود الله تعالى أن نتناسى النصوص الخاصة بالوحدانية، ونلهث وراء ما لا نفهمه، ونحاول أن نشرح ما لا نفهمه بطريقة فلسفية تخدع العامة، وعندما نشعر بالفشل في الفهم، نقول إن هذا التعليم أكبر من عقولنا؟ فمن الذي قال هذا التعليم؟ ومن الذي ابتكره؟ ومن الذي أخبركم عنه؟

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77]

الفصل الثاني: تأليه النصارى للمسيح

يناقش هذا الفصل تأليه النصارى للمسيح عليه السلام، فيناقش ما استندوا عليه في ذلك، ويرد على تلك الادعاءات.

أولًا: مصطلحات الكتاب المقدس

من الضروري التوضيح لمعاني بعض الألفاظ في لغة الكتاب المقدس؛ مثل: إله، رب، أبناء الله، ابن الله.

1. معنى لفظ "إله":

في النصرانية حسب الكتاب المقدس عندهم، فإن لفظ إله يعني: (من يستحق العبادة)، وكذلك ممكن أن يعني: (سيد، أو قاضٍ، أو نبي).

كتب القس منيس عبد النور: "في كتاب (الكليات): "إن اسم الإله يُطلق على غيره تعالى، إذا كان مضافًا، أو نكرة، وإذا أُطلقت لفظة رب على غير الله أُضيفت، فيقال: "رب كذا"، وأما بالألف واللام فهي مختصة بالله". [309]

والأمثلة من الكتاب المقدس:

أ. موسى دُعي إلهًا (خروج 7: 1: فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ).

ب. الشيطان دُعي إلهًا لهذا الدهر (2كو4: 4: الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ (الشيطان) قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ).

---

(309) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة، مصر، 1998، ص 82.

ج. اليهود آلهة حسب الكتاب المقدس (مز82: 6: «أنا قلتُ أنتُم (أيها اليهود) آلهةٌ وبَنو العليِّ كُلُّكُم»).

بذلك يتضح أن لفظ إله لا يعني بالضرورة "الله" بل من الممكن أن يكون المقصود به: سيد، أو قاضي، أو نبي، أو الشيطان.

في اللغة الإنجليزية يتم التفرقة بين إله حقيقي «الله» و«إله غير حقيقي»، بوضع الحرف الأول للكلمة كبيرًا «كابيتال» عند الإشارة إلى «الله» «God» ووضع الحرف الأول صغيرًا عند الإشارة إلى «إله» غير حقيقي (سيد، قاضي) «god».

2. معنى لفظ "رب" (*Kyrios*, kurios) وبالإنجليزية (:Lord):

من الاقتباس السابق للقس منيس عبد النور: «إذا أُطلقت كلمة «رب» على غير الله أُضيفت، فيُقال «رب كذا». وأما بالألف واللام فهي مختصَّة بالله. ويُفهم هذا من قرائن الكلام، فإذا قيل «رب المشركين» كان المراد منه معبوداتهم الباطلة...، بخلاف ما إذا قيل «رب المؤمنين» فإنه يُفسَّر بالإله الحقيقي المعبود. [310]

كتب أثناسيوس المقاري: «رب»: "*Kyrios* – Lord"؛ أي "سيد" أو "مالك"، وجمعها أرباب وربوب. وتأتي كلمة "رب" في الكتاب المقدس في ترجمته العربية نقلا عن عدة كلمات عبرية وآرمية ويونانية، وأهم هذه الكلمات هي: "كيريوس" *Kyrios* وهي الكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد والتي تُرجمت كثيراً إلى
"الرب" أي "السيد". وهي تستخدم لله (متى 1: 20، 22، 24، 2: 13، 15، 19، 3: 3) كما للإنسان أيضا (مرقس13: 35). واستخدمت الكلمة "كيريوس" في الترجمة السبعينية للعهد

(310) المصدر السابق، ص 82.

القديم، لترجمة اسم الله "يهوه". (311)

وقد أطلقت في العهد الجديد على "فيلبس" أحد تلاميذ المسيح، ففي إنجيل يوحنا: (يوحنا 12: 21): "فتقدم هؤلاء إلى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل، وسألوه قائلين: «يا سيد (*Kyrios*)، نريد أن نرى يسوع»".

وأطلقت في العهد القديم بحسب الترجمة السبعينية (اليونانية) على "إبراهيم" عليه السلام وعلى "يوسف" عليه السلام.

(التكوين 18: 12): "فضحكت سارة في باطنها قائلة: «أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي "*Kyrios*" قد شاخ؟»"

(التكوين 42: 33): "فقال لنا الرجل سيد "*Kyrios*" الأرض: بهذا أعرف أنكم أمناء. دعوا أخا واحدا منكم عندي، وخذوا لمجاعة بيوتكم وانطلقوا."

وتترجم إلى اللغة الإنجليزية للفظ "Lord"؛ التي تعني الله أو تعني درجة بمعنى «سيد»، حيث يمنح الإنجليز هذا اللقب «لورد» كنوع من التكريم والتقدير، كما يُطلق اللفظ "لورد" على المعلم أو المدرس أو المتميز في مجاله. وتفرق الترجمة الإنجليزية بين الكلمتين «لورد» التي تعني الله و«لورد» التي تعني (السيد) باستخدام الحرف الكبير في بداية الكلمة أو بجعل الكلمة كلها بأحرف كبيرة في حالة الدلالة على الله «Lord»و««lord.

مثال على الترجمة إلى الإنجليزية والعربية:

(Psalms 110:1 The LORD said unto my Lord ......) (KJV).

في الترجمة العربية المشتركة: (مزمور 110: 1) قالَ الرّبُّ لسيِّدي الملِكِ.

(311) معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس أثناسيوس المقاري، الكنيسة القبطية، مطابع صحارا، القاهرة، ط4، 2021، ص 266-267.

وترجمتها الترجمة اليسوعية إلى: "قال الرب لسيدي الملك"، بينما «سميث فان دايك» ترجمت الكلمتين إلى ربي فجاء العدد: (مزمور 110: 1 "قال الرب لربي اجلس عن يميني.. ").

بذلك كلمة (رب) حسب الكتاب المقدس، لا تعني بالضرورة أن المقصود بها الله تعالى، هذا مع أنه لم يقل المسيح في أي مرة: "أنا الله" أو "أنا إله" أو "أنا الرب" (بالتعريف).

3. معنى: "ابن الله" و"أبناء الله" في الكتاب المقدس:

جاء تعبير ابن الله وأبناء الله مرات كثيرة بالعهد الجديد والعهد القديم مشيرًا إلى القرب من الله أو إلى كل عبد مخلص لله تعالى، ولم يكن هذا التعبير مختصًا بأحد، فقد أعطي اللقب ليعقوب وسليمان وآدم وأفرايم وعامة الناس الصالحين أيضًا والأمثلة كما يلي:

أ. يعقوب (إسرائيل) هو ابن الله البكر:(خروج 4: 22 وقُلْ لِفِرعَونَ هذا ما قالَ الرّبُّ: «إسرائيل اَبْني البِكْرُ»

ب. أفرايم هو ابن الله البكر: (إرميا 31: 9 أنا أبٌ لإسرائيل وأفرايمُ بِكْرٌ لي). (فأيهما البكر حسب الكتاب المقدس إسرائيل أم أفرايم؟).

ج. سليمان هو ابن الله: (صموئيل الثاني 7: 14 أنا أَكونُ لَه أبًا وهوَ يكونُ لي اَبنًا).

د. آدم هو ابن الله: آدمَ، اَبنِ اللهِ. (لوقا 3: 38 بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله).

هـ. بنو إسرائيل آلهة (لأنهم ينفذون شرع الله) وأبناءه لأنهم أحباؤه (مزامير 82: 6 أنا قلتُ أنتُم آلهةٌ وبَنو العليِّ كُلُّكُم).

و. الصالحون أبناء الله (متى 5: 45 فتكونوا أبناء أبيكُمُ الّذي في السَّماواتِ).

ز. أتباع المسيح (متى 5: 48 فكونوا أنتُم كاملينَ، كما أنَّ أباكُمُ السَّماويَّ كامِلٌ).

ح. اليهود أبناء الله (التثنية 14: 1 أنتُم أبناء الرّبِّ إلهِكُم).

ط. المؤمنون (رسالة فيلبي 2: 15 حتّى تكونوا أنقِياءَ لا لَومَ علَيكُم وأبناء اللهِ بِلا عَيبٍ ...).

ي. المؤمنون (رسالة يوحنا الأولى 3: 1-2 انظُروا كم أحَبَّنا الآبُ حتّى نُدعى أبناء اللهِ، ونحنُ بِالحقيقَةِ أبناؤُهُ. إذا كانَ العالَمُ لا يَعرِفُنا، فلأنَّهُ لا يَعرِفُ اللهَ. يا أحبّائي، نَحنُ الآنَ أبناء اللهِ).

كتب ابن تيمية: «ولفظ الابن عندهم في كتبهم يراد به من رباه الله تبارك وتعالى، فلا يطلق عندهم في كلام الأنبياء لفظ الابن قط إلا على مخلوق محدث، ولا يطلق إلا على الناسوت دون اللاهوت، فيسمى عندهم إسرائيل ابنًا وداود ابنًا لله والحواريون كذلك».(312)

نخرج من ذلك بأن اللقب «ابن الله» حسب لغة الكتاب المقدس لا يختص بالمسيح عليه السلام، بل تم إطلاقه على الأنبياء والعباد الصالحين. فمن الذي أخرج لقب «ابن الله» من المعنى المجازي الذي يعني العباد الصالحين بوجه عام، إلى معنى محدد يختص به المسيح بمفرده «ابن الله الوحيد»؟

بالطبع لم يكن المسيح عليه السلام، بل الذي فعل هذا هو يوحنا بقوله: (يوحنا 3: 16 لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ...). فلم يقل المسيح: "أنا ابن الله الوحيد"، أو "أنا ابن الله بالمعنى الحرفي"، أو "إن أبي الله وأباكم ليس الله"، أو "أنا مولود من الله".

ثانيًا: ما الذي قاله المسيح:

أقوال المسيح في العهد الجديد واضحة وكلها تشير إلى أن هناك من هو أعظم منه، أرسله وعلّمه ويؤيده بالمعجزات ويستجيب له في الدعاء.

1. (لوقا 18: 19 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ).

(312) يُنظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، م سابق، ج3، "رد نسبتهم التثليث إلى كلام الأنبياء"، ص 474.

2. (مرقس 12: 29 فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إسرائيل. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ).

3. (يوحنا 7: 16 أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي).

4. (يوحنا 5: 30 أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)

5. (يوحنا 5: 37 وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي.. ...).

6. (يوحنا 13: 16 اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ)

7. (لوقا 4: 43 فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»).

8. (يوحنا 14: 28 لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي)

9. (يوحنا 8: 40 وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ)

10. (مرقس 7: 7 وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

11. (يوحنا 20: 17 قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»)

12. (مرقس 13: 32 وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الابْنُ إِلَّا الآبُ).

13. وقال لله وهو يناجيه: (يوحنا 17: 3 وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ).

14. وقال لله (يوحنا 17: 4.... الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ).

15. وقال لله (يوحنا 17: 8 لأَنَّ الْكلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي).

16. وقال لله وهو يناجيه: (يوحنا 11: 41-42 وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي).

17. وقال لله وهو يناجيه وهو يصلي (لمن يصلي؟): (متى 26: 39 ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»....42 وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»).

18. وقال لله وهو على الصليب (حسب الكتاب المقدس): (مرقس 15: 34 وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلُوِي إِلُوِي لَمَ شَبَقْتَنِي؟» (اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟).

فالكلمات السابقة كلمات رسول لله وليست كلمات من الممكن نسبتها لله تعالى أو لإله، والجمل واضحة وصريحة ولا يصح نقضها إلا بتصريحات متعارضة واضحة، فلا يكون الرد على الواضح المحكم الصريح بألفاظ وأقوال متشابهة غير واضحة، كما لو كان المسيح عليه السلام عجز أن يصرح عن ألوهيته بوضوح، ثم صرح عن بشريته بكل وضوح وصراحة!

ما الذي كان يجب أن يقوله المسيح أكثر مما سبق لينفي ألوهيته حيث قال: أنا إنسان كلمكم بما سمعه من الله، وأنا رسول وهناك من أرسلني، ولا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا، ولا أعلم عن الساعة شيئًا، وصلّى وخرَّ على وجهه ساجدًا لله، وشكر الله لأنه استجاب لدعائه، وشكر الله على أنه أيده بالمعجزات ليؤمنوا أنه رسول من عند الله، وقال: أنا صاعد إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم! فمن إله المسيح ومن ربه الذي كان يصلي ويسجد له؟

التبرير بالصفات الإنسانية والإلهية لا يصلح، فلم يقل المسيح أنا لاهوت وناسوت، أو أنا أملك طبيعيتين غير ممتزجتين ولا منفصلتين.

ثالثًا: كيف آمنتم بألوهية المسيح؟

السؤال الذي نوجهه لعلماء النصرانية هو: «كيف آمنتم بألوهية المسيح؟»، أو: "ما هي الدلائل الكتابية التي جعلتكم تؤمنون بأن المسيح هو إله؟"

ونحن لن نتحدث عن صحة الكتاب المقدس أثناء نقاش الأدلة التي يستندون لها، بل سنعتبر الكتاب المقدس مصدرًا موثوقًا به، إلا في الفقرات التي فيها اختلاف بين المخطوطات، أو متغيرات في القراءات.

ننتظر الإجابة لتكون: «لقد آمنا بألوهية المسيح لسبب من الأسباب التالية":

أ. أقوال المسيح الصريحة.

ب. أقوال المسيح المجازية.

ج. أفعال ومعجزات المسيح.

د. أقوال تلاميذ المسيح والمعاصرين له، وشهادتهم له، وإيمانهم به.

ولنناقش العناصر السابقة التي من الممكن أن تكون من مبررات الإيمان بألوهية المسيح عليه السلام:

أ. آمنوا بألوهيته نتيجة لأقوال المسيح الصريحة:

هل قال المسيح أنا الرب أو أنا الله أو أنا الإله؟

لم يقل المسيح هذا، وجاءت الإجابة من الأنبا شنودة، بطريرك الكرازة المرقسية بالإسكندرية، وبابا الأقباط الأرثوذكس: "سؤال: كيف نصدق لاهوت المسيح، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله، ولا قال للناس: اعبدوني؟ جواب: لو قال عن نفسه إنه إله، لرجموه. ولو قال للناس «اعبدوني» لرجموه أيضًا، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ". (313)

أي أن الرب كان خائفًا من أن يعلن أنه هو الله فيتم رجمه بالحجارة فيقتلوه وتتعطل عملية الفداء وتخسر البشرية!

بينما جاء رد القس عبد المسيح بسيط، كاهن كنيسة العذراء بمسطرد، كالتالي:

"وللإجابة على هذا السؤال نقول: لو كان المسيح قد أعلن ذلك صراحة فهل كان سيصدقه اليهود؟ فهل كانوا سيقدمون له العبادة على الفور؟ ". (314)

إجابة الكاهن توضح أنه لم يكن هناك داعٍ لأن يقول: أنا الله؛ لأن اليهود لم يكونوا سيصدقونه!

---

(313) سنوات مع أسئلة الناس، أ- أسئلة لاهوتية وعقائدية، البابا شنودة الثالث، الكلية الأكليريكية بالعباسية، 2001، ص 46.

(314) هل قال المسيح إني أنا ربكم فاعبدوني، عبد المسيح بسيط أبو الخير، كاهن كنيسة العذراء بمسطرد، مطبعة المصريين، مصر، 2002، ص 8/7.

ولا داعي للتعليق على تبريرهما، ويكفينا اعترافهم أن المسيح عليه السلام لم يقل لهم: «أنا الله» أو «أنا إله» أو «أنا الرب» أو «أنا أقنوم» أو «أنا رب العالمين».

بينما قال في العديد من النصوص، كما عرضنا بالأعلى العديد من الأقوال التي تنفي الألوهية، وتؤكد أنه بشر مرسل من عند الله تعالى.

ب. آمنوا بألوهيته نتيجة لأقوال المسيح المجازية:

يقول النصارى، لقد عبر المسيح عن ألوهيته تعبيرًا مجازيًا كما في الأقوال الآتية:

1. النص الأول:

قول المسيح (يوحنا 10: 30 أَنَا وَالآبُ وَاحِد)، والتي فهم منها اليهود أنه يدعي الألوهية؛ فحاولوا أن يرجموه، كذلك قوله بعدها (يوحنا 10: 38 .. لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه).

(يوحنا10: 30 أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ».31فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. 32فَقَالَ يَسُوعُ: «أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي - بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» 33أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا» 34أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ 35إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ الله وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ 36فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ لأَنِّي قُلْتُ إِنِّي ابْنُ الله؟37 إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فلاَ تُؤْمِنُوا بِي.38 وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ».

الرد على النص الأول:

أ. التعبير «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». «يعني الوحدة في الهدف وسبق أن أطلقه المسيح على الحواريين أثناء توجه المسيح بدعاء الله فقال:

(يوحنا 17: 21 لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. 22 وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. 23 أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي).

فالوحدة لا تتعدى وحدة مجازية في الهدف، وإلا كان جميع الحواريين مع المسيح مع الله أقانيم.

ب. القول (وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه) قول مجازي والدليل قول المسيح عليه السلام في الأعداد السابقة عن الحواريين: (لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا) و (أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ).

ج. اليهود قالوا له نرجمك لأنك إنسان وجعلت نفسك إلهًا، وقد رد عليهم المسيح موضحًا لهم ومذكرًا (أن من يحملون كلمة الله من أنبياء ورسل يطلق عليهم آلهة، فقال لهم: ألم يقل عنكم الله إنكم آلهة وأولاد الله كلكم؟). وهو يقصد ما جاء في (المزمور 82: 6: «أنا قلتُ أنتم (أيها اليهود) آلهةٌ وبَنو العليّ كُلُّكُم»).

د. في اليونانية توجد كلمتان للدلالة على الـ (واحد)؛ الأولى بمعنى (واحد في العدد)، والثانية بمعنى (واحد في الموضوع "الإيمان، الهدف، الأمل، الرغبة ... إلخ).

واحد في أي شيء غير العدد؛ أمل، هدف، رجاء... " εν = One in goal".

واحد في العدد= «unity» umber in One = "εις

قول المسيح في يوحنا 10 :30 أنا والآب واحد، في النص اليوناني أصل الترجمة:

ἕν
(εγω και ο πατηρ **εν** εσμεν). واحدٌ

فاللفظ يعني الوحدة في الهدف لاستخدامه .εν

وإن قارنا مع نص آخر في انجيل مرقس 12: 29 حينما خاطب المسيح بني إسرائيل قائلًا لهم: "الرب إلهنا رب واحد" نجد الكاتب يستخدم كلمة εις المختلفة لبيان أنه واحد في

εἷς
العدد كما يلي[315] واحدٌ κυριος ο θεος ημων κυριος **εις** εστιν. :

والمسيح عليه السلام لم تكن اليونانية هي لغته الأساسية على الأرجح، والعبرانية والآرامية كانتا اللغتين المستخدمتين وقتها، وكتب يوحنا القس باليونانية في مكان ما بأوروبا بعد المسيح بحوالي 80 عامًا إنجيل يوحنا، وفيه: أن المسيح قال أنا والآب واحد، وكتبها بطريقة تحتمل أكثر من تفسير، وتعارضها أقوال المسيح الواضحة الواردة في العديد من نصوص العهد الجديد.

فلماذا التعلق بتلك الآمال الواهية، ومحاولات لي النصوص؟، لماذا لا تستخرج العقيدة من الكتب "هذا بافتراض صحة نقلها ومصداقيتها"؟ ولماذا اعتقدتم بألوهية المسيح ثم تبذلون محاولات مضنية للبحث عن أي أدلة لتُثبت المعتقد؟

هـ. أعلن المسيح في النص أن: الله تعالى أرسله وأعطاه مجدًا وقدسه، وهناك تغاير بين الله تعالى المُرسل والمُعطي وبين الرسول المُنعم عَليه.

2. النص الثاني:

قول المسيح: (اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ).

---

(315) يُنظر: العهد الجديد؛ ترجمة بين السطور (يوناني عربي)، بولس الفغالي، الجامعة الأنطونية، 2003. أو من الممكن مراجعة، أي موقع للترجمات مثل: https://www.biblegateway.com/

(يوحنا 14: 8 قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا». 9 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ؟).

الرد على النص الثاني:

أ. أمام إصرار أحد الحواريين على رؤية الآب (الآب حسب العهد الجديد هو الله الذي أرسل المسيح)، والمسيح يعلم أن الله لا يراه أحد كما جاء في العهد القديم (خروج 33: 20: أَمَّا وجهي فلا تقدِرُ أنْ تراهُ، لأنَّ الذي يراني لا يعيشُ). وفي قول يوحنا: (يوحنا 1: 18 اللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ).

فجاء رد المسيح ردًا مجازيًا مثل أقواله المجازية التالية:

1. (لوقا 10: 16 اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي).

2. (يوحنا 13: 20.. الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي).

3. (يوحنا 12: 44 فَنَادَى يَسُوعُ: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي.45 وَالَّذِي يَرَانِي يَرَى الَّذِي أَرْسَلَنِي).

فالأقوال كلها لا تحتمل الوحدة.

ب. الرؤية تأتي بمعنى الإيمان، مثل «رأيت الحق» و«رأيت الطريق الصواب»، كما جاء في (3 يوحنا 1: 11 لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ هُوَ مِنَ اللهِ، وَمَنْ يَصْنَعُ الشَّرَّ فَلَمْ يُبْصِرِ اللهَ) والمقصود بتعبير «فَلَمْ يُبْصِرِ اللهَ» المجاز وليس الحقيقة لأنه لم يبصر الله باقي المؤمنين.

ج. أقوال المسيح الواضحة التي تنفي الألوهية أقوى من أن يناقضها تعبيرات مجازية تحتمل أكثر من معنى، وتكرار قول المسيح "أن هناك من أرسله وأنه رسول" 34 مرة في العهد الجديد، والمعروف أن المُرسل غير الرسول هو أكبر دليل على نفيه الألوهية ودعوى تساوي الأقانيم.

د. هل من الممكن أن يكون المسيح قد قضى سنوات وسط الحواريين ولم يعرفوا أن الله معهم ولم يصرح أي من كتبة الأناجيل بذلك بعد المسيح بعشرات السنين! أم أن المنطقي أن الألوهية نُسبت للمسيح من أناس لم يقابلوه ولم يعرفوه حق المعرفة؟ كما يقول توم هاربر في كتابه «من أجل المسيح»: «في الحقيقة، إن قرأت الإنجيل الذي كتبه مرقس كاملًا وبعناية فإنك ستجد أن التلاميذ كانوا بعيدين كل البعد عن إدراك الألوهية التي نسبت إلى عيسى لاحقًا». [316]

3. النص الثالث:

قول المسيح: (مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ).

(يوحنا 18: 36 أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».

الرد على النص الثالث:

أنبياء الله تعالى وعباده الصالحون ينتظرون جزاء الآخرة ولا يبحثون عن ملك الدنيا، وقال المسيح القول نفسه على الحواريين فقال: (يوحنا 15: 19 لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ) وقال: (يوحنا: 17: 16 لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ).

4. النص الرابع:

---

(316) من أجل المسيح، م سابق، ص 59.

قول المسيح: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ».

(يوحنا 8: 56 أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». 57 فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» 58 قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»)

الرد على النص الرابع:

أ. تكلم العهد الجديد عن «ملكي صادق»[317] بأنه ليس له نهاية ولا بداية، وبدون أب وبدون أم، وقدم له إبراهيم الزكاة: (عبرانيين 7: 1 لأَنَّ مَلْكِي صَادِقَ هَذَا، مَلِكَ سَالِيمَ، كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعًا مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ وَبَارَكَهُ،2 الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْمُتَرْجَمَ أَوَّلًا «مَلِكَ الْبِرِّ» ثُمَّ أَيْضًا «مَلِكَ سَالِيمَ» أَيْ مَلِكَ السَّلاَمِ 3 بِلاَ أَبٍ بِلاَ أُمٍّ بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ). لذلك حسب النص السابق فهو أحق بالألوهية عن المسيح، فلا أب ولا أم، ومن الأزل وإلى النهاية!

ب. قال بولس عن نفسه وعن آخرين (أفسس 1: 4 كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين). وعلى نفس القياس فبولس من قبل العالم!!

ج. المقصود بالعبارة السابقة إن صحت، أن الله تعالى أخبر إبراهيم بمن يأتون من نسله من أنبياء ومنهم المسيح. فلو كان المسيح إلهًا كما يدعون، كان من الغريب القول بأن إبراهيم الذي هو نبي الله سيتهلل بأن يرى يوم الإله المتجسد!

---

(317) جاء في دائرة المعارف الكتابية: ملكي صادق شخصية كتابية غامضة، واسمه معناه: «ملك البر» وأيضًا «ملك السلام» (عب 7: 2). ويذكر ملكي صادق عدة مرات في الكتاب المقدس (تك 14: 18- 20، مز 110: 4، عب 5: 10، 6: 20، 7: 1- 17).

د. الكل موجود منذ الأزل في علم الله تعالى كما جاء في: (إرمياء 1: 5 قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ).

هـ. بعد قول المسيح: «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن»، أراد اليهود رجمه فهرب منهم، فإن كان عنده القدرة على الهرب، فلماذا لم يقل لهم أنا الله؟ أو أنا أقنوم من أقانيم الثالوث؟ فلم يكن هذا القول ليعطل عملية الفداء وكل ما كان عليه أن يهرب كما فعل، أو يُساق للصليب ويكتمل الفداء كما يقولون؛ إن كان هذا هو سبب نزوله وتجسده!

أقوال المسيح الصريحة أقوى من الألفاظ المجازية العديدة التي يستدلون بها، فقد قال المسيح عليه السلام: أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله، وأنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم، فهل من المنطقي أن نتجاهل هذه الأقوال الواضحة ونتمسك بتعبيرات رمزية تحتمل العديد من المعاني؟ وهي عبارة لا تزيد عن "أنا كائن في علم الله" مثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كنت نبيًّا وآدمُ بين الروحِ والجسدِ».[318]

5. النص الخامس:

قول المسيح: «يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».

يقول مرقس (2: 5فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». 6وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: 7«لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا الله وَحْدَهُ؟).

الرد على النص الخامس:

(318) أحمد 17075، الترمذي 3968، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم: 4581.

أ. حسب العهد القديم، لقد أعطى الله للكهنة غفران الذنوب، ولا يزال هذا الأمر ساريًا عند آباء الاعتراف في بعض الكنائس، فبعد الاعتراف يصرح الكاهن للمعترف أن ذنبه مغفور.

(لاويين 4: 35 وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ عَنْهُ).

(سفر العدد 15: 25 فَيُكَفِّرُ الكَاهِنُ عَنْ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إسرائيل فَيُصْفَحُ عَنْهُمْ لأَنَّهُ كَانَ سَهْوًا)

ولقد غفر النبي أشعياء لجميع الشعب فقال: (إشعياء 33: 24 وَلاَ يَقُولُ سَاكِنٌ: «أَنَا مَرِضْتُ». الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الإِثْمِ).

ملاحظة: الأفعال (يغفر ويكفر ويصفح) هي ترجمة لكلمة واحدة، وهي بالإنجليزية (Forgive)، وبالترجمة العربية تتم الترجمة إلى: "غفر" حينما تُنسب لله تعالى أو للمسيح، بينما تُترجم إلى: "يصفح أو يعفو" حينما تُنسب للكهنة. ويمكن مراجعة النسخ الأجنبية للتحقق من وحدة مصدر الكلمة والانتقاء في الترجمة!

ب. المسيح عليه السلام لم يقل: "أنا غفرت لك"، بل قال "مَغْفُورَةٌ"، فالفاعل في الجملة يعود على الله تعالى، فقد كان يكلم جماعة من المؤمنين، ولم يكن هناك داع لأن يقول لهم: إن غفَّار الذنوب هو الله. وما المشكلة في أن يعلم الرسول أن الله غفر الذنوب لبعض عباده، فيخبرهم النبي ويقول لهم "مغفورة خطاياكم"؟

يقول أوغسطينس جورج: "لما رأى إيمانهم قال: يا رجل، غُفرت لك خطاياك". الفعل في صيغة المجهول، وهي طريقة للتعبير عن أن الفاعل هو الله. وهناك أمثلة أخرى: " طوبى للذين يغفرون، فإنه سيُغفر لهم" (سيغفر الله لهم)، و"يُسلم ابن الإنسان"، لا من قبل يهوذا،

بل من قبل الله، بسبب خطايانا ، وهو موضوع من مواضيع العقيدة المسيحية القديمة. باستعمال صيغة المجهول، كان اليهودي يتجنب التلفظ باسم الله عن احترام" [319]

ج. المسيح عليه السلام كان يُعلمهم ويصحِّح لهم عقيدتهم، فهو لم يأت بدين جديد: (متى 5: 17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ).

د. توجه المسيح عليه السلام بالدعاء إلى الله في أوقات أخرى طالبًا من الله أن يغفر الخطايا فقال: (متى 6: 12وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا).

هـ. دعا المسيح عليه السلام لليهود بالمغفرة حسب العهد الجديد وقت الصلب المزعوم فقال: (لوقا 23: 34 فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»)، فلم يقل أنا غفرت لهم، بل طلب من الله أن يغفر لهم!

سؤال: إن كان اعتقاد النصارى أن المصلوب هو الله، فهل يعتقدون أن الله (عندهم) استجاب لنفسه عندما دعا نفسه أن يغفر لمن صلبوه؟ فيُصبح الذين صلبوه في الجنة؟

و. بين المسيح عليه السلام في أكثر من موضع أن الذي يغفر الذنوب هو الله تعالى، فلم يقل أنا أغفر لكم. فقال: (متى 6: 14 فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي).

كما قال: (مرقس 11: 25 ومتى وقفتم تصلّون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضًا أبوكم الذي في السماوات زلاتكم).

6. النص السادس:

قول المسيح: (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ).

---

(319) دراسة في الإنجيل كما رواه لوقا، أوغسطينس جورج، دار المشرق، بيروت، ط 1989، ص63.

(يوحنا 14: 5 قَالَ لَهُ تُومَا: «يَا سَيِّدُ لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟» 6 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي).

الرد على النص السادس:

أ. رسل الله هم الطريق إلى الله تعالى، وهم الطريق إلى الحياة الأبدية.

ب. الطريق والحياة والقيامة ليسوا من أسماء الله تعالى، والطريق ليس نهاية المطاف، بل هو وسيلة للوصول إلى الله تعالى، ولقد بيّن المسيح أنه هو الطريق إلى الآب فقال: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي»، فالمسيح هو الطريق لمن أرسله.

ج. لم يذكر المسيح مرة واحدة أي شيء يميزه عن باقي رسل الله، بل قال: (يوحنا 8: 40 وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ)، وقال: ينبغي أن أبشر المدن الأخرى لأنني لهذا أرسلت ولم يقل: "لكي أموت على الصليب". (لوقا 4: 43 فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»).

كتب الدكتور وليم إدي:"كان الناس ضالين يجهلون الطريق فأنا "الحق" نور العالم لأُري الناس الطريق الذي فتحتُه لهم، وهم موتى بالخطيئة، وأنا "الحياة" لأحيي نفوسهم وأقدرهم على أن يروا الطريق ويسيروا فيه". [320]

7. النص السابع:

قول المسيح في أكثر من موضع: "أنا هو"، وذلك في مثل قوله: «أنا هو خبز الحياة» و«أنا هو القيامة والحياة» وبعض المقولات التي تضمنتها أحاديثه مع العامة ومع تلاميذه.

---

(320) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم إدي، جزء 3، شرح إنجيل يوحنا، مجمع كنائس الشرق الأدنى، بيروت، 1973، ص233.

يقول النصارى قول المسيح: "أنا هو"، هو إعلان عن ألوهيته!

مع العلم أن اللفظ باليونانية: (إيجو إيمي)، وقد نشأت هذه الشبهة من التراجم، وكمثال على ذلك؛ في اللغة الإنجليزية إن قلت: "أنا طالب"؛ فأنت تقول: (I am a student) ومن الممكن أن تُترجم حرفيًا إلى: "أنا أكون طالبًا"، وقد قاموا بترجمة مثل هذه الجملة عندما تشير إلى المسيح بطريقة (أنا أكون)، وقالوا: إن معناها أن المسيح يقول: "أنا الله" لأنه قال "أنا أكون"!

الرد على النص السابع:

أ. المسيح عليه السلام لم يكن عاجزًا عن التعبير بوضوح، بدلًا من كل هذه التلفيقات والتخمينات.

ب. أقوال المسيح الواضحة بيناها في أول الفصل وقد قام بتكرار قوله: "أنا إنسان"، وقوله: "إلهي وإلهكم"، وغيرها مما ينفي عنه أي شبهة عن إعلان الألوهية.

ج. أقوال المسيح بعد القول: "أنا" أو "أنا هو" كما ترجموها؛ تنفي الألوهية وكمثال: (يوحنا 8: 28-29 فقالَ لهُم: متى رفَعتُمُ ابنَ الإنسانِ عَرَفْتُم أنِّي أنا هوَ، وأنِّي لا أعمَلُ شيئًا مِنْ عِندي ولا أقولُ إلاَ ما عَلَّمَني الآبُ. والآبُ الّذي أرسَلَني هوَ مَعي وما تَركَني وَحدي، لأنِّي في كُلِّ حينٍ أعمَلُ ما يُرضيهِ).

فهل تركتم كل ما قالوه بعدها، وتمسكتم بتعبير ضعيف غامض؟

د. قال العديد من الأشخاص في العهد الجديد: "أنا هو"، ولم يقل أحد معلقًا على قولهم: إنهم يعلنون ألوهيتهم، فقالها الحواريون، وقالها يهوذا، وقالها الرجل الأعمى، بنفس اللفظ (إيجو إيمي) .(I am)

(متى 26: 22 فحزنوا جدًا وابتدأ كل واحد منهم يقول له: هل أنا هو يا رب)، (رب أي: سيد أو معلم).

(متى 26: 25 فأجاب يهوذا مسلمه وقال: هل أنا هو يا سيدي.).

(يوحنا 9: 8. فالجيران والذين كانوا يرونه قبلا أنه كان أعمى قالوا: أليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي.9 آخرون قالوا: هذا هو. وآخرون إنه يشبهه. وأما هو فقال: إني أنا هو).

هـ. جاء نفس اللفظ في العهد القديم:

(تكوين 27: 24 وقال: هل أنت هو ابني عيسو. فقال: أنا هو).

(ملوك أول 18: 8 فقال له: أنا هو. اذهب وقل لسيدك: هو ذا إيليا).

يقول الان مرشدور: " هاتان اللفظتان " Ego eimi" (أنا هو) حاضرتان بشكل خاص في إنجيل يوحنا، ونجد عددًا كبيرًا من الجمل تبتدئ بعبارة " Ego eimi"، وانطلاقًا من كل من هذه الاستخدامات، لا يمكننا أن نستخرج نتائج لاهوتية هامة، ولا حتى تأكيدات يسوع عن ذاته". (321)

8. النص الثامن:

قول المسيح: (ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا).

(مرقس 2: 27 ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ.28 إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»).

الرد على النص الثامن:

أ. اللفظ (رب) يعني «سيد» أو «معلم» أو «صاحب»، وهو ترجمة «لورد» بالإنجليزية وكيريوس باليونانية. حتى إن التراجم العربية الحديثة ترجمتها كالتالي:

---

(321) الانجيل بحسب القديس يوحنا، الان مرشدور، تعريب بيوس عفاص، دار بيبليا، 2009، ص136.

العربية المشتركة: (متى: 12: 8 فَابنُ الإنسانِ هوَ سيّدُ السَّبتِ).

الكاثوليكية: (متى 12: 8 فَابنُ الإِنسانِ سَيِّدُ السَّبْت).

ب. استنكر اليهود قيام تلاميذ المسيح بالعمل في السبت المحرم العمل فيه حسب شريعة اليهود، فقال المسيح: "ابن الإنسان هو رب السبت أيضًا". فلا يزيد المعنى عن أن المسيح هو المعلم في السبت أو السيد المسؤول عن نقل التشريع بصفته نبيًا.

ج. لم يفهم أي من التلاميذ أو من اليهود أي معنى مخالف لهذا القول، فلم يقل تلميذ من التلاميذ: "لقد أعلن المسيح لاهوته"، أو تساءل أحد منهم: "هل هو الله لأنه يقول هذا؟"، فكان وقع الجملة سواء على التلاميذ أو على كاتب الإنجيل لا يستحق الإشارة له، بل إن إنجيل يوحنا لم يذكر الحدث، أما إنجيل لوقا فبعد ذكره للجملة انتقل إلى أحداث في الأسبوع الذي يليه، مما يبين أنه لا أهمية للموقف بالمرة، ولم يفهم أي منهم أنه بهذا يعلن سلطته أو سلطانه أو لاهوته.

في إنجيل لوقا: (لوقا 6: 5 وقال لهم: إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضًا 6 وفي سبت آخر دخل المجمع وصار يعلم. وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة.7 وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفي في السبت لكي يجدوا عليه شكاية).

بينما إنجيل متى ذكر أن الأحداث التالية وقعت في نفس اليوم، وليس بعد أسبوع كما ذكرها إنجيل لوقا، في تناقض واختلاف واضح!

(متى 12: 8 فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضًا 9 ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم.10 وإذا إنسان يده يابسة. فسألوه قائلين: هل يحل الإبراء في السبوت. لكي يشتكوا عليه).

د. لقب «ابن الإنسان» كرره المسيح عن نفسه في الأربعة أناجيل 80 مرة، وهو التعبير المعتاد عن البشرية ونفي الألوهية، وربما كررها المسيح كل هذا العدد؛ لأنه يعلم من الله تعالى أنهم سيعبدونه باطلًا!، فقد قال: (مرقس 7: 7 وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

هـ. هل عجز المسيح طوال وقته ودعوته لمدة ثلاث سنوات عن أن يصرح تصريحًا واضحًا، حتى ولو كان على الصليب كما يدعون، أو بعد قيامته كما يزعمون؟

هل عجز في أي موضع أو وقت أن يقول: «أنا الله وسأصعد إلى الله لأننا أقنومان وثالثنا الروح القدس»؟

هل عجز أن يقول «أنا رب العالمين»؟ أو «أنا كلمة الله المتجسدة»؟

هل عجز أن يقول «أنا أتيت من أجل خطيئة آدم»؟

ما الذي كان من الممكن أن يقوله أكثر من هذا لينفي الألوهية التي ادعوها عليه لاحقًا (أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه، وباطلًا يعبدونني، وإني أصعد إلى أبي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ، وأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا، ولاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)؟

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:116-118].

ج. آمنوا بألوهيته نتيجة أفعال ومعجزات المسيح:

كبداية يعترف علماء النصرانية اليوم أن المعجزات ليست دليلًا مقنعًا على ألوهية المسيح، ولا يعتبرونها أيضًا دليلًا على النبوة، لأنهم يعتقدون أن الأنبياء الكذبة من الممكن أن يأتوا بمعجزات!

فقد جاء في كتابهم ما يلي:

1. سفر (التثنية 13 :1): "«إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، 2 وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، 3 فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ."

2. إنجيل (متى 7: 22): "كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ 23 فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!"

3. إنجيل (متى 24: 24): "لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا".

ويقول الأب هنري بولاد اليسوعي: "المعجزات إذن ليست دليلاً مقنعًا بأن المسيح هو الله، فالتلاميذ فعلوا مثلها، وحاليًا في الهند يوجد كثيرون يصنعون أعمالاً خارقة بواسطة مواهب معينة. فلماذا إذن قام المسيح بهذه المعجزات؟ إنه لم يصنعها إثباتًا لألوهيته، بل حبًا ورحمةً

للناس. هي آيات حب وليست آيات عظمة. وهذه حقيقة يجب أن نتوقف عندها، وكلما طلب منه الجمع آيات في سبيل إثبات ألوهته رَفَضَ ذلك". [322]

والآن نناقش فساد استدلالهم على الألوهية من أفعال المسيح:

يستدل النصارى على ألوهية المسيح من معجزاته؛ مثل قيامه بشفاء المرضى، وإكثار الطعام القليل ليكفي الكثير من الناس، وبإحياء الموتى.

الرد من ثلاثة أوجه:

الأول: هل سبق لبعض الأنبياء عمل معجزات مشابهة؟

الثاني: هل نسب المسيح هذه المعجزات لنفسه أم قال: إن الله هو الذي مكنه منها؟

الثالث: هل هناك مواقف للمسيح ظهر فيها عجزه وقصور قدرته؟

الوجه الأول:

أرسل الله تعالى الرسل وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدق رسالتهم وقد ذكر العهد القديم العديد من المعجزات المشابهة لمعجزات المسيح عليه السلام قام بها أنبياء ولم يّدعِ أحد ألوهيتهم، وكمثال:

أ. صبي كان ميتًا وأحياه أحد أنبياء العهد القديم (أليشع) بإذن الله تعالى:

(الملوك الثاني 4: 32 وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيِّتٌ وَمُضْطَجِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ... 35 ثُمَّ قامَ وتَمَشَّى في الغُرفَةِ، ذهابًا وإيابًا، وصَعِدَ السَّريرَ وتَمَدَّدَ على الصَّبيِّ فعَطَسَ الصَّبيُّ سَبعَ مرَّاتٍ وفتَحَ عينَيهِ).

---

(322) الإنسان وسر التجسد، هنري بولاد اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط 2008، ص36.

ب. نبي آخر من أنبياء العهد القديم «إيليا» أحيا الموتى بإذن الله تعالى:

(الملوك الأول 17: 21-22 وتَمَدَّدَ على الصَّبيِّ ثَلاثَ مرَّاتٍ وصرَخ إلى الرّبِّ وقالَ: «أيُّها الرّبُّ إلهي، لِتَعُدْ رُوحُ الصَّبيِّ إليهِ». فاَستَجابَ الرّبُّ لَه، فعادَت روحُ الصَّبيِّ إليهِ وعاشَ).

ج. جعل النبي «إيليا» قصعة دقيق وخابية من الزيت لا ينفدان لأيام عديدة:

(الملوك الأول 17: 14 فالرّبُّ إلهُ إسرائيل قالَ: قَصعَةُ الدَّقيقِ عِندَكِ لا تفرَغُ، وخابيَةُ الزَّيتِ لا تَنقُصُ إلى أنْ يُرسِلَ الرّبُّ مطَرًا).

د. جاء عن «إيليا» و«أليشع» في (الملوك الثاني 2: 7 ووقف كلاهما بجانب الأردن، وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء، فانفلق إلى هنا وهناك فعبر كلاهما في اليَبَس).

هـ. نبي الله موسى أجرى الله على يده الكثير من المعجزات التي تفرد بها ولم يؤت أي نبي مثلها، مثل شق البحر، وتحويل العصا إلى ثعبان.

فيما سبق أمثلة من العهد القديم عن المعجزات التي قام بها الأنبياء، ولم يدَّعِ أتباعهم أن هذه المعجزات هي دليل على الألوهية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ومعلوم أن المسيح نفسه لم تكن له آيات مثل آيات موسى فضلًا عن الحواريين، فإن أعظم آيات المسيح عليه السلام إحياء الموتى وهذه الآية قد شاركه فيها غيره من الأنبياء كإلياس وغيره، وأهل الكتاب عندهم في كتبهم أن غير المسيح أحيا الله على يديه الموتى، وموسى بن عمران من جملة آياته العصا التي انقلبت فصارت ثعبانا مبينًا حتى بلعت الحبال والعصي التي للسحرة، وكان غير مرة يلقيها فتصير ثعبانا ثم يمسكها فتعود عصا، ومعلوم أن هذه آية لم تكن لغيره وهي أعظم من إحياء الموتى، فإن الإنسان كانت فيه الحياة فإذا عاش فقد عاد إلى مثل حاله الأول، والله تعالى يحيي الموتى بإقامتهم من قبورهم، وقد أحيا غير واحد من الموتى في الدنيا، وأما انقلاب خشبة تصير حيوانًا ثم تعود خشبة مرة بعد

مرة، وتبتلع الحبال والعصي فهذا أعجب من حياة الميت، وأيضًا فالله قد أخبر أنه أحيا من الموتى على يد موسى وغيره من أنبياء بني إسرائيل أعظم ممن أحياهم على يد المسيح عليه السلام: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ «55» ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:55-56]، و قوله: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي الله الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:73]، وأيضًا فموسى عليه السلام كان يخرج يده بيضاء من غير سوء، وهذا أعظم من إبراء أثر البرص الذي فعله المسيح عليه السلام، فإن البرص مرض معتاد وإنما العجب الإبراء منه، وأما بياض اليد من غير برص ثم عودها إلى حالها الأول ففيه أمران عجيبان لا يعرف لهما نظير، وأيضًا فموسى فلق الله له البحر حتى عبر فيه بنو إسرائيل وغرق فيه فرعون وجنوده وهذا أمر باهر فيه من عظمة هذه الآية ومن إهلاك الله لعدو موسى ما لم يكن مثله للمسيح، وأيضًا فموسى كان الله يطعمهم على يده المن والسلوى مع كثرة بني إسرائيل، ويفجّر لهم بضربه للحجر كل يوم اثني عشر عينا تكفيهم، وهذا أعظم من إنزال المسيح عليه السلام للمائدة ومن قلب الماء خمرا ونحو ذلك مما يُحكى عنه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكان لموسى في عدوه من القمل والضفادع والدم وسائر الآيات ما لم يكن مثله للمسيح. [323]

الوجه الثاني:

أ. توجه المسيح بالدعاء إلى الله ليؤيده بالمعجزات ونسب القدرة إلى الله تعالى كما يلي، ففي الموقف الوارد بإنجيل يوحنا، عندما أخبروا المسيح عن الميت (الذي أحياه بإذن الله تعالى)، توجه المسيح ببصره إلى السماء يدعو الله تعالى ويشكر الله تعالى على استجابته له وتأييده له بالمعجزات حتى يؤمنوا أنه أرسله (لا ليؤمنوا أنه الله) فقال: (لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي) أي ليؤمنوا أنه رسول الله إليهم.

---

(323) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج2، ص 227/228.

(يوحنا 11: 41 فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي 42 وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». 43 وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجًا» 44 فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ»)

ب. أكد المسيح أنه لا يستطيع فعل شيء بدون تأييد الله تعالى:

1. (متى 28: 18 فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ)، فمن الذي أعطاه السلطان؟

2. (يوحنا 5: 30 أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا.)

3. (متى 12: 28 وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ الله!) ومثلها في (لوقا 11: 20).

4. (يوحنا 5: 19 فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ).

ج. جاءت شهادة بطرس عن المسيح عليه السلام؛ أنه رجلٌ أيده الله بالمعجزات، وليس إلهًا يقوم بالمعجزات، (أعمال الرسل 2: 22 يا بَني إسرائيل اَسمَعوا هذا الكلامَ: كانَ يَسوعُ الناصِريُّ رَجُلًا أيَّدَهُ اللهُ بَينكُم بِما أجرى على يَدِهِ مِنَ العجائِبِ والمُعجِزاتِ والآياتِ كما أنتُم تَعرِفونَ).

الوجه الثالث:

سنذكر ثلاثة مواقف من العهد الجديد ينفيان ألوهية المسيح عن طريق بيان ضعف قدرته البشرية وعجزه المنافي لادعاء الألوهية:

1. استولى الشيطان على المسيح وأخذه ليجربه لمدة أربعين يومًا، ليتأكد من أنه ابن الله أم لا! وقال له: اسجد لي فأعطيك ممالك الأرض، فقال المسيح للشيطان: لا، فالسجود لله وحده. والنص التالي يسرد كيف أن الشيطان جربه، وأخذه، وأقامه، وأقعده، وأراه، وطلب منه السجود ثم تركه!

(متى 4: 1 ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. 2فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيرًا. 3فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ الله فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». 4فَأَجَابَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الله». 5ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ 6وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ الله فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». 7قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أيضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». 8ثُمَّ أَخَذَهُ أيضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا 9وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». 10حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». 11ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ)

2. جاع المسيح وهو في الطريق فرأى شجرة تين فذهب ليأكل منها هو والتلاميذ، فوجدها فارغة لا ثمار فيها؛ لأنه لم يكن أوان التين (كان يجهل الأوان ولم يرها جيدًا من بعيد!)، فما الذي فعله؟ هل قال لها: لتكوني مثمرة طوال العام؟ لا بل قال لها: "لا يكون منك ثمر أبدًا فيبست الشجرة".

فلو كانت عنده المقدرة وصحت الرواية لماذا لم يجعلها مثمرة ويحول المكان إلى حديقة لينعم تلاميذه ولماذا لم يتركها ليستظل بها من يريد؟

تعليقات النصارى على هذا الموضوع (لأن المسيح لا يستخدم لاهوته (صفات الألوهية) لصالح ناسوته (صفاته الإنسانية) ولكن يستخدمه للجميع، مثل موضوع إكثار الطعام!).

والرد ولماذا لم يجعلها مثمرة للتلاميذ؟ ولماذا مشى قبلها على الماء واستعمل لاهوته من أجل ناسوته في ذلك؟ ومن الذي قال لكم هذا التبرير؟ ومن الذي ذكر لاهوته وناسوته وفي أي إنجيل وردت؟ وكثير من الطوائف مثل الأرثوذكس تقول لا يجب أن نفرق بين اللاهوت والناسوت في أي أفعال.

(مرقس 11: 12 وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ 13فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. 14فَقَالَ يَسُوعُ لَهَا: «لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ». وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُونَ)

3. المسيح عليه السلام ترك الحواريين وذهب ليصلي (لمن كان يصلي المسيح؟) ويتضرع إلى الله، وامتلأ عرقًا فأرسل الله له ملاكًا ليقويه (هل يرسل الله إلى الله ملاكًا من مخلوقاته ليقويه؟).

(لوقا 22: 41 وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى 42 قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». 43 وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. 44 وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ).

د. آمنوا بالألوهية نتيجة لأقوال المعاصرين للمسيح وأفعالهم:

بالرغم من كافة الأدلة والبراهين السابقة، أحيانًا تجد من يقدم أسبابًا للألوهية مناقضة لجميع أقوال المسيح وأفعاله ويعطي هذه الأقوال أهمية أكثر من أقوال المسيح نفسه:

1. يقول النصارى: ظهر المسيح بعد حادثة الصلب، وأصر توما على التأكد من شخصيته، وعندما تأكد صرخ «ربي وإلهي» مما يؤكد ألوهية المسيح.

(يوحنا 20: 28 27 ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». 28أَجَابَ تُومَا: «رَبِّي وَإِلَهِي». 29قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا».030وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. 31وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: الصيحة «ربي وإلهي» هي صيحة تعجب ودهشة وليست صيغة نداء، فهذه الصيحة من المعتاد قولها تعبيرًا عن الدهشة (الله، يا رب، يا الله)، والتعبير باللغة الإنجليزية كمثال مشهور جدًا "My God" بمعنى «يا إلهي»، ويقال عند اكتشاف شيء غريب أو غير متوقع.

الوجه الثاني: هل من المنطقي أن يكون الله أو الرب قضى معهم ثلاث سنوات ولم يتبينوا أنه هو الرب، هل هذا منطقي؟

لقد بدأ المسيح الدعوة عندما كان عمره ثلاثين عامًا وقبل أن يصل لهذا العمر لم يلاحظوا شيئًا غريبًا عليه (لوقا 3: 23: وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً..)، وبالنسخ الإنجليزية والتراجم الحديثة كما سيتم العرض، "ولما ابتدأ يسوع خدمته أو رسالته"، أي أنه قبل أن يبلغ الثلاثين كان إنسانًا عاديًا يعمل ويدور في شوارع أورشليم، وبعد أن بدأ رسالته في سن الثلاثين استمر معهم ما يزيد على ثلاث سنوات وفي آخر السنوات الثلاث يكتشفون أنه إله!

(ما الذي يجعل الإله يستمر في العمل حتى سن الثلاثين ثم يبدأ الدعوة ثم الفداء؟).

نجد في النص السابق؛ أن أصحاب ترجمة "سميث فان دايك"، شعروا بالخجل من كتابة: "ابتدأ خدمته"، ولكن الترجمة العربية المبسطة كتبت: (لوقا 3: 23 كَانَ يَسُوعُ فِي نَحْوِ الثَّلاَثِيْنَ

مِنْ عُمرِهِ عِندَمَا ابتَدَأَ خِدمَتَهُ. وَكَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّهُ ابنُ يُوسُفَ..)، (ما معنى يظنون أنه ابن يوسف؟).

وفي الترجمة العربية المشتركة: (لوقا 3: 23 وكانَ يَسوعُ في نحوِ الثَّلاثينَ مِنَ العُمرِ عِندَما بدَأَ رِسالتَهُ. وكانَ النـّاسُ يَحسِبونَهُ اِبنَ يوسُفَ)، وكذلك الترجمة اليسوعية كتبت: (لوقا 3: 23 وكانَ يسوعُ عِندَ بَدءِ رِسالتِه، في نَحوِ الثَّلاثينَ مِن عُمرِه، وكانَ النَّاسُ يَحسَبونَه ابنَ يوسف).

الوجه الثالث: في النص «أجاب تومًا»، فعمَّ أجاب ولم يكن هناك سؤال؟ أم أنه كان هناك سؤال محذوف؟

الوجه الرابع: حسب مفهوم العهد القديم والجديد كما بينا في أول الفصل (رب) و(إله) لا يختصان بالله تعالى وحده.

الوجه الخامس: صرح بطرس الحواري بعدها قائلًا: (أعمال الرسل 2: 22.. كانَ يَسوعُ النـاصِريُّ رَجُلًا أيَّدَهُ اللهُ بَينكُم بِما أجرى على يَدِهِ مِنَ العجائِبِ والمُعجِزاتِ والآياتِ كما أنتُم تَعرِفونَ). فلم يقل إلهًا.

الوجه السادس: سنفترض جدلًا أن توما والتلاميذ اكتشفوا أخيرًا أن المسيح هو الله، وذلك بعد عدة سنوات قضوها معه، ما الذي كان سيتم عمله بعد هذا الاكتشاف العظيم؟

بالطبع كان على كاتب الإنجيل أن يبرز ويبين هذه اللحظة، فقد اكتشفوا أن من معهم هو الله (حسب قولهم)، فما الذي كتبه في الفقرة التالية كاتب الإنجيل (المجهول) بعد القول «ربي وإلهي»؟ (يوحنا 20: 30 وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. 31وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ)، لقد قال إنه كتب هذه لتؤمنوا أن يسوع هو ابن الله (التي تحدثنا عن معناها رجل صالح بار أو نبي)، فلم يكن هناك أي اهتمام بذكر أن الحواريين اكتشفوا شيئًا جديدًا أو أن من كان

معهم يشرب ويأكل ويهرب هو الإله، ولم يكتب يوحنا لتعلموا أن المسيح هو الله المتجسد ليكفر عن الخطيئة وهو أقنوم من الثالوث وهو إله والروح القدس إله و ... إلخ، فهل معنى هذا أن كاتب الإنجيل عرف شيئًا مختلفًا في هذا الموقف؟

أما الذي فعله التلميذ الذي صرخ قائلًا: «ربي وإلهي» (ويحاولون إظهار الموقف كما لو كان رأى الله أو اكتشف أن من معه هو الله!)، هو أنه ذهب ليصطاد سمكًا مع باقي التلاميذ!

فهل هذا معناه أنه اكتشف شيئًا غريبًا من لحظات؟

(يوحنا 21: 1 بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: 2كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ وَابْنَا زَبْدِي وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. 3قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا).

من المعروف أن كتبة الأناجيل لم يكونوا من التلاميذ (الحواريين)، ونلاحظ عند قراءة أحداث الصلب حسب العهد الجديد أن التلاميذ هربوا فور القبض عليه حتى إن أحدهم جرى عاريًا ، فلم يكن الحواريون شهود عيان على أي أحداث ولم يكن كتبة الأناجيل معاصرين للمسيح عليه السلام!

أ. (متى 26: 56. ...حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا).

ب. (مرقس 15: 50 فتركه الجميع وهربوا. 51 وتبعه شاب لابسًا إزارا على عريه فأمسكه الشبان.52 فترك الإزار وهرب منهم عريانا).

2. يقول النصارى: لقد تقبل المسيح العبادة بأن سمح للبعض أن يسجدوا له، مما يعني أنه إله!

(متى 14: 33 وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!»)، (متى 15: 25 فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!»).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: هناك سجود عبادة، وسجود تحية وتعظيم، وهذا النوع كان شائعًا عند اليهود وكان موجودًا بكثرة في العهد القديم ومن أمثلته:

أ. أخوة يوسف سجدوا له: (تكوين 42: 6 وكان يوسف هو المسلّط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض. فأتى أخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض).

ب. النبي لوط يسجد لملاكين ويقول لهما عبدكما: (تكوين 19: 1 فجاء الملاكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسًا في باب سدوم. فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض 2 وقال: يا سيّديّ مِيلا إلى بيت عبدكما وبِيتا واغسلا أرجلكما.)

ج. النبي سليمان يسجد لامرأة (ملوك الأول 2: 19 فدخلت بثشبع إلى الملك سليمان لتكلمه عن أدونيا. فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه).

د. النبي إبراهيم يسجد للشعب: (تكوين 23: 7 فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض).

ه. أولاد يعقوب يسجدون لعيسو (عمهم): (تكوين 33: 7 ثم اقتربت ليئة أيضًا وأولادها وسجدوا. وبعد ذلك اقترب يوسف وراحيل وسجدا).

الوجه الثاني: إن كان السجود سجود عبادة فكيف يعبدونه ويبصقون عليه ويضربونه في نفس الوقت؟

أ. (مرقس 15: 19 وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ).

ب. (مرقس 14: 65 فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَنَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ).

الوجه الثالث: حسب إنجيل متى لقد سجد له المجوس، ولم يعتبروه إلهًا (متى 2: 2..إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاؤوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ).

الوجه الرابع: لمن كان يسجد المسيح ويصلي؟

(متى 26: 39 ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي).

3. يقول النصارى: جاء في رؤيا يوحنا أن يوحنا اللاهوتي سمع في رؤيته المسيحَ يقول ما يثبت ألوهيته فقال: (رؤيا 22: 13 أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر).

الرد: سفر الرؤيا هو عبارة عن رؤيا رآها يوحنا (الذي يُظن أنه يوحنا الشيخ الذي عاش في أفسس، راجع فصل الكتاب المقدس)، مكتوب في الفترة من 100 إلى 110 ميلادية، وخلال هذه الرؤيا وصف أشياء غريبة منها أنه وجد حيوانات لها سبعة رؤوس، وخروفًا له سبع أعين، وغيرها من الأشياء الغريبة، وتأتي الطامة الكبرى في أنه رأى خروفًا بجوار العرش وعرف أن هذا الخروف (حسب الرؤيا)، هو رب الأرباب وملك الملوك وهو المستحق للعبادة وهو الذي يرعى المؤمنين.

(رؤيا 17: 14 هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون).

(رؤيا 22: 3 ولا تكون لعنة ما فيما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه).

فمن يقتنع أن المسيح عليه السلام لم يعلن أنه إله طوال السنوات التي قضاها مع الحواريين، ثم جاء في الرؤيا أو في الحلم ليوحنا المجهول بعد واقعة الصلب بحوالي 70 عامًا، ليخبره أنه هو الإله في هذا النوع من الرؤى، فليقتنع ولا يلومن إلا نفسه!

4. يقول النصارى: لقد كتب يوحنا في بداية الإنجيل «في البدء كان الكلمة والكلمة هو الله». (يوحنا 1: 1فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ).

حيث إن لفظ «الكلمة» أو «اللوجوس» بمعنى «العقل» يطلق على المسيح.

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: العبارة غير مفهومة فإذا كانت الكلمة عند الله كيف تكون هي الله؟

بالتعويض في العبارة بوضع الكلمة مكان الله (ما دامت الكلمة هي الله) نحصل على النص التالي: "في البدء كان الله وكان الله عند الله وكان الله الله".. ولا تعليق.

الوجه الثاني: هذه العبارة نسبت إلى يوحنا كاتب الإنجيل (المجهول أو الذي هناك شكوك حول شخصيته)، ولم تكن من أقوال المسيح عليه السلام.

الوجه الثالث: أين الروح القدس؟ وهو حسب الاعتقاد وقانون الإيمان إله متساوٍ معهم وله نفس القدرة.

الوجه الرابع: إن كان يقصد يوحنا بهذا العدد أن يقول لنا: (إن المسيح والله هما واحد متساوٍ)، فما الذي نفهمه من قول المسيح في نفس الإنجيل: (يوحنا 20:17...إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»). وقوله: (يوحنا8: 40... وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ).

الوجه الخامس: أتى يوحنا بهذا القول الفلسفي غير المفهوم من فيلسوف يهودي ينسب له هذا القول عاش في القرن الأول الميلادي في الإسكندرية (يسمى فيليو السكندري)، وقاله

متأثرًا بالفلسفة الأفلاطونية القائلة بأن أول ما خلق الله هو الحكمة (اللوجوس)، والحكمة هي التي خلقت الكون.

كتب وول ديورانت عن فيليو السكندري: «وكان فيلو فيلسوفًا أكثر مما كان رجل دين، وكان صوفيًا... وكان فيلو يتأرجح بين الفلسفة واللاهوت، وبين التجريد والتجسيد، ولهذا كان يفكر في العقل الإلهي مرة كأنه شخص، وفي ساعة من ساعات نشوته الشعرية يسميه أول ما ولد الله» ... ويقول: إنه عن طريق الكلمة كشف الله عن نفسه للإنسان. ولقد كانت «عقيدة العقل الإلهي» التي يقول بها فيلو من الآراء ذات الأثر الأكبر في تاريخ التفكير البشري. ولرأيه هذا سابقات واضحة في فلسفة هرقليطس وأفلاطون، والرواقيين، وأكبر الظن أنه كان يعرف الآداب اليهودية التي نشأت في العصر القريب من عصره، والتي جعلت من حكمة الله بوصفه خالق الكون شخصًا محددًا مميزًا. وكان فيلو معاصرًا للمسيح، ويَلُوح أنه لم يسمع قط عنه، ولكنه قد أسهم على غير علم منه في تكوين اللاهوت المسيحي. ولقد حاول فيلو أن يوفق بين اليهودية والفلسفة الهلينية، فأما من وجهة النظر اليهودية فقد أخفق في مسعاه، وأما من وجهة النظر التاريخية فقد أفلح، وكانت ثمرة فلاحه هي الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا». [324]

الوجه السادس: يعترف محررو الترجمة الحبرية المارونية أن مقدمة إنجيل يوحنا (1: 1 - 18) مضافة على الإنجيل، وهي نشيد قديم وُضع كمقدمة للإنجيل حيث كتبوا: "1 – 18 مقدمة الإنجيل: يُجمع الشراح على أنها لا تكون نصًا أدبيًا متماسكًا واحدًا، ويرون أن الإنجيلي اتخذ نشيدًا مسيحيًا قديمًا، وتوسع فيه، ثم وضعه مقدمة لإنجيله. ولنا، في العهد الجديد شواهد على وجود مثل تلك الأناشيد في الجماعة المسيحية الأولى" [325]

(324) موسوعة قصة الحضارة، (11/ 103-105)، م سابق. وعلى الإنترنت ص3807-3809 في رابط سابق.

(325) الترجمة الحبرية للعهد الجديد، جامعة الروح القدوس المارونية (الكسليك)، ط 1992، ص393.

الوجه السابع: كتب البابا تواضروس، بطريرك الكرازة المركزية، وبابا الكنيسة الأرثوذكسية: " ونلاحظ أن إنجيل يوحنا بدون المقدمة (يو 1: 1 – 18) يبدو كتابًا يهوديًا ولكن بإضافة المقدمة يتضح أنه يتناسب مع العالم اليوناني، ولذلك فمن المحتمل أن المقدمة أُضيفت على العمل الأصلي – بعد ذلك – لجذب مزيدًا من القراء، كذلك الإصحاح الأخير (21) ربما أُضيف بعد انتهاء الكتابة كما يتضح من الآيات الأخيرة في (يو 20: 30 – 31). هذه الأمور تجعلنا نقول إنه من المحتمل جداً أن هذا الإنجيل قد تكوّن على عدة مراحل". [(326)]

كاتب مجهول وإضافات وتحريفات، ثم يقولون هو من عند الله!

5. يدعي النصارى أنه جاء في القرآن أن المسيح هو كلمة الله وروح منه، مما يعني أنه هو الله!

أحيانًا يلجأ النصراني للادعاء أن ألوهية المسيح واضحة وجلية ومن الممكن إثباتها من القرآن! ومن الضلال البين أن نجد مادة تسمى: «لاهوت المسيح في القرآن» تدرس في بعض الكليات الإكليريكية! وخلاصة المنهج هو: الادعاء بأن القرآن في ظاهره ينفي ألوهية المسيح، ولكن في باطنه يقول بألوهية المسيح!

وكمثال للأدلة الواهية التي يقدمونها:

أ. تم ذكر المسيح (عيسى) بالقرآن الكريم خمسًا وعشرين مرة، ولم يأت اسم محمد عليه الصلاة والسلام إلا أربع مرات! كما ورد اسم مريم العذراء واحدًا وثلاثين مرة، ولم يأت ذكر أم الرسول عليه الصلاة والسلام!

والرد: أنه لو كان القرآن من عند محمد عليه الصلاة والسلام لوضع فيه اسمه واسم من يشاء من أقاربه وأحبائه، فهذا ليس دليلًا لكم بل هو دليل على صدق القرآن الكريم وأنه ليس من اختلاق النبي محمد عليه الصلاة والسلام، كما أن إبراهيم عليه السلام ورد اسمه ثلاثًا وستين

(326) مفتاح العهد الجديد، البابا تواضروس، ج1، م سابق، ص167.

مرة، وموسى عليه السلام ورد اسمه مائة وواحدًا وثلاثين مرة، فهل يكون القرآن يخفي ألوهية موسى؟

ب. جاءت آية في القرآن تقول: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران:45]، فبذلك بيّن القرآن أن عيسى كلمة الله وروح من الله نفسه فيكون بذلك هو الله!

والرد: جاء المعنى في التفسير الميسر: وما كنت يا نبي الله هناك حين قالت الملائكة: يا مريم إن الله يُبَشِّرُكِ بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول له: «كن»، فيكون؛ اسمه المسيح عيسى بن مريم، له الجاه العظيم في الدنيا والآخرة، ومن المقربين عند الله يوم القيامة.

يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الح، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وخَلَقَه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كن» فكان، وهي نفخة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه (روح)، فَصدِّقوا بأن الله واحد وأسلموا له. وقد تم الرد كاملًا في نهاية باب الثالوث أثناء الرد على محاولات إثبات التثليث من القرآن!، وسيأتي تفصيل معنى الروح في القرآن الكريم في باب الرد عل ألوهية الروح القدس. واختصارًا، جاءت الروح بمعنى:

1. نَسَمة الحياة في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29]

2. جبريل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193]

3. الوحي: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلَّا أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: 2].

ثالثًا: تضارب وتناقض العلاقة بين الله والرب!!

في النصرانية: أتت أقوال في العهد الجديد تنسب الربوبية للمسيح عليه السلام، وبالرغم من أنه حسب قانون الإيمان «الآب إله والابن إله»، كذلك «الآب رب والابن رب»، لم يقل كتبة العهد الجديد «الإله أرسل الإله»، بل جاءوا بأقوال تتضمن علاقة بين الإله والرب مثل: «الله أقام الرب من الموت. ... إلخ». مثل:

1. الرب مات وأقامه الله من الموت!

(رومية 10: 9 لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ خَلَصْتَ).

(العبرانيين 13: 20 إِلَهُ السَّلاَمِ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ، رَبَّنَا يَسُوعَ).

2. الله أعطى للرب سلطانًا ومجدًا وكرامة!

(2 بطرس 1: 17 لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا..).

(1 بطرس 1: 21 أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْدًا).

3. الرب يخضع لله!

(1 كورنثوس 15: 28 وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الاِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ).

4 . الله أبو الرب!

(2 كورنثوس 11: 31 الله أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

5. الرب جالس عن يمين الله!

(أفسس 1: 20 الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوَاتِ).

6. التداخل!

(أعمال 5: 30 إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. 31 هَذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيسًا وَمُخَلِّصًا لِيُعْطِيَ إسرائيل التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا).

(1 كورنثوس 2: 8...... لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ).

(1 كورنثوس 8: 6 لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ وَنَحْنُ بِهِ).

لذلك من النصوص السابقة: الله الذي هو المسيح جالس عن يمين الله ولكنهما واحد، وأحدهما سيخضع للآخر ولكنهما متساويان، وقد رفع أحدهما الآخر إلى السماء، ولكن لا تمايز في قدراتهما، وقد أرسل أحدهما الآخر ولكنّ كليهما جوهر واحد، وأحدهما مولود من الآخر، ولكن قبل الولادة كان كلاهما موجودًا، ومن له المجد تم صلبه وقتله، والله أعظم من المسيح الذي هو الله، والله يعلم موعد القيامة، ولكن المسيح الذي هو الله لا يعلمها، ولا يوجد إلا إله واحد ولكن الآب إله والابن إله والروح القدس إله، وكلهم اجتمعوا وقت المعمودية كل واحد منهم في مكان، ولكنهم واحد، ولا يوجد إلا رب واحد ولكن هناك ثلاثة كل منهم رب، والإله الوحيد «الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ» أرسل الرب الوحيد «الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ»، وقال الرب عند الصلب (مرقس 15: 34 إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟)، ولما لم يجد مجيبًا له قال الله قبل أن يموت (لوقا 23: 46 قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح)، ومات الإله. وكل هذا من أجل خطيئة الأكل من الشجرة!

ما هذا؟ أعطني عقلك! هل يمكن أن يكون هذا دينًا؟ أو توحيدًا؟ أو عقلًا؟ وكما قال الفيلسوف الفرنسي فولتير: " لدي مئتا كتاب في اللاهوت المسيحي، والأدهى من ذلك أني قرأتها كلها، وكأنني أقوم بجولة في مستشفى الأمراض العقلية". [327]

أما القاعدة الأساسية للإيمان فهي: (فيلمون 2: 14 اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، 15 لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ).

لماذا لم يعلن تلاميذ المسيح عن ألوهيته بوضوح؟

على الرغم من التبريرات المتعددة لعدم إعلان يسوع عن ألوهيته المزعومة بشكل مباشر، يبقى السؤال: لماذا، بعد اكتمال الخطة وانتهاء المهمة كما يعتقد المسيحيون، لم يقل أحد من التلاميذ أو الرسل، بما فيهم بولس، بشكل صريح في الأناجيل أو الرسائل: "المسيح الذي كان بيننا هو الله ويجب عليكم أن تعبدوه"؟

من المثير للتساؤل، لماذا لم نجد نفس العبارة بوضوح، حتى مع تغيير الضمائر، مثل: "أنا الله اعبدوني" تصبح "هو الله اعبدوه". أين قال تلاميذ المسيح في الأناجيل والرسائل بشكل واضح: "المسيح هو الله واعبدوه"؟ تعالى الله عما يصف الواصفون.

إذا كنا مستعدين لغض الطرف عن الإجابة على السؤال الأول، فلن يمكننا قبول نفس التجاهل في السؤال الثاني؟ من الصعب قبول ذلك خاصة أن الأناجيل والرسائل كُتبت بعد انتهاء فترة المسيح على الأرض، مما يجعل التساؤل عن عدم وضوح إعلان التلاميذ لألوهية المسيح في هذه النصوص أكثر إلحاحًا.

---

(327) موسوعة قصة الحضارة، ول ديورانت، "فولتير والمسيحية"، جزء 9، فولتير والمسيحية، ص 901.
THE STORY OF CIVILIZATION, VOLUME NINE, THE AGE OF VOLTAIRE, 1965. p 901. Electronically Enhanced Text (c) Copyright 1994 World Library, Inc.

رابعًا: كيف تم تأليه المسيح؟!

نقدم أولًا بعض الأمثلة التاريخية عن معتقد تأليه الأشخاص والملوك في التاريخ اليوناني والروماني في عهد نشوء وازدهار النصرانية:

جاء بقصة الحضارة عن «الإسكندر الأكبر»: «وكان أكبر شاهد على ارتداده عن دينه أو على حسن سياسته هو جهره بألوهيته؛ وذلك أنه بعث في عام 324 (ق. م) إلى جميع الدول اليونانية، يبلغها أنه يرغب في أن يعترف به من ذلك الوقت ابنًا لزيوس آمون. وصَدعت معظم الدول بما أُمرت، ولم ترَ في الأمر أكثر من لقب صوري، بل إن الإسبارطيين المعاندين أنفسهم لم يخرجوا على الأمر وقالوا في أنفسهم: فليكن الإسكندر إلهًا إذا شاء». ولم يكن تأليه إنسان ما بمعنى لفظ الألوهية عند اليونان ليرفع من شأنه كثيرًا؛ ذلك أن الهوة التي تفصل بين الإنسانية والألوهية لم تكن وقتئذ واسعة كما أضحت في الأديان الحديثة. ولقد جمع كثيرون من اليونان بين الصفتين، ومن هؤلاء هبوداميا، وأوديب، وأخيل، وإجينيا، وهلن. كذلك كان المصريون يحسبون فراعنتهم آلهة؛ ... ولقد أكد كهنة سيوة، وديديما، وبابل وهم الذين يعتقد الناس فيهم أن لديهم مصادر خاصة يستقون منها أمثال هذه الأنباء أنهم من نسل الآلهة. [328]

كما جاء بقصة الحضارة عن «كالجيولا الإمبراطور الروماني، الذي حكم من 37- 41 ميلادية»: "وآخر ما لجأ إليه كالجيولا من العبث أن أعلن أنه إله معبود لا يقل شأنًا عن جوبتر نفسه، وحُطمت رؤوس التماثيل الشهيرة المقامة لجوف وغيره من الأرباب، ووضعت في مكانها رؤوس للإمبراطور. وكان يسره أن يجلس في هيكل كاستر وبلكس ويتلقى عبادة الناس... وأقام هيكلًا لعبادته. [329]

(328) موسوعة قصة الحضارة، ول ديورانت، ج 8، ص 533، وعلى الإنترنت ص 2612 في رابط سابق.

(329) المصدر السابق، ج 10، ص 112، وعلى الإنترنت ص 3349.

وجاء بقصة الحضارة عن «بولس»: ولقد أنشأ بولس لاهوتًا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح. وكانت العوامل التي أوحت إليه بالأسس التي أقام عليها ذلك اللاهوت هي انقباض نفسه، وندمه، والصورة التي استحال إليها المسيح في خياله؛ ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم واعتبارهما شرًا وخبثًا؛ ولعله تذكر السّنة اليهودية والوثنية سنّة التضحية الفدائية للتكفير عن خطايا الناس: أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، وألا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته. وتلك فكرة كانت أكثر قبولًا لدى الوثنيين منها لدى اليهود، ولقد كانت مصر، وآسية الصغرى، وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد تؤمن بأوزريس، وأتيس وديونيشس - التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان. وكانت ألقاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجي) تُطلق على هذه الآلهة، وكان لفظ كريوس Kyrios (الرب) الذي سمى به بولسُ المسيحَ هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية السوريّة على ديونيشس الميت المُفتدى، ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل إنطاكية وسواها من المُدن اليونانية، الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه؛ أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين، ولهذا ناداهم بولس بقوله: «هو ذا سِرٌّ أقوله لكم».

وأضاف بولس إلى هذا اللاهوت الشعبي المؤسس بعض آراء صوفية غامضة كانت قد ذاعت بين الناس بعد انتشار سفر الحكمة، وفلسفة أفليمون. من ذلك قول بولس إن المسيح هو «حكمة الله» و«ابن الله الأول بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل... الكل به وله قد خلق، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل»، وليس هو المسيح المنتظر «المسيّا اليهودي، الذي سينجي إسرائيل من الأسر، بل هو الكلمة الذي سينجي الناس كلهم بموته». وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة، واستطاع بذلك أن يقف على قدم المساواة مع الرسل الأولين، الذين لم يكونوا يجارونه في آرائه الميتافيزيقية. لقد كان في وسعه أن يخلع على حياة المسيح وعلى حياة الإنسان نفسه أدوارًا عليا في مسرحية فخمة تشمل النفوس على بكرة أبيها والأبدية بأجمعها. وكان في وسعه

فوق هذا أن يجيب عن الأسئلة المُربِكة، أسئلةِ الذين قالوا: إنه إذا كان المسيح إلهًا حقًا فلمَ رضي أن يُقتل؟ فقال: إن المسيح قد قُتل ليفتدي بموته العالم الذي استحوذ عليه الشيطان بسبب خطيئة آدم. فكان لا بد أن يموت ليحطم أغلال الموت، ويفتح أبواب السماء لكل مَن نالوا رضوان الله. (330)

لذلك يُعدّ «بولس» هو المؤسس الأول للديانة النصرانية بوضعها الحالي، حتى إن «مايكل هارت» صاحب كتاب (المائة الأكثر تأثيرًا في التاريخ)، وضع محمدًا عليه الصلاة والسلام في المرتبة الأولى، ومن ثم بولس، ثم عيسى عليه السلام بعد بولس. فهو أدرك مثل أغلب العلماء في الغرب أن بولس يستحق فضلًا أكبر من «المسيح» نفسه فيما يخص النصرانية بوضعها الحالي.

(330) المصدر السابق، ج 11، ص 266- 464 باختصار.

خامسًا: أدلة نبوة المسيح عليه السلام:

1. (لوقا 4: 24: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ).

2. (يوحنا 5: 37 وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي.. ...).

3. (يوحنا 7: 16 أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي).

4. (يوحنا 13: 16 اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ).

5ـ (لوقا 4: 43 فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»).

6. (يوحنا 14: 28 لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي).

7. (يوحنا 8: 40 وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ الله)

8. (مرقس 7: 7 وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

9. (يوحنا 20: 17 قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»).

10. (يوحنا 17: 3 وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ).

11. (يوحنا 11: 41-42 وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي»).

12. (متى 26: 39 ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» ....42 وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»).

13. جاء في إنجيل لوقا أن المسيح بعدما أحيا الميت بإذن الله، (لوقا 7:16 فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ»).

14. (متى 21: 10 وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هذَا؟» 11فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ»).

فهذه شهادة المسيح عن نفسه وشهادة من حوله عنه عليه السلام، فما الذي كان عليه أن يقوله أكثر مما قال لبيان أنه: لا إله إلا الله، وأنه نبي الله ورسوله، أرسله الله تعالى رسولًا إلى بني إسرائيل وأظهر المعجزات على يديه ليؤمنوا بصدق نبوته.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا «30» وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا «31» وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا «32» وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا «33» ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ «34» مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ «35» وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم:30 –36].

سادسًا: الخلاصة:

1. أمر المسيح عليه السلام بني إسرائيل خلال حياته التي قضاها على الأرض أن يلتزموا بدين موسى بشكل تام إلى نهاية الزمن بلا تساهل. (متى 5: 17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. 19فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ) ولم يطلب منهم العبادة ولم يصرح إلا أنه بشر رسول من عند الله تعالى.

2. جاء بولس الذي لم يقابل المسيح وادعى أن تعاليمه تلقاها بالوحي: (غلاطية 1: 11 فاعلَموا، أيُّها الإخوَةُ، أنَّ البِشارَةَ الّتي بَشَّرتُكُم بها غَيرُ صادِرَةٍ عَنِ البَشَرِ. فأنا ما تَلقَّيتُها ولا أخَذتُها عَنْ إنسانٍ، بَلْ عَنْ وَحيٍ مِنْ يَسوعَ المَسيحِ).

3. اختلف بولس مع الحواريين تلاميذ المسيح ووصفهم أنهم كانوا مضللين ومنافقين (غلاطية 2: 11وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. 12لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. 13وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! 14لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لاَ يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟»).

4. خالف بولس وصايا المسيح مناديًا بأن المهم هو الإيمان وليس اتباع الوصايا:

(رومية 3: 28 فنَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ الإنسانَ يتبَرَّرُ بِالإيمان، لا بِالعَمَلِ بأحكامِ الشَّريعةِ).

(غلاطية 2: 16 لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا).

حتى إنه خالف المسيح فقال علانية: "من يختتن لن ينفعه المسيح في شيء"!

(غلاطية: 5: 2 ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا).

5. اعترف بولس أنه كان قادرًا وراغبًا في كسب المعتنقين الجدد لديانته بشتى الوسائل المتاحة له:

(1كورنثوس 9: 20 فَصِرتُ لليَهودِ يَهودِيًّا لأربَحَ اليَهودَ، وصِرتُ لأهلِ الشَّريعةِ مِنْ أهلِ الشَّريعةِ وإنْ كُنتُ لا أخضَعُ للشَّريعةِ لأربَحَ أهلَ الشَّريعةِ، 22وصِرتُ لِلنّاسِ كُلِّهِم كُلَّ شيءٍ لأُخلِّصَ بَعضَهُم بِكُلِّ وسيلَةٍ).

6. خصوم بولس من الحواريين كانوا يبشرون بـ «بشارة أخرى» ويدعون للإيمان بالمسيح عليه السلام كنبي ورسول لله، فكانت أقوال بولس: (غلاطية 1: 9 كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضًا إن كان أحد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما)، وقال: (2كورنثوس 11: 4-6 فلَو جاءَكُم أحَدٌ يُبَشِّرُكُم بِيَسوعَ آخرَ غَيرِ الّذي بَشَّرناكُم بِه، أو يَعرُضُ علَيكُم رُوحًا غَيرَ الّذي نِلتُموهُ، وبِشارَةً غَيرَ الّتي تَلَقَّيتُموها. لكُنتُم احتَملتُموهُ أحسنَ احتِمالٍ. ولا أظُنُّ أنّي أقَلُّ شأْنًا مِنْ أُولئِكَ الرُّسُلِ العِظامِ!)، فخصوم بولس الذين كانوا يبشرون بـ «بشارة أخرى» ويدعون للإيمان بـ «يسوع آخر». من الواضح أنهم كانوا على درجة عالية من الثقة عند الناس فقد أشار إليهم بتعبير (الرُّسُلِ العِظامِ) فالواضح أنهم كانوا تلاميذ المسيح.

7. حصل أتباع بولس على السلطة والتأثير في روما في القرن الرابع الميلادي، وقاموا بتصفية كل المخالفين في الرأي، وتم اختيار رسائل بولس والأناجيل المتوافقة معها لتكون أساس العهد الجديد.

8. احتلت أقوال بولس المكانة الأولى في التشريع النصراني بالرغم من أن المسيح عليه السلام لم يعرف بولس أبدًا، ومعلومات بولس عن المسيح كانت شحيحةً لدرجة أنه لم يستشهد بأقواله إلا مرة واحدة في الرسالة الأولى إلى كورنثوس 11: 26 و25:26.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77]

الفصل الثالث: تأليه النصارى للروح القدس

يتناول هذا الفصل اعتقاد النصارى في ألوهية الروح القدس واعتباره أقنومًا في الثالوث الإلهي، ثم يناقش أدلتهم على هذا الادعاء.

أولًا: التعريف بالروح القدس

جاء في قاموس الكتاب المقدس: «يعلمنا الكتاب المقدس بكل وضوح عن ذاتية الروح القدس، وعن ألوهيته، فنسب إليه أسماء الله كالحي، ونسب إليه الصفات الإلهية كالعلم، ونسب إليه الأعمال الإلهية كالخلق، ونسب إليه العبادة الواجبة لله، وإذ حبلت السيدة العذراء حبل بالمسيح فيها من الروح القدس، ولما كتب الأنبياء والرسل أسفار الكتاب المقدس، كانوا مسوقين من الروح القدس، الذي أرشدهم فيما كتبوا، وعضدهم وحفظهم من الخطأ، وفتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلة». [331]

كتب القس يسى منصور: «إن الروح القدس هو الأقنوم الثالث في اللاهوت، وهو ليس مجرد تأثير أو صفة أو قوة، بل هو ذات حقيقته، وشخص حي، وأقنوم متميز ولكنه غير منفصل، وهو وحدة أقنومية غير أقنوم الآب وغير أقنوم الابن، ومساوٍ لهما في السلطان والمقام، ومشترك وإياهما في جوهر واحد ولاهوت واحد». [332]

وجاء في دائرة المعارف الكتابية: " يعلن الكتاب المقدس بكل جلاء أن الروح القدس أقنوم في اللاهوت (وليس كائنًا مخلوقًا أسمى من الملائكة، ولكنه أقل من الابن، كما زعم آريوس)، وهو واحد مع الآب ومع الأبن، وإن كان متميزًا عنهما. وكان للروح القدس دوره في الخليقة، وفي حفظها وبخاصة في الخلائق التي فيها نسمة حياة، وله دوره في الفداء، فهو الذي أوحى للأنبياء عن مجيء المخلص، وهو الذي في الوقت المعين مسح المخلص واستقر عليه بكل ملئه، وحل على

(331) قاموس الكتاب المقدس، م سابق، مادة (روح القدس)، ص 414.

(332) رسالة التثليث والتوحيد، م سابق، ص 45 و260.

التلاميذ في يوم الخمسين، وجعل من المؤمنين كنيسة واحدة جامعة، وهو الذي يمنحها القوة لتشهد للمسيح، وهو الذي يرشدها إلى كل الحق، وهو الذي يجدد قلب الإنسان الذي يؤمن بالمسيح، ويسكن فيه جاعلًا منه هيكلا له، ومطهرًا إياه، وهو الذي يعينه في صراعه ضد الجسد والعالم والشيطان كما يصفه في العبادة وفي الصلاة، وبقوته التي أقام بها يسوع من الأموات سيقيم القديسين الراقدين في الوقت المعين عند مجيء المسيح (رو 8 : 11) ." [333]

وقد تم اعتماد ألوهية الروح القدس في عام 381م حينما انعقد مجمع القسطنطينية للنظر في قول أسقف القسطنطينية (مكدونيس) الذي قال: «إن الروح القدس عمل إلهي منتشر في الكون، وليس أقنومًا متميزًا عن الآب والابن، وإنه كسائر المخلوقات». وقد تقرر في المجمع حرمان الأسقف وتجريده من وظائفه الكنسية، واتخذوا أحد أهم قرارات المجامع الكنسية، وهو تأليه الروح القدس، واعتبروه مكملًا للثالوث الأقدس، وقالوا: «ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئًا غير حياته، فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق فقد قلنا: إن الله مخلوق».

ويلاحظ أن المرافعة السابقة تم بناؤها على مغالطة في بدايتها وهي الادعاء أن: «أن الروح هي حياة الله».

أما نص استدلال النصارى على ألوهية الروح القدس فهو ما كتبه يوحنا:(يوحنا 4: 24 الله روح).

كما يعتقد النصارى أن الروح الذي تم ذكره في العهد القديم كان يشير إلى الأقُنوم الثالث من الثالوث، ولم يتم فهمه أو إدراكه إلا في ضوء تعاليم العهد الجديد بعد الإقرار بالثالوث، مثل ما جاء في (تكوين: 1: 1 «في البدء خلق الله السماوات والأرض...وروح الله يرف على وجه الماء»).

بعد أن تم إقرار ألوهية الروح القدس عام 381 ميلادية، ظهر نزاع آخر عام 879 ميلادية

---

(333) دائرة المعارف الكتابية، م سابق، حرف ر، مادة الروح القدس، جزء 4 ص 148.

بسبب الاختلاف حول (انبثاق الروح القدس)، وانقسم النصارى إلى فريقين (الكاثوليك ويقولون إن الروح القدس انبثق من الآب والابن وعندما نشأ منهم البروتستانت آمنوا بنفس الاعتقاد) وبين (الأرثوذكس والروم الأرثوذوكس الذين يعتقدون أن الروح القدس منبثق من الآب فقط) كما جاء بالتفصيل في الفصل الثاني.

ثانيًا: نقض أدلة ألوهية الروح القدس:

غالب نصوص استدلال النصارى على ألوهية الروح القدس، هي نفسها نصوص الاستدلال على الثالوث مثل:

(متى 28: 19): "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.".

(رسالة يوحنا الأولى 5: 7): "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد.".

(رسالة يهوذا 1: 20-21: «وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّة».

(رسالة كورنثوس الأولى 13: 14): «ولِتكُنْ نِعمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ ومَحبَّةُ اللهِ وشَرِكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ مَعكُم جميعًا. آمين».

وقد تم الرد على النصوص السابقة في باب الكتاب المقدس، وباب الثالوث.

يضاف إلى ذلك بعض النصوص القليلة التي تتحدث عن الروح القدس والتي قاموا بتأويلها من أجل إثبات ألوهيته، وسنضعها ونرد عليها، ثم نضع الأدلة على عدم الألوهية في فقرات مرقمة، كما يلي:

1. النص الأول: استدل بعض النصارى بما جاء في سفر التكوين 1: 1: "وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه."، فقالوا: أطلق الكتاب المقدس على الروح القدس "روح الله"، وأعلن أنه كان موجودًا منذ بدء الخليقة.

والرد:

أ. لا يعتقد جميع اللاهوتيين أن العهد القديم تكلم عن الروح القدس في العهد القديم كأقنوم من أقانيم الثالوث، كما لم يتحدث عن الثالوث والأقانيم بالأساس.

يقول تشارلز رايري:" تعتبر الشواهد عن روح الله في العهد القديم – والبالغ عددها نحو مائة شاهد – دليلاً على عمل روح الله في تلك الفترة. ومع ذلك، لا يعتقد جميع اللاهوتيين أن هذه الشواهد تُشير إلى الأقنوم الثالث في الثالوث. فعلى سبيل المثال، يعتقد "ب. ك. جيويت" أن الروح القدس لم يستخدم أبداً في العهد القديم للإشارة إلى "أقنوم مُتميز عن الآب والابن"، وإنما للإشارة إلى "الطبيعة الإلهية باعتبارها طاقة حيوية" ورغم أنه من الصحيح أن العهد القديم لا يكشف عن عقيدة الثالوث." [334]

ويقول محررو دائرة المعارف الكتابية:" الروح القدس والثالوث: يعلن العهد القديم أن روح الله "قدوس" (مز 51: 11، إش 63: 10 – 11) ولكنه لا يذكر أنه أحد "الأقانيم الثلاثة"، وهو تعبير له دور هام في تاريخ الكنيسة". [335]

ب. اختلف مفسرو الكتاب المقدس حول روح المذكورة في هذا النص لأن "روح" لها عدة معاني وليس معنى واحدًا والكلمة العبرية هنا تترجم لروح ورياح (حزقيال 6: 5، خروج 10: 13، تكوين 8: 1).

ج. النص في التوراة السامرية: "ورياح الله هابة" بدلاً من "وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ" [336]

جاء في كتاب "السنن القويم في تفسير العهد القديم": "أكثر مفسري اليهود يفسرون الروح هنا بريح عظيمة من الله. واعتاد العبرانيون أن ينسبوا إلى الله ما يريدون تعظيمه ففي سفر التكوين قول بني حث لإبراهيم أَنْتَ رَئِيسٌ مِنَ اللَّهِ» أي رئيس عظيم (تكوين 23: 6). وفيه

(334) اللاهوت الأساسي، تشارلز رايري، مطابع مودي، شيكاغو، 1999، ص 385.

(335) دائرة المعارف الكتابية، م سابق، حرف ر، جزء 4 ص 147.

(336) في الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية، أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، 1978، ص 11.

قول راحيل صَارَعْتُ مُصَارَعَاتِ اللهِ أي مصارعات شديدة عظيمة (تكوين (30 : 8) .. وقوله «أغصانها أرز الله، أي أرز عظيم أي كبير الحجم ... وعلى هذا ذهب جماعة من علماء التفسير إلى أن المقصود بالروح» هنا ريح عظيمة بدد الله بها ظلمات الغمر والخلو ". (337)

د. الترجمة العربية المشتركة، جاء في الهامش تحت رقم 2: "روح الله أو نسمة الله أو هواء". (338)

والترجمة اليسوعية جاء في الهامش، تحت رقم 4: "روح الله" هو ما يجعل حياة الإنسان وحياة جميع الكائنات ممكنة (مزمور 104: 30). وقد فسر بعضهم هذا "الروح" بالعاصفة أو الروح القدس. (339)

وبذلك فإن:

(1) النص مضطرب، فهو مرة روح الله، ومرة رياح الله.

(2) لم يعرف اليهود الثالوث ولا تقديس الروح القدس، ولا توجد إشارات عنه بالعهد القديم.

(3) أقر العلماء بعدم وجود إشارات بالعهد القديم عن ألوهية الروح القدس (كما لا توجد بالعهد الجديد أيضاً إشارات عن الثالوث أو عن ألوهية الروح القدس).

(4) لم توجه أي أنواع من العبادة للروح القدس سواء في العهد القديم أو العهد الجديد (كما سنوضح بالتفصيل).

2. النص الثاني: استدل بعض النصارى على ما جاء في (مزمور 51: 11: "لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني).

---

(337) السنن القويم في تفسير العهد القديم، مجمع كنائس الشرق الأدنى، القس وليم مارش، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1918-1931: (18/1)، في تفسير (التكوين 1: 2).

(338) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط، العهد القديم، الإصدار 2، ط4، 1995، ص1.

(339) الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، م سابق، ص68.

والرد:

أ. سبق الحديث عن عدم وجود أدلة على ألوهية الروح القدس أو الثالوث بالعهد القديم، (وكذلك بالعهد الجديد كما وضحنا في الأبواب السابقة).

ب. هل معنى: "روحك القدوس لا تنزعه مني"؛ أن الروح القدس الذي هو الإله أو أقنوم من الأقانيم مرتبط بالنبي داود، ويدعو النبي داود الله ألا ينزعه منه، فبذلك يكون النبي داود يدعو الله ألا ينزع الله منه؟ أم أن المنطقي أنه يدعو الله ألا ينزع عنه الوحي والقداسة؟

3. النص الثالث: في الرسالة إلى (أفسس 4: 30: ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء.)، فقالوا: وصف الكتاب الروح بالقداسة، ولا قدوس إلا الله، إذن الروح القدس هو الله!

والرد:

أ. قولهم: لا قدوس إلا الله خطأ، لأن الكتاب أعطى القداسة لكثيرين، مثل: كل ولد بكر، وهارون النبي، وغيره كما في الأمثلة التالية:

(لوقا 2: 23):"كما هو مكتوب في ناموس الرب: أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب." و(مزمور 106: 16): "وحسدوا موسى في المحلة، وهارون قدوس الرب."

4. النص الرابع: (أعمال الرسل 5: 3-4): "فقال بطرس: «يا حنانيا، لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟ "أليس وهو باق كان يبقى لك؟ ولما بيع، ألم يكن في سلطانك؟ فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر؟ أنت لم تكذب على الناس بل على الله»." قالوا: إن الكذب على الروح القدس هو كذب على الله، إذن الروح القدس هو الله!

والرد:

أ. بنفس المنطق؛ في النص السابق كذبوا على بطرس، فقال لهم لقد كذبتم على الروح القدس، فهل نقول إن بطرس هو الروح القدس أو هو الله؟

ب. من يكذب على الناس، فهو يكذب على الله، ومن يتصدق فهو يعطي لله، ومن يخون فهو يخون الله، فما علاقة هذا بالألوهية التي يحاولون تلفيقها بنصوص لا تحتمل، وبثالوث لا توجد عليه أي أدلة؟ في الفقرات التالية سنوضح أكثر اعتقاد المسيح وبولس وكتبة العهد الجديد في الروح القدس الذي لم يؤمنوا بألوهيته إلا في القرن الرابع الميلادي.

5. النص الخامس: أقوى استدلال عندهم هو النص في إنجيل يوحنا، (بعد المسيح بحوالي 60 عامًا)، يقول فيه: «الله روح»، ولم يقل «إن الروح هو الله»، والفرق كبير بين التعبيرين، فإن (الله روح) وصف لله تعالى مثل (الله نور)، أما القول إن الروح هو الله فهو إقرار بألوهية الروح وهذا ما لم يذكره النص. (يوحنا 4: 24): "الله روح، والذين يسجدون له، فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا".

يقول تادروس يعقوب ملطي: "الله روح" لا يدل على معنى آخر إلا على أنه خالٍ من جسم. [340]

يقول جيمس أنس:" يتضمن القول إن "الله روح" معنى مفيد لأنه يعلمنا:

(أ) سلبيًا: أن الله ليس مادة، ولا يجوز أن يُنسب إليه شيء من صفات المادة كالتحيز والتجزئة والتركيب والثقل والهيئة. وكذلك استحالة رؤية الله أو لمسه أو معرفته بإحدى الحواس الجسدية. وأنه لا يقع تحت الشروط المختصة بوجود المواد. وأنه لا يجوز أن ننسب إليه أعضاء جسدية أو شهوات. فإذا نسبها إليه الوحي فإنما ينسبها إليه لتقريب معنى معين للبشر.

(ب) إيجابيًا: أن الله كائن عاقل أخلاقي مختار مريد، أي ذو مشيئة، وأن له كل الصفات الذاتية". [341]

كما وردت في العهد الجديد نصوص عديدة، مثل: «الله محبة» و«الله نور»، وبتطبيق

---

(340) تفسير تادروس يعقوب ملطي، الإنجيل بحسب يوحنا، ط 1، 2003، كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج. تفسير يوحنا 4: 24، نقلاً عن القديس يوحنا الذهبي الفم.

(341) علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، م سابق، ص 138.

نفس طريقة الاستدلال وجب أن يكون النور أقنومًا رابعًا فيكون (النور هو الله)، كذلك تكون المحبة أقنومًا خامسًا وتكون (المحبة أو العاطفة هي الله).

(يوحنا 4: 24 الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا).

(يوحنا 4: 8 ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة).

(يوحنا 1: 5 وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة).

ردود عامة حول تأليه الروح القدس:

1. بولس لم تخطر على باله فكرة الثالوث أو ألوهية الروح القدس؛ فقد قال في رسائله (عبد الله والرب يسوع) ولم يذكر أنه «عبد الروح» أو يعلم أي شيء عن «الروح» أو «الثالوث».

أ. (1 كورنثوس 1: 1 بُولُسُ الْمَدْعُوُّ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ... 3نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

ب. (2 كورنثوس 1: 1 بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ. 2 نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. 3 مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

ج. (كولسوي 1: 2. ..... نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

يقول فهيم عزيز:" ومن الملاحظ أن الرسول لم يعط عقيدة وافية عن الروح القدس... تأتي كلمة "الروح" في كتابات الرسول حوالي 146 مرة. وقد ظهر أن الرسول استعمل هذا العدد الوافر في معنيين اثنين فقط: المعنى الأول هو المعنى البشري أي الروح الإنسانية...، أما الاستعمال الثاني فيصف به تيارًا قويًا غير طبيعي يؤثر في الناس أو إنه يصف "الغزو الإلهي للحياة البشرية". (342)

فهل من الطبيعي أن بولس لم يذكر أي شيء عن الروح القدس أو الثالوث ثم يقرر المجتمعون في القرن الرابع: "إن الروح القدس إله، وله مجدٌ متساوٍ مع الآب والابن"؟

(342) الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس، د. ق. فهيم عزيز، دار الثقافة، ط5، 2021، ص 99-100.

هل من الممكن أن يغفل المسيح ويغفل كتبة الأناجيل ويغفل بولس في رسائله عن الروح القدس، ثم يقال في القرن الرابع: إن الروح القدس له مجد متساوٍ مع الآب والابن، وإله كامل وأقنوم من الثالوث؟

2. لم يذكر المسيح في أي موضع من الأناجيل أن الروح القدس إله، كما لم يذكر الثالوث.

3. لم يذكر أي من كتبة الأناجيل على لسانه أو على لسان الحواريين أن الروح القدس إله.

4. لم تقدم العبادة للروح القدس، في العهد القديم، ولا في العهد الجديد.

5. ذكر العهد الجديد أن المسيح سيجلس عن يمين الله، فأين الروح القدس ولماذا تم تجاهله؟

(أعمال 7: 56 فقال: ها أنا أنظر السماوات مفتوحة وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله).

6. ذكر يوحنا في رؤياه الخروف بجوار الله عند العرش كرمز للمسيح، ولم يذكر أي شيء عن الروح: (رؤيا 21: 22 ولم أر فيها هيكلًا لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها.23 والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها)، فأين الروح؟

وأيضًا (رؤيا 22: 1 وأراني نهرًا صافيًا من ماء حياة لامعا كبلّور خارجًا من عرش الله والخروف).

(رؤيا 22: 3 ولا تكون لعنة ما فيما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه).

7. جاءت تعبيرات مثل (ملكوت الله والمسيح) فأين ملكوت «الروح القدس» إن كان له مجد متساو؟

(أفسس 5: 5 فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ، الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ).

8. جاء في العهد الجديد: أحب الله «الابن» وأنه أعطاه كل شيء فأين الروح؟

(يوحنا 3: 35 الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده).

9. يبيّن لنا العهد الجديد أنه لا رسول إلا وهو أقل منزلة من مرسله، فقد قال المسيح: (يوحنا 13: 16 اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ)، وقد بين العهد الجديد أيضًا أن الآب سيرسل الروح القدس، فهل لهما مجد متساوٍ كما تذكر قوانين الإيمان أم أن الآب (راسل الرسل وصاحب العرش)، أعظم من الجميع الذين أرسلهم؟

(يوحنا 14: 26 وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب..).

10. كيف يكون للروح القدس مجدٌ متساوٍ والله يعطيه ويمنحه لمن يطلبه منه.

(لوقا 11: 13 ... الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه).

11. (مرقس 13: 32): "«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الآب."، فكيف يكون الروح القدس إلهاً وهو لا يعلم علم الساعة؟! وهي خاصة بالله الأب فقط.

12. الروح القدس لا يعرف الآب ولا الابن: (متى 11: 27): "كل شيء قد دفع إلي من أبي، وليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له."، فالنفي والاستثناء في النص يفيد حصر المعرفة بالابن والاب فقط فأين الروح القدس؟!

13. لماذا لا يوجد في الكتاب المقدس كله طلب واحد لعبادة الروح القدس أو الصلاة له؟ يقول فاضل سيداروس: "وتتحقق أيضا الحياة في الصلاة إلى الآب، فمن الجدير بالذكر أن الصلاة في رسائل بولس موجهة دائماً إلى الآب، لا إلى الابن أو الروح." [343]

(343) مدخل إلى رسائل بولس، فاضل سيداروس اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط 2، 2003، ص 93.

ثالثًا: الروح والروح القدس في الكتاب المقدس والقرآن الكريم:

ذكرت الروح في العهد القديم والجديد بمفردها أو مضافة إلى الله تعالى (روح الله) أو مضافة للقدس (روح القدس)، وكلها بمعان واضحة ومقبولة بعيدًا عن ادعاء الألوهية، فقد جاءت الروح حسب العهد القديم والجديد بمعنى:

1. الروح جاءت بمعنى نَسمة الحياة:

أ. (الجامعة 12: 7 فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللهِ الَّذِي أَعْطَاهَا).

ب. (مرقس 15: 39 ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح).

ج. (كورنثوس 6: 19أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29].

2. الروح جاءت بمعنى جبريل عليه السلام:

أ. (زكريا 7: 12 بل جعلوا قلبهم ماسًا لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذي أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين).

ب. (أعمال 10: 38 يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيرا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه).

«هل العبارة السابقة تعني أن يسوع هو الله والروح هو الله؟».

ج. (متى 1: 18 لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس)

د. (لوقا 2: 26 وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب)

هـ. (1 صموئيل 10: 6 فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة:

أ. (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) [الشعراء: 193].

ب. (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل: 102].

وروح القدس -جبريل عليه السلام- هو الذي أيد الله تعالى به عيسى عليه السلام كما جاء في الآية الكريمة: (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) [البقرة: 87].

ج. دعاء النبي عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت فقال: (اللهم أيده بروح القدس).[344]

3. الروح جاءت بمعنى الوحي والإلهام والحكمة:

أ. (لوقا 1: 67. وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلًا)

ب. (لوقا 4: 1. أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئًا من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية).

ج. (لوقا 1: 41. ..... وامتلأت اليصابات من الروح القدس)

د. (اعمال 21: 4...وكانوا يقولون لبولس بالروح أن لا يصعد إلى أورشليم). (هل بولس كان ينقصه الروح؟).

د. (متى 12: 36 لأن داود نفسه قال بالروح القدس).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم:

أ. (يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) [النحل: 2].

4. الروح جاءت بمعنى التأييد والثبات والقوة:

أ. (قضاة 3: 10 فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل).

(344) رواه البخاري، كتاب الصلاة، 453، وبدء الخلق 3213، ورواه مسلم، 151، 153، 157.

ب. (قضاة 14: 6 فحلّ عليه روح الرب فشقه كشق الجدي).

ج. (لوقا 11: 13. الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم:

أ. قال تعالى عن المؤمنين (أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمان وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) [المجادلة: 22]

5. الروح جاءت بمعنى الملائكة:

(رؤيا 5: 6. ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض).

(فهل هناك سبعة أرواح قدس؟ وهل يكون كل منها روح الله؟ التي فُسرت بمعنى حياة الله؟).

6. الروح جاءت بمعنى شيطان:

(مرقس 1: 23. وكان في مجمعهم رجل به روح نجس).

الخلاصة:

الروح سواء أكانت مضافة إلى الله، أم إلى القدس، أم بدون إضافة، فإن المعنى أنها صادرة عن الله تعالى، وكل ما سوى الله فهو مخلوق من مخلوقاته. ونسبة الروح لله بالقول (روح الله) هي نسبة تعظيم، لا تأليه كالقول: جبال الله وأرض الرب. (مزمور 36: 6 عدلك مثل جبال الله)، (هوشع 9: 3 لا يسكنون في أرض الرب). ويماثلها في الإضافة ما جاء في قول الله تعالى: (هَـذِهِ نَاقَةُ الله لَكُمْ آيَة) [الأعراف:73]. وقول الله تعالى: (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ) [الحج: 26].

الفصل الرابع: عقيدة الخطيئة الأصلية

عقيدة الخطيئة الأصلية بني على أساسها الاعتقاد بألوهية المسيح، وقدمت تلك العقيدة التبرير لادعاء ألوهيته وادعاء موته على الصليب ككفارة عن تلك الخطيئة الأولى.

أولاً: مفهوم الخطيئة الأصلية

يعتقد المسيحيون أن البشرية كلها قد ورثت الخطيئة الأصلية عن آدم وحواء، وأصل الخطيئة في تعريفهم هي أن الله تعالى أمر آدم ألا يأكل من إحدى أشجار الجنة، فأكل منها مخالفًا الأمر الإلهي.

تفاصيل القصة في سفر التكوين كما يلي:

1. خلق الله تعالى آدم ووضعه في الجنة، وأنبت له الأشجار لطعامه:

(تكوين 2: 7 «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. 8 وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. 9وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»).

2. أمر الله تعالى آدم ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر:

(تكوين 2: 15وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. 16وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا 17وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»).

3. أغوت الحية آدم وحواء فأكلا من شجرة معرفة الخير والشر مخالفين أمر الله تعالى.

(تكوين 3: 1وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» 2فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ 3وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا». 4فَقَالَتِ

الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! 5بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». 6فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ).

فأصبح عند آدم خطيئة يتوارثها الأبناء والأحفاد، ويعتقد النصارى أن هذه الخطيئة كانت عظيمة جدًا لدرجة أنها لا يمكن أن تُغفر بالوسائل العادية، وأن هذه الخطيئة هي خطيئة في حق الله، وأن الله تعالى لم يجد طريقة ليغفرها.

فيقولون: لأن الله مُتسم بالعدل، فيجب أن يكون لكل خطيئة عقاب، ولأن الله مُتسم أيضًا بالرحمة، فكانت الطريقة الوحيدة الممكنة في المفهوم النصراني حتى يغفر الله للبشرية هذا الذنب (وفي الوقت نفسه يوقع العقاب تنفيذًا للعدل) هي أن يُسلّم الله (نفسه أو ابنه) لكي يضربوه ويطعنوه ويذلّوه ويعلّقوه على الصليب ويقتلوه، فبذلك ضحَى الله بابنه الوحيد من أجل أن يغفر الخطيئة العظيمة للبشرية!

(يوحنا 3: 16 لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ)، (1كورنثوس 15: 3: المَسيحَ ماتَ مِنْ أجلِ خَطايانا)، (رومية 5: 6: ماتَ المَسيحُ مِنْ أجلِ الخاطِئينَ).

بذلك فإن اعتقاد النصارى هو: أن الله أراد برحمته أن يخلص الأرض من اللعنة التي أصابتها بسبب معصية آدم، لكن عدله يأبى إلا أن يعاقب أصحاب الذنب.

يقول القس لبيب ميخائيل: " إن الله الرحيم هو أيضًا إله عادل، وإن الله المحب هو أيضًا إله قدوس يكره الخطيئة، وإذا تركزت هذه الصورة في أذهاننا.... سندرك على الفور أن صفات الله الأدبية الكاملة لا يمكن أن تسمح بغفران الخطية دون أن تنال قصاصها... فإن الصليب يبدو أمامنا ضرورة حتمية للتوفيق بين عدل الله ورحمته ".

ويؤكد هذه المعاني عوض سمعان في كتابه " فلسفة الغفران في المسيحية " بقوله: " لو كان في الجائز أن تقل عدالة الله وقداسته عن رحمته ومحبته اللتين لا حد لهما، فإن من مستلزمات

الكمال الذي يتصف به، ألا يتساهل في شيء من مطالب عدالته وقداسته، وبما أنه لا يستطيع سواه إيفاء مطالب هذه وتلك، إذن لا سبيل للخلاص من الخطيئة ونتائجها إلا بقيامه بافتدائنا بنفسه". (345)

قال كاتب الرسالة للعبرانيين "مجهول": (عبرانيين 9: 22): وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!

بمعنى أن كل الأخطاء كان يتم التكفير عنها بذبائح طاهرة، والخطيئة الأصلية لم يكن يجدي معها الذبائح فكان خير ذبيحة للتكفير عنها هو يسوع المسيح الذي هو الإله المتجسد صاحب الدم الطاهر بدون خطيئة وهو أقنوم من الثالوث الإلهي!

هل ورد ذكر للخطيئة الأصلية في الكتاب المقدس بعهديه؟

الجواب: لا يوجد ذكر لهذا المصطلح في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد؛ يقول الأب عزيز الحلاق اليسوعي: "إننا لا نجد من خلال قراءة سريعة للعهد القديم، وحتى لمعظم أسفار العهد الجديد، أي ذكر للخطيئة الأصلية، ولكن معظم صفحات الكتاب المقدس تحدثنا عن الخطيئة، خطيئة الإنسان أمام الله وخطيئته مع أخيه...، وكذلك لا تنكشف الخطيئة الأصلية على حقيقتها إلا أمام الذي حققه المسيح. لذلك لا نجد ذكرًا للخطيئة الأصلية قبل تحقق الخلاص الحقيقي." (346)

شأن هذا المصطلح شأن غيره من المصطلحات التي اخترعها الآباء في القرن الرابع الميلادي، فأول من أطلق على خطية آدم "الخطية الأصلية أو الخطية الجدية" هو أوغسطين (347)، وقد

---

(345) يُنظر، هل افتدانا المسيح على الصليب، د منقذ بن محمود السقار. ويُنظر: فلسفة الغفران في المسيحية، عوض سمعان، دار الأخوة، مصر، 2000.

(346) الخطيئة الأصلية كيف نفهمها اليوم، عزيز الحلاق اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط 4، 2013، ص27.

(347) أوغسطينوس "أوغسطين" (354 - 430)، كاتب وفيلسوف من أصل روماني-لاتيني. يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعدّه الكنائس الكاثوليكية والأنغليكانية قديسا، كما تعدّه بعض الكنائس الأورثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسا.

كتب الأب يوحنا رومانيدس: "أول من دعا عصيان آدم وحواء بـ "الخطية الأصلية" هو أوغسطين. ومن خلال اسمها الجديد، اكتسبت الخطيةُ أيضًا لاهوتًا جديدًا. واليوم، صار مصطلح "الخطية الأصلية" معروفا للجميع في العالم المسيحي الغربي المتحدث بالإنكليزية. ولذا، من الطبيعي أن يكون هذا الاستخدام الشائع غامضًا وغيرَ قابل للنقد فيما يخص الاستخدامات الدينية واللاهوتية للمصطلح. ومع ذلك، فإن ما يدركه العالم عمومًا حول الخطية الأصلية ناتجٌ عن الصياغات التي بدأها أوغسطين ونظمها اللاهوتيون الذين اتبعوا نهجه من بعده.

قبل أوغسطين بقرنين من الزمان، دعا تقليد الكنيسة الأسبق خطيئة جدنا آدم بالخطية الجدية وليس الأصلية، إذ دُعيت حرفيا بـ "خطيئة السَلَف"". [348]

ويشير جورج حبيب بباوي في كتابه "وراثة الخطية أم سيادة الموت" إلى أن "الأصل اليوناني هو ἀρχαίας παραβάσεως أي 'المعصية الأولى'، لا المعصية الأصلية. فتعبير 'المعصية الأصلية' بالذات لم يرد عند كل الآباء الذين كتبوا باللغة اليونانية، ولا عند أثناسيوس تحديدًا". [349]

وفي سياق آخر، يؤكد القس أنور داود في كتابه "لكل سؤال جواب" أن "تعبير الخطية الجدية غير وارد في الكتاب، ولكن اعتاد البعض ممن هم في المذاهب المسيحية أن يستخدموه. فإذا استخدمنا نحن تعبير الخطية الجدية، ففضلاً عن كونه غير كتابي، فإنه يحمل دلالات غير صحيحة يخالف التعليم الكتابي فما معنى أنني أرث خطأ آدم؟ فآدم مسؤول عن خطئه. أما نحن فقد ورثنا طبيعة خاطئة من آدم، ولم نرث خطاياه التي يتحمل ذنبها وحده." [350]

إذن لا يوجد في العهد القديم أي ذكر عن الخطيئة الأصلية، ولم يتحدث عنها المسيح، ولا ذكرها كتبة الأناجيل.

---

(348) الخطية الجدية، الأب يوحنا رومانيدس، تعريب فيكتور درَه، دار الجيل، القاهرة، بيروت، 2020، ص15.

(349) وراثة الخطية أم سيادة الموت؟، د. جورج حبيب بباوي، الدراسات القبطية والأرثوذكسية، 2014، ص 14.

(350) لكل سؤال جواب، أنور داود، مكتبة الأخوة، مصر، 2011، ص 75.

كذلك رفض اليهود فكرة الخطيئة الأصلية، فجاء في الموسوعة اليهودية: "ومع رفض اليهودية التقليدية عقيدة الخطيئة الأصلية. ترفض العقيدة القائلة بأن يسوع هو المسيا الموعود، ناهيك عن كونه إنسانًا وإلهًا كاملًا ". (351)

ثانيًا: الاعتراضات على مبدأ الخطيئة الأصلية وتوارثها:

1. يتضح من النص الخاص بالأكل من الشجرة أن الشجرة التي منع الله آدم أن يأكل منها هي شجرة معرفة الخير والشر، فكيف يتم حسابه على خطئه إن لم يكن يعلم الخير من الشر؟

2. خير تمثيل لهذا المبدأ هو: أن خادمًا أخطأ، فعاقبه سيده، ونتيجة لخطأ الخادم أصبح أبناء الخادم ملوثين بخطئه، ولمحبة السيد لأسرة الخادم ورحمته بهم، وعدله في أن يوقع العقاب، قام السيد بعقاب ابنه وليس ابن الخادم، وذلك لكي يخلص أبناء الخادم من الذنب!

وفي المثال السابق لا نجد عدلًا ولا رحمةً، فلا ذنب لأبناء الخادم، ولا ذنب لابن السيد، ولا داعي للفداء. فإما يتم عقاب الفاعل أو العفو عنه وانتهى الأمر.

وبالمثل الاعتقاد بالخطيئة والفداء، فالقول بأن عدل الله كان يتطلب أن يُنزل العقاب على أحد قول باطل، فالعدل أن يُنزل العقاب على الفاعل أو يعفو عنه برحمته ومغفرته، لا أن ينزل العقاب على غيره.

3. من الغريب أن يكون الحل الوحيد لكي تغفر خطيئة آدم (حسب عقيدة الفداء) عندما أكل من الشجرة هي أن يتم تعليق الإله على الصليب ليذوق الآلام، أليس من العقل ومن العدل أن يقول الله للمذنبين: تطَهروا من أخطائكم وتوبوا إلي؛ فأقبلكم؟ فلا يكون هناك قتل ولا صلب ولا فداء؟ أم لا يستطيع الرب خالق الأرض والسماوات أن يغفر الأكل من الشجرة، ويغفر

(351) الموسوعة اليهودية، الإصدار الثاني، تحت عنوان: "المسيحية"، جزء 4، ص 678.

ENCYCLOPAEDIA JUDAICA – 2nd Ed. KETER PUBLISHING HOUSE LtD., JERUSALEM - Fred Skolnik, Editor in Chief - Michael Berenbaum, Executive Editor.

الزنى والقتل والاغتصاب والسرقة وغيرها فيما بعد؟

إن الحل الذي قدمه الإسلام لهذه القضية هو حل بسيط لا يتعارض مع قدرة الله وحكمته تعالى فقد قال تعالى في سورة طه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى «121» ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:121-122]. وفي التفسير الميسر: ثم اصطفى الله آدم، وقرَّبه، وقَبِل توبته، وهداه رشده.

وَقال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37]. وفي التفسير الميسر: فتلقى آدمُ بالقبول كلماتٍ، ألهمه الله إياها توبة واستغفارًا، وهي قوله تعالى: ﴿ربَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِن الخَاسِرِينَ﴾ فتاب الله عليه، وغفر له ذنبه، إنه تعالى هو التواب لمن تاب مِن عباده، الرحيم بهم.

4. ذكر العهد القديم أن الله تعالى عاقب آدم وحواء نتيجة مخالفتهم أمره، فكان عقاب آدم المشقة التي يعانيها في الدنيا، وعقاب حواء آلام الوضع واشتياقها لزوجها وتسلط الزوج عليها ولم يذكر أبدًا أن هذه الخطيئة ستتوارث.

(تكوين 3: 16وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». 17وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. 18وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ).

5. بينت نصوص العهد القديم أن كل إنسان يتحمل ذنبه وإثمه ولا يتحمل وزر غيره.

أ. (حزقيال 18: 20 - 21 النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون).

ب. (تثنية 24: 16 لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل).

ج. (إرمياء 31: 30 «بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه).

د. (2 أيام25: 4 لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته).

6. جاء في الكتاب المقدس أنه كان هناك الكثيرون الأبرار من ذرية آدم عليه السلام، وأنهم في ملكوت الله بدون فداء ولا صلب:

أ. نوح عليه السلام: (تكوين 6. 9. .... وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ).

ب. أخنوخ الذي رفعه الله إليه: (تكوين 5: 24 وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ).

ج. إبراهيم عليه السلام الذي باركه الله: (تكوين 12: 1وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. 2فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. 3وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ»).

د. يوحنا المعمدان الذي قال عنه المسيح حسب العهد الجديد (متى 11: 11 اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ).

7. لم تأت أقوال المسيح تتحدث عن الخطيئة والكفارة والخلاص فإن كان الفداء هو سبب نزوله وتجسده كما يدعون، فمن غير المعقول أن يخفى المسيح هذا الأمر ولا يذكر أي شيء خاص بالفداء، ولا يُعقل أن يأتي المسيح ليفتدي البشرية من خطيئة آدم ولا يذكر اسم «آدم» ولو مرة واحدة في الأناجيل!، ونجد أن أول من ذكر قصة الفداء والخلاص هو «بولس»: (رومية 5-6 :15 ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيرًا، ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب).

8. تعبير الخلاص والفداء، لم يكن يعني عند اليهود مفهوم التخلص من الخطيئة الأصلية التي لم تخطر عليهم ولم يذكرها أي من الرسل من قبل، فموسى عليه السلام كان فاديًا للشعب: (أعمال 7: 35 هَذَا مُوسَى الَّذِي أَنْكَرُوهُ قَائِلِينَ: مَنْ أَقَامَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا؟ هَذَا أَرْسَلَهُ اللهُ رَئِيسًا وَفَادِيًا بِيَدِ الْمَلاَكِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فِي الْعُلَّيْقَةِ).

9. بين العهد القديم والعهد الجديد أن مغفرة الذنوب بالتوبة وليست بالتضحية والفداء.

أ. (حزقيال 18: 21-23 فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي وفعل حقًا وعدلًا، فحياة يحيا، لا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه، بره الذي عمل يحيا).

ب. (متى 3: 1 وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ. قَائِلًا: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.. حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ ...وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ).

معترفين بخطاياهم وليس معترفين بالخطيئة الأصلية.

ج. (مرقس 1: 4 كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا).

د. بين المسيح أن التوبة هي الوسيلة المقبولة لغفران الذنوب فقال حسب العهد الجديد: (لوقا 15: 7 أقول لكم: إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب...).

فكيف يتم تجاهل أقوال الله (حسب الكتاب المقدس) وأقوال المسيح عليه السلام (حسب الكتاب المقدس) ويتم استخراج العقيدة من أقوال بولس الذي لم يقابل المسيح؟ بولس الذي أسس النصرانية بمفهومها الحالي البعيد عن تعاليم المسيح قائلًا: "تصالحنا مع الله بموت ابن الله على الصليب". (رومية5: 10 لأنه وإن كنا ونحن أعداء فقد صولحنا مع الله بموت ابنه).

ومن الذي فرض على الله تعالى قانون: «أن الله لا يستطيع غفران الذنوب بدون دم»؟ ومتى قال الله لهم إنكم أعدائي وسأصالحكم بدم المسيح؟ فقد كشف المسيح عن رسالته بأنه جاء يدعو الخاطئين إلى التوبة، وهذا هو نهج الأنبياء على مر العصور، ولم يقل: لقد جئت تكفيرًا عن الخطيئة! (متى 4: 17 من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات).

10. لم يذكر المسيح أنه أتى ليقوم بعمل جديد خلافًا للرسل السابقين، فقد أصر على الحفاظ على الوصايا والقوانين فقال: (متى 17:5 لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء.

مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. وقال المسيح للشاب الذي سأله كيف يدخل لملكوت الله: (متى 19: 17 فقال له: لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا).

فلم يقل له: آمن بالصلب والفداء وإنني هنا من أجل خطيئتكم، ولم يقل له: اترك الوصايا وآمن بالخلاص! ولكن هذا ما قاله مؤسسو النصرانية ومنهم «أثناسيوس» الذي وضع قانونًا للإيمان يسير عليه النصارى ولا يتبعون تعاليم المسيح عليه السلام.

فقرة من قانون الإيمان الأثناسيوسي «القرن الرابع»: (1) كل منْ ابتغى الخلاص وجب عليه قبل كل شيء أن يتمسك بالإيمان الكاثوليكي (أي الإيمان الجامع العام للكنيسة المسيحية).

(2) وكل من لا يحفظ هذا الإيمان دون إفساد يهلك بدون شك هلاكًا أبديًا... وأيضًا يلزم له للخلاص الأبدي أن يؤمن بتجسد ربنا يسوع المسيح. (30) لأن الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونقرَّ بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله هو إله وإنسان. (31) هو إله من جوهر الآب، مولود قبل الدهور. وإنسان من جوهر أمه، مولود في هذا الدهر. (32) إلهٌ تام وإنسان تام، كائنٌ بنفس ناطقة وجسدٌ بشري. (33) مساوٍ للآب بحسب لاهوته، ودون الآب بحسب ناسوته. (34) وهو وإن يكن إلهًا وإنسانًا، إنما هو مسيح واحد لا اثنان. (35) ولكن واحد، ليس باستحالة لاهوته إلى جسدٍ، بل باتخاذ الناسوت إلى اللاهوت. (36) واحد في الجملة، ليس باختلاط الجوهر، بل بوحدانية الأقنوم. (37) لأنه كما أن النفس الناطقة والجسد إنسان واحد، كذلك الإله والإنسان مسيح واحد. (38) هو الذي تألم لأجل خلاصنا ونزل إلى الجحيم (الهاوية أو عالم الأرواح). وقام أيضًا في اليوم الثالث من بين الأموات، (39) وصعد إلى السماء، وهو جالس عن يمين الله الآب الضابط الكل.....)»..

وقد جاء في تعريف قانون الإيمان الأثناسيوسي «يُنسب إلى أثناسيوس الذي كان أسقف الإسكندرية من نحو سنة 328-373م ورئيس الحزب الأرثوذكسي المضاد لزعيم الهراطقة آريوس، ولكن العلماء المتأخرين أجمعوا على نسبته إلى أصل آخر ونسبوه إلى شمال أفريقيا إلى تابعي

أغسطينوس. قال «شاف»: إن صورته الكاملة لم تظهر قبل نهاية القرن الثامن». [352]

فلم تكن الخطيئة والفداء والخلاص من تعاليم المسيح عليه السلام، ولم تكن قوانين الإيمان بالوحي الإلهي بل وضعها قساوسة في القرن الرابع الميلادي واستندوا على أهم ما فيها من تعاليم على رسائل بولس ورسائل آخرين بعيدًا عن تعاليم المسيح.

(352) علم اللاهوت النظامي، م سابق، ص 102.

الفصل الخامس: عقيدة الصلب والفداء

عقيدة الصلب والفداء هي عقيدة نشأت بعد زمن المسيح عليه السلام بناءً على عقيدة الخطيئة الأولى، وجاءت مبررة لادعاء صلب المسيح عليه السلام. (353)

نشأة عقيدة الصلب والفداء:

نتيجة للغلو والمحبة لشخصية المسيح، اعتبرته بعض الطوائف (من غير اليهود) إلهًا، ثم ظهرت عقيدة الصلب والفداء لوضع المبرر لنزول الإله.

ونظرًا لاعتياد اليونانيين والرومان تأليه الملوك والعظماء، واعتقادهم بنظرية الفداء عن طريق أحد الآلهة أو عن طريق ابن الله، انتشرت هذه العقيدة النصرانية الجديدة في اليونان وإيطاليا.

فقد شاع في الوثنيات القديمة اعتبار بعض الملوك والعظماء أبناء للآلهة ومخلصين للشعوب من أزمات أو خطايا، وقد ذكر السير «آرثر فندلاي» في كتابه «صخرة الحق» أسماء ستة عشر شخصًا اعتبرتهم الأمم آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم. منهم: أوزوريس في مصر 1700 ق.م، وبعل في بابل 1200 ق.م، وديوس فيوس في اليونان 1100 ق.م، وكرشنا في الهند 1000 ق.م، وبوذا في الصين 560 ق.م، وبرومثيوس في اليونان 547 ق.م، ومترا (متراس)في فارس 400 ق.م. (354)

جاء في موسوعة قصة الحضارة: "استعاد الدين في القرن الثاني بعد الميلاد ما كان له من سلطان. وكان الدين قبل أن يستعيد سلطانه هذا قد انزوى وأخذ يغذي جذوره ويترقب الفرص المواتية به. ولم يكن الناس أنفسهم قد فقدوا إيمانهم، فقد قبلت كثرتهم الغالبة مجمل ما وصف به هو من الحياة الآخرة، وكانت تقرّب القرابين في خشوع قبل البدء برحلة من

(353) سبق عرض النصوص التي تُثبت أن تلاميذ المسيح لم يكونوا شهودًا على الصلب، وأنهم تركوه وهربوا، وأن روايات الأناجيل لم يكتبها شهود عيان على الوقائع والأحداث وكذلك تناقضات الأناجيل حول الأحداث التي تلت عملية الصلب المزعومة؛ وذلك في فصل الكتاب المقدس، وفصل الرد على تأليه المسيح.

(354) سلسلة الهدى والنور، د منقذ السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب، ص 219.

الرحلات، وتضع أبلة في فم الميت ليؤدى بها أجر عبوره نهر استيكس كما كانت تفعل في الزمن القديم. وكانت سياسة الحكم الرومانية ترحّب بالعون الذي تلقاه من الكهنة الرسميين وتسعى للحصول على تأييد الشعب بإقامة الهياكل الفخمة للآلهة المحليّة، وظلت ثروة الكهنة تزداد زيادة مطردة في جميع أنحاء فلسطين وسوريا، وآسية الصغرى، وظل السوريّون يعبدون هداد وأترجاتس، وكان لهذان الإلهان مزار رهيب في هيرابوليس، وبقيت مُدن سوريا ترحّب ببعث الإله تموز وتنادي قائلة «لقد قام أدنيس (الرب)»، وتحتفل في آخر مناظر عيده بارتفاعه إلى السماء، وكانت مواكب أخرى من هذا النوع تخلّد آلام ديونيس وموته وبعثه بطقوس يونانية، .... وثبتت عبادة سيبيل في ليديا وفريجيا، وإيطاليا، وأفريقية، وغيرها من الأقاليم، وظل كهنتها يَخْصُون أنفسهم كما فعل حبيبها أتيس؛ فإذا أقبل عيدها الربيعي صام عبادها، وصلّوا، وحزنوا لموت أتيس؛ وجرح كهنتها سواعدهم، وشربوا دماءهم، وحمل الإله الشاب إلى مثواه باحتفال مهيب، فإذا كان اليوم الثاني ضجت الشوارع بأصوات الفرح الصادرة من الأهلين المحتفلين ببعث أتيس وعودة الحياة إلى الأرض من جديد، وعلا صوت الكهنة ينادي أولئك العباد: "قووا قلوبكم أيها العباد المتصوّفون، لقد نجا الإله، وستكون النجاة حظكم جميعًا. وفي آخر يوم من أيام الاحتفال تحمل صورة الأم العظمى في موكب للنصر، ويخترق حاملوها صفوف الجماهير تحييها وتناديها في روما باسم «أمنا».

وكانت إيزيس الإلهة المصرية، والأم الحزينة، وحاملة هبة الحياة الخالدة، كانت هذه الإلهة تلقى من التكريم أكثر مما تلقاه سيبيل؛ وكانت كل شعوب البحر المتوسط تعرف كيف مات زوجها العظيم، وكيف قام بعدئذ من بين الموتى؛ وكان يُحتفل بهذا البعث السعيد في كل مدينة كبيرة قائمة على شواطئ هذا البحر التاريخي أروع احتفال وأفخمه؛ وكان عباده المبتهجون ينادون: «لقد وجدنا أوزريس من جديد». وكانوا يرمزون إلى إيزيس بصور وتماثيل تحمل بين ذراعيها حورس ابنها الإلهي، ويسمونها في الأوراد والأوعية «ملكة السماء»، و"نجم البحر"، و"أم

الإله"، وكانت هذه الطقوس أقرب العبادات الوثنية إلى المسيحية. [355]

التناقض في الاستدلال على الخلاص في النصرانية:

يؤمن النصارى بأن المسيح عليه السلام جاء ليعلم البشريّة كلها دين الله وليبين لهم الطّريق إلى الخلاص. ولهذا فإن كلّ البشريّة مطلوب منها اتباع رسالته، والذين يؤمنون بصلب المسيح والفداء هم فقط الذين سيتم إنقاذهم، وهذا حسب أقوال بولس التي أوضح فيها أنه لا خير في العمل بالشريعة ولكن بالإيمان، حتى إن إبراهيم عليه السلام لم ينفعه عمله!

أ. (رومية 3: 28 فنَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ الإنسانَ يتبَرَّرُ بِالإيمان، لا بِالعَمَلِ بأحكامِ الشريعةِ).

ب. (غلاطية 2: 16 إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا).

ج. (غلاطية 3: 11 وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإيمان يَحْيَا». 12 وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإيمان، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا».13 اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا).

د. (رومية 4: 2 لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ - وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَى اللهِ).

ولكن هذه الأقوال متعارضة مع أقوال المسيح عليه السلام ومع أقوال يعقوب!

أ. عندما سُئل المسيح ما العمل لدخول ملكوت الله، قال اتبع الوصايا (الناموس)، ولم يقل يكفيك الإيمان! (متى 19: 16 وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» 17 فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ الله. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا»).

(355) موسوعة قصة الحضارة، ج 11، ص 146-148، م سابق، وعلى الإنترنت ص3850-3852.

فالمسيح عليه السلام لم يقل أبدًا بنفسه: «آمنوا بتضحيتي على الصليب وسيتم خلاصكم». لم يقل لذلك الشاب: «إنك فاحش شرير وخاطئ ولن تدخل الملكوت إلا من خلال الفداء بدمي وإيمانك بتضحيتي». بل كرر له قوله: «احفظ الوصايا» ولا شيء غير ذلك. إن كان المسيح قد هُيئ وأُعِدَّ لهذه التضحية منذ الأزل، فلماذا لم يذكرها لهذا الشاب؟

ب. أعلن المسيح أنه لم يأت لينقض الناموس (متى 5: 17 «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ»).

ج. أوصى المسيح بالعمل بالوصايا، لا بالإيمان فقط وترك الوصايا (متى 5 :19 فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ).

د. جاء في رسالة يعقوب بالعهد الجديد: (يعقوب 2: 14 مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ؟ هَلْ يَقْدِرُ الايمان أَنْ يُخَلِّصَهُ؟).

(يعقوب 2: 17 هَكَذَا الإيمان أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. 18 لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ!» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي. 19 أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ! 20 وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الايمان بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟ 21 أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ 22 فَتَرَى أَنَّ الايمان عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الايمان).

بالرغم من تعارض أقوال المسيح مع أقوال بولس فإن قوانين الإيمان وضعت بناءً على أقوال بولس.

فهل كان المسيح يخدعهم، ويطلب منهم الحفاظ على الوصايا، وجاء بولس فأخبر بالحقيقة؟ أم أن بولس خالف المسيح؟

من الذي مات على الصليب؟

حسب الإيمان النصراني؛ فإن المسيح هو الذي مات على الصليب، وفي اعتقادهم أنه هو الإله المتجسد، وهو أقنوم من أقانيم الثالوث، أي إنه هو الله.

ويعتقدون أن المسيح الذي هو الله عند نزوله ليفتدي البشرية أصبحت له طبيعة بشرية (ناسوت) بجانب الطبيعة الإلهية (لاهوت).

وبعض الفرق قالت: إن للمسيح طبيعتين منفصلتين (ناسوت ولاهوت)، والبعض قال: بل طبيعة واحدة تحتوي صفات الإله والإنسان (ولا يجب الفصل بين الطبيعتين).

والسؤال الذي نوجهه لهم ولا نجد إجابة عليه: "عندما مات المسيح على الصليب بزعمهم، هل الذي مات كان الإله أم الإنسان؟ بمعنى آخر؛ هل الذي مات هو المسيح بالطبيعة الإلهية أم المسيح بالطبيعة البشرية؟

هناك ثلاثة احتمالات فقط:

1. الذي مات: الإله فقط "اللاهوت" (الطبيعة الإلهية).
2. الذي مات: الإله والإنسان (الطبيعتان).
3. الذي مات: الإنسان "الناسوت" (الطبيعة الإنسانية).

يرفض النصارى بشدة الاحتمال الأول والثاني قائلين إن الإله لا يموت، وذلك لورود العديد من نصوص كتابهم المقدس تقول بأن الله لا يموت، مثل:

أ. (التثنية 32: 40 حي أنا إلى الأبـد).

ب. (إرميا 10: 10 لَكنَّ الرّبَّ هوَ الإلهُ الحَقُّ، الإلهُ الحَيُّ والمَلِكُ الأزَليُّ).

ج. (حبقوق 1: 12«ألست أنت منذ الأزل يا ربُّ إلهي قدوسي لا تموت» .....).

د. (1 تيموثي 6: 16 الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ..).

لذلك لم يبق إلا الاحتمال الثالث وهو أن الذي مات على الصليب هو المسيح بطبيعته الإنسانية "الناسوت".

والاعتراض على هذه الجزئية كالتالي:

أ. هذا القول يخالف ويعارض معتقد الأرثوذكس من أن للمسيح طبيعة واحدة ولا يصح الحديث عن الصفات البشرية (الناسوت) كشيء منفصل عن (الصفات الإلهية) اللاهوت!

ب. إن كان الإنسان هو الذي مات على الصليب، فما التضحية التي قدمها الإله بزعمهم؟ ولماذا كل ما حدث؟!

ج. خطيئة البشر بزعمهم كيف يتحملها إنسان وقد جاءت النصوص واضحة بأن الإنسان لا يتحمل وزر غيره:

1. (حزقيال 18: 20 - 21 «النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون»).

2. (2 أيام25: 4 لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته).

د. جاءت أقوال العهد الجديد تذكر أن من مات وقام من الأموات هو الرب [356]. مما يخالف النصوص التي يوردها النصارى من أن الإله لا يموت!

1. (1 كُورِنْثُوسَ 2: 8. .... لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ).

2. (1 كُورِنْثُوسَ 6: 14 وَالله قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ) ... فما الفرق بين الإله والرب!!؟

3. (أفسس 1: 20 الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ).

فذكر في النص السابق أن من أقامه الله من الموت سيجلسه عن يمينه! وبالطبع لن يكون الإنسان هو الذي سيجلس عن يمين الله! (وفي هذه الحالة هنا نتحدث عن إلهين يقينًا، وأن أحد الآلهة مات يقينًا).

4. (رُومِيَة 4: 24 الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ).

(356) مع الأخذ في الاعتبار أن الرب تأتي بمعنى السيد كما تم توضيحه سابقًا.

5. (الْعِبْرَانِيِّينَ 13: 20 وَإِلَهُ السَّلاَمِ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ، رَبَّنَا يَسُوعَ).

مما سبق يتضح أن الزعم بأن من مات على الصليب (حسب رأيهم) هو الطبيعة الإنسانية فقط؛ هو قول مرفوض ويتعارض مع نصوص واضحة بالكتاب المقدس.

فنعود بذلك نطرح عليهم السؤال مرة ثانية: من الذي مات على الصليب حسب كتابكم؟

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157].

الاعتقاد الإسلامي بشأن ضمان المصير:

يقدم الإسلام ضمانًا لكل مسلم مخلص مطيع لله حتى يموت على ذلك بأنه سيدخل الجنة قطعا وجزما، كما في محكم تنزيله: ﴿ وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ الله حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلا ﴾ [النساء: 122]، وقوله: ﴿ وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: 9]، وقوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم: 61]، وقوله: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 15]، وقوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر:73].

إن الإسلام وعد بالخلاص لجميع الذين يؤمنون بالله ويعملون أعمالا صالحة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:112].

وكذلك يضمن الإسلام للكافر المعرض عن أمر الله - عَزَّ وَجَلَّ - بأنه سيدخل النار قطعًا وجزمًا. قال تعالى:﴿وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ

وَلَعَنَهُمُ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: 68]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:39]، وَقال تعالى عن الكافرين يوم الدّين: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ «63» اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [يس63-64].

فوعْد الله ووعيده لا يتخلّف مع الفريقين كما ذكر عن حالهما بعد انتهاء يوم القيامة: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44 [، فكلّ من آمن وعمل صالحا ومات على ذلك يدخل قطعا الجنة، وكلّ من كفر وعمل السيئات ومات على ذلك يدخل النّار قطعا.

ثمّ إن من قواعد الإسلام العظيمة أن يعيش المؤمن بين الخوف والرّجاء فلا يحكم لنفسه بالجنة لأنّه سيغترّ ثمّ إنه لا يدري على أيّ شيء سيموت على خير أم شر، ولا يحكم على نفسه بالنّار لأنّ ذلك قنوط ويأس من رحمة الله، فهو يعمل الصّالحات ويرجو أن يثيبه الله عليها، ويجتنب السيئات خوفًا من عقاب الله، ولو أذنب أو أخطأ فإنه يسرع إلى التوبة لينال مغفرة الله تعالى ويتقي بتوبته عذاب النّار، والله يغفر الذّنوب ويتوب على من تاب، وإذا خاف المؤمن أن ما قدّمه من العمل لا يكفي زاد في العمل خوفًا ورجاءً، ومهما قدّم من أعمال صالحة فإنّه لا يركن إليها ولا يغترّ فيهلك بل يعمل ويرجو الثواب، وفي الوقت ذاته يخشى على عمله من الرياء والعُجب وأن يحبط بالعجب والغرور كما قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: 60]، فهكذا يبقى المؤمن يعمل ويرجو ويخاف إلى أن يلقى الله على التوحيد وعمل الصّالحات فيفوز برضوان الربّ وجنّته، ولو أنّك تمعنت في الأمر لعلمت أنّ هذه هي الدوافع الصّحيحة للعمل، وأنّ الاستقامة في الحياة لا تحصل إلاّ بهذا.

فمن المعلوم أن حرية الاختيار بين الصواب والخطأ هي طبيعة مخلوقة مع الإنسان، وأن الخالق سبحانه وتعالى جعل النفس البشرية قابلة للخير والشر وقادرة على كليهما والله سبحانه وتعالى لم يجعل الإنسان عاجزًا عند حصول الذّنب بأن لا يملك أن يفعل شيئًا حياله بل أعطاه

الفرصة وفتح له الباب للتوبة والعودة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»(357)، وتظهر رحمة الربّ في شريعة الإسلام جليّة عندما ينادي - سبحانه وتعالى- عباده بقوله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾] سورة الزمر:53[.

وفي التفسير الميسر: قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تمادَوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب: لا تيأسوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم. والله تعالى يرضى الخير لعباده ولا يرضى لهم الكفر فقال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: 7]

ويبسط الله يده ليتوب عباده فيتوب عليهم ويغفر لهم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله - عَزَّ وَجَلَّ - يبسُطُ يدَه بالليل، ليتوبَ مسيءُ النهارِ. ويبسطُ يدهُ بالنهارِ، ليتوبَ مسيءُ الليلِ. حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِها».(358)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للهُ أفرحُ بتوبةِ عبدِه من أحدِكم، سقطَ على بعيرِه، وقد أَضَلّه في أرضٍ فلاةٍ». (359)

وهذا يتشابه مع قول المسيح عليه السلام حسب الكتاب المقدس (لوقا 15 :7) «أقول لكم: إنه هكذا يكون فَرَحٌ في السماءِ بخاطئٍ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارًا لا يحتاجون الى توبة).

فالخطأ طبيعة للنفس البشرية والتوبة حلّ مشكلتها إذا أذنبت، أما أن يكون هناك سدٌّ

---

(357) أخرجه ابن ماجه، ح 4392، قال الألباني حديث حسن.

(358) أخرجه مسلم، ح 7165.

(359) أخرجه البخاري، ح 6309.

منيعٌ بين العبد وبين الرب، وأن العبد لا يقدر على بلوغ مرضاة الرب إطلاقًا إلا بأن يُنزل لهم ابنه(المزعوم!) ليُصلب ذليلًا مهانًا تحت سمع أبيه وبصره، فعند ذلك يغفر للبشرية؛ فأمر في غاية العَجَب والسّخافة!

قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: 111].

الباب الرابع: أهم الاعتقادات النصرانية

تحدثنا في الباب السابق عن أسس العقدية النصرانية، وفي الباب الذي يسبقه عن مصداقية الكتاب المقدس، وفي هذا الباب نعرض أهم الاعتقادات النصرانية، ويحتوي هذا الباب على الفصول التالية:

1. مفهوم الإله في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد).
2. أسماء وصفات الإله في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد)
3. الإيمان بالملائكة.
4. الإيمان بالشيطان.
5. الإيمان بالأنبياء.
6. الإيمان باليوم الآخر.
7. الإيمان بالجنة والنار.

الفصل الأول: مفهوم الإله في العهد القديم

جاءت العديد من النصوص في العهد القديم تتحدث عن وحدانية الله تعالى، لذلك آمن اليهود بإله واحد، ولكنهم آمنوا أن الإله هو إله مخصص لبني إسرائيل فقط وليس لكافة البشر، ومن الغريب أن النصارى ورثوا كتب العهد القديم وآمنوا بقدسيتها ولكنهم ابتدعوا الثالوث الإلهي وذلك بدون أي أدلة من العهد القديم أو العهد الجديد كما جاء بالفصول السابقة

في هذا الفصل نعرض الأدلة على وحدانية الله تعالى في العهد القديم، وعلى تخصيص بني إسرائيل للإله.

وحدانية الإله

جاءت العديد من النصوص في العهد القديم تؤكد على وحدانية الله؛ كما يلي:

1. (التثنية 4: 39): «فَاعْلَمِ اليَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلبِكَ أَنَّ اَلرَّبَّ هُوَ اَلإِلهُ فِي اَلسَّمَاءِ مِنْ فَوْق وَعَلى اَلأَرْضِ مِنْ أَسْفَل. ليْسَ سِوَاهُ».

2. (التثنية 6: 4): «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ».

3. (التثنية 32: 39 - 40): " أُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ."

4. (إشعياء 37: 16): "أنت هو الإله وحدك، لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماوات والأرض"

5. (إشعياء 44: 6): هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي.

6. (إشعياء 45: 18): «لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ

وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ».

وبالرغم من وجود نصوص واضحة على وحدانية الله في العهد القديم، إلا أن العهد القديم يذكر أن اليهود تأثروا بالديانات الوثنية في فترات وعبدوا آلهة الوثنين، فقد جاء في دائرة المعارف الكتابية: "وكان للسنين الطويلة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر أثرها عليهم، فقد فُتنوا بأوثانها (انظر يش 24: 14، حز 20: 7و 8)." [360]

تخصيص الإله لبني إسرائيل

يعتقد اليهود بأن الله -عز وجل- إله محلي خاص بهم، دون سائر الشعوب، فلم يعرفونه كإله للخلق أجمعين، وكثيرًا ما تتردد عبارات في العهد القديم تدل على تخصيص الإله بهم، مثل: "إله العبرانيين"، "إله بني إسرائيل"، "إله إسرائيل"، "إله يعقوب".

1. (خروج 5: 1): "وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ»."

2. (خروج 24: 10): "وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ."

3. (العدد 16: 9): "أَقَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ أَفْرَزَكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ لِيُقَرِّبَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْ تَعْمَلُوا خِدْمَةَ مَسْكَنِ الرَّبِّ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ الْجَمَاعَةِ لِخِدْمَتِهَا؟"

4. (يشوع 7: 19): "فَقَالَ يَشُوعُ لِعَخَانَ: «يَا ابْنِي، أَعْطِ الآنَ مَجْدًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ. لاَ تُخْفِ عَنِّي»."

---

(360) راجع دائرة المعارف الكتابية، مصدر سابق، حرف ع، عبادة الاوثان.

5. (خروج 7: 16): "وَتَقُولُ لَهُ: الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلًا: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فِي الْبَرِّيَّةِ. وَهُوَذَا حَتَّى الآنَ لَمْ تَسْمَعْ."

6. (خروج 9: 1): "ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي.".

ويتضح من مدلول استخدامها في كل موضع من مواضعها: أنّ المقصود بها هو (إله) اليهود وحدهم دون سائر الشعوب، وهم شعبه المختار .[361]

(361) جهود الإمامين ابن تيميه وابن القيم، أ. سميرة بناني، ط معهد البحوث العلمية، 1997، مكة المكرمة، ص 91.

الفصل الثاني: أسماء وصفات الإله في الكتاب المقدس

من دلائل انحراف وتحريف الكتاب المقدس، غلو العهد القديم في تشبيه الخالق بالمخلوق، ووصفه سبحانه تعالى بالنقائص التي لا تليق به سبحانه، ولا شك في أنّ الكتب المُنزلة من عند الله تعالى قبل التحريف كانت تُثبت أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى.

وفيما يلي بيان موقف اليهود من هذه المسألة العظيمة من الدين (وهي الأسماء والصفات):

أولاً: أسماء الله في العهد القديم:

الناظر في نصوص التوراة يجدها مليئة بالعديد من أسماء الله تعالى، بعضها صحيح يليق بالله تعالى، قد دلّ عليه الدليل الصحيح، وهذا يدل على أنّ التوراة رغم التحريفات التي طرأت عليها، إلا أنه في ثناياها بعض النصوص التي سلمت من التحريف تدل على وحدانية الله تعالى في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وأسمائه.

والبعض الآخر من الأسماء الموجودة عندهم تدل على انحرافهم عن جادة الصواب والوقوع في التشبيه والتجسيم، وإطلاق بعض الأسماء على الله تعالى بما تتنزه عنه ذاته العليّة سبحانه وتعالى. ومن الأسماء الصحيحة التي وردت في التوراة ما يلي:

1. في سفر (اللاويين 11: 44): "إني أنا الرب إلهكم فتتقدسون، وتكونون قديسين؛ لأني أنا قدوس، ولا تنجسوا أنفسكم بدبيب يدب على الأرض".

وفيه أيضا: (22: 32): "ولا تدنسون اسمي القدوس... أنا الرب مقدسكم".

2. الأول والآخر: حيث ورد هذان الاسمان في سفر (أشعياء 44 :6): "هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود: أنا الأول، وأنا الآخر، ولا إله غيري".

3. العظيم الجبار :[362]حيث ورد هذان الاسمين في سفر (التثنية 10: 17): "لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة، ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب، الذي لا يأخذ بالوجوه، ولا يقبل رشوة".

وفي سفر (نحميا 9:32): "والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف حافظ العهد والرحمة".

4. الرقيب: وهذا الاسم ذُكر في سفر (أيوب 7: 20): "أأخطأت ماذا أفعل لك يا رقيب الناس؟ لماذا جعلتني عاثورًا لنفسك حتى أكون على نفسي حملًا".

5. الغفور والحنان والرحيم والرؤوف: وردت هذه الأسماء في سفر (نحميا 9: 17): "وأنت إله غفور، وحنان، ورحيم، طويل الروح، وكثير الرحمة فلم تتركهم".

وفي سفر (المزامير 103 :8): "الرب رحيم ورؤوف طويل الروح، وكثير الرحمة". ولعل معنى: "طويل الروح" هنا: الصبور.

6. الحي: وهذا الاسم ورد في سفر (التثنية 32: 40): "إني أرفع إلى السماء يدي، وأقول: حي أنا إلى الأبد"، وفيه أيضًا (تثنية 5: 26): "لأنه من هو من جميع البشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش".

7. العالم: ورد في العهد القديم ما يُثبت لله هذه الصفة، وهي صفة العلم كما في (صموئيل الأول 2: 3): "لا تكثروا الكلام العالي المستعلي، ولتبرح وقاحة من أفواهكم؛ لأن الرب إله عليم، وبه تُوزن الأعمال".

فهذه بعض الأسماء التي نجت من التحريف، وهي تُثبت الكمال المطلق لله تعالى، لكن هناك في المقابل نجد أسماء أخرى جعلها اليهود أعلامًا على الذات الإلهية، ويدّعون أنها مقدسة، وأنها وحي من السماء، بينما هي لا دليل عليها، وليس في إثباتها لله تعالى كمال، ومن هذه الأسماء ما يلي:

(362) للأسف ينكر هذا الاسم أو يجهله بعض النصارى لاعتقادهم بأن: "الله محبه"، ولا يصح أن يكون جبارًا.

1. يهوه:

"يهوه" أو (يهوفاه) أو (جيهوفاه) هو أحد أسماء الرب في اليهودية، ويُسمى في المصادر العبرية الاسم الصريح (شيم همفوراش) ويستدل على أنه على هذه الصورة (يهوفاه) من بعض الآثار المتبقية التي يرجع تاريخها إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

وبدأ لفظ (يهوفاه) يحظى بقدسية كبيرة منذ زمن متأخر، كما بدأ التمييز بينه وبين سائر الأسماء الأخرى التي تُطلق على الرب، وليس هذا فحسب، بل ظهرت اتجاهات تمنع التلفظ به، وتُحذّر من التعامل معه بإهمال؛ لما له من قدسية ومكانة.[363]

يقول د. القمص منيس عبد النور: "ومن الغريب أن يختلف العلماء في نطق هذا الاسم العظيم كما اختلفوا على معناه ، ولعل السر في ذلك يرجع إلى الغموض الذى أحاط بهذا الاسم في استعماله...فقد لف اليهود حوله ثوبًا من السرية ..إذ كانوا لفرط تقديسهم لهذا الاسم لا ينطقونه أبدًا، فمع أنهم كانوا يكتبونه (يهوه)، إلا أنهم كانوا يقرؤونه (أدوناى) بمعنى (السيد)، فإذا ورد في نص الكتاب المقدس (يهوه ادوناى) كان على اليهودي أن يقرأهما (إلوهيم أدوناى) متتابعتين كما فى تكوين(2 :15) المترجمة في ترجمتنا العربية (السيد الرب)، فاليهودي لا ينطق الاسم (يهوه) أبدًا.

وكان نُساخ السفر المقدس يغيرون الريشة والحبر عندما يكتبون (اسم يهوه) ويضعون حركات كلمة (أدوناى) تحت اسم (يهوه) لتذكير القارئ أن ينطق أدوناى بدل (يهوه)". [364]

ولفظ (يهوه) عند اليهود هو الاسم الذي أوحى به لموسى -عليه السلام- لأول مرة، بمعنى: أنه لم يكن يُدعى بهذا الاسم في العصور الأولى، وغالبًا ما تترجم كلمة (يهوه) في الكتاب المقدس بلفظ (الرب) والكلمة العبرية المعتادة للإشارة إلى الله، وهي إيلوهيم.[365]

---

(363) الفكر العقدي اليهودي، د. سامي الإمام، جامعة الأزهر، مصر، كلية اللغات والترجمة، قسم العبرية، 2000، ص8.
(364) أسماء الله في الكتاب المقدس، الدكتور منيس عبد النور، دار الثقافة، القاهرة، 1879م، ص 11 :16.
365() العبادات في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر، دمشق، سوريا، 2001، ص65.

وانطلاقًا من هذه القدسية والمكانة السامية التي يُحاط بها هذا الاسم، كانت هناك محاذير يجب مراعاتها عند النطق به، أو التعامل معه.

ولم يُعرف الإله عند اليهود بهذا الاسم (يهوه) الذي أصبح علمًا عليه إلا في عصر موسى -عليه السلام-، فالبداية الحقيقة لما يُسمى بالديانة الموسوية تعود إلى فترة الوجود العبري في شبه جزيرة سيناء، وخلال هذه الفترة تم التعريف على الإله (يهوفاه) في صورة واضحة، وتم الإعلان عن اسمه (يهوه). (366)

ويذكر سفر (الخروج 6: 3) أنّ الرب كلّم موسى قائلًا: "وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء، وأما باسمي (يهوه) فلم أُعرف عندهم".

وهذا الاسم ورد ذكره بشكل كبير في التوراة، وعلى الرغم من كثرة أسماء الآلهة فهو الذي يميز بينها، فجاء مثلًا في سفر (الخروج 3: 15): "وقال الله أيضًا لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل (يهوه) إله آبائكم، إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب، أرسلني إليكم، هذا اسمي إلى الأبد، وهذا ذكري إلى دور فدور".

2. إلوهيم:

"إلوهيم" كلمة من أصل كنعاني، وهي حسب التصور اليهودي أحد أسماء الإله، وتعني: الإله أو الله، وهي صيغة التعظيم من كلمة (إلوه) أو (إله) أو (إيل).

يحاول النصارى استخدام هذا الاسم للدلالة على الثالوث، بأن العهد القديم استخدم صيغة الجمع للحديث عن الإله، مما يرجح أنه بذلك يشير إلى أن الله ثالوث أو متعدد الأقانيم وقد سبق الرد على هذا الادعاء في فصل: "مفهوم الثالوث والرد عليه" بالأعلى.

(366) الفكر العقدي اليهودي، د. سامي الإمام، مصدر سابق، ص8.

3. إيل:

إيل هو اسم جنس يدل على الألوهية بصفة خاصة، وهو اسم يدل على المسمى المحدد الذي هو الله، كما أنه ورد بعض اللغات السامية الأخرى التي يتكلم بها الوثنيون عن الله.[367]

و(إيل) مفرد كلمة (إيليم) الكنعانية، ويُراد بها الجمع والتعدد، وكلمة (إيل) في الآكادية تعني: الإله على وجه العموم، ولا يُعرف أصل الكلمة، ولكن يقال: إنها من (فعل) بمعنى: يقود، أو يكون قويًا. وكثيرًا ما يستخدم اسم (إيل) مع لقب من ألقاب الإله مثل (إيل عليون) و(إيل شدادي) أي: الإله القدير .[368]

وقد وردت هذه التسمية في سيرة يعقوب -عليه السلام- لما قام ببناء بيت للإله، وسماه: ببيت إيل، حيث جاء في سفر (التكوين 12: 7 – 8): "وظهر الرب لإبرام، وقال: لنسلك أعط هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل، ونصب خيمته، وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق".

وكان اليهود يستعملون هذا الاسم قبل اسم (يهوه)، وهذا الاسم في العبرية يدل على الله، وتُستخدم كلمة (إيل) في تسميات مختلفة كتسميات الأشخاص والأماكن والمقدسات وغيرها، فتارة في أول الكلمة، مثل: أليعازر، وإيل شداي، وتارة أخرى تُستخدم في آخر الكلمة كإسرائيل وميخائيل، وبيت إيل، فكلمة (إيل) في الأصل اللغوي تدل على القدرة، وترتبط في بعض الأحيان بصفات أخرى، كالأصالة والعطف، ولكن كل هذه الكلمات تشير في الأساس إلى القدرة.[369]

---

(367) المصدر السابق نفسه .

(368) المصدر السابق، واليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، مصدر سابق، (158/13).

(369) معجم الإيمان المسيحي، م سابق، ص61. ويُنظر: دائرة المعارف الكتابية، م سابق، جزء 1، فكرة الله في العهد القديم، ص 377 وما بعدها. وعقيدة اليهود في الأسماء والصفات من خلال نصوص التوراة، مصدر سابق، ص:103.

4. أدوناي.[370]

هذا الاسم بمعنى: سيدي أو مولاي باللغات السامية، وهو اللقب الذي كان الكنعانيون يُطلقونه على الإله تموز، والذي أصبح باسم (أدونيس) عندما انتقل إلى اليونانيين .[371]

فأطلقه متأخرو اليهود على الإله، بمعنى: السيد أو الرب، عندما حرّم الكهنة اليهود النطق باسم (يهوه) على الجميع، عدا رئيسهم أثناء الصلاة، فأصبحوا يقولون: أدوناي في المواضع التي يُذكر فيها اسم الإله، وقد ورد في أكثر الترجمات الغربية للأسفار اليهودية.[372]

ومن المبررات اليهودية لاستخدام اسم (أدوناي) بدلًا من (يهوه): أنّ اليهود ما بين السبي حتى بزوغ فجر المسيحية، تجنبوا استخدام اسم (يهوه) حتى لا يكون عرضة للتدنيس من قبل غير اليهود. وقد سمّى اليهود باسم (أدوناي) بعض أسمائهم، ومن ذلك: أدوناي صادق، أي الرّبي عادل.

5. شداي:

كلمة (Shaddai) مأخوذة من الجملة العبرية (شومير دلاتوت يسرائيل) ومعناها: (حارس أبواب إسرائيل)، وهي أيضًا أحد أسماء الإله، والكلمة من أصل أكادي (شدر) وكانت تُستخدم في الأصل للإشارة إلى القوى الشريرة التي تأتي من الجبال (بالأكادية شديم) أي: الجن والشياطين، وقد تطور استخدام الكلمة، وأصبحت تشير إلى الجبال، ثم إلى الإله القوي.

ويذهب بعض العلماء إلى أنّ أصل الاسم من جذر بمعنى: يخرب، ولكنه أصبح يعني القدير أو القادر على كل شيء، أما الحاخامات فقد فسّروا لفظ شداي بمعنى: الكافي، ولكنه تفسير غير دقيق، وتُقرن الكلمة بلفظ (إيل) فيقال: إيل شداي.[373]

---

(370) المصدر السابق.

(371) المصدر السابق.

(372) المصدر السابق نفسه، وأسماء الله في الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 17: 22.

(373) اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب الميسري، 161/13.

فهذه بعض الأسماء التي أطلقها اليهود على الله، أو الإله، وهي كثيرة عندهم، ولبعضها دلالة تصنيفية، وبعضها الآخر أسماء أعلام، كما يُطلق على الإله: "إله إسرائيل أو رب إسرائيل"، أو "رب الجنود"، أو "إله أو رب العبرانيين". فاليهود اعتبروا أن الإله هو إلههم وحدهم دون بقية البشر، كما سبق ذكره.

ثانيًا. صفات الله في العهد القديم:

في باب صفات الله تعالى نجد أنّ اليهود قد انحرفوا في هذا الباب كثيرًا، فجحدوا صفات الكمال، واستبدلوها بصفات النقص التي لا تليق بالذات العلية، وإن أثبتوا صفات الكمال لله تعالى، فقد قرنوها بالتشبيه والتجسيم، أو ألصقوا بها زيادات تُفسد معناها، وتُخرجها عن حقيقتها، أو أتوا بصفات أخرى تعارضها، فلم تبقِ لها الدلالة على الكمال المطلق لله تعالى، وهذا يدل على تحريف كتب اليهود، وأنهم قد أشركوا بالله في باب الأسماء والصفات.

فالعهد القديم مليء بالنصوص التي تُقلل من قدر الله – عز وجل – وتصفه بصفات لا تليق بالخالق سبحانه وتعالى، وتنسب له أقوالاً لا تلائم تنزيهه. نستعرض بعض ما جاء من نصوص في هذا الصدد:

أ. الندم

نسب الكتاب المقدس لله تعالى صفة الندم، والندم صفة ذم ونقص لا تكون إلا عندما يسيء الشخص التصرف لأنه يجهل العواقب، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى الذي يعلم ما سيكون.

1. (تكوين 6:6): «فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ».(7): «فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».

2. (خروج 32: 14:(«فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ».

3. (صموئيل الأول 15: 35): «وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ».

هذا بالرغم من وجود نص صريح في العهد القديم، يقول بأن الله لا يندم، كما يلي:

(العدد 23: 19): «ليسَ اللهُ بإنسانٍ فيَكذِبَ، ولا كبَني البشَرِ فيَندَمَ. ...؟».

ب. النسيان

يأتي النسيان بمعنيين:

المعنى الأول: وهو المتعمد الذي يأتي بمعنى الترك والتجاهل مثلما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [الجاثية: 34]، وجاء أيضاً في قوله تعالى:﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة:67]، أي: تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته، فالنسيان هنا نسيان متعمد؛ بمعنى التجاهل.

المعنى الثاني: وهو صفة نقص، فالشخص ينسى ويحتاج لمن يذكره بما نسيه، وقد نسبوا هذه الصفة لله تعالى في النصوص التالية:

1. حتى لا ينسى الله عهده (حسب العهد القديم) مع نوح بألا يُغرق الأرض مرة أخرى بعد الطوفان، وضع الله قوسه في السحاب، حتى عندما يرى المطر هاطلًا يرى القوس فيتذكر الله أنه قد عقد اتفاقًا مع نوح بألا يُغرق الأرض فيوقف الله المطر!، وذلك كما جاء في سفر (التكوين 9: 11): «أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ». (12): «وَقَالَ اللهُ: هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ». (13): «وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ». (14):«فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ». (15):«أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ

جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ ». (16):«فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ...».

2. كما جاء في العهد القديم: أن الله تعالى عندما سمع صراخ بني إسرائيل، تذكر عهده معهم!، وذلك كما جاء في سفر (الخروج 6: 5): «وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي».

ج. الضعف

فحسب العهد القديم، فإن الله قد خسر مباراة المصارعة مع يعقوب، وتوسل إلى يعقوب أن يترك رجله، إلا أن يعقوب المنتصر رفض أن يترك ربه حتى أملى عليه شروط المنتصر وانتزع البركة (النبوة)!، وذلك كما جاء في سفر (التكوين32: 24): «فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ». (25):«وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ». (26):«وَقَالَ: أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي».(27) فَسَأَلَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ. (28): «فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ ». (29):«وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ. فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ». (30): «فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».

كذلك جاء أن النبي يهوذا كان معه الرب، فانتصر في كل المعارك إلا سكان الوادي لم يستطع طردهم (هو بمساعدة الرب أو الرب نفسه!) لأنهم كانوا معهم مركبات حديد: (قضاة 1: 18): "وَأَخَذَ يَهُوذَا غَزَّةَ وَتُخُومَهَا، وَأَشْقَلُونَ وَتُخُومَهَا، وَعَقْرُونَ وَتُخُومَهَا. (19) وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَمَلَكَ الْجَبَلَ، وَلكِنْ لَمْ يُطْرَدْ سُكَّانُ الْوَادِي لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ."

د. التعب والحاجة إلى الراحة

(تكوين 2: 2): «وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ». (3): «وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا». كذلك في (خروج 31: 17): «هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ».

يقول المؤمنون بالعهد القديم: إن المعنى توقف وليس استراح. والرد عليهم بأن الكلمة العبرية المُستخدمة هي (شاباث) بالعبرية، (سَبَتَ) بالعربية. وتعني التوقف بعد الإجهاد، فالمعنى في قاموس سترونج العبري: مصدر أولي بمعنى: يرقد ويسترخي ويكف عن القيام بالعمل بعد الإجهاد.

shaw-bath' (A primitive root; to repose, that is, desist from exertion.)

واللفظ جاء في التراجم الإنجليزية rested بمعنى استراح وليس stopped. بمعنى توقف، سواء في (سفر التكوين 2: 2) أو في (سفر الخروج 31: 17).
وقد نفى القرآن الكريم هذا، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [سورة ق: 38] (لغوب أي: تعب).

يأتي هذا بالرغم من وجود نص صريح بالعهد القديم، يقول إن الله لا يتعب! كما يلي: (إشعياء40: 28): «الله لا يتعب ولا يكلّ».

ج. عدم العلم

فالله تعالى حسب نصوصهم يحتاج لأن ينزل إلى الأرض ليعلم ما يحدث وليتأكد!!

1. (تكوين 18: 20): « وَقَالَ الرَّبُّ: إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا ». (21): «أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ».

2. كذلك جاء أن الرب ينزل ليرى المدينة: (تكوين 11: 4) وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». (5) فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا.

هـ. يعري العورات ويأمر بالعري وينتقم بالزنا

1. (حزقيال 23: 1):«وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ» (2): «يَا ابْنَ آدَمَ, كَانَتِ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ» (3): «زَنَتَا بِمِصْرَ فِي صِبَاهُمَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا, وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا...» (8):«وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا, لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عُذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ...». (17): «فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ, فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ وَجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا». (18): «وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا». (19): «وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ». (20):«وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ [374]، وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ». (21):«وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ». (22):«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ, هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ, وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ».

2. (حزقيال 40: 22 -23): "لأجل ذلك يا أهوليبة قال السيّد الرّب: ها أنذا أهيج عليك عشاقك: ينزعون عنك ثيابك، ويتركونك عريانة وعارية، فتنكشف عورة زناك ورذيلتك وزناك، تمتلئين سكرًا وحزنًا، كأس التّحيّر والخراب، فتشربينها وتمتصّينها وتقضمين شقفها، وتجتثّين ثدييك؛ لأنّي تكلّمتُ، فهو ذا جاؤوا، هم الذين لأجلهم استحممتِ، وكحّلتِ عينيك، وتحلّيت بالحليّ، وجلستِ على سرير فاخر، فقلت عن البالية في الزّنا الآن يزنون زنًا معها"

(374) ما تحته خط تم تخفيف اللفظ بالترجمة العربية، وفي الترجمات الإنجليزية وبعض العربية: "أعضاؤهم الذكورية كأعضاء الحمير"، ويمكن الاطلاع على الترجمات الأجنبية أو كتاب الحياة.

3. (عاموس 7: 17): "قال الرّبّ لمصيا: أنت تقول: لا تتنبّأ على إسرائيل؛ لذلك قال الرّبّ: امرأتك تزني في المدينة، وبنوك وبناتك يسقطون بالسّيف".

4. (إرميا 8: 9 – 10): "قد رفضوا كلمة الرّبّ...؛ لذلك أُعطي نساءهم لآخرين، وحقولهم لمالكين"

5. (إشعياء: 3: 16 -18): "قال الرّبّ: من أجل أن بنات صهيون يتشامخن، ويمشين ممدوات الأعناق، وغامزات بعيونهن، وخاطرات في مشيهن، ويخشخشن بأرجلهن، يصلِع السّيّد هامة بنات صهيون، ويعرّي الرّبّ عورتهن".

6. (صموئيل الثاني 12: 10 -12) يقول الرب للنبي داوود: "هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك، وأعطيهن لقريبك، فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس".

7. كذلك جاء أن الرب أمر نبيه بالتعري، فيتعرى النبي ثلاث سنوات: (إشعياء 20: 2) فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلًا: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. (3) فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، (4) هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ.

8. كذلك نُسب إلى سليمان عليه السلام، سفر شعري من أسفار العهد القديم غير مناسب إلا في الحانات، جاء فيه: "(نشيد الإنشاد 7: 1): «مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحُلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ». (2): «سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ». (3): «ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ». (4): «عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ». (5):«رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ

بِالْخُصَلِ». (6): «مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ ». (7):«قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيد». (8):«قُلْتُ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا. وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ». (9):«وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ».

و. الغفلة أو النوم

استيقاظ الرب من النوم أو من الغفلة كما في النصيين التاليين:

1. (مزمور 78: 65) فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.

2. (زكريا 2: 13) اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ».

3. في المزمور 35 المنسوب لنبي الله داود، يقول داود لله تعالى انتبه واستيقظ: (مزمور 35: 23) اسْتَيْقِظْ وَانْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي، يَا إِلهِي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ.

ز. صفات أخرى وأفعال لا تليق بالله تعالى:

1. نبي الله إيليا يقول لله تعالى: لقد أسأت بإماتتك ابنها: (1 ملوك 17: 19) فَقَالَ لَهَا: «أَعْطِينِي ابْنَكِ». وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مُقِيمًا بِهَا، وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، (20) وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟» (21) فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ». (22) فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ.

2. النبي إرميا، يقول للرب إنك خدعت هذا الشعب: (إرميا 4: 10) فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، حَقًّا إِنَّكَ خِدَاعًا خَادَعْتَ هذَا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ، قَائِلًا: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ».

3. الرب يصفر للذباب الذي لا يسمع: (إشعياء 7: 18) وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ، وَلِلنَّحْلِ الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ، (19) فَتَأْتِي وَتَحِلُّ جَمِيعُهَا فِي الأَوْدِيَةِ الْخَرِبَةِ وَفِي شُقُوقِ الصُّخُورِ، وَفِي كُلِّ غَابِ الشَّوْكِ، وَفِي كُلِّ الْمَرَاعِي.

4. الرب يبكي: (إشعياء 16: 9) لِذلِكَ أَبْكِي بُكَاءَ يَعْزِيرَ عَلَى كَرْمَةِ سِبْمَةَ. أُرْوِيكُمَا بِدُمُوعِي يَا حَشْبُونُ وَأَلْعَالَةُ، لأَنَّهُ عَلَى قِطَافِكِ وَعَلَى حَصَادِكِ قَدْ وَقَعَتْ جَلَبَةٌ. (10) وَانْتُزِعَ الْفَرَحُ وَالابْتِهَاجُ مِنَ الْبُسْتَانِ، وَلاَ يُغَنَّى فِي الْكُرُومِ وَلاَ يُتَرَنَّمُ، وَلاَ يَدُوسُ دَائِسٌ خَمْرًا فِي الْمَعَاصِرِ. أَبْطَلْتُ الْهُتَافَ. (11) لِذلِكَ تَرِنُّ أَحْشَائِي كَعُودٍ مِنْ أَجْلِ مُوآبَ وَبَطْنِي مِنْ أَجْلِ قِيرَ حَارِسَ. (12) وَيَكُونُ إِذَا ظَهَرَتْ، إِذَا تَعِبَتْ مُوآبُ عَلَى الْمُرْتَفَعَةِ وَدَخَلَتْ إِلَى مَقْدِسِهَا تُصَلِّي، أَنَّهَا لاَ تَفُوزُ. (13) هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوآبَ مُنْذُ زَمَانٍ.

5. الرب يصفق: (حزقيال 21: 17) وَأَنَا أَيْضًا أُصَفِّقُ كَفِّي عَلَى كَفِّي وَأُسَكِّنُ غَضَبِي. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ».

6. الرب يأمر بسرقة الذهب من المصريين: (خروج 3: 21) وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.(22) بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ».

ثالثًا: أسماء الله تعالى وصفاته عند النصارى:

ورث النصارى أسماء الله تعالى وصفاته من اليهودية، ولكنهم زادوا عليه بعض الأسماء والصفات مثل صفة المحبة، بقولهم إن الله محبة، وزادوا في تشبيه الخالق سبحانه وتعالى بالمخلوقات، وغالوا في التجسد الإلهي فبعد أن ادعوا أن الروح القدس إله جسدوه في حمامة، ومع ادعائهم إن المسيح هو الله آمنوا بتجسده في إنسان وقالوا إن له لاهوت (صفات إلهية)، وناسوت (صفات إنسانية).

كما جعلت بعض فرقهم مريم -عليها السلام- آلهة؛ لأنها أم الله[375] بزعمهم، ووصفوها بالجلوس على العرش[376] مع الله تعالى، ويسألوها فيما لا يُسأل إلا من الله تعالى.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وأما قولهم في مريم فإنهم يقولون: إنها أم المسيح ابن الله ووالدته في الحقيقة...، وإنها على العرش جالسة عن يسار الرب -تبارك وتعالى-، والد ابنها، وابنها عن يمينه..، والنصارى يدعونها، ويسألونها سعة الرزق، وصحة البدن، وطول العمر، ومغفرة الذنوب" .[377]

أ. نسبتهم الولد لله

وذلك بادعائهم أن المسيح ابن الله، مولود منه قبل كل العصور حسب قانون الإيمان النيقاوي. وقد ردّ الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا) [مريم: 88-91].

ب. تجسد الإله

إيمانهم أن المسيح هو ابن الله – بزعمهم- قد ولد مرة ثانية من مريم عليها السلام في صفة بشرية، حسب قانون الإيمان وأنه قد صُلب ومات على الصليب ثم قام من الموت.

والإسلام يفترق تمامًا عن المسيحية في تلك المسألة؛ لأنه يرى أن المسيح - عليه السلام- يتصف بالبشرية والنبوة، ونحن نقدسه ونؤمن به؛ لنبوته ولرسالته التي جاء بها، ولا نؤمن بأنه إله أو ابن الله؛ لأن مقتضى الوحدانية في الإسلام أن تكون لله دون أن يكون معه شريك في الألوهية أو الربوبية، وأنه تعالى قد يشابهه الخلق في أسمائه بأنه حي عليم خبير بصير غفور. إلخ. إلا أن هذه المشابهة في اللفظ فقط دون المعنى الكامل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ

(375) يؤمن الكاثوليك والأرثوذكس بأنها والدة الإله، ومن ألقابها عندهم عروس الإله، تعالى الله عن قولهم.

(376) ويقدم لها الكاثوليك إلى اليوم العبادة صراحة، وقالوا إنها رفعت حية جلست عن يمين الإله.

(377) هداية الحيارى، ابن قيم الجوزية، دار ابن زيدون، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، (3/ 258).

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: 72 - 74].

ج. تجسد الروح القدس في حمامة:

في إنجيل (متى 3 : 16): "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلًا مثل حمامة، وأتيا عليه".

د. قولهم بأن الله محبة

وهي من أشهر شبهات النصارى حول صفات الله في الإسلام:

يقول النصارى: الله عند المسلمين جبار ومتكبر أما عندنا فإن الله محبة: ﴿ هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر:23].

الرد من وجهين:

1. توضيح معنى الجبار وبعض من صفات الله تعالى التي غفلوا عنها:

في تفسير الجلالين: ﴿ هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ ، (القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السَّلَامُ) ذو السلامة من النقائص (الْمُؤْمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (الْمُهَيْمِنُ) من هيمن يهيمن إذا كان رقيبًا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم (الْعَزِيزُ) القوي (الْجَبَّارُ) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سُبْحَانَ الله) نزه نفسه (عَمَّا يُشْرِكُونَ) به.

وفي تفسير ابن كثير: (الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) أي الذي لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبر إلا لعظمته.

إن الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى:11] ومن أسمائه تعالى: «الرحمن، والرحيم، والغفور، والرءوف، والودود».

قال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود:90].

في التفسير الميسر: واطلبوا من ربّكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها. إن ربِّي رحيمٌ كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأناب يرحمه ويقبل توبته. وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى كما يليق به سبحانه.

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج: 14] وفي التفسير الميسر: وهو الغفور لمن تاب، كثير المودة والمحبة لأوليائه.

2. نفس الصفات بكتابهم ولكنهم غفلوا عنها:

أ. (نحميا 9: 32):«والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف حافظ العهد والرحمة».

ب. (أيوب 9: 9):«صَانِعُ النَّعْشِ وَالْجَبَّارِ وَالثُّرَيَّا وَمَخَادِعِ الْجَنُوبِ».

ج. (المزامير 24: 8): «مَنْ هُوَ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ!».

د. (اشعياء 11:25):«فيبسط يديه فيه كما يبسط السابح ليسبح فيضع كبرياءه مع مكايد يديه».

هـ. (المزامير47: 9) «...لأن لله مجان الأرض هو متعال جدًا».

الرد على أن الله محبة:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِير ﴾ [المائدة: 18].

يقول النصارى: الله (خلقنا لأنه يحبنا) و(الله محبة)، وهذا القول يتناقض مع العقل ومع النصوص ومع التاريخ للأسباب الآتية:

أ. الإنسان يمرض ويبكي ويتألم، فالدنيا دار اختبار من أجل الآخرة وليست جنة خُلقت من أجل محبة الله تعالى لنا.

ب. أمر الله تعالى اليهود بقتل الكثير من الناس في العهد القديم، وكل الخلق سواء ولا يمكن أن يكون الله الذي هو محبة في فكرهم، يأمر بعض شعبه الذين خلقهم من أجل المحبة (كما يقولون) لقتل شعوب أخرى يفترض أنه خلقهم من أجل المحبة!.

ج. قتل بالطوفان وقتل في الحروب الملايين، فأين هي المحبة وأن الله تعالى خلقنا لأنه يحبنا؟

د. لا يوجد التعبير (الله محبة) في الكتاب المقدس على لسان أي من أنبياء العهد القديم، أو على لسان السيد المسيح، فهل يكون فعلا الله محبة، ويخبئ الله هذا الأمر حتى يأتي يوحنا وبولس في رسائلهم ويقولون الله محبة وأحبوا بعضكم، فيما غفل المسيح وجميع أنبياء العهد القديم عن هذا؟

هـ. هل الله تعالى يحب هتلر؟، وهل الله تعالى يحب من ألقى القنبلة الذرية فقتل 200 ألف مدني في ثوان؟، وهل الله تعالى يحب من يكفر به وينشر الفساد في الأرض ويحب الزناة والقوادين وتجار المخدرات؟

في الإسلام بين الله تعالى أنه يحب من يستحق حبه تعالى ولا يحب الظالمين والكافرين والمعتدين.

الله يحب:

أ. ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ الله وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195].

ب. ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾]آل عمران: 76[.

ج. ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:42].

الله لا يحب:

أ. ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِين ﴾[البقرة:190]

ب. ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾]آل عمران:32[.

ج. ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران:57].

وقد جاء في (مزمور5: 4- 6):«لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلَهًا يُسَرُّ بِالشَّرِّ لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرِّيرُ. لاَ يَقِفُ الْمُفْتَخِرُونَ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ. تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ»، وهو نفس المعنى الخاص بأن الله تعالى يكره فاعلي الإثم.

قال تعالى: ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر21:24].

فهذا هو الله تعالى في الإسلام، عزيز قوي جبار متكبر لا يُقهر ولا يُهزم، ولا ينسى ولا يندم ولا يأكل ولا يشرب ولا تأخذه سنة ولا نوم، رحيم رحمن غفور كريم ودود، يحب التوابين ويحب المتطهرين، ويحب المحسنين ويحب الصابرين ويحب المتقين ولا يحب الكافرين ولا يحب الظالمين، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير. (378)

(378) البيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، مطبعة الخلفاء، مصر، 2007، ص 204-207.

الفصل الثالث الإيمان بالملائكة عند النصارى

أولًا: الملائكة في العهد القديم وعند اليهود

بالرغم من ورود نصوص صريحة في التوراة، تتحدث عن الملائكة، إلا أنه هناك بعض الفرق اليهودية تنكر الملائكة والبعث، وهذا الإنكار ليس حديثًا، بل إنه من عهد المسيح عليه السلام. ولا تزال إلى الآن فرق يهودية معاصرة، تنكر وجود الملائكة ومعظم أو كل الغيبيات بوجه عام.

وتستخدم كلمة "ملاك" في الكتاب المقدس ككلمة مرادفة لكلمة "رسول". والملاك في المصادر الكتابية؛ كينونة فيما وراء الطبيعة، توصف كمخلوق سماوي روحاني. وظائفه متعددة؛ أهمها تنفيذ مهمة إلهية، أو كرسول من قبل الرب ينقل رسالة لنبي من الأنبياء. وقد يظهر ملاك الرب في صورة بشرية، مثل الملكين الذين زارا نبي الله لوط عليه السلام. وقد وردت نصوص توراتية كثيرة تذكر الملائكة، منها:

1. (التكوين 19: 1) "فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ."

2. (التكوين 24: 40) "فَقَالَ لِي: إِنَّ الرَّبَّ الَّذِي سِرْتُ أَمَامَهُ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ مَعَكَ وَيُنْجِحُ طَرِيقَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ عَشِيرَتِي وَمِنْ بَيْتِ أَبِي."

3. (التكوين 28: 12) "وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا."

4. (التكوين 32: 1) "وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاَقَاهُ مَلاَئِكَةُ اللهِ."

5. (المزامير 104: 4) "الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً."

6. (المزامير 148: 2) "سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ."

وقد ورد ذكر جبريل عليه السلام في العهد القديم وكان على هيئة إنسان، وشرح للنبي دانيال رؤياه كما في النصين التاليين:

1. (دانيال 8: 16) "وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: «يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا»."

2. (دانيال 9: 21) "وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ."

وهناك نوعان آخران من الملائكة في كتبهم؛ هما السرافيم والكروبيم.

أ. السرافيم: والسرافيم اسم جمع في العبرية مفرده"سيراف"، وقد ورد ذكر السرافيم كتسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب (ملائكة العرش)، كما جاء في سفر (إشعياء 6: 2) "السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ."

ب. الْكَرُوبِيمِ: والكروبيم كما وردت في كتاب العهد القديم، هي مخلوقات سماوية علوية لها أشكال وصور عديدة وأحجام مختلفة، وهي مجنحة في الغالب ولها أربع أوجه (وجه إنسان وأسد وثور ونسر)، وتغلب عليها وظيفة الحراسة والدفاع فضلاً عن حمل عرش الرب، وهي بصفة عامة أحد أشكال خدم الرب ومنفذي أوامره وهي كذلك رمز لأماكن حلوله لمتابعة أمور مملكته. كما جاءت في:

1. (المزامير 99: 1): "اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ. هُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. تَتَزَلْزَلُ الأَرْضُ."

2. (إشعياء 37: 16): "«يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ."

3. (صموئيل الأول 4: 4): "فَأَرْسَلَ الشَّعْبُ إِلَى شِيلُوهَ وَحَمَلُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ رَبِّ الْجُنُودِ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمِ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي حُفْنِي وَفِينَحَاسُ مَعَ تَابُوتِ عَهْدِ اللهِ."

4. (حزقيال 10: 18): "وَخَرَجَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى عَتَبَةِ الْبَيْتِ وَوَقَفَ عَلَى الْكَرُوبِيمِ." (19) "فَرَفَعَتِ الْكَرُوبِيمُ أَجْنِحَتَهَا وَصَعِدَتْ عَنِ الأَرْضِ قُدَّامَ عَيْنَيَّ. عِنْدَ خُرُوجِهَا كَانَتِ الْبَكَرَاتُ مَعَهَا، وَوَقَفَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الشَّرْقِيِّ، وَمَجْدُ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ."(20) "هذَا هُوَ الْحَيَوَانُ الَّذِي رَأَيْتُهُ تَحْتَ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَعَلِمْتُ أَنَّهَا هِيَ الْكَرُوبِيمُ." (21) لِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ، وَشِبْهُ أَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا.[379]

ثانيًا: الملائكة في العهد الجديد

تُؤمن النصرانية بالملائكة، لكن على أساس أنهم جزء من الإله، أي: انبثق نور وجودهم من نور الإله[380] ، ولهم طبيعة روحانية نورانية، ولهم وظائف حقيقية، ولا يتزوجون، وهم مخلدون [381]، وهم أبناء الله الأحباء.

وقد وردت كثيرٌ من النصوص الإنجيلية تتحدث عن الملائكة، منها:

1. ما نُسب للمسيح قوله في إنجيل (متى 26 : 53): "أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي، فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة".

2. وفي إنجيل (مرقس 1 : 13): "وكان -أي المسيح- هناك في البرية أربعين يومًا يجرب من الشيطان، وكان مع الوحوش، وصارت الملائكة تخدمه".

3. وفي إنجيل (يوحنا 1 : 51): قال المسيح: "الحق أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون، وينزلون على ابن الإنسان".

---

(379) معجم الإيمان المسيحي، م سابق، ص 479-480؛ ودائرة المعارف الكتابية، م سابق، جزء7، ص 209 وما بعدها.

(380) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حلمي، ص 459.

(381) المرجع السابق، ص460 – 461.

4. وفي إنجيل (متى 13 :49): "هكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة، ويفرزون الأشرار من بين الأبرار".

5. وفي إنجيل (مرقس 13 : 32): "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة -أي يوم القيامة- فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن، إلا الأب".

6. وفي إنجيل (لوقا 20 : 34-36): "قال لهم يسوع: أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون، ولكن الذين حسبوا أهلًا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون؛ إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضًا؛ لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله؛ إذ هم أبناء القيامة".

7. وفي إنجيل (متى 18 : 10): "انظروا لا تحتقروا أحد، هؤلاء الصغار؛ لأني أقول لكم: إن ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السماوات".

8. وفي (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس 11: 10): "لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها -أي غطاء- من أجل الملائكة".

فهذه بعض النصوص، والنصوص الإنجيلية التي جاء فيها ذِكْر الملائكة كثيرة جدًا، مما يدل على وجود الملائكة في عقيدة النصارى.

ثالثًا: انحرافات النصارى في اعتقادهم في الملائكة:

مع إيمان النصارى بالملائكة إلا أنهم قد انحرفوا في هذه العقيدة، ومن انحرافاتهم ما يلي:

أ. إنّ من الملائكة عصاة (أشرار):

قسم النصارى الملائكة إلى أبرار وأشرار، والأبرار طائعون لله، وأما الأشرار فإنهم عاصون لله تعالى. ولقد غالى النصارى في هذا الأمر حتى اتهموا الملائكة بأنهم انسلخوا من طبيعتهم الروحانية إلى الطبيعة البشرية، واتخذوا لأنفسهم أزواجًا من بني البشر، ويعتمد هذا

الفريق على ما جاء في سفر (التكوين 6 : 2): "إنّ أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا" .[382]

وقد ورد هذا التفسير في الترجمة السبعينية في سفر (أخنوخ)، وكذا قال به: فيلو، وجستن مارتر، وأكليمندس الاسكندري، وترتليان.[383]

فيزعم بعض كتبة العهد الجديد: أنّ من الملائكة من سار وراء رغباته وضل، ولم يُجنّب نفسه هوان المعصية، فاستحق بذلك العذاب المهين، كما يلي:

جاء في (رسالة بطرس الثانية 2: 4): "لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا، بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم، وسلمهم محروسين للقضاء".

وجاء في (رسالة يهوذا 1 : 6): "والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم، بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم، بقيود أبدية، تحت الظلام".

ويُرد على هذا القول:

أولًا: إنّ هذا القول لا يجوز إطلاقًا في حق الملائكة، الذين وصفهم الله تعالى بأنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].

ثانيًا: أنّ النصارى في هذا القول قد ناقضوا أنفسهم بأنفسهم، فهم يقولون: إنّ الملائكة لا يتزوجون ولا يتناسلون، فما هذا التناقض إذن؟ فقد جاء في إنجيل (لوقا 20 : 34-36): "الأموات لا يزوجون ولا يزوجون؛ إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضًا؛ لأنهم مثل الملائكة".

ب. زعم (بولس) أنه سيُحاكم الملائكة في اليوم الموعود:

---

(382) تحت تفسير نص سفر التكوين (6: 2): "أتت بعض الترجمات بـ "الملائكة" بدلًا من "أبناء الله، وفي سفر (التكوين 6 : 4): "كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ".

(383) قاموس الكتاب المقدس: (ص109).

فجاء في (الرسالة الأولى لكورنثوس 6 : 2-3): "ألستم تعلمون أنّ القديسين سيدينون العالم، فإن كان العالم يُدان بكم، أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى، ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة، فبالأولى أمور هذه الحياة".

ج. رئيس الملائكة:

يعتقد النصارى: أنّ (ميخائيل) هو رئيس الملائكة، وليس جبريل [384]، ويظهر ذلك في قصة إخفائه لجسد موسى النبي بعد موته، ودفنه في أرض (موآب)، حين أراد الشيطان إظهار جسده؛ لكي يعبده بني إسرائيل بدلًا عن الله. ففي (رسالة يهوذا 1 : 9): "وأما ميخائيل رئيس الملائكة، فلما خاصم إبليس محاجًا عن جسد موسى، لم يجسر أن يُورد حكم افتراء، بل قال: لينتهرك الرب".

كتب الدكتور نبيل فانوس: "ولهذا توضع في كل كنيسة ودير وبيت مسيحي أيقونة الملاك (مخائيل)، ونادرًا ما تجد مسيحيًا لا يحمل في حافظته أو سيارته صورة له، طلبًا منه أن يضع تلك الأماكن المقدسة، وكل مسيحي تحت حمايته الشخصية، سواء من الشيطان أو الأعداء، سواء بشر أو حيوانات أو طبيعة متقلبة، ويظهر الملاك (مخائيل) في تلك الصورة بملابس الجندية، كدليل وضع الاستعداد في الدفاع والحماية لأولاد الله، ويحمل في يده اليمنى سيفًا مسلولًا".[385]

د. الملائكة الحراس:

---

(384) عند الأرثوذكس كبار الملائكة سبعة: (ميخائيل- جبرائيل- رفائيل- سوريال- سداكييل- سراثييل- أنانيال)، يُنظر: عقائدنا الأرثوذكسية، ص 462؛ وتخص الكنيسة الكاثوليكية هذا الملاك بعبادة خاصة، وتسميه قائد الجيوش السماوية، نقرأ في كتاب الكنز الثمين في أخبار القديسين، سعيد الذكر السيد مكسيموس مظلوم، بطريرك طايفة الروم الملكيين الكاثوليكيي، مطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت، 1863، المجلد الأول ص 343 : " ثم يجب علينا اخيرا ان نمارس عبادة خصوصية نحو القديس ميخائيل قائد الجيوش السماوية".

(385) الملائكة في الكتاب المقدس، د. نبيل فانوس، جمال أنطون، مكتبة المحبة، القاهرة، 2009، ص72.

جاء في كتاب الكنز الثمين في أخبار القديسين: "كذلك فإنه بموجب تعليم الكنيسة الجامعة فإن كل إنسان مسيحي له من قبل الله ملاك خصوصي معين لحراسته ومن ثم فالكنيسة اللاتينية المقدسة قد هيئت عيدًا خصوصيا للملائكة الحراس في اليوم الثاني من تشرين الأول ما عدا العيد الذي عينته في 19 أيلول للقديس ميخائيل رئيس الأجناد السماويين ولسائر الأرواح الطوباوية وإنما فعلت ذلك كي تحرض المؤمنين على تكريم الملائكة الحراس بعبادة مخصوصة.[386]

(386) الكنز الثمين في أخبار القديسين، م سابق، مجلد 1، ص 341 .

الفصل الرابع: الإيمان بالشيطان في النصرانية

تأخر ذكر الشيطان في العهد القديم. ففي التوراة لم يكن الشيطان هو الذي أغوى حواء بالأكل من الشجرة المحرمة بل كانت الحية هي صاحبة الغواية وذلك كما جاء على لسان حواء في سفر (التكوين 3: 13): "أغوتني الحية، فأكلتُ"، ثم تُقرّر التوراة أنّ العقاب كان للحية أيضًا (التكوين 3: 14): "فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنتِ من بين جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين، ومن التراب تأكلين طوال حياتك".

ولم يذكر الشيطان قط في سفر من أسفار التوراة قبل عصر المنفى إلى أرض بابل سنة (586 قبل الميلاد) ثم كان ذكره فيها على الوصف لا على التسمية، فجاء مرة بمعنى الخصم في القضية، وجاء مرة أخرى بمعنى المقاوم في الحرب، وأطلق مرة على الملك الذي تصدى لبلعام في طريقه لأنه كان بمعنى المعترض أو الضد أو الخصم المقاوم ولم يذكر بصيغة العلم إلا حيث قيل في "الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الأيام": إنه "وقف الشيطان ضد إسرائيل".

"وقد تمثل الشيطان في صورة الواشي الموغر للصدور في قصة أيوب ولم يكن منعزلًا عن الملائكة، بل دخل معهم إلى الحضرة الإلهية، وجرى سياق القصة على النحو الآتي كما جاء في الإصحاح الأول من سفر أيوب: «وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله (الملائكة) ليمثلوا أمام الرب، وجاء الشيطان أيضًا في وسطهم، فقال الرب للشيطان: من أين جئت؟ فأجاب الشيطانُ الربَّ وقال: من الجَوَلان في الأرض ومن التمشِّي فيها، فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؟ إنه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر، فأجاب الشيطانُ الربَّ وقال: هل مجانًا يتقي أيوبُ اللهَ؟ أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية؟ باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه في الأرض، ولكن ابسط يدك الآن ومس كل ما له، فإنه في وجهك يجدف عليك، فقال الرب للشيطان: هو ذا كل ما له في يدك، وإنما إليه لا تمد يدك. ثم خرج الشيطان من أمام وجه الرب».

فابتدأت المحنة بتسليط الشيطان على أيوب لامتحان تقواه وصبره على ضربات المرض، والبلاء، والفقر، والحرمان. وكان الرهان بين الله والشيطان على صبر أيوب ولما أتم أيوب صبره خسر الشيطان الرهان.

من أين أتى إبليس؟

يعطي سفر حزقيال الإصحاح 28؛ صورة لوجود الشيطان في البداية كما خلقه الله في الأصل ككروبيم مميز مفعمًا بالحكمة والجمال، كما يصف السفر تمرده وسقوطه.

(حزقيال 28: 12- 16) "هَذَا مَا يُعْلِنُهُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: كُنْتَ خَاتِمَ الْكَمَالِ، مُفْعَمًا بِالْحِكْمَةِ وَكَامِلَ الْجَمَالِ. كُنْتَ فِي جَنَّةِ اللهِ عَدْنٍ، حِجَابُكَ كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ... ..... وَمَسَحْتُكَ لِتَكُونَ الْكَرُوبِيمَ الْمُظَلِّلَ وَأَقَمْتُكَ عَلَى جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ، وَتَمَشَّيْتَ بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ. كُنْتَ كَامِلاً فِي طُرُقِكَ مُنْذُ يَوْمَ خُلِقْتَ إِلَى أَنْ وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ. إِنَّمَا بِسَبَبِ كَثْرَةِ تِجَارَتِكَ امْتَلأَ دَاخِلُكَ ظُلْمًا، فَأَخْطَأْتَ. لِهَذَا أَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللهِ كَشَيْءٍ نَجِسٍ، وَأُبِيدُكَ أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلِّلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ".

عبادة الشيطان "تقديم القرابين للشيطان":

كانت قرابين الكفارة تُقسم على التساوي بين الإله وبين "عزازيل" رب القفار أو الجني الذي يهيمن على الصحراء وكان إيمانهم بوجود الأرباب الأخرى التي يعبدها غيرهم من الأمم بديلًا من صور الشياطين لأنها كانت تعمل عمل الشيطان كلما صرفت الشعب عن عبادة «يهوه» إلى عبادة غيره، فقد جاء في سفر (اللاويين 16: 5) وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. 6 وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ، وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. 7 وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. 8 وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ. 9 وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ

الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. 10 وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.

عداوة الشيطان للإنسان

العبريون الأوائل لم يحتاجوا إلى ما يدعوهم لإسناد الشرور إلى الشيطان؛ لأنهم كانوا يتوقعون من الإله أعمالًا كأعمال الشيطان، وكان العمل الواحد عندهم ربما يُنسب تارة إلى الشيطان وتارة إلى الإله كما حدث في قضية إحصاء الشعب على عهد داود؛ فإنه في المرة التي ورد فيها اسم الشيطان بصيغة العلم قيل إنه هو الذي أغرى داود بإحصاء الشعب كما جاء في سفر (أخبار الأيام الأول 21 : 1): "وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ. (2) فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِرُؤَسَاءِ الشَّعْبِ: «اذْهَبُوا عِدُّوا إِسْرَائِيلَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى دَانَ، وَأْتُوا إِلَيَّ فَأَعْلَمَ عَدَدَهُمْ.

ولكن في تناقض واضح؛ فإن الرواة يروون هذه القصة بعينها، بأن الله هو الذي أمر داود وليس الشيطان كما في (صموئيل الثاني 24: 1): "وعاد فحمي غضب الرب على إسرائيل، فأهاج عليهم داود قائلا: امض وأحص إسرائيل ويهوذا".

لذلك فإن مفهوم الشيطان عند اليهود هو مفهوم غائم ومرتبك، وقد جاء في معجم الإيمان المسيحي وفي دائرة المعارف الكتابية: " فكرة الشيطان عند اليهود هي فكرة غائمة ومرتبكة؛ ففي أقدم العهود لم يكن عند اليهود فارق بين خلائق الكائنات العلوية وخلائق الكائنات الأرضية من إنسانية وحيوانية، ولم يكن عندهم كذلك فارق بين هذه الخلائق وخلائق الشيطان. فكان الشيطان يحضر بين يدي الله مع الملائكة وكان الملائكة يهبطون إلى الأرض فيعاشرون بنات

الناس، وكان "الإله" نفسه يمشي في ظل الحديقة ويأكل اللحم والخبز ويحب ريح الشواء ويغار ويحقد وينتقم كما يفعل كل مخلوق من مخلوقاته في الأرض أو في السماء. [387]

الشيطان في العهد الجديد:

يعتقد النصارى في الشيطان بأنه عدوٌ وخصمٌ وشريرٌ، وقتالٌ، وكذابٌ، وهذا يُوافق ما في الإسلام، وقد جاءت هذه الأوصاف للشيطان في النصوص الإنجيلية التالية:

1. (العدو): حيث جاء في إنجيل (متى 13 : 39): "العدو الذي زرع الزوان[388]، هو إبليس".

2. (الخصم) :حيث جاء في (رسالة بطرس الأولى 5 : 8): "تعقلوا، وتنبّهوا أن خصمكم إبليس، كأسدٍ يزأر، يجول باحثًا عن فريسة يبتلعها".

3. (الشرير): حيث جاء في إنجيل (متى 13 : 19): "كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم، فيأتي الشرير، ويخطف ما قد زرع في قلبه هذا هو المزروع على الطريق".

4. (القتال والكذاب): حيث جاء في إنجيل (يوحنا 8 : 44) **:**"أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا، ذاك كان قتالًا للناس من البدء، ولم يثبت في الحق؛ لأنه ليس فيه حق، متى تكلم بالكذب، فإنما يتكلم مما له؛ لأنه كذاب، وأبو الكذاب".

وإبليس عندهم هو مصدر الغواية والشر، وهو الذي حثّ يهوذا الأسخريوطي كي يتآمر على المسيح -عليه السلام- لصالح بني إسرائيل، ففي إنجيل (يوحنا 13 : 2): "فحين كان العشاء، وقد ألقى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الأسخريوطي أن يُسلمه".

انحراف النصارى في عقيدتهم في الشيطان:

أ. اضطرابهم في حقيقة الشيطان:

(387) يُنظر: معجم الإيمان المسيحي، م سابق، ص 480/479؛ ودائرة المعارف الكتابية، م سابق، "إبليس –شيطان"، جزء1، ص 31 وما بعدها.

(388) الزوان: عشب سام يتعذر التفريق بينه وبين الحنطة في البداية، لكن الفرق يظهر بعد النضج، ينظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ط4، المركز المصري للطباعة، مصر، 1999، ص385.

صورة الشيطان في الأناجيل يشوبها الاضطراب الواضح، ففي الوقت الذي يُوصف فيه -كما سبق- بأنه: العدو، والخصم، والشرير، والقاتل والكذاب... إلخ، إلا أنّ تلك الصورة لا تلبث أن تتغير وتتبدل، بل تناقض ما سبق؛ وذلك عندما تضفي الأناجيل العديد من صفات القوة والعظمة والسلطان للشيطان، ومن تلك الصفات:

* أنه رئيس هذا العالم: حيث جاء في إنجيل (يوحنا 12 : 31): "الآن دينونة هذا العالم، الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا". وتكرر هذا الوصف في نصوص أخرى.

* أنه إله هذا الدهر: فأعطت الأناجيل للشيطان مكانًا أعلى مما سبق، كما في (الرسالة الثانية لكورنثوس 4 :4): " الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ".

* أنّ له سلطة الموت: حيث تتأكد تلك المكانة عندما تُعطي الأناجيل للشيطان سلطة الموت، فجاء في (الرسالة إلى العبرانيين 2 : 14): "إذن بما أنّ هؤلاء الأولاد متشاركون في أجسام بشرية من لحم ودم، اشترك المسيح أيضًا في اللحم والدم، باتخاذه جسمًا بشريًا، وهكذا تمكن أن يموت؛ ليقضي على من له سلطة الموت، أي: إبليس".

ويعترف شُراح الأناجيل بتلك المكانة والعظمة لإبليس، حيث تُقرّر دائرة المعارف الكتابية: أنّ الشيطان يشغل مركز قوة وسيادة في العالم الروحي، وهو في مركز عظيم لدرجة أن ميخائيل وجد فيه عدوًا جبارًا، وندًا قويًا؛ إذ إنّ الشيطان يحكم مملكة الشر التي تحوي عددًا ضخمًا من الملائكة أتباعه، كما استطاع الحصول على السلطة على الجنس البشري بالدهاء والاغتصاب.[389]

وجاء في الأناجيل أيضًا من الأحداث ما يُؤكد هذه العظمة للشيطان؛ لدرجة أنّ رئيس الملائكة لم يجرؤ أن يوجه له كلمة مهينة، فجاء في (رسالة يهوذا 1 : 9): "فحتى ميخائيل وهو رئيس الملائكة، لم يجرؤ أن يحكم على إبليس بكلام مهين عندما خاصمه وتجادل معه بخصوص جثمان موسى".

---

(389) ينظر: دائرة المعارف الكتابية، م سابق: (1/32-33).

كذلك المسيح -عليه السلام- خضع للتجريب أمام الشيطان[390] الذي بيده ملكوت العالم يهبه لمن يشاء، حيث جاء في إنجيل (لوقا 4 : 6 – 7): "وأراه ممالك العالم كلها في لحظة من الزمن، وقال له: أعطيك السلطة على هذه الممالك كلها، وما فيها من عظمة، فإنها قد سُلّمت إليّ، وأنا أعطيها لمن أشاء، فإن سجدت أمامي تصير كلها لك".

ب. الشيطان له سلطان على الأنبياء:

يعتقد النصارى في الشيطان بأن له سلطانًا على الأنبياء، ويرسل لامتحانهم وتجربتهم، فهم يعتقدون أنه جرّب المسيح في البرية -كما سبق الإشارة إلى ذلك-، عندما كان إنسانًا؛ ليثبت الرب أنه كامل قدوس بلا خطيئة، فوصف إنجيل متى التجربة بقوله (متى 4 : 1 - 11): "ثم اصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس، فبعدما صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة جاع أخيرًا، فتقدم إليه المجرب، وقال له: إن كنت ابن الله فقل: أن تصير هذه الحجارة خبزًا، فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله، ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة، وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل؛ لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك؛ لكيلا تصدم بحجر رجلك، قال له يسوع: مكتوب أيضًا لا تجرب الرب إلهك، ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبل عالٍ جدًا، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررتَ وسجدتَ لي، حينئذٍ قال له يسوع: اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه".

فلماذا يُجرَّب يسوع الذي يعتقدون أنه الإله المتجسد من إبليس؟! وكيف يتلاعب إبليس بالمسيح كل هذا التلاعب حاشاه من ذلك.

وقد جاء في كتاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: أنّ الشيطان لم يُجرّب المسيح -عليه السلام- في الهيكل أو في مكان قوة، بل في البرية وهو متعب ووحيد وجائع، أي: في

(390) وهذا مخالف لما جاء عن المسيح في الإسلام، حيث لم يمسه الشيطان كما جاء في الحديث.

أحرج الظروف، والشيطان كثيرًا ما يجرب الإنسان عندما يكون ضعيفًا ومتعبًا ووحيدًا، وتتركز تجارب الشيطان على ثلاث جمات: رغبات الجسد، والممتلكات والسلطان والقوة والكبرياء [391].

وهذا لا يُوافق أبدًا العقيدة الإسلامية، فالأنبياء معصومون من تسلط الشياطين عليهم، إلا الوسوسة التي أثبتها الله سبحانه في كتابه لأنبيائه في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: 52].

ج. أسماء الشيطان في النصرانية

بعض من أسماء الشيطان عند النصارى:(إبليس – الحية – لوثيان[392] - بعلزبول [393]– إله هذا الدهر [394]– رئيس هذا العالم [395]– والى العالم [396]– رئيس سلطان الهواء [397]– التنين العظيم [398]– بلعيال [399]– المجرب [400]– الذى له سلطان الموت. [401] [402]

د. قوة الشيطان عندهم:

---

(391) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 1880.
(392) إشعياء (27 : 1).
(393) إنجيل متى (12 : 24).
(394) كورنثوس الثانية (4 : 4).
(395) إنجيل يوحنا (12 : 31).
(396) رسالة بولس إلى أفسس (6 : 12).
(397) رسالة بولس إلى أفسس (2 : 2).
(398) رؤيا يوحنا (12 : 9).
(399) كورنثوس الثانية (6 : 15).
(400) إنجيل متى (4 : 3).
(401) الرسالة إلى العبرانيين (2: 14).
(402) بتصرف من كتاب عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية: (ص469 وما بعدها).

للشيطان أن يتشكل في شبه ملاك من نور أو يتشبه بالمسيح أو أمه العذراء كما في (رسالة بولس الثانية إلى كرونثوس 11 : 14): "ولا عجب. لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور!".

وفي ذلك يقول القديس فرنسيس: "إن الشياطين جنود الرب، يرسلهم ليتمرسوا على البشر، والشيطان بمقدوره أن يغوي البشر بأن يتجسد لهم في صورة المسيح أو العذراء".[(403)]

اعتراض وشبهة حول الإسلام

مما يعترض به النصارى على الإسلام، أن الإله قد يسمح للشيطان بالتسلط والإغواء للعصاة دون فتح باب الهداية أمامهم، وما أنكروه موجود عندهم بأشنع صورة والإسلام برئ من اتهاماتهم. وللرد نقول: لم يترك الله تعالى الإنسان تحت سلطة وإغواء الشيطان للتسلط عليه بلا توضيح وهداية من الله، بل بين الله تعالى للإنسان الحق والباطل وتركه ليختار بينهما، فهناك أنواع من الهداية في الإسلام؛ منها:

1. هداية توضيح وإرشاد.

بمعنى أن الله تعالى يبين الطرق ويدل عليها، وعلى الإنسان الاختيار بين الطرق المتاحة أمامه التي وفرها الله تعالى له، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى .... ﴾ [فصلت:17]. وفي تفسير ابن كثير والطبري والقرطبي: "وَقَوْله عَزَّ وَجَلَّ " وَأَمَّا ثَمُود فَهَدَيْنَاهُمْ ": بَيَّنَّا لَهُمْ." مما يعني أن الهداية هي بيان وإرشاد للحق، ولكن كان باختيارهم رفضهم للحق وإذعانهم للشيطان. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: 25]

2. هداية زيادة وفضل ومعونة:

---

(403) تأريخ أوروبا في العصور الوسطى، موريس بيشوب، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ص 167.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ﴾ [محمد: 17]

فالله تعالى يبين الطريق إلى صراطه المستقيم، ومن يأخذ بهداية الدلالة يزده الله بهداية المعونة والزيادة.

بذلك فإن الاختيار بين أن يسلك الإنسان طريق الخير أو الشر بيد الإنسان كما جاء في الآيات الكريمة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: 108].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: 92]

الفصل الخامس: الإيمان بالأنبياء في النصرانية

يُؤمن اليهود والنصارى بالأنبياء، وفي العهد القديم سبعة عشر سفرًا، تُسمى أسفار الأنبياء، تنسب إلى أنبيائهم، ومنهم: إشعياء، وإرميا، وحزقيال، وصفنيا، وهوشع، وغيرهم، وبعضهم لم يشهد القرآن الكريم بنبوته.

أ. ذِكْر الأنبياء في العهد القديم وعصيان بني إسرائيل لهم:

جاءت نصوص كثيرة في العهد القديم تُشير إلى بعض أخبار الأنبياء، وأنّ الله أرسل الكثير منهم إلى بني إسرائيل، وكلمهم، وأمرهم بطاعتهم واتباعهم، ومع هذا تُصرّح النصوص التوراتية بأنهم عصوا الأنبياء، ومن هذه النصوص:

1. جاء في (سفر إرميا 7 : 25): "فَمِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ آبَاؤُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأنبياء، مُبَكِّرًا كُلَّ يَوْمٍ وَمُرْسِلًا. 26 فَلَمْ يَسْمَعُوا لِي وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ صَلَّبُوا رِقَابَهُمْ. أَسَاءُوا أَكْثَرَ مِنْ آبَائِهِمْ. 27 فَتُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ وَلاَ يَسْمَعُونَ لَكَ، وَتَدْعُوهُمْ وَلاَ يُجِيبُونَكَ. 28 فَتَقُولُ لَهُمْ: هذِهِ هِيَ الأُمَّةُ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِهَا وَلَمْ تَقْبَلْ تَأْدِيبًا. بَادَ الْحَقُّ وَقُطِعَ عَنْ أَفْوَاهِهِمْ.".

2. في (سفر إرميا 26: 4): "وَتَقُولُ لَهُمْ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتَسْلُكُوا فِي شَرِيعَتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ،5 لِتَسْمَعُوا لِكَلاَمِ عَبِيدِي الأنبياء الَّذِينَ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَيْكُمْ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلًا إِيَّاهُمْ، فَلَمْ تَسْمَعُوا.".

ب. ذِكْر الأنبياء في العهد الجديد:

القول المنسوب للمسيح عليه السلام؛ إنجيل (متى 5 : 17): "لا تظنوا أني جئتُ لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئتُ لأنقض، بل لأكمل".

وكذلك في إنجيل (متى 5 :12): "افرحوا وتهللوا؛ لأن أجركم عظيم في السماوات، فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم".

وكذل في إنجيل (متى 7 : 15): "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة".

وفي إنجيل (متى 11 : 13): "لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبؤوا".

وفي (رسالة بطرس الثانية 3 :2): "لتذكروا الأقوال التي قالها سابقًا الأنبياء القديسون، ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلص".

وفي (الرسالة إلى العبرانيين 1 : 1-2): "إن الله في الأزمنة الماضية كلم آباءنا بالأنبياء الذين نقلوا إعلانات جزئية بطرق عديدة ومتنوعة، أما الآن في هذا الزمن الأخير، فقد كلمنا بالابن الذي جعله وارثًا لكل شيء".

فهذه نماذج من النصوص التي تشير إلى الأنبياء في الأناجيل، ورسائل الرُّسل عند النصارى.

ج. انحراف اليهود والنصارى في عقيدتهم في الأنبياء:

ومن هذه الانحرافات: اضطراب مفهوم النبوة في أسفارهم المحرفة وغموضه:

فلفظة (النبي) تُطلق في أسفارهم على:

النبي الصادق المرسل من الله، وكذلك على النبي الكاذب كما في:

1. (سفر أرميا 5: 31): 31 الأنبياء يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَشَعْبِي هكَذَا أَحَبَّ. وَمَاذَا تَعْمَلُونَ فِي آخِرَتِهَا؟

2. (أشعياء 9: 15) اَلشَّيْخُ وَالْمُعْتَبَرُ هُوَ الرَّأْسُ، وَالنَّبِيُّ الَّذِي يُعَلِّمُ بِالْكَذِبِ هُوَ الذَّنَبُ. 16 وَصَارَ مُرْشِدُو هذَا الشَّعْبِ مُضِلِّينَ، وَمُرْشَدُوهُ مُبْتَلَعِينَ.

كما تُطلق لفظة (النبي) على كهنة الهيكل كما في:

(سفر أخبار الأيام الأولى 25: 2) مِنْ بَنِي آسَافَ: زَكُّورُ وَيُوسُفُ وَنَثَنْيَا وَأَشَرْئِيلَةُ. بَنُو آسَافَ تَحْتَ يَدِ آسَافَ الْمُتَنَبِّئِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ.

وتُطلق كذلك على الساحر والمنجم كما في:

(حزقيال 13: 9): وَتَكُونُ يَدِي عَلَى الأنبياء الَّذِينَ يَرَوْنَ الْبَاطِلَ، وَالَّذِينَ يَعْرِفُونَ بِالْكَذِبِ. فِي مَجْلِسِ شَعْبِي لاَ يَكُونُونَ، وَفِي كِتَابِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لاَ يُكْتَبُونَ، وَإِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لاَ يَدْخُلُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ.

وهذا يعني: اختلاط مفهوم النبوة والوحي عندهم بالكهانة والتنجيم والسحر والرؤيا والخيالات.

كما أن بالعهد القديم والجديد جعلوا بعض النساء أنبياءً، كمريم أخت موسى وهارون -عليهما السلام-، وخلدة، ورُفقة، وغيرهن، كما في: سفر (خروج 15: 20): "فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ".

وتعريف النبوة عندهم:" النبي هو من يتكلم أو يقول عما يجول في خاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه - قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين".[(404)]

د. إيمانهم بأن المعجزات ليست دليلًا على صدق النبوة

يعتقد علماء النصرانية اليوم أن المعجزات ليست دليلًا على صدق النبوة، لأنهم يعتقدون أن الأنبياء الكذبة من الممكن أن يأتوا بمعجزات! فقد جاء في كتابهم ما يلي:

---

(404) قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، مجموعة من اللاهوتيين، مكتبة المشغل، بيروت، ط6، 1981. حرف (ن) نبي أنبياء نبوة: (ص949).

1. سفر (التثنية 13 :1): "«إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، 2 وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، 3 فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ."

2. إنجيل (متى 7: 22): "كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ 23 فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!"

3. إنجيل (متى 24: 24): "لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا".

هـ. اتهام العهد القديم بعض الأنبياء بالشرك والموبقات:

اتهم العهد القديم بعض الأنبياء بارتكاب الكبائر من الذنوب، كالزنا، والقتل، بل والشرك بالله، ومن الشواهد على ذلك:

1. نبي الله نوح عليه السلام (حسب كتابهم) مخمور ويتعرى: (تكوين 9: 20 - 21): «وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرْمًا. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه».

2. النبي إشعياء (حسب كتابهم) عارٍ وحاف ثلاث سنوات: (سفر إشعياء 20: 3 - 5): «فقال الرب كما مشى عبدي إشعياء مُعَرى وحافيًا ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش. هكذا يسوق ملك آشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة حفاة مكشوفي الأستاه خزيًا لمصر».

3. نبي الله داود (حسب كتابهم) زانٍ ومتآمر للقتل: (صموئيل الثاني 11: 4 - 5): «وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح

امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه هي بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثّي. فأرسل داود رسلًا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى»، ثم حسب نفس السفر، قام داود بالتآمر لقتل زوج المرأة التي زنى معها (11:6 - 25).

4. نبي الله سليمان (حسب كتابهم) يعبد الأوثان وكان متزوجًا سبعمائة زوجة وله ثلاثمائة من السراري وعبد آلهة أخرى مع الله، كما في: (سفر الملوك الأول 11 :3): "وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ." (4) «وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى...» (9): «فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ»، (10): «وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى. فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ».

5. نبي الله لوط (حسب كتابهم) يشرب الخمر وتزني معه ابنتاه، كما في: (تكوين 19:(30«وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ». (31):«وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ». (32):«هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». (33):«فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا». (34):«وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». (35): «فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا». (36):«فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. (37):«فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ مُوآبَ

- وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ». (38): «وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ بِنْ عَمِّي - وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ».

والقصة بالطبع كاذبة لإلقاء العار على العمويين والموآبيين أعداء بني إسرائيل.

6. النبي هوشع (حسب كتابهم)، يتزوج زانية بأمر الله وتنجب من الزنى، كما في:

قال له الله حسب الكتاب المقدس: «خذ امرأة زنى. (هوشع 1: 2): «... قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى...». (3): «فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا»، ثم قال النبي حسب الكتاب المقدس (هوشع 2: 2): «حَاكِمُوا أُمَّكُمْ حَاكِمُوا لأَنَّهَا لَيْسَتِ امْرَأَتِي وَأَنَا لَسْتُ رَجُلَهَا لِتَعْزِلَ زِنَاهَا عَنْ وَجْهِهَا وَفِسْقَهَا مِنْ بَيْنِ ثَدْيَيْهَا». (3): «لِئَلاَّ أُجَرِّدَهَا عُرْيَانَةً وَأَوْقِفَهَا كَيَوْمِ وِلاَدَتِهَا».

7. النبي هارون (حسب كتابهم) صنع العجل لبني إسرائيل، وأمرهم بعبادته وكان يقدم له الذبائح، كما في: (خروج 32: 1) وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». 2 فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». 3 فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. 4 فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 5 فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». 6 فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ.

7. النبي هارون (حسب كتابهم) قدم الذباح للشيطان (عزازيل)، كما في: (سفر اللاويين 16: 5) وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. 6 وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ، وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. 7 وَيَأْخُذُ التَّيْسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا

أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. 8 وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ. 9 وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. 10 وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.

8. جاء في كتابهم أنّ الله أمر يوشع عليه السلام عند استيلائه على مدينة (أريحا) أن يقتل في المدينة كل رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، وقد فعل يشوع ذلك حسب زعمهم، والله عز وجل منزهٌ عن ذلك؛ لأنه تعالى يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن البغي والفساد، كما في: (يشوع 6: 21) وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ..27 وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ.

فهذه بعض الأمثلة فقط، وإلا فالقبائح التي نسبوها للأنبياء في كتبهم كثيرة جدًا، وهي تدل على أنّ اليهود كان لهم من أنبياء الله ورسله مواقف شائنة مخزية، تنبئ عن خبثٍ في الطويّة، وفساد في السيرة والسريرة، واتباع للنفس والهوى، وإعراض عن الحق والهدى.

و. اتهام العهد الجديد لبعض الأنبياء بما لا يليق:

ومن أمثلة هذه المزاعم المكذوبة على الرسل:

أ. أنّ المسيح أهان أمَّه في وسط جمع من الناس فجاء في إنجيل (يوحنا 2 : 2-4): "ودعي أيضًا يسوع وتلاميذه إلى العرس؛ ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر، قال لها يسوع: ما لي ولك يا امرأة لم تأتِ ساعتي بعد"، فأين هذا مما وصفه به القرآن ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ [مريم: 32]؟

ب. أن المسيح شهد بأن جميع الأنبياء الذين قاموا في بني إسرائيل هم سراق ولصوص، فجاء في إنجيل (يوحنا 10 : 8): "الحق الحق أقول لكم: أنا باب الخراف جميع الذين جاؤوا قبلي لصوص سارقون، ولكن الخراف لم تسمع إليهم".

ز. قتل اليهود للأنبياء:

أرسل الله تعالى أنبياء كُثر إلى بني إسرائيل، فكفروا بهم كما سبق ذكره، وقتلوهم كما في النصوص السابقة وأيضاً فيما يلي:

1. قال النبي إيليا: (ملوك أول 19: 10) فَقَالَ: «قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا».

2. وفي (نحميا 9: 26) وَعَصَوْا وَتَمَرَّدُوا عَلَيْكَ، وَطَرَحُوا شَرِيعَتَكَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ الَّذِينَ أَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ لِيَرُدُّوهُمْ إِلَيْكَ، وَعَمِلُوا إِهَانَةً عَظِيمَةً.

3. وقد شهد العهد الجديد للنصارى على قتلهم الأنبياء ففي إنجيل متى: حدثهم المسيح عليه السلام قائلاً: (متى 23: 30) وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأنبياء. 31 فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأنبياء... 37 «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأنبياء وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا.

ح. اعتقاد النصارى بوجود أنبياء بعد المسيح في العهد الجديد:

يعتقد النصارى بوجود أنبياء بعد المسيح، فيقول الأب صبحي حموي اليسوعي: "في الجيل المسيحي الأول، مسيحيون كانوا ملهمين من الله خلفوا أنبياء العهد القديم في إرشاد إخوانهم"[(405)]، وأسماؤهم كالتالي:

(405) معجم الإيمان المسيحي، م سابق، بيروت، 1994، ص 503.

(1). أغابوس النبي: وقد جاء ذكره في (سفر أعمال الرسل 11 : 27 – 29): " وفي تلك الايام انحدر انبياء من أورشليم الى انطاكية. وقام واحد منهم اسمه اغابوس واشار بالروح أن جوعا عظيما كان عتيدا أن يصير على جميع المسكونة. الذي صار أيضا في ايام كلوديوس قيصر. فحتم التلاميذ حسبما تيسّر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئا خدمة إلى الاخوة الساكنين في اليهودية."

(2). برنابا. (3). سمعان الذي يدعى نيجر. (4). لوكيوس القيرواني. (5). مناين. (6). شاول "بولس": وقد جاء ذكرهم في (سفر أعمال الرسل 13 : 1): "وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول".

(7). يهوذا "برسابا". (8). سيلا: وقد جاء ذكرهما في (سفر أعمال الرسل 15 : 32): "ويهوذا وسيلا اذ كانا هما أيضا نبيين وعظا الإخوة بكلام كثير وشدداهم".

(9). بنات فيلبس الأربع: وقد ذكرن في (سفر أعمال الرسل 21 : 8 –9): " "ثم خرجنا في الغد نحن رفقاء بولس وجئنا الى قيصرية فدخلنا بيت فيلبس المبشر اذ كان واحدا من السبعة وأقمنا عنده، وكان لهذا أربع بنات عذارى كنّ يتنبأن".

الفصل السادس: الإيمان باليوم الآخر عند النصارى

أ. اليوم الآخر في العهد القديم

الإيمان باليوم الآخر والقيامة والجنة والنار مضطرب في العهد القديم، فقد كُتبت العديد من الأسفار المقدسة عندهم، ولم يأت أي ذكر لليوم الآخر إلا في كُتب أنبياء جاءوا بعد موسى عليه السلام بأكثر من 700 عام.

فلا يوجد أي ذكر للجنة والنار واليوم الآخر في "التوراة" التي تضم الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم الذي يؤمن به المسيحيون. وهناك أدلة كثيرة من (العهد القديم "الأسفار الخمسة الأولى") تدل على أنّ الجزاء على الخير، أو العقاب على الشر دنيوي بحت، ومنها: سفر (التثنية 28 : 1 – 17): "وإن سمعت سمعًا لصوت الرب إلهك؛ لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم، يجعلك الرب إلهك مستعليًا على جميع قبائل الأرض... مباركًا تكون في المدينة، ومباركًا تكون في الحقل..، ومباركًا تكون في دخولك، ومباركًا تكون في خروجك".

وقد جاءت بعض الإشارات المتأخرة في نصوص العهد القديم كما يلي:

1. ما ورد في (سفر دانيال 12 : 2): "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض، يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي".

2. وفي (سفر الجامعة 12 : 13 – 14): "فلنسمع ختام الأمر كله: اتق الله، واحفظ وصاياه...؛ لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى إن كان خيرًا أو شرًا".

وقد أنكرت بعض فرق اليهود كالصدوقيين قيام الأموات، وتعتقد أنّ العقاب والثواب يحصلان في الدنيا، وبعض فرقهم تعتقد أنّ اليوم الآخر هو ظهور المسيح المنتظر (بالمفهوم اليهودي)، وإقامة مملكة اليهود العالمية في الدنيا .[406]

ب. اليوم الآخر في العهد الجديد

في نصوص الأناجيل الحالية ما يدل على ذلك، ومن تلك النصوص:

1. ما جاء في إنجيل (مرقس 9: 43-48) وكذلك (متى: 18: 8-9)" **:**وإن أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان، وتمضي إلى جهنم إلى النار التي لا تطفأ، حيث دودهم لا يموت، والنار لا تطفأ، وإن اعثرتك رجلك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك رجلان، وتطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ، حيث دودهم لا يموت، والنار لا تطفأ، وإن اعثرتك عينك فاقلعها خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان، وتطرح في جهنم النار، حيث دودهم لا يموت، والنار لا تطفأ".

فنصوص أناجيل العهد الجديد دلالاتها واضحة على البعث والمعاد في اليوم الآخر، إلا أنها لا ترقى أن تُقارن بما جاء في القرآن الكريم من نصوص المعاد في الوضوح والتكامل.

ج. زعم النصارى أنّ الدينونة للمسيح يوم القيامة:

يلاحظ أنّ مصطلح "الدينونة" الذي يرد كثيرًا في الأناجيل والمصادر المسيحية الأخرى، هذا المصطلح يعني عندهم "حكم الله على الناس بحسب أعمالهم"، وحسب الرواية المسيحية، فإن الدينونة أُعطيت "ليسوع المسيح" فهو – عندهم – الديان الذي يقف أمامه جميع البشر؛ لكي يعطوا حسابًا عن أعمالهم في الجسد خيرًا كانت أم شرًا، وهذه الدينونة عامة شاملة، وأحكامها نهائية قطعية، وبموجب تلك الأحكام يُدخل الأبرار إلى "أمجاد ملكوت الرب وأفراحها"، ويذهب

(406) ينظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، مجموعة مترجمين، دار الجيل، لبنان، ط1، 1992: (2/345- 346).

الأشرار إلى "الظلمة الخارجية واليأس الأبدي"، وذلك كما جاء في إنجيل (يوحنا 5: 22 لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ،).

وهذا يتعارض مع نصين آخرين بالعهد الجديد؛ فقد قال بولس في (كورنثوس الأولى 15 : 24 – 28): "وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب، متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة .. ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضا سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل". فحسب هذا القول فإن المسيح سيكون خاضعًا للآب يوم القيامة وليس ديانًا للبشرية. والنص الآخر هو ما نُسب للمسيح -عليه السلام- في إنجيل (يوحنا 5 : 30): "أنا لا أقدر أن أفعل في نفسي شيئًا، كما أسمع أدين".

فالنصان السابقان يدلان على أنّ المسيح -عليه السلام- ليس بيده أمر يوم القيامة، كما يزعم النصارى بـ "أنّ الآب لا يدين أحدًا، بل جعل القضاء كله "للابن"..[407]

---

(407) عقيدة الآخرة بين اليهودية والمسيحية والإسلام، دراسة مقارنة، د. حاتم جاسم محمد: مجلة جامعة تكريت، كلية التربية، قسم علوم القرآن، المجلد 5، العدد 16، السنة الخامسة أب، 2009، ص26، بتصرف.

الفصل السابع: الإيمان بالجنة والنار

مثلما اضطربت نصوص العهد القديم حول الاعتقاد في اليوم الآخر، حيث لا توجد نصوص تخص اليوم الآخر في الأسفار الأولى، ولم ترد إلا متأخرةً، كذلك الأمر بالنسبة في الاعتقاد بالجنة والنار، فلم ترد نصوص عن الجنة والنار في توراة موسى عليه السلام أو أسفار الأنبياء القديمة، بل ورد القليل منها في الأسفار المتأخرة.

أ. الجنة والنار في الكتاب المقدس

ورد في قاموس الكتاب المقدس تحت كلمة جنة: "الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للإنسان قبل سقوطه (تك2: 10، 13: 10) ووضع في وسطه شجرة الحياة، وأطلقت الكلمة على كل بستان في قصور الملوك".[408]

وورد أيضا تحت كلمة جنات: بساتين معدة للانشراح واللذات ومنها جنات الملك سليمان (جا2: 5 ونش4: 13) وفيها سواقي وينابيع (عد24: 6 وجا2: 5 وإش58: 11[409] (3: 65 ، يبدو أنّ ذكر الجنة والنار أكثر وضوحًا في العهد الجديد مما في العهد القديم، حيث ورد ذكر الجنة والنار بوضوح في كثير من نصوص الأناجيل، ومن ذلك:

1. ما جاء في إنجيل (متى 5 : 22): "وأما أنا فأقول لكم: إنّ كل من يغضب على أخيه باطلًا يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه رقًا يكون مستوجب المجمع، ومن قال: يا أحمق، يكون مستوجبٌ نار جهنم".

2. وفي إنجيل (متى 10 : 28): "ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم".

وفي هذا النص إشارة واضحة إلى أنّ العذاب على الروح والجسد جميعًا.

---

(408) قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، م سابق، ص 275.

(409) المرجع السابق، ص 236.

3. وفي إنجيل (متى 18 : 9): "وإن أعثرتك عينك، فاقلعها وألقها عنك، خير لك أن تدخُل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان".

4. وفي إنجيل (لوقا 23 : 42 -43): "ثم قال ليسوع: اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك، فقال له يسوع: الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس".

جاء في قاموس الكتاب المقدس تحت كلمة فردوس: كلمة فارسية معناها الأصلي [حظيرة أو حديقة] وكان الفردوس مكان السعادة الذي فقده الإنسان (تك3: 22-24)، وعليه فقد صارت اللفظة تشير إلى مقر الأموات الصالحين. وكان اليهود يميزون بين فردوسين، فردوس علوي هو جزء من السماء، وفردوس سفلي هو قسم من مقر الموتى وتخصص لنفوس الأبرار. أما في العهد الجديد فالفردوس يعني السماء (لو23: 43 و2 كو 12: 4 وقابل عدد 2 ورؤ2: 7 وقابل 22: 2).[410]

5. وفي إنجيل (لوقا 12 : 5): "بل أريكم ممن تخافون، خافوا من الذي بعدما يقتل له سلطان أن يلقي في جهنم، نعم أقول لكم: من هذا خافوا".

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس تحت كلمة جهنم: الهاوية مقر الموتى. وهي ترجمة للكلمة العبرية شئول والكلمة اليونانية هاديس وقد فهم العبرانيون هذه الكلمة تارة كأنها قبر أو موت. وقد صور كتاب الأسفار المقدسة الجحيم كأنه مكان تحت الأرض (عد16: 20-33 وحز31: 14-17 وعا9: 2) وله أبواب (أش38: 10) وهو مكان مظلم مخيف سكانه يشعرون ولكنهم في وجود بليد جامد (2صم 22: 6 ومز6: 5) تذهب إليه نفوس الجميع (تك37: 35) فيه القصاص وفيه الثواب، ولا يمكن العودة منه إلى الأرض (1 صم 28: 8-19 وتث11: 6) وهو مكان عريان أمام الله (أي26: 6).

وقد وردت أسماء جهنم كما يلي:

1. الجحيم: (متى 16 : 18) "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"

---

(410) قاموس الكتاب المقدس، ص 674.

2. الهاوية: (لوقا 16 :23) " فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب"

3. السجن، الحبس: (بطرس الأولى 3 : 19) "الذي فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (411)

والعذاب عندهم أبدي :

كما جاء في إنجيل (متى 25 : 41): «ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ،

و(متى 25 :46): فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ»

و(رؤيا يوحنا 20 : 10): وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

ب. انحراف النصارى في الاعتقاد في الجنة والنار:

انحَرَفَ النصارى في نظرتهم إلى الجنة والنار، كما انحرف اليهود، وفيما يلي بيان بعض انحرافاتهم في ذلك:

1. الادعاء أنّ الجنة لا يدخلها إلا النصارى:

حيث يدعي النصارى كما ادعى اليهود من قبلهم: أنّ الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111]. وعمدتهم في عدم دخول غيرهم ما جاء في إنجيل (يوحنا 3 :36): "الذي يؤمن بالابن له حياة ابدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله".

2. الادعاء أنّه لا أكل ولا شرب في الجنة:

---

(411) بتصرف من كتاب: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حلمي، مراجعة الأنبا بيشوي والأنبا موسى، دار نوبار، مصر، 2007: ص 398-399.

يزعم النصارى: أنّ الجنة ليس فيها أكل، ولا شرب، ولا نكاح، ولا شيء من المتع الحسية، وإنما يعتقدون أنّ المتعة تكون برؤية الله فقط.

فقد جاء في رسالة (بولس إلى رومية 14 : 17): "لأن ليس ملكوت الله أكلًا وشربًا، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس".

ويقول ميخائيل مينا: "إنّ نعيم الأبرار هو عبارة عن اتصالهم بالله، ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كل خير الذي يملأ رغبة كل إنسان، ويشبع شهوات نفسه، بل هو سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره، والتي إليه تتجه كل أشواق قلبه".(412)

فعند النصارى أنّ انشغال المؤمنين في السماء يكون بتمجيد الله وحمده وتسبيحه بدل أن يكون انشغالهم بالنكاح، وعب كؤوس الخمر الممزوج، والتلذذ بالفواكه والطيور المشوية.

وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أنّ الأجساد يوم القيامة ستكون أجسادًا روحانية، لا تحتاج إلى الطعام والشراب، وليس فيها شهوة الجماع، ولا فرق فيها بين جسد المرأة، وجسد الرجل،(413) ويستدلون على ذلك بنصين:

أحدهما: القول المنسوب للمسيح في إنجيل (متى 22 : 30): "لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء".

والثاني: من كلام بولس وهو يتحدث عن قيامة الأموات في (الرسالة إلى كورنثوس الأولى 15 : 44): "يزرع جسمًا حيوانيًا، ويُقام جسمًا روحانيًا".

وهذا الكلام من (بولس) لا دليل له عليه.

---

(412) يُنظر: علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، م سابق، ص 1210.

(413) يُنظر: دراسات في العلم الاسخاطولوجى، الجزء الثالث (الملكوت)، القمص سيداروس عبد المسيح: ص 103-104؛ وعلم اللاهوت النظامي: ص 1198.

أما النص السابق المنسوب إلى المسيح، فليس فيه سوى نفي الزواج، وليس فيه نفي الطعام والشراب، وقد ثبت في نصوص كثيرة من الأناجيل: إثبات الطعام والشراب في الآخرة، ومن ذلك:

أ. ما جاء بأنّ المسيح قال لتلاميذه الذين يُؤمنون به في إنجيل (لوقا 22: 29): "وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا؛ لتأكلوا وتشربوا على مائدتي، وتجلسوا على كراسي، تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر"

ب. وجاء أنّ المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم كما في إنجيل (متى 26: 29): "وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم، حينما أشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي"

ج. كما ورد في إنجيل (يوحنا 6: 27): "اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية، الذي يعطيكم ابن الإنسان؛ لأن الله الآب قد ختمه".

د. وورد فيه أيضًا قولهم للمسيح (يوحنا 6: 31): "آباؤنا أكلوا المنَّ في البرية، كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا. فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء، بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء".

فهذه النصوص تعارض ذلك النص السابق الذي يُنكر النعيم الحسي، وتدل على عدم صحته؛ وليس هناك مانع عقلي منه، والله على كل شيء قدير، وفضله عظيم، وحتى النكاح في الجنة، فقد ورد في نصوص الأناجيل ما يُثبت الزواج في الجنة، وملكية الإنسان الصالح في الآخرة لأشياء كثيرة من البيوت والحقول وغيرها من الأشياء. حيث ورد في إنجيل (متى 19: 29): "وكل من ترك بيوتًا، أو إخوة، أو أخوات، أو أبًا أو أمًا، أو امرأة أو أولادًا، أو حقولًا من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف، ويرث الحياة الأبدية". فهذا دليل: أنّ المسيح كان يُرغّبهم فيما عند الله تعالى، بأن من ترك منهم في الدنيا بيوتًا فله بدلًا منها مائة ضعف، ومن ترك زوجة فله مائة زوجة.

وجاء أيضا في إنجيل (يوحنا 14: 2): "في بيت أبي منازل كثيرة. وإلا فإني كنت قد قلت لكم. أنا أمضي لأعد لكم مكانا.

وبمقارنة ترجمات كتابهم لهذا النص تجدهم يقولون:

الترجمة العربية المبسطة: "غُرَفٌ كثيرة".

ترجمة الإنجيل الشريف: "مساكن كثيرة"

فما حاجتهم الى هذه المساكن والغرف والمنازل إن كانت روحية؟!!

وبالرغم من كثرة النصوص التي تتحدث عن الطعام والشراب والقصور والزواج في الآخرة، إلا أنّ النصارى يُؤولونها إلى مجازات أخرى، مما يُخرجها من كونها مُتَعًا حقيقية حسية في الآخرة.

الباب الرابع: العبادات في النصرانية

يقدم هذا القسم، العبادات في النصرانية مع بيان مصادرها من كتبهم المقدسة (إن وجدت)، وتطورها بناءً على تشريعات رجال الدين المسيحي.

ينقسم هذا الباب إلى أربعة فصول:

1. أحكام النجاسة والطهارة في النصرانية.
2. أحكام وصفة الصلاة في النصرانية.
3. أحكام وصفة الصيام في النصرانية.
4. الحج في النصرانية.

الفصل الأول: أحكام النجاسة والطهارة

أ. العهد القديم وشريعة المسيح عليه السلام:

اتسمت نصوص العهد القديم في باب النجاسات بالتشدد والتعقيد، إلى حد يجعل الأصل عندهم هو النجاسة، والطهارة فرعٌ عنه.

فاعتبر العهد القديم جثة الإنسان نجسة، والمرأة نجسة إن كانت حائضًا أو نفساء، وجثث الحيوانات نجسة، والخنزير نجسًا، وكل ما اعتبره اليهود نجسًا كان من خلال نصوصهم المقدسة التي ورثها عنهم النصارى.

وبالرغم من أن المسيح عليه السلام، كما جاء في العهد الجديد قال إنه لم يأت بدين جديد: (متى 5: 17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ).

وقال المسيح للشاب الذي سأله كيف يدخل لملكوت الله: (متى 19: 17 فقال له: لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا). (414)

فإذا ثبتت أقوال المسيح هذه، فنقول: لقد ثبت في التوراة تحريم أشياء منها: الخنزير، والأرنب، والوبر، وغيرها، وهي من شريعة اليهود، وبالتالي فالواجب على النصارى التزام ذلك. لكن نتيجة لأن التشريعات الخاصة بالطهارة والنجاسة، جاءت من بولس، وجاءت مخالفة للتشريع اليهودي (وهو ما أقره المسيح عليه السلام)، فإن تشريعات النجاسة جاءت متسمة بالتساهل الشديد، وعدم المبالاة، وعدم العناية بالنجاسة والنجاسات حسب أقوال بولس.

ومن أمثلة التشدد في النجاسات ما يلي:

.1نجاسة جثة الإنسان:

---

(414) في ترجمات أخرى: "لماذا تسألني عن الصلاح" وليس: "لماذا تدعونني صالحًا". راجع فصل الكتاب المقدس.

اعتبر العهد القديم جثة الإنسان نجسة، ومن مسها يظل نجسًا لمدة سبعة أيام، والمنزل الذي يموت فيه إنسان هو منزل نجس، وكل من في المنزل يتنجسون، ويجب عليهم التطهر، وهذا من أعجب الأشياء!

فقد جاء في (سفر العدد 19: 11 - 13): "11 «مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ مَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. 12 يَتَطَهَّرُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَكُونُ طَاهِرًا. وَإِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ لاَ يَكُونُ طَاهِرًا. 13 كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً. نَجَاسَتُهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا.".

2. نجاسة المرأة الحائض والمستحاضة:

تشدد العهد القديم في نجاسة المرأة الحائض والمستحاضة، وما يجب عليها أن تفعله كي تتطهر من هذه النجاسة؛ إذ تذكر التوراة أنّ المرأة تكون نجسة نجاسة حسية لعدة أيام خلال فترة حيضها، وفي هذه المدة تنتقل عدوى نجاستها إلى كل من يمسها، أو ما تلمسه هي، أو ما تجلس عليه.

فقد جاء في سفر (اللاويين 15: 19 - 24): "وإذا كانت امرأة لها سيل، وكان سيلها دمًا في لحمها، فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من مسها يكون نجسًا إلى المساء، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسًا، وكل ما تجلس عليه يكون نجسًا، ومن مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا حتى المساء، وكل من مس متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء، وإن كان على الفراش أو المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسًا إلى المساء".

كما جاء في سفر (اللاويين 25 : 15 – 29): "وإذا كانت امرأة يسيل سيل دمها أيامًا كثيرة في غير وقت طمثها، أو إذا سال بعد طمثها، فتكون كل أيام سيلانها نجاستها، كما في أيام طمثها إنها نجسة، كل فراش تضطجع عليه كل أيام سيلها يكون لها كفراش طمثها، وكل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها، وكل من مسهن يكون نجسًا فيغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسًا إلى المساء، وإذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام، ثم تطهر، وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين، أو فرخي حمام، وتأتي بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع".

ومن هذه النصوص التوراتية يظهر لنا أمران عجيبان: أنّ المرأة الحائض نجسة نجاسة ذاتية عندهم، وأنها تنجس كل من يلامسها. وأن عليها في اليوم الثامن أن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام وتأتي بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع ليُكَفِّر عنها ويطهرها.[415]

3. نجاسة المرأة النفساء:

العهد القديم جعل المرأة الحامل إذا ولدت ذكرًا أو أنثى (النفساء) نجسة، وفرقوا بين نجاستها في حال ولدت ذكرًا، وحال ولدت الأنثى [416]، مع أن الأصل أنّ أيام الطمث أو النفاس لا تختلف مع المرأة الواحدة باختلاف ما تلد.

فقد جاء في (سفر اللاويين 12): " 1 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: 2 «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. 3 وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. 4 ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. 5 وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. 6 وَمَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ،

(415) يُنظر: قاموس الكتاب المقدس، م سابق، ص320، 378، 579، 580.

(416) المصدر السابق نفسه.

إِلَى الْكَاهِنِ، 7 فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى. 8 وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ»".

والمعنى الضمني لهذا النص هو أنّ الأنثى أكثر نجاسة من الذكر.

4. نجاسة الرجل ذي السيل:

ومن التشدد أيضًا في هذا الباب: القول بنجاسة الرجل ذي السيل (أي الذي يسيل شيء من جسده) فقالوا: بأنه يظل نجسًا طوال أيام سيله، وكل مكان يجلس فيه نجس، ومن يمس فراشه نجس، ومن يمس ثيابه نجس.

فقد جاء في (سفر اللاويين 15: 1 - 15): " 1 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: 2 «كَلِّمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُولاَ لَهُمْ: كُلُّ رَجُل يَكُونُ لَهُ سَيْلٌ مِنْ لَحْمِهِ، فَسَيْلُهُ نَجِسٌ. 3 وَهذِهِ تَكُونُ نَجَاسَتُهُ بِسَيْلِهِ: إِنْ كَانَ لَحْمُهُ يَبْصُقُ سَيْلَهُ، أَوْ يَحْتَبِسُ لَحْمُهُ عَنْ سَيْلِهِ، فَذلِكَ نَجَاسَتُهُ. 4 كُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ السَّيْلُ يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَتَاعٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. 5 وَمَنْ مَسَّ فِرَاشَهُ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 6 وَمَنْ جَلَسَ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ ذُو السَّيْلِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 7 وَمَنْ مَسَّ لَحْمَ ذِي السَّيْلِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 8 وَإِنْ بَصَقَ ذُو السَّيْلِ عَلَى طَاهِرٍ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 9 وَكُلُّ مَا يَرْكَبُ عَلَيْهِ ذُو السَّيْلِ يَكُونُ نَجِسًا. 10 وَكُلُّ مَنْ مَسَّ كُلَّ مَا كَانَ تَحْتَهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ، وَمَنْ حَمَلَهُنَّ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 11 وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُ ذُو السَّيْلِ وَلَمْ يَغْسِلْ يَدَيْهِ بِمَاءٍ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 12 وَإِنَاءُ الْخَزَفِ الَّذِي يَمَسُّهُ ذُو السَّيْلِ يُكْسَرُ. وَكُلُّ إِنَاءِ خَشَبٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ. 13 وَإِذَا طَهُرَ ذُو السَّيْلِ مِنْ سَيْلِهِ، يُحْسَبُ لَهُ سَبْعَةُ أَيَّامٍ لِطُهْرِهِ، وَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ حَيٍّ فَيَطْهُرُ. 14 وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْخُذُ

لِنَفْسِهِ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، وَيَأْتِي إِلَى أَمَامِ الرَّبِّ، إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَيُعْطِيهِمَا لِلْكَاهِنِ، 15 فَيَعْمَلُهُمَا الْكَاهِنُ: الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً. وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِهِ.

5. نجاسة اضطجاع الرجل مع امرأته:

جاء في (سفر اللاوين 15: 16 – 18): «وَإِذَا حَدَثَ مِنْ رَجُل اضْطِجَاعُ زَرْعٍ، يَرْحَضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.17 وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 18 وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ.

وهذا النص يدل على أنّ غسل الجنابة كان موجودًا عندهم.

6. نجاسة الأبرص الذي به جرح يسيل دمًا أو قيحًا:

وأما طهر الأبرص فيكاد يصل إلى الشعوذة والدجل عند اليهود، ويلاحظ أن موضوع البرص يشغل من شريعة الرب إصحاحين أو ثلاثة إصحاحات في سبع صفحات.

حيث جاء في (سفر اللاويين 13: 44 – 46): " 44 فَهُوَ إِنْسَانٌ أَبْرَصُ. إِنَّهُ نَجِسٌ. فَيَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّ ضَرْبَتَهُ فِي رَأْسِهِ. 45 وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ، تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً، وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا، وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ، وَيُنَادِي: نَجِسٌ، نَجِسٌ. 46 كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِسًا. إِنَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَحْدَهُ. خَارِجَ الْمَحَلَّةِ يَكُونُ مُقَامُهُ."

فهذا الأبرص المريض يصبح نجسًا فيُطرد من المدينة المقدسة!

ب. تغيير الأحكام والشرائع:

حسب عقيدة وأفكار (بولس) فإن كل شيء طاهر إلا إذا حسبته أنتَ نجسًا. إذ يقول بولس: (روم 14 :14):"إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أنّ ليس شيء نجسًا بذاته، إلا من يحسب شيئًا نجسًا، فله هو نجس".

والمتأمل في رأي بولس هذا، يجده يخالف العقل السليم، فالشيء لا يكون طاهرًا أو نجسًا حسب رأي الآكل، وإلا لماذا بعث الله الرسل والأنبياء -عليهم السلام-؟

فمعنى قوله: أنّ الفرد هو الذي يقرر الطهارة والنجاسة في الأشياء، ويقرر الحلال والحرام في المأكولات، فهذا مخالف لحقيقة التشريع السماوي، فالله هو الذي يُشرِّع للعبد.[417]

كذلك أصبحت جميع المحرمات في التوراة حلالًا بفتوى (بولس) ولا يُوجد في شريعته شيء حرام إلا للنجسين، فالأشياء الطاهرة هي للنجسين نجسة، والأشياء النجسة هي للطاهرين طاهرة.

فنجده يقول في رسالته إلى (تيطس 1 :15): "كل شيء طاهر للطاهرين، وأما للنجسين وغير المؤمنين، فليس شيء طاهرًا، بل قد تنجس ذهنهم أيضًا وضميرهم".

ويفهم من النصين السابقين: أنّ موسى -عليه السلام- وسائر أنبياء بني إسرائيل إلى عيسى -عليه السلام-، وأتباعهم لم يكونوا طاهرين (حاشا) فلم تحصل لهم هذه الإباحة العامة لجميع المحرمات، ولم يستطع عيسى -عليه السلام- أن ينسخ شريعة موسى؛ ولما كان أتباع بولس طاهرين حصلت لهم هذه الإباحة العامة لجميع المحرمات والأطعمة النجسة، وصار كل شيء طاهرًا وحلالًا لهم.

واستطاع "بولس" بذلك أن ينسخ شريعة موسى كلها، واجتهد كثيرًا في إشاعة حكم الإباحة العامة، وفي إقناع أتباعه بأن أحكام التوراة كلها صارت منسوخة.

---

(417) يُنظر: مقارنة بين الأناجيل الأربعة د. محمد علي الخولي، دار الفلاح، عمان، الأردن، 1993، ص207-208.

وقد تطرّف القساوسة والرُّهبان في العصور الوسطى إلى حد اعتبار القذارة من وسائل التقرب إلى الله، وأنّ النظافة من عمل الشيطان، فكان أزهدهم وأتقاهم: أبعدهم عن الطهارة، وأوغلهم في النجاسات!

ج. ما لم تغيره بعض الكنائس:

لا تزال الكنائس التي تمارس الطقوس الكنسية، لا تسمح بدخول الأمهات إلى الكنيسة قبل أن يقوم الكاهن بتحليل المرأة بعد الولادة، وذلك استنادًا إلى اعتبارها نجسة حسب نص العهد القديم السابق عرضه في جزء اليهودية: (سفر اللاويين 12: 1 -8).

بذلك يعتبر النصارى أن المرأة بعد الولادة تكون نجسة أربعين يومًا في حالة ولادة الذكر وثمانين يومًا في حالة ولادة الأنثى، فلا يسمح لها بدخول الكنيسة أو التناول إلا بعد انقضاء هذه المدة، وقيام الكاهن بطقس التحليل لها، فتحليل المرأة، هو ما يعتبر بمثابة الإذن القانوني للمرأة بدخول الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة بعد الولادة، وممارسة بقية الأسرار.

كتب ميخائيل مكسي اسكندر: تحت عنوان: (س 124 ما المقصود بصلاة تحليل المرأة؟): "عندما تريد المرأة دخول الكنيسة (40 يوما من ولادة الولد، 80 يوما من ولادة البنت) ... ويذكر العلامة السرياني "الدويهي" أن هذه الصلاة للمرأة تُسمى في سوريا وروسيا "صلاة الباب"، لأن هذا الطقس للمرأة يمارس على باب الكنيسة، حيث يصلي الكاهن للمرأة صلاة التحليل والبركة، ثم يدهنها بالزيت، ثم تعترف بخطاياها وتتناول من السر". [418]

(418) 120 سؤالا وجوابا عن أسرار الكنيسة السبعة، ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، مصر، 1998، ص 38.

الفصل الثاني: الصلاة

تُعرّف الصلاة عند النصارى بأنها: علاقة مع الله، وهي العبادة والتسبيح والسجود والتوبة والشكر والهدوء في محضر الله، وهي الشركة مع الله، والجهاد الروحي.[(419)]

فيقول النصارى بأن تعريف الصّلاة في الإيمان المسيحي بأنّها "لقاء مع الله"، فيها يُقدِّم المُصلّي لله الشّكر والحمد ويسأله غفران خطاياه ويرفع أمامه طلباته وتضرّعاته. وتدخل الصّلاة في صُلب حياة المؤمن المسيحي إذ تُعتَبر الغذاء الرّوحي الذي يمّي الإيمان ويقوّيه ويثبّته.

أ. كيفيّة الصّلاة ومكانها

الصّلاة في المسيحيّة قد تكون فرديّة أو جماعيّة. الصّلاة الفرديّة هي أن يكون المؤمن وحده في مكان معيّن (في بيته، سيّارته، عمله، مدرسته أو جامعته، في الطّائرة، أو البحر أو في أيّ مكان آخر)، يصلّي لله بخشوع وتقوى ووقار ومهابة. والصّلاة الجَماعيّة، وهي غالباً ما تكون ضمن لقاء مجموعة من المؤمنين المسيحيّين في اجتماع يُدعى اجتماع الصّلاة.

ب. شروط الصّلاة

لا توجد شروط محدّدة للصّلاة، كغسل اليَدين مثلاً أو عدد ركعات معيّنة أو ترداد الكلمات نفسها كلّ مرة.

فلا يُوجد عند النصارى اغتسال ولا وضوء قبل الصلاة، فالطهارة عندهم طهارة القلب من الأهواء والشهوات، ويقولون: إنّ المصلي في الصلاة يكون تحت تأثير كلمة الله، وهي تنقيه من كل شر يُوجد فيه. وقد ورد في (يوحنا 15: 1 – 3): "أنا الكرامة الحقيقية، وأبي الكرام: كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه، وكل ما يأتي بثمر ينقيه؛ ليأتي بثمر أكثر، أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذي كلمتكم به".

(419) غير عالمك بالصلاة، بيني موسترت، ترجمة هايدي فوزي، مكتبة المنار، 2001، ص7.

ج. أوقات الصّلاة وعددها

تحديد وقت الصّلاة لا علاقة له بتعليم كتابي أو عقيدة إيمانيّة إنّما له طابع تنظيمي شكلي فقط، لذا، يمكن لكلّ كنيسة أن تحدِّد موعدًا أو وقتًا معيّنًا يلتقي فيه المؤمنون للصّلاة في الكنيسة، كما يمكن لأيّ مؤمن أو مجموعة مؤمنين أن يصلّوا في أيّ وقت يحدّدونه.

فالصلاة عند النصارى ليس لها عدد معين كل يوم، كما أنه ليس لها مواقيت معلومة، بل كل ذلك قد وُكِلَ إلى نشاط المصلين، ورغبتهم في العبادة.

ويستدلون بما جاء في (لوقا 18: 1): "ينبغي أن يُصلى كل حين، ولا يُمل".

يقول (القس) إبراهيم سعيد: "ينبغي أن يُصلي كل حين ولا يُمل" من هنا ترى أنّ صلاة المثابرة واللجاجة ليست من الأمور الممكنة فقط، ولكنها من الأمور الواجبة، فهي فرض عين لا فرض كفاية، وهذا خلاف ما عُلم من التلمود: من أنه محظور على الإنسان أن يصلي أكثر من ثلاث مرات في النهار؛ لأن الله يمل الصلاة كل ساعة، ولقد أوصى المسيح بالصلاة من غير ملل؛ لعلمه أن صلاة الروح تعب على الجسد، سيما إذا تأخرت الإجابة، فالروح نشيط، والجسد ضعيف".[420]

ثم حدد الأقباط والكاثوليك والأرثودكس بعد ذلك أداء سبع صلوات في اليوم والليلة، وإن كان الكثيرون منهم يرون أن الانتظام في الصلاة توجيه اختياري لا إجباري.

ولما كانت كلمة (ساعة) هي: (آجب) بالقبطية كان الكتاب المتضمن لهذه الصلوات اليومية يعرف بالأجبية، ويزعمون بأن هذه الصلوات شائعة الاستعمال منذ القرون الأولى.[421]

---

(420) شرح بشارة لوقا، د. القس. إبراهيم سعيد، دار الثقافة، مصر، ط4، 1986، ص 434-435.

(421) يُنظر: ترانيم ومدائح منتخبة للكنيسة القبطية، كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، الإسكندرية، مصر، 1975، ص 5: 8؛ والمسيحية، د. أحمد شلبي، م سابق، ص 234.

وقد رفض البروتستانت تحديد عدد معين للصلوات، وجعلوها اختيارية للمصلي.[422]

د. قبلة الصلاة أو وجهتها

تقوم الكنائس النصرانية في الوقت الحاضر بالاتجاه في الصلاة جهة المشرق، على الرغم من أنّ المسيح -عليه السلام- لم يصلِّ خلال حياته جهة المشرق.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وهم يصلون إلى الشرق، وما صلى المسيح إلى الشرق قط، وما صلى إلى أن توفاه الله إلا إلى بيت المقدس، وهي قبلة داود والأنبياء قبله، وقبلة بني إسرائيل".[423] وهناك طوائف أخرى، كالبروتستانت، لا يحددون قبلة، ويعتبرون قبلتهم في السماء، في أي اتجاه.

هـ. قراءة النصارى في الصلاة:

النصارى يقرؤون في صلاتهم ابتهالات، وترانيم وأناشيد، هي من وضع آباء الكنيسة، وليست من تعاليم المسيح، فيقرؤون مثلًا في بعض الصلاة: "تعالوا نسجد ونتضرع للمسيح إلهنا، أيها الرّبّ، خروف الله، ارحمنا، أنت وحدك القدوس المتعالي، أيها المسيح الرّبّ إنا بكل يوم إلى الأبد"[424]. بالإضافة إلى قراءة بعض من مزامير العهد القديم.

و. شريعة الصلاة في النصرانية من المنظور الإسلامي:

كانت الصلاة من الشرائع البارزة والظاهرة في شريعة عيسى -عليه السلام-، والتي كانت أول ما تلفظ به، وهو في المهد صبيًا، وقد حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي

---

(422) الكنيسة القبطية في مصر، عقائدها واتجاهاتها، دراسة مقارنة رسالة دكتوراه، وجيه زكريا: جامعة الأزهر كلية أصول الدين، القاهرة، 1996، ص270.

(423) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، م سابق، ج2، ص 484.

(424) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1998، ص 6: 32.

عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: 30-31].

كما ورد الأمر الإلهي لمريم بنت عمران، أم عيسى بالتوجه إلى الله تعالى بالركوع والسجود، فقال تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: 43].

ولكن النصارى في صلاتهم يتكلمون باسم الآب والابن والروح القدس، وهذه الكلمات من الكفر المبين، الذي يخرج الصلاة عن مقصدها الأساسي، الذي شُرعت من أجله، وهو إقامة توحيد الله -عز وجل-، وعدم الإشراك به.

كما يستفتحون الصلاة أيضًا بالتصليب، يقول ابن القيم -رحمه الله- عن هذه العادة النصرانية: "ويستفتح -أي النصراني- الصلاة بالتصليب بين عينيه، وهذه الصلاة رب العالمين بريء منها، وكذلك المسيح وسائر الحواريين المبينين، فإنّ هذا بالاستهزاء أشبه منها بالعبادة، وحاشا المسيح أن تكون هذه صلاته، أو صلاة أحد من الحواريين".[425]

يقول ابن القيم -رحمه الله- عن قراءة النصارى وابتهالاتهم وتضرعاتهم في صلاتهم: "والمسيح كان يقرأ في صلاته ما كان الأنبياء وبنو إسرائيل يقرؤون في صلاتهم من التوراة، والزبور، وطوائف النصارى إنما يقرؤون في صلاتهم كلامًا قد لحنه لهم الذين يتقدمون، ويصلون بهم، يجري مجرى النوح والأغاني، فيقولون: هذا قداس فلان، ينسبونه إلى الذين وضعوه لهم".[426]

كان المسيح يُؤدي الصلاة طبقًا لما جاء في شريعة موسى -عليه السلام-، حيث كانت صلاته تشتمل على قيام وركوع وسجود، إلا أنّ أوضاع الصلاة تغيرت في الكنيسة، وأصبحت تُؤدى دون سجود أو طهارة، وأصبحت تُؤدى جلوسًا في الكنيسة، أو وقوفًا في بعض الأحيان .[427]

---

(425) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، م سابق، ج 2، ص 484.

(426) المصدر السابق نفسه.

(427) الكنيسة القبطية في مصر، عقائدها واتجاهاتها، م سابق، ص 270/269.

وقد ذُكر السجود والركوع والوقوف في العهد الجديد كما يلي:

(لوقا 4: 8).. فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

(متى 26: 39):" ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي".

(لوقا 22: 41 – 43): "وانفصل عنهم نحو رمية حجر، وجثا على ركبتيه وصلى".

)مرقس 11: 25): " ومتى وقفتم تُصلون...."

هذه بعض النماذج فقط التي تظهر المخالفة للشريعة الصحيحة في صلاة النصارى، حيث لا تؤدى الصلاة في الوقت الحاضر حسب تعاليم المسيح عليه السلام، أو بالكيفية التي كان المسيح عليه السلام يؤديها، وغالب طقوس الصلاة لم تكن من تعاليم المسيح عليه السلام.

الفصل الثالث: الصيام

الصوم عند النصارى يصعب ويطول شرحه وتفصيله لأسباب، منها:

أ. إنّ الديانة النصرانية هي من أقل الديانات تشريعًا فقهيًا، وأحكامًا كلية، وأكثرها تطورًا مع الزمن بسبب العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ ولذلك يصعب أن يطلق عليها اسم شريعة إلهية؛ ولذا فقد مر الصوم عند النصارى بأدوار مختلفة، وأطوار عديدة.

ب. إنّ المسيح -عليه السلام- كما يزعمون- حضّ على الصوم عمومًا، ولم يحدد فيه كيفية ولا زمانًا، ولا شيئًا من ذلك، فتأوله كل جماعة منهم على ما أرادوا، بدون أن يكون هناك أي دليل يعتمد عليه من قبل المسيح.

ج. أنه لا يُوجد نصٌ ظاهرٌ في الأناجيل والأسفار التي بأيديهم تدل على وجوب الصيام عليهم.

د. أنهم جعلوا سلطة فرض الصوم وإسقاطه إلى البابا، كما هو عند الكاثوليك، أو إلى المجامع المسكونية كما هو عند الأرثوذكس، كما سيأتي بيانه.

هـ. إنّ أيام الصيام عند النصارى تختلف باختلاف الكنائس (الكاثوليكية - البروتستانتية - الأرثوذكسية) وباختلاف الأجيال، والطبائع، والبلاد.

و. ولأن هنالك خلافات كبيرة في مناهج الصوم وأحكامه في الطوائف المسيحية، وكانت هنالك عادات وأوضاع للصوم تختلف باختلاف المدن التي يسكنها المسيحيون، فكان في (روما) صيام يختلف عن الصيام في (لانان) و(الإسكندرية) وكان بعضهم يمسك عن تناول الحيوانات خلافًا لغيره، وبعضهم يجتزئ بالسمك والطيور، وبعضهم يضرب عن البيض والفواكه، وبعضهم يجتزئ بالخبز اليابس، وبعضهم يكف عن كل ذلك.[428]

1. ثبوت الصوم عند النصارى:

(428) الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن الندوي، دار الكتب الإسلامي، مصر، 1967، ص191: 193، بتصرف وزيادة.

يثبت الصوم عند النصارى إذا اعتبرنا أنّ نبي الله عيسى -عليه السلام- لم يأتِ لينقُض شريعة ما قبله، بل ليكمل، كما تُخبر الأناجيل عنه، أنه قال كما في إنجيل (متى 5: 17): "لا تظنوا أني جئتُ لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئتُ لأنقض، بل لأكمل". فهذا يدل على وجود الصيام في شريعة عيسى، كما هي في شريعة موسى -عليهما السلام-.

2. ذِكْر الصوم في الأناجيل والأسفار:

مما يدل على وجود الصيام عند النصارى: أنّ العهد القديم مليء بالأمثال والأقوال عن الصوم، ويركز بصورة خاصة على أمرين:

أ. ذِكْر الأنبياء وغيرهم ممن صاموا، وعملوا أعمالًا عظيمة، كصوم النبي داود -عليه السلام-:

فقد جاء في سفر (صموئيل الثاني 12: 16): "فسأل داود اللهَ من أجل الصبي، وصام داود صومًا، ودخل وبات مضطجعًا على الأرض".

وجاء في سفر (المزامير 35: 13): "أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحًا، أذللت بالصوم نفسي، وصلاتي إلى حضني ترجع".

وفي العهد الجديد علم يوحنا (يحيى بن زكريا) عليه السلام تلاميذه أن يصوموا كثيرا[429]: (مرقس 2 :18): "وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون. فجاءوا وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين وأما تلاميذك فلا يصومون".

وقد ثبت في العهد الجديد أنّ عيسى -عليه السلام- صام أربعين يومًا، فقد ورد في إنجيل (متى 4: 2): "فبعد ما صام أربعين نهارًا وأربعين ليلةً، جاع أخيرًا".

ب. ذِكْر أصوامٍ جماعية، كصوم شعب مدينة نينوى: فقد جاء في سفر (يونان 3: 5): "فآمن أهل نينوى بالله، ونادوا بصوم، ولبسوا مسوحًا من كبيرهم إلى صغيرهم".

---

(429) معجم المصطلحات الكنسية، اثناسيوس المقاري، مصدر سابق، ص367.

كما جاءت أيضًا وصية المسيح -عليه السلام- للصائمين، كما جاء في إنجيل (متى 6: 16): "ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنهم يغيرون وجوههم؛ لكي يظهروا للناس صائمين، الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم".

ج. تذكر الأناجيل أنّ الصوم لا بد أن يكون خالصًا للآب (الذي هو الله بزعمهم) فهو من يجازي الإنسان على صومه؛ وذلك من قول المسيح (متى 6: 18): "لكيلا تظهر للناس صائمًا، بل لأبيك الذي في الخفاء ،فأبوك الذي يرى في الخفاء، يجازيك علانية ."

3. اختلاف أيام الصيام عند النصارى:

اختلفت الفرق النصرانية في أغلب أيام الصوم، وطريقته، والمحرم والمباح فيه، ويرى فريق من النصارى أنّ المسيح -عليه السلام- لم يفرض عليهم صيامًا إلا الصوم الكبير (صوم يوم الكفارة) السابق لعيد الفصح .[430]

4. ملاحظات على النصوص الإنجيلية الخاصة بالصيام:

1. المسيح حض على الصوم عمومًا، ولم يحدد فيه كيفية ولا زمانًا ولا شيئًا من ذلك، فتأوله كل جماعة منهم على ما أرادوا، بدون أن يكون هناك أي دليل يعتمد عليه من قبل المسيح.

2. الأناجيل والعهد الجديد بصفة عامة لم تحدد مدة الصوم ووقته وطريقته وما يُباح فيه وما يُبطله، فلم ترد فيه أي تشريعات؛ ولذلك يرى بعضهم أنّ الانتظام في الصوم هو توجيه اختياري، لا إجباري.

3. إنّ النصارى أشد الأمم اختلافًا وافتراقًا في هذه العبادة، وهذه طبيعة عامة في كل تشريعاتهم لعدم وجود نصوص ثابتة.

(430) العبادات في الأديان السماويّة، أ. عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر، سوريا، 2001، ص182.

الفصل الرابع: الحج

الحج عبادة قديمة، عُرفت في الأمم السابقة، وشوهد منذ زمن إبراهيم الخليل عليه السلام إلى يومنا هذا؛ حيث مارسته الأديان ذات الأصل السماوي والأديان الوضعية والجاهلية أيضًا، وبأشكال مختلفة، ووضعت له القوانين والأحكام.

أ. الحج في العهد الجديد:

لا يُوجد في العهد الجديد أي ذكر للحج، ولم يذكر العهد الجديد أن المسيح عليه السلام، أو أي من تلاميذه، ولا حتى بولس قد قام بالحج أو بزيارة لأماكن اعتبرها مقدسة وتجب زيارتها.

يقول موسى بن ميمون: "وسِجِلّ التاريخ النصراني الأول لم يُشِر من قريب أو بعيد إلى ضرورة زيارة الأماكن التي ارتادها وعاش فيها المسيح -عليه السلام-" .[431]

ب. مقاصد الحج عند النصارى:

لم يُشرع الحج كفريضة، ولكن تتمّ ممارسة الحج أو ما يشبه طقوس الحج عند النصارى لدوافع مختلفة، كالحصول على المساعدة الروحية، أو القيام بفعل تكفيريّ للذنوب.[432]

يقول عزت زكي: " أعلن البابا أن السنة الأولى من القرن الرابع هي سنة اليوبيل، وأنه إن كانت قد ضاعت أورشليم، فإن روما المقدسة، ما زالت قائمة بقبور الرسل والقديسين. وأن من يقوم بالحج إلى قبري القديس بطرس وبولس، مرة كل يوم، مدة ثلاثين يوما في حالة أبناء روما، ومدة خمسة عشر يوما للقادمين من بعيد، يحصل على الغفران الكامل لخطاياه، ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها". [433]

---

(431) دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ترجمة حسين آتاي، ص122، 195.

(432) معجم اللاهوت الكتابي، مترجم عن كتاب بالفرنسية لفريق من الباحثين اللاهوتيين، ط2، بيروت،1970، ص257.

(433) تاريخ المسيحية في عصر الإصلاح، عزت زكي، دار النشر الأسقفية، مصر، 1977، ص46.

لذلك فإن الحج عند النصارى ليس حجًا إلهيًا، وإنما هو عبارة عن طقوس مخترعة، وكل فرقة من الفرق النصرانية اتخذت وجهة خاصة في الحج، ومراسيم وطقوس حج خاصة غالبًا تؤدى في الأعياد الدينية؛ كعيد (الفصح)، و(عيد القيامة)، و(عيد الميلاد)، و(عيد الغطاس).

ج. الأماكن التي توجه إليها النصارى:

جَعَلَ النصارى من أماكن ذكريات المسيح، وما تجلى لهم من شخصه وشخصية أمه أماكن حج دينية في أعيادهم السنوية، ومن الأماكن المقدسة عندهم، ما يلي:

1. قسم منهم اتجه إلى (بيت المقدس) في فلسطين. ويُعرف من ذهب حاجًا إلى بيت المقدس في الشرق، باسم (المقدسي) نسبة إلى: بيت المقدس، وتاريخ حجّ النصارى يبدأ على الأكثر منذ القرون الوسطى، فمنذ عهد قسطنطين سنة 306م، أخذ النصارى يزورون الأماكن التي تقدست بولادة المسيح، وموته، وقيامته، والأماكن التي لها تعلق بعجائب المسيح.

ولكنهم لم يقتصروا على زيارة ما ذكر من الأماكن، فقد توسّعوا في ذلك كثيرًا، فأصبحوا يحجون إلى الصوامع والأديرة التي كان يقيم فيها رهبانهم وقديسوهم، وإلى روما، حيث كنيسة بطرس بالفاتيكان، وكنائس أخرى في بلدان مختلفة.[434]

2. قسم منهم اتجه إلى كنسبة (روما) في إيطاليا، والحج إلى هذه المدينة الأثرية.

3. ومنهم من حج إلى (الورد) في فرنسا للمكان الذي يدعون ظهور العذراء لهم.

4. ومنهم من توجه إلى كنيسة (فاطيما) في البرتغال؛ حيث ادعوا تجلي السيدة النورانية صاحبة المسبحة فاطيما.

5. وآخرون توجهوا إلى أماكن متفرقة، كقبور الأسلاف من موتاهم، أو إلى الجبال، وغيرها من الطبيعة.

وهذا يؤكّد أنّ معظم عباداتهم مبتدعة، ليس لها أساس من كتبهم ولا دلائل تاريخية أنها كانت من عمل المسيح وتلاميذه.

---

(434) دائرة المعارف، للمعلم بطرس البستاني، بيروت، مطبعة المعارف، 1883، جزء 6، ص 693: 698.

الباب الخامس: أهم القضايا في النصرانية

يتناول هذا القسم أهم القضايا في النصرانية، حيث يعرض أصول التشريع عندهم، ووضع المرأة، وقضايا أخرى مثل إقامة الحدود، والميراث، وأكل الخنزير، وأخلاق الحرب، وتوافق أو تعارض الكتاب المقدس عندهم مع العلم الحديث، كما يحتوي هذا القسم ما يطرحونه كادعاء بصدق دينهم، ونختم ببعض أدلة صدق الإسلام.

الفصل الأول: التشريع (التحليل والتحريم) في النصرانية

أولًا: التشريع من بداية النصرانية إلى وضعها الحالي:

اتبع المسيح عليه السلام، شريعة موسى عليه السلام، وقال بأنه لم يأتِ لينقُض شريعة الأنبياء الذين سبقوه، بل جاء ليكمل وذلك كما تم بيانه فيما سبق، ثم انقسمت النصرانية بعد المسيح عليه السلام للعديد من الطوائف والفرق. والطائفة التي أصبحت لها الغلبة واستمرت، صارت عقائدها وتشريعاتها هي التي تمثل أغلب النصرانية.

ولما كانت كتب العهد الجديد لا تحتوي على تشريعات كاملة، لجأت الكنائس إلى:

أ. اعتماد بعض التشريعات من العهد القديم، مثل بعض من شريعة الميراث.

ب. مخالفة تشريعات العهد القديم، باعتماد أقوال بولس أو غيره من العهد الجديد؛ مثل تحليل أكل الخنزير ومنع الختان.

ج. عقد المجامع للتشريع فيها أو اللجوء إلى السلطات البابوية أو الكهنوتية للتشريع، ولذلك لا تجد في النصرانية تشريعات بالصوم والصلاة والحج والزواج والطلاق والميراث إلا عن طريق المجامع الكنسية أو أقوال الكهنة.

1. سلطة التشريع:

يزعم النصارى أنّ المسيح أعطى تلامذته عند صعوده إلى السماء تفويضًا بأن يُحلّلوا ويُحرّموا كما يشاؤون، كما جاء في إنجيل (متى 18: 18): "الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء، وكل ما تحلّونه على الأرض يكون محلولًا في السماء".

ولهذا نجد مثلًا الختان كان موجودًا في التوراة، وكما ذكر الإنجيل أنّ المسيح عندما وُلد خُتن على حسب شريعة الختان في التوراة كما في (لوقا 2: 21): "وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ"، وكان الأصل أن تأخذ المسيحية بكل الشرائع التي نصت عليها التوراة، إلا ما خالفها المسيح بنصٍ، أو أُثر عنه.

لكنّ هذا الحكم تبدّل؛ إذ أصّر بولس على عدم الحاجة إلى إيجابّ الختان، فالختان يشق على بعض من يدعونهم إلى النصرانية من غير اليهود، فينفرون منها، فأبطل بولس الختان الذي كان عهدًا من الله منذ إبراهيم -عليه السلام-.

ونجد النصارى يُبرّرون ذلك بقولهم: إن هذا التشريع من بولس كان بإلهام الروح القدس، كما يبرّرون تحليل لحم الخنزير، بأنه كان برؤيا رآها بطرس، فأباحوه، علمًا بأن الخنزير محرم في التوراة، والمسيح نُسبت له العديد من التصريحات بأنه ما جاء لينقض أحكام التوراة.

2. دور المجامع الكنسية في التشريع:

لم تكن المجامع النصرانية في يوم من الأيام هيئات للتشاور، يتبادل فيها القساوسة الآراء الصائبة تبادلًا حرًا، وإنما كانت هذه المجامع النصرانية بيد الأباطرة الرومان يُسخّرونها لرغباتهم لتحقيق أغراض سياسية، بل كانت تُعقد في أغلب الأحيان لتشريع حكم، أو لفرض رأي، أو تصور معين، بقوة السلطان أو الكنيسة، وقديمًا كانوا يَلْعَنُون من خالفهم.

فصارت المجامع تُمثّل سلطة مطلقة تفرض على النصارى ما تشاء من العقائد والأحكام، ولا تدع لأي نصراني حرية استقاء العقائد من النصوص المقدسة على الوجه الصحيح، وذلك بإقرارهم: إنّ فهم الدين لا يتلقى رأسًا من الكتب، بل من أفواه رجال الدين والكهنوت، كما يقول أحدهم: "عليكم جميعًا أن تطيعوا آباء السماء، كما أطاع عيسى أباه، ولا يباشر أحد منكم شأنًا من الشؤون التي تقوم بها الكنيسة، كالتعميد، والزواج، وحضور الموت، والصلاة، بدون حضور آباء الكنيسة، وأنى يُوجد الأسقف فإنّ حضوره يُعدّ حضورًا للمسيح نفسه، تبعًا لتعاليم الكنيسة الكاثوليكية".(435)

كما امتلك كهنة الكنيسة حق الغفران للذنوب في الدنيا بدون دليل ولا برهان. ثم أخيرًا ما قرّروه الكاثوليك من عصمة البابا، وأنه لا يخطئ، وجعلوا طاعة آباء الكنيسة كطاعة المسيح

---

(435) ينظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، م سابق، ص 15؛ وتحريف رسالة المسيح، بسمة أحمد، دار القلم، سوريا، 2000، ص336.

-عليه السلام-، أي: أنهم جعلوهم أربابًا من دون الله، فأبعدوا الكنيسة عن تعاليم المسيح عليه السلام.

ويصرّح (يوحنا بطرس غوري) في كتابه (مختصر اللاهوت الأدبي): أنّ كلّ حكم تضعه الكنيسة كشريعة، فإنه يرتدي لباس القداسة، ويكون كحكم اللّه وأمره، ويجب على الجميع التحرّك على مستوى طاعته وامتثاله. [436]

وهذا يعني: أنّ العمل بالشريعة الكنسية وتنفيذها أمرٌ إلزامي، حتى مع نهي الحكم المدني والدولة عن قبولها، والعمل بها؛ لأنّ الكنيسة تشرِّع الأحكام بناءً على سلطتها الذاتية المستقلّة الممنوحة لها من قبل المسيح، وليس من قبل الحاكم المدني؛ ولا يملك الأساقفة الحقّ في عدم تنفيذ الشرائع البابوية، ورفضها؛ لأنهم أدنى مرتبة من الأسقف الأعظم أو البطريرك، وهو الرئيس والرأس المدبِّر لجميع الكنائس. أما الأساقفة فعلى الرغم من أنهم أمراء وقادة في كنائسهم، إلاّ أنه يجب عليهم، وعلى مَنْ تحت سلطتهم، إظهار طاعتهم للبابا، والاقتداء به، وتنفيذ شرائعه، والعمل على نشرها .[437]

وتذكر الدسقولية [438]: "الأسقف هذا هو الذي يخدم لكم الكلمة، هذا هو حافظ الصلاح وواسطة الله معكم لخدمته، هذا هو معلم الصلاح، هذا هو أبوكم بعد الله، وولدكم مرة أخرى بالماء والروح والبنوة، هذا هو رئيسكم ومقدمكم، هذا هو ملككم وشجاعكم، هذا هو حاكم على الأرض من قبل الله الحقاني، هذا هو إلهكم على الأرض بعد الله الإله الحقيقي، وهو يستحق منكم إجابة أن تعطوه الكرامة من أجله ومن هو مثله، والله يقول من فم داود النبي "إني قلت أنكم آلهة، وكلكم أولاد العلي تدعون"، وأيضا قال: "لا تقل شرًا عن الآلهة"-الذين هم الأساقفة- ليبدأ الأسقف أن يجلس قدامكم كي يستحق كرامة ودرجة إلهية". [439]

---

(436) ينظر: مختصر اللاهوت الأدبي، غوري يوحنا بطرس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1882. ص115/114.

(437) المصدر السابق 115/،116 باختصار وتصرف بسيط.

(438) هي المصدر الثاني في التشريع عند الأرثوذكس، ويدعون أن التلاميذ هم من كتبوها.

(439) الدسقولية أو تعاليم الرسل، مكتبة المحبة، تعريب مرقس داود، ص 64.

ثانيًا: اعتقاد الإسلام في التشريع النصراني:

1. المسيح عليه السلام وباقي الأنبياء مُبلغين الأحكام من الله تعالى، لا مشرعين.

والمسيح عليه السلام كان نبيًا من أنبياء الله تعالى، جاء مبلغًا عن الله شرعه وأوامره ونواهيه؛ ولهذا نجده يقول كما حكى عنه القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: 116، 117].

وهذا دليل بأنه عبدٌ مأمور، جاء مبلغًا لا مُشرّعًا، وهذا هو حال جميع الرسل -عليهم السلام- فهم يُبلّغون عن الله شرعه وحكمه وأمره.

ويُؤيد هذا قوله -عليه السلام- في (متى 5 :17): "لا تظنوا أني جئتُ لأنقض الناموس أو الأنبياء". ويُصرّح المسيح بأنه مُبلّغٌ عن الله، فيقول في (يُوحنا 12؛ 49 – 50): "لأني لم أتكلّم من نفسي، لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول؟ وبماذا أتكلم؟ وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية، فما أتكلم أنا به، فكما قال لي الأب هكذا أتكلم".

2. رفض الأنبياء ومخالفتهم هي مخالفة لله الذي أرسلهم.

كما نقرأ في نصوص العهد الجديد أنّ المسيح -عليه السلام- قال للحواريين (لوقا 10: 16): "الذي يسمع منكم يسمع مني، والذي يرذلكم يرذلني، والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني". ومعنى: "والذي يرذلكم يرذلني" أي: ومَن يرفضكم يرفضني؛ ومَن يرفضني يرفض الذي أرسلني.

وهذا الأمر يكون مرتبطًا بنقلهم تعاليم المسيح نفسها، لا ابتداع واختلاق تعاليم، ويُصبح من يرفضها فإنه يرفض المسيح عليه السلام، فإن كان المسيح يتبع تعاليم الله ولا ينطق إلا بما أوصاه به الله؛ فالأولى على التلاميذ أن يتبعوا تعاليم المسيح لا أن يختلقوا تشريعات تخالف ما جاء به.

وهذا ما نجده في الإسلام، فالعلماء في الإسلام لا مزية لهم إلا بالعلم، ولا يختلفون عن عباد الله تعالى، فهم سواء من حيث العبودية لله تعالى، وهم ورثة العلم الشرعي، وأوجب الله على الأمة توقيرهم لعلمهم فقط لا غير، وهم أشد خشية لله تعالى من غيرهم، ومع ذلك لا حق لهم في التشريع، ولا يمكن لأحدهم أن يجزم بغفران ذنوبه فضلًا عن ذنوب غيره.

وعلماء المسلمين لا يحتكرون فهم الإسلام، فهم أعلم من غيرهم بلا شك، إلا أنّ غيرهم من المسلمين لهم الحق أن يشاركوهم، ويدرسوا مثلهم، وأن يكونوا أمثالهم إذا سلكوا مسلكهم في طلب العلم الشرعي.

وأما في النصرانية فتلاميذ المسيح لهم أن يحلّلوا ويحرّموا، والقساوسة والرهبان والأحبار ينظرون للناس من أبراج عالية، والبابا يدعي أنه الوريث الشرعي والزمني للمسيح، وأنه فوق القانون إن صح التعبير؛ لذا فهم يحللون ويحرمون، وينفردون بفهم وتفسير الكتاب المقدس، ولا يحق لأحد أن يفسّر الانجيل إلا باللجوء إليهم .[440]

الملخص:

لم يأت المسيح عليه السلام بدين جديد، ولكنه جاء مبعوثًا إلى بني إسرائيل خاصة، "في إنجيل (متى 15: 22) «وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا» ... 24 فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسرائيل الضَّالَّةِ».". وكرر المسيح عليه السلام أمره باتباع الوصايا، وكرر أنه لم يأت لينقض الناموس (الشريعة)، كما كان ملتزمًا بشريعة موسى عليه السلام، فاختتن ولم يُعلم عنه أكل الخنزير.

بعد المسيح عليه السلام، اختلفوا فيه، هل هو نبي؟ أم هل هو الإله المتجسد؟ فكانت الغلبة لأتباع اعتقاد التجسد الإلهي في المسيح، فكونوا بذلك دينًا جديدًا مخالفًا لليهودية.

كان من مستلزمات الدين الجديد طقوس وشعائر وأحكام، فاجتهدوا في وضع الأحكام، تارة بأخذ ما يناسبهم من العهد القديم، وتارة من أقوال التلاميذ، وتارة من أقوال بولس (الذي

(440) العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير، د. عبد الجليل إبراهيم الفهداوي، دار ورد، الأردن، 2008، ص 145.

لم يكن من تلاميذ المسيح ولم يقابله قط!)، ولكن التشريعات لم تكن كافية، فلجأوا إلى المجامع الكنسية لتقرير تشريعات وأحكام، ولوضع قوانين الإيمان، وغيرها من أمور.

بعد أن استقرت الأحكام والتشريعات، أصبح من المستحيل أن تجد للأحكام مرجعية كتابية أو تاريخية؛ على سبيل المثال: الصلاة (شروطها وأحكامها وما يبطلها)، والصوم (شروطه وأحكامه وما يبطله)، والزواج، والميراث، والتبني، وأحكام الحرب، وأحكام الأسرى، .... إلخ.

لذلك يُعد التشريع والتحليل والتحريم في النصرانية بشريًا لا ربانيًا.

الفصل الثاني: المرأة في النصرانية

أولًا: المرأة في العهد القديم:

العهد القديم هو كتاب مقدس عند النصارى، وتشريعاته ملزمة، فمن أقوال المسيح الشهيرة قوله -عليه السلام- في إنجيل (متى 5 :17): "لا تظنوا أني جئتُ لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئتُ لأنقض، بل لأكمل".

كذلك القول المنسوب للمسيح في إنجيل (متى 19: 17): "فقال له: لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا".

ومن أحكام العهد القديم الذي سبق الحديث عنه في الأعلى اعتبار العهد القديم أن المرأة الحائض نجسه، وهو ما تغاضت عنه النصرانية، بالرغم من أنها أبقت الحكم بنجاسة المرأة النفساء (40 يومًا في حالة ولادة الذكر، و80 يومًا في حالة ولادة الأنثى)، وذلك حسب (سفر اللاويين 12: 1 - 8).

وكما أشرنا فإنه لا تزال الكنائس التي تمارس الطقوس الكنسية، لا تسمح بدخول الأمهات إلى الكنيسة قبل أن يقوم الكاهن بتحليل المرأة بعد الولادة كما أشرنا من قبل.

وقد وردتْ نصوصٌ كثيرةٌ في العهد القديم فيها هضم للمرأة، وإهدار لكرامتها؛ ومنها:

أ. المرأة أشد من الموت ولا توجد امرأة صالحة:

حيث جاء في (سفر الجامعة 26: 26 – 28)، المنسوب لسليمان بن داود -عليهما السلام- [(441)]: "فوجدتُ أمرَّ من الموت: المرأة التي هي شباك، وقلبها إشراك، ويداها قيود، الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيُؤخذ بها"..."التي لم تزل نفسي تطلبها فلم أجدها: رجلًا واحدًا بين ألف وجدتُ، أما امرأة فبين كل أولئك لم أجدُ".

---

(441) (كتاب أو سفر الجامعة) فيه اختلاف عظيم حول كاتبه، والأرجح أنه كتبه عدة مؤلفين مجهولين، للمزيد: الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس، م. سابق، مقدمة سفر الجامعة، ص 1360-1361.

فهذا النص من العهد القديم في جملة واحدة يصف المرأة بعدد من الصفات، فهي أمرّ من الموت، وهي شباك، وقلبها إشراك، ويداها قيود، وعلى هذا فإنّ علامة الصالح: النجاة من شرها.

بينما في الإسلام النساء الصالحات كثيرات، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، ويقول: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34]، ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35].

ب. للرجل الحق في بيع ابنته أمة:

جاء في (سفر الخروج 21 :7): "وإذا باع رجل ابنته أمةً، لا تخرج كما يخرج العبيد".

ج. المرأة لا ترث إلا في حالة عدم وجود إخوة ذكور

فقد جاء في سفر (العدد 27: 8 وما بعده): "أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته، وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لإخوته....".

ثانيًا: المرأة في العهد الجديد

فيما يلي بعض نصوص العهد الجديد حول المرأة، وبعض من كتابات آباء الكنيسة وعلمائها.

أ. المرأة مصدر الخطيئة:

جاء في رسالة (بولس الأولى لتيموثاوس 2: 11 – 14): "وعلى المرأة أن تتعلّم بصمت وخضوع تامّ، ولا أجيز للمرأة أن تُعلِّم، ولا أن تتسلّط على الرّجل، بل عليها أن تلزم الهدوء؛ لأنّ آدم خلقه الله أوّلًا، ثمّ حوّاء، وما أغوى الشّريرُ آدمَ، بل أغوى المرأة، فوقعت في المعصية".

فاعتبر "بولس" المرأة مسؤولة عن الشر كله، وذلك لاعتقاده فيما جاء في سفر (يشوع بن سيراخ 25: 33 – 34): "مِن المرأة ابتدأت الخطيئة، وبسببها نموتُ نحن أجمعون، لا تجْعلْ للماء مَخْرَجاً، ولا للمرأة الشريرة سلطاناً".

ب. المرأة خاضعة للرجل:

حيث أكّد "بولس" على أنّ المرأة خاضعة للرجل تمامًا في كل شيء، حيث يقول في (أفسس 5: 22): أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، 23 لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. 24 وَلكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ."

ج. المرأة لا تُعلم في الكنيسة:

حيث أكّد "بولس" على ضرورة التزام المرأة بالزي الحشم والتعلم، ولا تُعلم أو تتسلط على الرجل لأنهن سبب الخطيئة (1 تيموثاوس 5: 9): "وَكَذلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَّ ذَوَاتِهِنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّل، لاَ بِضَفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِئَ أَوْ مَلاَبِسَ كَثِيرَةِ الثَّمَنِ، 10 بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى اللهِ بِأَعْمَال صَالِحَةٍ. 11 لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. 12 وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، 13 لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَّاءُ، 14 وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي".

د. المرأة لا تتحدث في الكنيسة:

(1 كورنثوس 11: 5): " وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغُطًّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. 6 إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. 7 فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ

اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. 8 لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. 9 وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ. 10 لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ".

هـ. المرأة المطلقة لا تتزوج:

المرأة المطلقة عند النصارى لا تتزوج! ومن تزوجها فإنه زانٍ.

حيث جاء في إنجيل (متى 5: 31 - 32) أنّ اليهود سألوا المسيح عن الطلاق، فقال: "وقيل: من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا فأقول لكم: إنّ مَن طلق امرأته إلا لعلة الزنا، يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني" .[442]

ولا شك أنّ هذا الكلام فيه امتهان للمرأة وذل؛ إذ ما ذنب المرأة المطلقة أن يُحكم عليها بعدم الزواج طوال حياتها؟ ولماذا يُعتبر من تزوجها زانٍ؟!

و. المرأة الكنعانية من زمرة الكلاب:

حيث ورد في الإنجيل أنّ المسيح (حاشاه) يشتم المرأة الكنعانية، ويجعلها من زمرة الكلاب: (متى 15: 22 – 26): "وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد، يا ابن داود، ابنتي مجنونة جدًا، فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه، وطلبوا إليه قائلين: اصرفها؛ لأنها تصيح وراءنا، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، فأتت، وسجدت له قائلة: يا سيد أعني، فأجاب، وقال: ليس حسنًا أن يُؤخذ خبز البنين، ويُطرح للكلاب".

يقول أوغسطينوس: "أنها لم تثُرْ ولا غضبت، لأجل دعوتها ككلبٍ عندما طلبت البركة وسألت الرحمة، بل قالت: "نعم يا سيّد". لقد دعوتني كلبًا، وبالحق أنا هكذا، فإنّني أعرف لقبي!".[443]

---

(442) وهناك اختلافات نصية في ترجمات العهد الجديد، فالنسخ الحديثة حذفت: "فهو يزني".

(443) تفسير إنجيل متى، تادروس يعقوب ملطي، مصدر سابق، ص349.

فهذه المرأة تستغيث المسيح، فيأبى؛ لأنها من غير جنسه، فتسجد له، فيجيبها: إنها من الكلاب، وما الكلاب إلا كل الشعوب غير الإسرائيلية، فهل هناك إهانة (للإنسان) كله رجالًا ونساءً أشد من ذلك؟!

ثالثًا: أقوال آباء وكبار رجال الكنيسة عن المرأة

سنكتفي بعرض القليل من كتابات آباء الكنيسة الأوائل وعلمائها.

أ. توما الإكويني (1225 – 1274)

يقول توما الإكويني: "الأنثى ذكر مسيخ!"، وأيضا إن الخضوع والانحطاط تابع للخطيئة لأنه يعد الخطيئة من قبل المرأة، كما في سفر التكوين 3 : 16 "تكون خاضعة للرجل"، وقد قال غريغوريوس في كتابه العناية الرعائية: "حيث لا ذنب لنا جميعا سواه"، والمرأة أضعف وأخس طبعًا من الرجل، لأن الفاعل أشرف دائمًا من المنفعل كما قال أوغسطين. [444]

ب. يوحنا ذهبي الفم (أسقف القسطنطينية من 398 – 404 م)

يقول: "أوجد الله الحيوانات لتكون مساعدة لنا في قضاء حوائج الحياة، ولئلا تعتبر المرأة أيضًا في مرتبة مساوية لها، ميز الله بوضوح بين الحيوانات والمرأة". [445]

ج. أوغسطنيوس (354 – 430 م)

يقول: "من العدل أن تكون المرأة خاضعة للرجل لان المساواة في الكرامة تجلب الصراع، وهي ليست مخضعة له لهذا السبب فقط، ولكن أيضًا بسبب الخيانة التي حدثت في بداية العالم"[446]

د. أمبروزو أسقف ميلان (توفي 397 م)

(444) كتاب الخلاصة اللاهوتية، توما الاكويني، ترجمة الخوري بولس عواد، المجلد الثاني، سنة 1819، بيروت.

(445) الآباء والمرأة، اليزابيث أ. كلارك، سلسلة رسائل اباء الكنيسة، 1998، دار الثقافة، ص30.

(446) الآباء والمرأة، م سابق، ص 36.

"بل إن الواقع يقول إنه حتى وإن خُلق الرجل خارج الجنة (في مكان أدنى) فهو في مقام أسمى، ومع ان المرأة خُلقت في مكان أفضل (داخل الجنة) إلا أنها في مقام أقل. [447]

رابعًا: مناقشة عامة حول أهم قضايا المرأة

أ. المرأة في القرون الوسطى والعصر الحديث

كتب ول ديورانت: "كانت نظريات رجال الكنيسة بوجه عام معادية للمرأة، فقد غالت بعض قوانين الكنيسة في إخضاعها، لكن كثيرًا من مبادئ المسيحية وشعائرها رفعت من مكانتها. وكانت المرأة في تلك القرون لا تزال في نظر القساوسة وعلماء الدين كما كانت تبدو لكريستوم - (شراً لا بد منه، وإغواء طبيعيًا، وكارثة مرغوبًا فيها، وخطرًا منزليًا، وفتنة مهلكة، وشرًا عليه طلاء). وكانت لا تزال حواء مجسدة في كل مكان، حواء التي خسر بسببها الجنس البشري جنات عدن، وأداة الشيطان المحببة التي يقود بها الرجال إلى الجحيم. وكان تومس الإكويني، وهو في العادة رسول الرحمة، يتحدث عنها كما يتحدث الرهبان، فينزلها من بعض النواحي منزلة أقل من منزلة الرقيق: (إن المرأة خاضعة للرجل لضعف طبيعتها، الجسمية والعقلية معًا. والرجل مبدأ المرأة ومنتهاها كما أن الله مبدأ كل شيء ومنتهاه.. وقد فرض الخضوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة، أما العبد فليس كذلك.. ويجب على الأبناء أن يحبوا آباءهم أكثر مما يحبون أمهاتهم). وأوجب قانون الكنيسة على الزوج حماية زوجته، كما أوجب على الزوجة طاعة زوجها. وقد خلق الله الرجل لا المرأة، في صورته هو. [448]

كما جاء في كتاب تاريخ معاناة المرأة: «ساء وضع المرأة في القرون الوسطى وحتى زمن قريب، فلم يكن لها قيمة ولا احترام في المجتمعات المسيحية. وكان من حق الزوج القانوني- حتى

447() الآباء والمرأة، م سابق، ص 27.

448() موسوعة قصة الحضارة، م سابق، عصر الإيمان، المسيحية في عنفوانها، الأخلاق والآداب في العالم المسيحي، النساء، الفصُل الرابع.

النصف الأول من القرن التاسع عشر- أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات» .[449]

وقد جاء في كتاب تاريخ أمريكا ما يلي:

- حتى الستيناتِ كانَ القانونُ يُفرّقُ بينَ النساءِ والرجالِ في العديدِ من الولاياتِ الأمريكيّة، وصدرَ قانونِ الحقوقِ المدنيّةِ عامَ 1964م الذي حظرَ التفرقةَ العنصريّةَ في الوظائفِ على أساسِ الجنسِ أو اللون.

بالرغمِ من ذلك أظهرَ تعدادُ 1970م أنَّ متوسّطَ ما تحصلُ عليه النساءُ العاملاتُ في المصانعِ يبلغُ ما يقارب 60 بالمائة من أجر الرجال بنفس الوظيفة. وفي عامِ 1972م، وافقَ الكونجرس على تعديلِ الدستورِ، لإزالةِ كافّةِ أشكالِ التمييزِ ضدَّ المرأة.

- أوضحتِ الإحصاءاتُ في السبعينات ارتفاعًا حادًّا في عددِ الرجالِ والنساءِ الذينَ يعيشونَ معًا بدونِ زواج، وكانَ 25% منهم لديهم أبناء.. وكانَ البعضُ يقول: إنّه شيءٌ طيّبٌ أن يكونَ للنساءِ وسيلةٌ لإنهاءِ العَلاقةِ إذا أساءَ الرجالُ معاملتَهنّ، ففي الماضي كانَ الكثيرُ من النساءِ يتحمّلنَ وحشيّةَ الأزواجِ في صمت، بسببِ الضّغوطِ الاجتماعيّةِ والدينيّةِ الرافضةِ للطلاق.[450]

في مقارنة بين المرأة المسلمة في القرن التاسع الميلادي وبين وضع المرأة المسيحية في الغرب: «وكان مركز المرأة المسلمة يمتاز عن مركز المرأة في بعض البلاد الأوربية من ناحية هامة، تلك هي أنها كانت حرة التصرف فيما تملك لا حق لزوجها أو لدائنيه في شيء من أملاكها.[451]

ب. تعدد الزوجات:

مسألة تعدد الزوجات، مباحة منذ فجر التاريخ ولم يأت أي نبي أو رسالة سماوية بمنعها، حتى العهد الجديد لم يصرّح أبدًا بمنعها، فجاءت النصوص كما يلي:

449() تاريخ معاناة المرأة – الجزء الثالث صفحة 90، مقتبس من(الموسوعة العقلية، لندن 1950، ص.265).

Cady Stanton: History of Women's Suffrage, vol.3, p.290 (quoted in Rationalist Encyclopedia by J. McCabe, London, 1950 , p.625)

450() تاريخُ الولاياتِ المتّحدةِ منذ 1945، دانيال دافيز، ت: عبدالعليم الأبيض، الدولية للنشرِ والتوزيع، 1990.

451() المصدر السابق - ص140 – الجزء 13-ص 4571 على الإنترنت.

- (تثنية 21: 15. إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة).

- جاء عن نبي الله إبراهيم عليه السلام أنه تزوج السيدة هاجر وأنجبت له إسماعيل عليه السلام، بينما رزقه الله من السيدة سارة بإسحاق عليه السلام.

-جاء عن يعقوب عليه السلام (إسرائيل) في العهد القديم أنه كان متزوجًا من أختين، وأعطته كل واحدة منهما جاريتها لينجب منها، فأنجب من الأربعة أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.

(تكوين 30: 2 فحمي غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن 3 فقالت: هو ذا جاريتي بلهة أدخل عليها فتلد على ركبتيّ وأرزق أنا أيضا منها بنين 4 فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب).

- جاء عن نبي الله سليمان في العهد القديم أنه كان متزوجًا 700 من النساء وله من السراري ثلاثمائة! (وهذا لم يبطل نبوته في نظرهم بالإضافة لما نسبوه إليه من عبادة للأصنام!).

(ملوك أول 11: 3 وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه. 4 وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملًا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه).

- لم تأت أي نصوص من أقوال المسيح عليه السلام تقول: على الرجل الزواج من امرأة واحدة.

- جاءت نصوص بولس تلزم الأساقفة والشمامسة أن يكونوا متزوجين من امرأة واحدة فقط!!

(1 تيموثاوس 3: 2 فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ).

(1 تيموثاوس 3: 12 لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلٌّ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ..). أي يكتفي كل شماس بزوجة واحدة. فما معنى أنه على الأسقف والشماس التزوج من امرأة واحدة؟!

فما معنى أنه على الأسقف والشماس التزوج من امرأة واحدة؟!

فقد كان تعدد الزوجات شائعًا بين غالبية الشعوب حتى بعد الميلاد بمئات السنين، إلا في بعض بلدان أوروبا حيث تأثرت النصرانية بها في القرن الرابع الميلادي.

جاء في موسوعة قصة الحضارة عن سقراط: «ولم يكن الزواج يضايقه قط فقد يبدو أنه اتخذ لنفسه زوجة ثانية حين أباح القانون تعدد الزوجات مدة قصيرة لكثرة من قتل في الحروب من الذكور» .[452]

فالقانون اليوناني قبل الميلاد كان يمنع تعدد الزوجات، وعند دخول النصرانية لليونان وروما أخذت النصرانية القانون ولذلك لا توجد نصوص في النصرانية تمنع تعدد الزوجات.

جاء في موسوعة قصة الحضارة: تحت عنوان: إعادة تنظيم ألمانيا (1648-1715م):

«هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونًا إلى ثلاثة عشر مليونًا ونصف مليون، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر، ولكنها ظلت تنتظر مجيء الرجال. وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال. وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة البيولوجية بالعودة إلى تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم. ففي مؤتمر فرانكونيا المنعقد في فبراير 1650م بمدينة نورمبرج اتخذوا القرار الآتي: «لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا)، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، وَيُذكَّر كل رجل تذكيرًا جديًا، وينبه مرارًا من منبر الكنيسة، إلى التصرف على هذا النحو في هذه المسألة» .[453]

فكان الحل الإسلامي هو الحل الوحيد المتوافر لهم في القرن السابع عشر، أو اللجوء للعلاقات غير الشرعية وإنجاب أطفال غير شرعيين.

---

(452) موسوعة قصة الحضارة، جزء 7– ص 224، وعلى الإنترنت صفحة 2294 من رابط سابق.

(453) المصدر السابق، جزء 33، ص 68، وعلى الإنترنت صفحة 11107.

ج. ضرب الزوجات:

جاء في موسوعة الأنبا غريغوريوس: سؤال رقم: 198 هل يجوز في المسيحية ضرب المرأة؟ الجواب: "على أنه إذا كانت الزوجة ناشزًا، ولم تكن مطيعة لزوجها، كما يتطلب الكتاب المقدس الذي يجعل الرجل رأسًا للمرأة، ولم ترع المرأة قدسية الحياة الزوجية، أو إذا أساءت التصرف بما يسيء إلى سمعة زوجها وسمعتها، ففي هذه الحالة يجوز للرجل تأديبها كما يؤدب الأب ابنه أو ابنته، خاصة وأن الرجل عادة يكبر المرأة سنًا فضلاً عن أنه سيد البيت ورب الأسرة، ورأس المرأة، والتأديب له طرق ووسائل كثيرة. بيد أن التأديب ليس معناه أن يقسو الرجل على زوجته، أو يغدر بها، أو يضربها ضربًا شديدًا يحدث بها عاهة، بل ينبغي أن يكون بهدف الإصلاح والتقويم، لا بهدف الانتقام والإيذاء والإضرار." [(454)]

(454) موسوعة الأنبا غريغوريوس، الناشر جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، 2006، جزء 28، ص 524.

الفصل الثالث: الزواج والطلاق في النصرانية:

الزواج عند النصارى جائز، ما عدا القسس والرهبان؛ اقتداءً بالمسيح -عليه السلام- الذي لم يتزوج، وعندهم أنّ الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزنا، فالأفضل ألا يتزوج. فالنصارى يعتبرون الزواج مكروهًا، ودون المرتبة الأسمى والأفضل؛ ولذا يقدسون الرهبنة والميل للعزوبة، والغض عن الزواج .[455]

أ. الزواج في العهد القديم والعهد الجديد:

دلت نصوص العهدين القديم والجديد على مشروعية الزواج عند النصارى، وقد سبقت الإشارة إلى نصوص العهد القديم في الجزء الخاص باليهودية، ومن ضمن نصوص العهد الجديد القول المنسوب للمسيح في إنجيل (متى 2 :35): "من طلق امرأته لعلة غير علة الزنا،... "، مما يبين إقرار العهد الجديد بالزواج وارتباط الرجل بزوجته.

ب. الدعوة إلى التبتل بالعهد الجديد:

وردت العديد من النصوص في العهد الجديد تدعو إلى التبتل منها:

1. القول المنسوب للمسيح في إنجيل (متى 19 :12): "لأنه يُوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويُوجد خصيان خصاهم الناس، ويُوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل".

ومعنى ذلك أن المسيح أمر أتباعه أن يخصوا أنفسهم خصيًا جراحيًا، أو على الأقل يأمرهم ألا يتزوجوا، ويلزمهم بمحاربة سنن الكون والخليقة، ولو فرضنا أنّ الناس جميعًا اتبعت هذا المبدأ لأصبح العالم في نحو قرن خاليًا من البشر! ثم إن هذا الكلام المنسوب للمسيح يدل على أن المسيح قد أخصى نفسه وحاشاه؟! مع أنه قد ورد قول منسوب لله تعالى في سفر

(455) النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، مصر، 1977، ص 73-74؛ ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، م سابق، ص 345.

(التثنية 23: 1): "لا يدخل مخصيّ بالرضّ (أي بضرب خصيتيه بحجر)، أو مجبوب (الذي يُخصَى بقطع الخصيتين بآلة حادة) في جماعة الرب".

2. (الرسالة الأولى لكورنثوس 7 : 27): "أنت منفصلٌ عن امرأة، فلا تطلب امرأة".

3. وفيها أيضًا (7 : 1): "فحسن للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته" .

4. وفيها أيضًا (7 : 8): "ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل: إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا".

5. وفيها أيضًا (7 :38): "إذا من زوج فحسن يفعل، ومن لا يزوج يفعل أحسن".

6. وفي الإنجيل أنّ المسيح قال في (متى 19 : 29)؛ و(مرقس 10 : 29-30).: "من ترك زوجة أو بنين أو حقلًا من أجلي، فإنه يُعطى في الجنة مئة ضعف، ويرث الحياة الدائمة".

ولهذا يدعو النصارى إلى ترك الزواج، ويحتجون بترك المسيح للزواج، ونسوا التأسي بسائر الأنبياء في النكاح والنسل، وتكثير العباد والعبّاد، فالزواج سنة جميع الأنبياء.

وقد وصل الأمر ببعض المجامع المسيحية المحلية أن تُصدر قرارًا مفاده: إنّ الزواج يمنع المسيحي من الدخول في ملكوت الله، وهذا مما دفع البابا غريغوريوس الرابع: أن يصدر أمرًا للكهنة يمنعهم فيه من الزواج، ومن تزوج منهم ليس له إلا أحد سبيلين: فإما أن يترك زوجته، أو يتخلى عن وظيفته الكهنوتية، وقد وُضع هذا القرار موضع التنفيذ، ورغم ذلك فقد سُجلت انتهاكات متعددة لتلك القرارات، بل تحولت أديرة الراهبات في بعض الأماكن إلى بيوت للفواحش والفساد .[456]

(456) الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، هند المعدللي، دار قتيبة، دمشق، لبنان، 2002، ص 115.

ج. الزواج المسيحي لا يتم إلا على يد الكاهن:

الزواج المسيحي لا يتم، ولا يكون صحيحًا إلا إذا تم على يد الكاهن، وطبقًا للطقوس الدينية المقررة، مع تلاوات الصلوات؛ لأن الزواج له طبيعة مقدسة، فلا بد من تدخل الدين لإتمامه.

وعلى الرغم من أنّ الزواج في الشريعة المسيحية يتم بتلاقي إرادة الطرفين بنية الارتباط بينهما، إلا أن هذه الإرادة غير كافية لإنشائه، فلا بد من تدخل الكاهن، أو موظف الدولة، كما أنه لا يمكن للطرفين تحديد أحكامه وآثاره؛ لأن ذلك منظم بنصوص قانونية ملزمة .(457)

د. تعدد الزوجات عند النصارى:

لا يجوز عند النصارى الزواج بأكثر من واحدة، وقد صرح بهذا البابا شنودة إذ يقول متعجبا عند مطالبته بدليل كتابي على تحريم التعدد: " أنسأل بعد عن نص في المسيحية لتحريم تعدد الزوجات؟! ليست المسيحية في الواقع ديانة نصوص بقدر ما هي "روح وحياة" كما قال الرب (يوحنا 6: 63). وهذا هو روح الزواج المسيحي وقد علمنا المسيح أن نسلك بالروح".(458) بل يفضل بعضهم ترك الزواج أساسًا؛ اقتداء بالمسيح -عليه السلام- حسب زعمهم.

والذي يبدو أنّ النصارى تناقضوا كثيرًا في هذه المسألة، والدليل على ذلك:

1. مسألة تعدد الزوجات، مباحة منذ فجر التاريخ ولم يأت أي نبي أو رسالة سماوية بمنعها، حتى العهد الجديد لم يصرّح أبدًا بمنعها، وقد سبقت الإشارة لنصوص العهد القديم في قسم اليهودية، ويكفي التذكرة منها بالنص الواضح من سفر (التثنية 21: 15. إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة). يقول (نورجيه) معترفًا بهذه الحقيقة: "ما دامت التوراة وهي الكتاب الذي يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم؛ تُبيح هذا التعدُّد،

(457) الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، ص 121.

(458) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، البابا شنودة الثالث، ط 13، ص 46.

فضلًا عن أنَّ المسيح قد أقرَّ بذلك في قوله: لا تظنُّوا أنِّي جئتُ لأهدم، بل لأُتمِّم" [459]. أي: فلماذا المنع بعد ذلك؟

2. لم تأت أي نصوص من أقوال المسيح عليه السلام تقول: على الرجل الزواج من امرأة واحدة.

3. جاءت نصوص بولس تلزم الأساقفة والشمامسة أن يكونوا متزوجين من امرأة واحدة فقط!!!.

(1 تيموثاوس 3: 2 فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ).

(1 تيموثاوس 3: 12 لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلٌّ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ..). أي يكتفي كل شماس بزوجة واحدة. فما معنى أنه على الأسقف والشماس التزوج من امرأة واحدة؟!

فما معنى أنه على الأسقف والشماس التزوج من امرأة واحدة!؟.

"وفي إلزام الأسقف بزوجةٍ واحدةٍ، دليل على جوازه لغيره، حيث كان التَّعدُّد مُعترفًا به عند الشُّعوب التي تدين بالنَّصرانية، ولم يُعتبر مخالفًا لتعاليم دينهم. وهذا ما يؤكِّده (وستر مارك) بقوله: "إنَّ تعدُّد الزَّوجات باعتراف الكنيسة بَقِيَ إلى القرن السَّابع عشر، وكان يتكرَّر كثيرًا في الحالات التي لا تحصيها الكنيسة والدولة" .[460]

4. في "مجمع اللاذقية (بسورية)" تم تحريم تعدد الزوجات ونصه: "حرم من تزوج بامرأتين معًا ". [461]

5. كان تعدد الزوجات شائعًا بين غالبية الشعوب حتى بعد الميلاد بمئات السنين، إلا في بعض بلدان أوروبا حيث تأثرت النصرانية بها في القرن الرابع الميلادي. فقد ثبتَ تاريخيًّا أنَّ بعض الأقدمين من المسيحيين ومن آباءِ الكنيسة كان لهم كثير من الزَّوجات؛ كما جاء في

---

(459) الإسلام والنصرانية في أواسط أفريقية: (ص132-133).

(460) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، دار النهضة، مصر، ص 178.

(461) عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، مكتبة المحبة، مصر، ص 9.

مقولة (وستر مارك) التي تقدَّم ذِكْرُها، بل إنَّ بعض الطَّوائف المسيحيَّة ذهبت إلى إيجاب تعدُّد الزَّوجات في سنة (1531م) عندما نادى اللامعمدانيون في (مونستر) صراحةً بأنَّ المسيحي ينبغي أن تكون له عدَّة زوجات [462]. وهذا ما أشار إليه (جرجي زيدان) بقوله: "ليس في النَّصرانية نَصٌّ صريح يمنع أتباعها من التَّزوُّج بامرأتين فأكثر، ولو شاؤوا لكان تعدُّد الزَّوجات جائزًا عندهم، ولكن رؤساؤها القدماء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ نظام العائلة واتِّحادها -وكان ذلك شائعًا في الدَّولة الرُّومانية- فلم يُعجزهم تأويل آيات الزَّواج حتى صار التَّزوُّج بأكثر من امرأةٍ حرامًا كما هو مشهور" .[463]

وممَّا ذُكِرَ يتَّضح أنَّ الأقدمين من نصارى أوروبا إنَّما ساروا على نظامِ الزَّوجة الواحدة؛ لأنَّ معظم الأُمم التي انتشرت فيها الدِّيانة النَّصرانية من أهل أوروبا الوثنيَّة أوَّل الأمر -وهي شعوب اليونان والرُّومان- كانت تقاليدها تمنع تعدُّد الزَّوجات، وقد سار أهلُها بعد اعتناقهم النصرانية على ما وجدوا عليه آباءهم من قبل، فكلُّ ما في الأمر أنَّ النُّظُم الكَنَسيَّة المُسْتَحدثة بعد ذلك قد استقرَّت على تحريم تعدُّد الزَّوجات، واعتبرت هذا التحريم من مفاهيم الدِّين، على الرَّغم من أنَّ أسفار الإنجيل نفسَها لم يَرِد فيها ما يدلُّ على هذا التحريم، وكانوا بذلك مقلِّدين لِمَنْ سبقهم، فغلَّبوا التَّقليد على التَّشريع.[464]

وقد جاء في موسوعة قصة الحضارة عن سقراط: «ولم يكن الزواج يضايقه قط فقد يبدو أنه اتخذ لنفسه زوجة ثانية حين أباح القانون تعدد الزوجات مدة قصيرة لكثرة من قتل في الحروب من الذكور» .[465]

فالقانون اليوناني قبل الميلاد كان يمنع تعدد الزوجات، وعند دخول النصرانية لليونان

(462) ينظر: المرأة في القرآن الكريم، عباس محمود العقاد، 1959، ص 132.

(463) المصدر السابق، ص 62.

(464) ينظر: تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة في المرأة من وجهة نظر إسلامية، محمد أبو ملحم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2006، ص 37.

(465) موسوعة قصة الحضارة، ترجمه محمد بدران، مجلد٤، ط٢، مطبعة اللجنة، القاهرة، 1955، ج 7، ص 224.

وروما أخذت النصرانية القانون ولذلك لا توجد نصوص في النصرانية تمنع تعدد الزوجات.

جاء أيضًا في موسوعة قصة الحضارة: تحت عنوان: إعادة تنظيم ألمانيا (1648-1715):

«هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونًا إلى ثلاثة عشر مليونًا ونصف مليون، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر، ولكنها ظلت تنتظر مجيء الرجال. وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال. وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة البيولوجية بالعودة إلى تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم. ففي مؤتمر فرانكونيا المنعقد في فبراير 1650 بمدينة نورمبرج اتخذوا القرار الآتي: «لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا)، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، وَيُذكَّر كل رجل تذكيرًا جديًا، وينبه مرارًا من منبر الكنيسة، إلى التصرف على هذا النحو في هذه المسألة» .[466]

فكان الحل الإسلامي هو الحل الوحيد المتوافر لهم في القرن السابع عشر، أو اللجوء للعلاقات غير الشرعية وإنجاب أطفال غير شرعيين.

الجدير بالذكر أنه قد اعترفت النصرانيَّة المعاصرة بتعدُّد الزَّوجات في إفريقيا، حينما وَجَدت الإرساليَّات التَّبشيرية نفسَها أمامَ واقعٍ اجتماعيٍّ هو تعدُّد الزَّوجات لدى الأفارقة الوثنيين، ورأوا أنَّ الإصرار على منع التَّعدُّد يحول بينهم وبين دخول الأفارقة في النَّصرانية، فنادوا بوجوب السَّماح للأفارقة النَّصارى بالتَّعدُّد إلى غير حَدٍّ [467]. بمعنى أنهم غضوا الطرف عن ذلك، لمصلحة التنصير.

هـ. الطلاق عند النصارى:

الطلاق شريعةٌ ثابتة عند اليهود؛ والأصل أن تكون كذلك عند النصارى؛ لأنهم يُثبتون أنّ المسيح عليه السلام لم يأت بدين جديد حيث قال: (متى 5: 17): "«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ".

---

(466) المصدر السابق، جزء 33، ص 68.

(467) ينظر: المرأة بين الفقه والقانون، م سابق، ص 62-63.

والطلاق ثابت في العهد القديم مثل ما جاء في سفر (التثنية 24: 1-2) "إذا أخذ رجل امرأة، وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه؛ لأنه وجد فيها عيب شيء، وكتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر".

ولا شك بأن منع الطلاق على الإطلاق غير واقعي أبدًا؛ لأن الله تعالى سن الزواج ليكون مصدر سعادة للزوجين، فإذا لم يتفقا لسبب من الأسباب، واستحال التوفيق بينهما، وصارت الحياة بينهما شبه مستحيلة، فإن الطلاق يكون رحمة، وأصلح لهما من الاستمرار في زواج مليء بالمشاكل، وعدم التفاهم، وإجبارهما على عدم الطلاق قد يجر إلى جريمة قتل أو جريمة قذف بالزنا للحصول على مبرر الطلاق، أو يجر إلى الزنا مع استمرار الزواج شكليًا، لقد أثبت الواقع استحالة الاستغناء عن الطلاق، بدليل أنّ بعض الدول المسيحية نفسها سنت قوانين تبيح الطلاق. ولكن النصارى في الجملة منعوا الطلاق، وإن أجازوه في بعض الحالات، بشروطٍ مشددة، مخالفين لشريعة عيسى وموسى عليهما السلام.

يقول (جورج ويلز) الأستاذ بجامعة لندن في دراسة له عن المسيح: "وإذا نحينا جانبًا إخفاق المسيح في الحفاظ على المعيار، فإنه لم يدافع بثبات عن أي معيار متناسق... فبينما يقول عن الناموس: "من نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يُدعى أصغر في ملكوت السماوات" نجده بعد هذا القبول الصريح لناموس موسى، يجنح سريعًا لإحداث تغييرات كبيرة فيه، إن ناموس موسى يسمح بالطلاق، لكن المسيح يمنعه إلا في حالة الزنا، وكذلك يسمح الناموس بالقصاص: عين بعين، وسن بسن، لكنه يمنع القصاص أيضًا".(468)

بينما لا يجوز في النصرانية (في العهد الجديد) الطلاق إلا لعلة الزنا، وكذلك لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلقة، بل هو بمنزلة الزنا، فقد جاء في إنجيل (متى 5: 31-32): "وقيل: من

(468) يُنظر: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992، ص 206، نقلًا عن: G A. Wells: the Jesus of the early Christians, pp. 61, 64.

طلق امرأته، فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني".[469]

والنص يدل على أنه لا يجوز الزواج من مطلقة، وأن مثل هذا الزواج بمثابة زنا، والسؤال هو هل تبقى المطلقة دون زواج إلى موتها؟ وما هذا التشريع؟ إن هذا التشريع فيه ظلم واضح، وإفساد للمجتمع مما يدل على أن المسيح بريء منه.

وقد اختلفت الطوائف المسيحية (الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية) في حكم الطلاق، وأسبابه، فمنهم من تشدد ووضع شروطًا لذلك، ومنهم من تساهل وذلك لعدم وجود نصوص تشريعية واضحة وملائمة للحياة الاجتماعية السليمة التي تتطلب الطلاق والفراق عندما تستحيل العشرة بين الزوجين.

1. الكاثوليك: منعوا الطلاق منعًا باتًا (ولو لعلة الزنا) وجعلوا محله ما يُعرف بالانفصال الجسماني، والذي يعني توقف المعيشة المشتركة بين الزوجين في السكن والفراش والمائدة، وسائر ما يتعلق بحياتهما من مختلف الأمور، مع الإبقاء على الرابطة الزوجية، وهذا الانفصال لا يتقرر إلا إذا صدر به حكم، وهذا الحكم لا يصدر إلا لاستحالة العشرة، أو الزنا، أو لسوء السلوك، أو لتغيير أحد الزوجين المذهب.

2. الأرثوذكس: من النادر قبول الكنيسة للطلاق، وهناك آلاف من الحالات تنتظر، حيث تحاول الكنيسة بشتى الطرق تجنبه ومنعه. فقد أباحت الطائفة الأرثوذكسية "صوريًا" الطلاق، ولم تقصره على الزنا، أو الخروج من الدين، وإنما توسعت فيه كثيرًا وجعلته مسببًا بأسباب، هي: المرض كالجنون، الاعتداء على الحياة أو الإيذاء الجسماني، الفرقة واستحكام النفور، الحكم على أحد الزوجين بعقوبة سالبة للحرية، . الغيبة (المفقود)، الرهبنة، الزواج الثاني، وزوال البكارة، والإجهاض، والهجر المتعمد، والإضرار بأموال الزوج الآخر.

---

(469) الترجمات الحديثة حذفت: "فهو يزني"، على اعتبار أنها إضافة للنص.

3. البروتستانت: أباح البروتستانت الطلاق، ولكن قيدوه بأمرين: زنا أحد الزوجين وطلب الآخر الطلاق لذلك، وإذا اعتنق أحد الزوجين ديانة أخرى غير الديانة المسيحية، وطلب الآخر الطلاق. [470]

و. نكاح المحارم عند النصارى:

جاءت العديد من الأحكام في العهد القديم في حكم نكاح المحارم، وعلى وجه الخصوص في سفر اللاويين، وهذه الأحكام الأصل أنْ تكون للنصارى الذين يدعون أنهم يتبعون ما جاء في العهد القديم؛ ويعظمونه. لكن كثير من النصارى ينظرون إلى سفر اللاويين وغيره من الأسفار على أنها مجرد كتب تاريخية تخص عادات وتقاليد اليهود، والأحكام الواردة فيه لا تنطبق عليهم؛ ولهذا لا يحملونها على محمل الجد والعمل والتنفيذ.

ولم نعثر في نصوص الأناجيل الحالية ما يدل صراحة على حرمة نكاح المحارم، وإنْ وُجدت بعض النصوص العامة التي قد يُستدل بها على حرمة نكاح المحارم، ومن أمثلة ذلك:

قول المسيح عليه السلام في إنجيل (متى 5 : 27 - 29): "قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن، وأما أنا فأقول لكم: إنّ كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك، فاقلعها، وألقها عنك؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله في جهنم. فقد يقال: إنّ الشريعة النصرانية تقضي بأنه إذا نظر رجل إلى امرأة واشتهاها فقد زنى بها، فما بالك بالزنا من المحارم؟!

---

(470) تفصيل أسباب الطلاق في النصرانية والخلافات بين الفرق النصرانية حول ذلك؛ هو أمر يطول عرضه، للمزيد: المسيحية والطلاق، أ. عودة، ط 1، مطبعه قاصد خير، القاهرة؛ والنظام القانوني للأسرة في الشرائع غير الإسلامية، محمد حسين منصور، منشأه المعارف، الإسكندرية؛ ومكانة المرأة في المسيحية، القس صموئيل المشرقي، دار المحبة، بيروت، 1965؛ والزواج والطلاق في رسالات السماء، محمد الخاقاني، مكتبه البيداء، الرياض، المملكة السعودية؛ ونظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، صابر أحمد طه، دار نهضة مصر، القاهرة، 2004؛ و مذكرات في قوانين الأحوال الشخصية، صليب سوريال، مكتبه التربية الكنسية، بيروت، 1990.

ومع خلو الأناجيل من النصوص الدالة على حكم نكاح المحارم من النساء، إلا أنّ الطوائف المسيحية قد اتفقت على تحريم الزواج بسبب القرابة الدموية المباشرة، وتُسمى أيضًا القرابة في الخط المستقيم، وهي القرابة بين شخصين، يتفرع أحدهما عن الآخر، أو هي القرابة بين الأصول والفروع، وهذه القرابة تمنع الزواج بينهما مؤبدًا، مهما كانت درجة القرابة بينهما.

فقرابة الدم قد تكون ناشئة من أحد الطرفين، يستمد حياته من الآخر، وهذا ما يُسمى بالقرابة المباشرة، والقرابة على الخط المستقيم، وهي العلة بين الأصول والفروع، مثل: الأب وابنته، والأم وابنها، فالقرابة بينهما مباشرة .[471]

ز. العدة والرجعة عند النصارى

لا توجد نصوص في النصرانية تتضمَّن تشريعات وأحكامًا تخصّ مسائل الأحوال الشخصية، ومنها: الزواج، والطلاق والعدة والرجعة.

لذلك فإن العدة والرجعة اختلفت بناءً على قرارات الكنائس المختلفة، فعلى سبيل المثال فإن الأرثوذوكس يرون أنه ليس للمرأة التي مات زوجها أو فسخ زواجها أن تعقد زواجًا ثانيًا إلا بعد انقضاء عشرة أشهر ميلادية كاملة من تاريخ الفسخ، وينقضي هذا الميعاد إذا وضعت حملها بعد الوفاة أو الفسخ. كما يجوز لمجلس الكنيسة أن ينقض هذا الميعاد إذا ثبت له صفة قاطعة من ظروف الأحوال: أنّ الزوج السابق لم يباشر زوجته منذ عشرة شهور. وأما في شريعة الكاثوليك: فهي لا تعرف انحلال الزواج بالطلاق، وإن كان ينحل بالوفاة، إلا أنها لم تمنع المرأة التي يتوفى عنها زوجها من إبرام زواج ثانٍ. فالتصنيف الكاثوليكي الشرقي سنة 1949م لم يعترف بالعدة، ولم يحدد وقتًا معينًا من انحلال الزواج الأول، وانعقاد اللاحق. ، [472]بينما البروتستانت لا تتضح أحكامهم في لزوم العدة لتعدد الكنائس والآراء.

(471) مرشد الوعاظ والكتاب إلى كنوز آيات الكتاب، الاشمندريت بطرس: (486/1)، مطبعة القديس بولس.

(472) المرأة في جميع الأديان والعصور، محمد عبد المقصود، ط1، دار القلم، بيروت، 1996، ص 167/166.

والرجعة عند بعض طوائف النصارى مربوطةٌ بقرار من الكنيسة، وليست كما في التشريع الإسلامي أن للزوج أن يراجع زوجته بنفسه، في أي وقت. فقد نصت لائحة الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذوكس فيما يخص الرجعة على أنّه: يجوز لمن وقع بينهما طلاق في الرجوع لبعضهما بقرار من المجلس الملي، ويجوز الحكم بنفقة أو تعويض لمن حُكم له بالطلاق[473] .

(473) لائحة الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذوكس التي أقرها المجلس الملي المنعقد في 9 مايو 1938، يُنظر: الطلاق في المسيحية، د. القس إكرام لمعي، مركز قضايا المرأة، القاهرة، 2006.

الفصل الرابع: الختان في النصرانية

بالرغم من أن الختان كان عهدًا أبديًا في اليهودية حيث نشأ المسيح ونشأ تلامذته، وبالرغم من أن المسيح نفسه قد خُتن، إلا أن النصرانية منعت الختان، كما يتضح في هذا الفصل.

أ. الختان كان عهد الله على إبراهيم عهدًا أبديًا.

(التكوين 17: 9 – 14): 9 وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ.10 هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، 11 فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. 12 اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. 13 يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. 14 وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي».

ب. المسيح عليه السلام أصر على اتباع الوصايا:

لم يأمر المسيح أتباعه بترك الختان، بل أمرهم باتباع الوصايا، ولم ينقض شريعة موسى عليه السلام.

(متى5:17. لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ).

كما نصح المسيح أحد السائلين باتباع الوصايا: (متى 19: 17 (: «... إذا أَرَدْتَ أنْ تَدخُلَ الحياةَ فاَعمَلْ بالوصايا».

ج. المسيح عليه السلام خُتن:

1. (لوقا 2: 21): "ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع».

د. بولس هو من رفض الختان:

بولس أباح عدم الختان تملُّقًا للرومان الذين لم يكونوا يريدون الدخول في النصرانية هروبًا من الختان. فاعتبر الختان مسألة شكلية، وأن الختان الفعلي هو ختان الروح، حتى إنه قال: إن

اختتنتم لا ينفعكم المسيح.

(بولس إلى غلاطية 5: 2): «ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا».

وقال: (بولس إلى غلاطية 5: 6): «لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة».

وقال (غلاطية 6: 15«لَيْسَ الْخِتَانُ بِشَيْءٍ، وَلاَ عَدَمُ الْخِتَانِ بِشَيْءٍ).

وقال: (بولس إلى رومية 2: 29): «...وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان».

وأقوال بولس مخالفة لأقوال المسيح وأفعاله، ومخالفة لنصوص العهد القديم، فهل غيّر بولس الحكم ونسخه أم لم يكن يتكلم بالوحي الإلهي فكان مدعيًا خالف دعوة المسيح؟

الفصل الخامس: حكم أكل الخنزير في النصرانية

بالرغم من أن العهد القديم يحرم الخنزير وتعتبره نجسًا، ولم يأكل المسيح عليه السلام من الخنزير ولا سمح بذلك، وأن المسيح عليه السلام حسب العهد الجديد صرح أكثر من مرة بأنه لم يأت ليغير شريعة موسى عليه السلام أو ينقضها مثل النص: (متى5:17. لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ).

فالشريعة اليهودية تحرم الخنزير، وتعتبره نجسًا. فهناك نصوص كثيرة في كتب اليهود تدل على تحريم الخنزير، منها:

1. ما جاء في سفر (اللاويين 11: 7 – 8): "والخنزير لأنه يشق ظلفًا، ويقسمه ظلفين، لكنه لا يجتر فهو نجس لكم، من لحمها لا تأكلوا، وجثتها لا تلمسوا، إنها نجسة لكم".

2. وفي سفر (التثنية 14: 8): "والخنزير؛ لأنه يشق الظلف، لكنه لا يجتر، فهو نجس لكم، فمن لحمها لا تأكلوا، وجثتها لا تلمسوا".

3. وجاء في سفر (أشعياء 66: 17): "الذين يقدسون، ويطهرون أنفسهم في الجنات وراء واحد في الوسط، آكلين لحم الخنزير، والرجس والجرذ، يفنون معًا، يقول الرب".

فهذه النصوص جميعها تدل على تحريم أكل الخنزير، وحرمة لمسه؛ لأنه نجس، ورجس، وأن من يأكله يتنجس، ويخالف أمر الرب، ولم تحتوي الأناجيل الأربعة على روايات عن أكل لحم الخنزير، إلا أن النصارى اتبعوا كلام بولس، الذي قال لهم: إنّ كل شيء طاهر لهم، ولا ينجس شيء، ومن أقواله في ذلك:

1. (كولوسي 2 : 16): "فلا يحكم عليكم أحدٌ في أكلٍ، أو شربٍ، أو من جهة عيدٍ، أو هلالٍ، أو سبتٍ".
2. وقال: (رومية 14 : 14): "إني عالم ومتيقن في الرب يسوع: أنْ ليس شيء نجسًا بذاته، إلا من يحسب شيئًا نجسًا، فله هو نجس".

3. وقال: (تيطس 1 : 15): "كل شيء طاهر للطاهرين، وأما للنجسين وغير المؤمنين، فليس شيء طاهرًا، بل قد تنجس ذهنهم أيضًا وضميرهم".
4. وقال أيضًا (1 تيموثاوس 4: 4): "لأن كل خليقة الله جيدة، ولا يُرفَض شيءٌ إذا أُخذ مع الشكر".

فأحلت بذلك النصرانية أكل لحم الخنزير وأكل الميتة والدم، كما تركت الختان، تماشيًا مع دخول غير اليهود في النصرانية.

الفصل السادس: الميراث في النصرانية

أولًا: الميراث في العهد القديم:

تشريع الميراث موجود في العهد القديم ولكنه بصورة غير مرضية، وغير عادلة، كما سيأتي بيانه باختصار، كما يلي:

أ. الأبناء الذكور هم الذين لهم حق الميراث فقط:

نصوص العهد القديم تدل على أنّ الميراث للأبناء الذكور فقط (إن وجدوا) .[474]

فقد جاء في سفر (العدد 27: 8 وما بعده): "أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته، وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لإخوته....".

وهذا النص يُبين أنّ قاعدة الميراث في العهد القديم: تقوم في الأساس على أنّ الأبناء الذكور فقط، فهم الذين لهم حق الميراث، ولا حق لأحد غيرهم في حالة وجودهم.

فليس للبنت حظًا من ميراث الأب إذا كان له ولد ذكر، فالرجل هو عماد الأسرة عندهم، ومن ثم فإنهم لا يورثون المرأة، سواء كانت أمًا، أو زوجة، أو بنتًا، أو أختًا للهالك، وتنتقل التركة إلى الابن، فإن لم يوجد فإلى الأخ أو العم.

ب. كيفية قسمة ميراث الذكور:

وأما كيفية قسمة ميراث الذكور: فتقسم التركة بينهم بالسوية، إلا الابن البكر، فيأخذ نصيب اثنين من إخوته [475]؛ لأنه أول أولاده، وله ميزة البكورية عن باقيهم.

فقد جاء في سفر (التثنية 21: 15 – 17): "إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة، والأخرى مكروهة، فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة، فيوم يقسم لبنيه

---

(474) دائرة المعارف الكتابية، م سابق، ج7، ص113.

(475) معجم المصطلحات التلمودية، الحاخام عادين شتينزلتش، ترجمة: د. مصطفى عبد المعبود، مركز الدراسات الشرقية، مصر، 2006، ص41.

ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرًا على ابن المكروهة البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكرًا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده؛ لأنه هو أول قدرته له حق البكورية".

ج. الزوجة تكون من ضمن الإرث:

هناك حالة تُعتبر فيها الزوجة ضمن إرث زوجها، وهي إذا مات رجل ولم ينجب من امرأته أصبح من المفروض عليها، والذي لا خيار لها فيه أن تتزوج أخاه حتى تنجب ولدًا، يسمى باسم المتوفى، والأخ له حق الرفض على أن يهان مقابل عدم قيامه بهذا الزواج، فقد جاء في سفر (التثنية 25): "5 إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. 6 وَالْبِكْرُ الَّذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ الْمَيْتِ، لِئَلاَّ يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. 7 «وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ، تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَى الْبَابِ إِلَى الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْمًا فِي إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. 8 فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَالَ: لاَ أَرْضَى أَنْ أَتَّخِذَهَا. 9 تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَيْهِ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّيُوخِ، وَتَخْلَعُ نَعْلَهُ مِنْ رِجْلِهِ، وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ، وَتُصَرِحُ وَتَقُولُ: هكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ."

ثانيًا: الميراث في العهد الجديد

في العهد الجديد لا يوجد قانون ولا نظام خاص فيها للميراث؛ لكون المسيح عليه السلام -بزعمهم- لم يأتِ ليكون قاضيًا ولا حاكمًا ولا مُشرعًا ولا متسلطًا على بني إسرائيل؛ كما جاء في (لوقا 12: 13 – 14): "وقال له واحد من الجمع: يا معلم، قل لأخي: أنْ يُقاسمني الميراث، فقال له: يا إنسان من أقامني عليكما قاضيًا أو مقسمًا؟".

ثم جاء (بولس) بعد ذلك وألغى لهم كل التشريعات، قائلًا لهم (رسالة بولس لأهل كولوسي 2: 16): "فلا يحكم عليكم أحدٌ في أكلٍ، أو شربٍ، أو من جهة عيدٍ، أو هلالٍ، أو سبتٍ".

ونظرا لعدم وجود هذه القوانين او التعاليم لجأ النصارى للتطفل على أنظمة الميراث الأخرى وأهمها الإسلام. فقد جاء في كتاب "رفع الغوامض في أعمال الفرائض" لفيليب يوحنا مسك: "البنت لها النصف عند عدم أخيها، ومعه نشركه بحصة الذكر ضعف حصة الأنثى ".[476]

وكما هو ظاهر، فهذا تطفل غير دقيق لحالات ميراث المرأة في الإسلام، والكتاب اقتبس كل الحالات ونسبها للمسيحية ولكننا ركزنا على ميراث المرأة فقط ولا سيما البنت.

وقد كتب البابا شنودة ردًا على السؤال حول تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة: "الكنيسة لم تضع للميراث نظامًا محددًا.... المسيحية لم تضع قوانين مالية، وإنما وضعت مبادئ روحية، في ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها، وينطبق هذا على موضوع الميراث". [477]

يقول صابر أحمد طه: "إنّ نظام المواريث عند النصارى وضع بأيدي الأحبار والرهبان، فضلًا عن أنه متضارب ومتناقض، ولا يصلح للتطبيق العملي، فليس للنصارى قانون موحد يحتكمون إليه في نظام المواريث، بل تختلف نظمهم على حسب المجتمعات التي يعيشون فيها، فنراهم إذا عاشوا في مجتمعات تساوي بين الرجل والمرأة في الميراث، فعلوا مثل فعلهم، وإذا عاشوا في مجتمع إسلامي فعلوا أيضًا مثل أهل هذا المجتمع، وهذا ما نراه واضحًا في نصارى مصر والأردن وغيرهم من الدول الإسلامية".[478]

(476) رفع الغوامض في أعمال الفرائض، فيليب يوحنا مسك، 1904، مصر، ص10.

(477) ينظر: سنوات مع أسئلة الناس، البابا شنودة، القاهرة، ط2، 1993، جزء 6، ص 30/29.

(478) نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، م سابق، ص 197.

الفصل السابع ادعاء المحبة في النصرانية

ادعى النصارى المحبة، وكرروا لفظ المحبة كثيرًا، وادعوا أنهم ينفذون وصية المسيح عليه السلام، ووصية بطرس حسب نصوص العهد الجديد التالية:

أ. (متى 5: 44): "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أعدائكم. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ،"

ب. (لوقا 6: 27): "«لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أعدائكم، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ،"

ج. (لوقا 6: 35): "بَلْ أَحِبُّوا أعدائكم، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ."

د. (رسالة بطرس الأولى 1: 22): "طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ."

ولكن هل نفذ النصارى هذه الوصايا فأحبوا أعداءهم؟ أو على أقل تقدير أحبوا طوائفهم المختلفة؟ أم نفذوا توصيات العهد القديم التي في كتابهم المقدس؟

أ. أوامر القتل والقتال في العهد القديم:

تُعد نصوص العهد القديم التي يُقدسها اليهود شاهدًا عليهم، وسجلًا دقيقًا ومفصلًا، يكشف لنا سلوكهم المعوج مع إلههم، ونقضهم العهد، وعدم التزامهم بالمواثيق مع غيرهم من البشر، ومن النصوص الدالة على ذلك:

العنف والعدوانية سمة بارزة في النصوص التوراتية، حيث نجد كثيرًا من النصوص ذات طابع عدواني وعنف وقسوة وإرهاب، ومن تلك النصوص:

1. ما جاء في سفر (العدد 33: 55): "وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكًا في أعينكم ومناخس في جوانبكم، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها".

2. وفي سفر (التثنية 20: 16): "وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا، فلا تستبق منها نسمة (ما)".

3. وفي سفر (يشوع 1 :3): "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمتُ موسى".

4. وجاء بيان حكم من لم يُقاتل، ومنع سيفه من شرب الدم في سفر (أرميا: "ملعون من يمنع سيفه عن الدم".

والقتال عندهم هو قتل كل حي، سواء إنسان، أو حيوان، وهدم البيوت والمدن، وحرق الأشجار.

5. ففي سفر (حزقيال 9: 5 – 7): "وقال لأولئك في سمعي: اعبروا في المدينة وراءه، واضربوا، لا تشفق أعينكم، ولا تعفوا: الشيخ، والشاب، والعذراء، والطفل، والنساء، اقتلوا للهلاك، ولا تقربوا من إنسان عليه السمة، وابتدئوا من مقدسي، فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت، وقال لهم: نجِّسوا البيت، واملأوا الدُّور قتلى".

6. وفي سفر (صموئيل الأول 15: 3): "فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرّموا كل ما له، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلًا، وامرأة، طفلًا ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا".

7. وفي سفر (يشوع 11: 10 – 12): "ثم رجع يشوع في ذلك الوقت، وأخذ (حاصور)، وضرب ملكها بالسيف؛ لأن (حاصور) كانت قبلًا رأس جميع تلك الممالك، وضربوا كل نفس بها بحد السيف، حرّمُوهم، ولم تبق نسمة، وأحرق حاصور بالنار، فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك، وجميع ملوكها، وضربهم بحد السيف حرّمهم، كما أمر موسى عبد الرب".

8. وفي سفر (يشوع 6: 24): "واحرقوا المدينة بالنار، مع كل ما بها، إنما الفضة والذهب، وآنية النحاس والحديد، اجعلوها في خزانة بيت الرب".

9. وفي سفر (الخروج 32: 26 – 29): "وقف موسى في باب المحلة، وقال: من للرب؟ فإليّ، فاجتمع إليه جميع بني لاوي، فقال لهم: هكذا قال الرب إله إسرائيل: ضعوا كل واحد سيفه على فخذه، ومروا، وارجعوا من باب إلى باب في المحلة، واقتلوا كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه، وكل واحد قريبه، ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى، ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل، وقال موسى: املأوا أيديكم اليوم للرب، حتى كل واحد بابنه وبأخيه، فيعطيكم اليوم بركة".

وأيضًا في عقيدة القتل -وليس القتال- عند اليهود، يكون القتل بالمناشير، ونوارج الحديد، والفؤوس.

10. كما جاء في سفر (أخبار الأيام الأول 20: 3): "وأخرج الشعب الذين بها، ونشرهم بمناشير، ونوارج [479] حديد، وفؤوس، وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون، ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم".

11. وفي سفر (إشعياء 13: 16): "وتُحطّم أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم، وتفضح نسائهم".

ونجد أيضًا موسى عليه السلام يلومهم ويغضب على تركهم قتل النساء!

12. كما ورد في سفر (العدد 31: 11 – 18): "وأخذوا كل الغنيمة، وكل النهب من الناس والبهائم، وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن، وإلى جماعة بني إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة إلى عربات مواب التي على أردن أريحا، فخرج موسى والعازار الكاهن، وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحلة، فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب، وقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية؟! إنّ هؤلاء كن لبني إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب في أمر فغور، فكان الوباء في جماعة الرب، فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلًا بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات".

(479) نورج: أداة لدرس الحبوب وفصلها عن القش، جمعها: نوارج.

وفي هذا النص كذبٌ واضح على نبي الله موسى -عليه السلام-، فكيف يغضب لترك قتل النساء، ويأمر بقتل جميع النساء اللاتي ضاجعن الرجال، وكيف سيعرفون العذراء من غيرها كي يستبقوها؟ فهل سيتم الكشف عليهن جميعًا؟ ثم هل قتْل غير العذارى حلال؟! وهذا يدل على أنّ هذا النص لا علاقة له بالعدل والمنطق، وهو حتمًا نص محرّف.

ومن المؤكد أنّ كل ما سبق من النصوص التوراتية التي تدل على العنف والإرهاب، وقتل الأطفال والنساء، وحرقهم بالنار، ونشرهم بالمناشير، وحرق المدن، والحيوان، وغير ذلك، ليس سوى نصوص مُتطرّفة مُحرّفة، وليست من حقيقة التوراة التي جاء بها موسى -عليه السلام- في شيء.

وإن جاءنا الرد بأن أوامر القتل لم يأمر بها المسيح ولم تكن من أقواله، فالرد:

أ. المسيح عليه السلام لم يأت بدين جديد فقد قال: (متى 5: 17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ.).

ب. لم يكن المسيح عليه السلام ملكًا أو قائدًا، ولا توجد تشريعات من أقواله إلا فيما ندر.

ج. جاءت بعض العبارات على لسان المسيح مشابهة لما جاء بالعهد القديم مثل:

1. (لوقا 22: 37 "فَقَالَ لَهُمْ "يسوع": لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً")، فما الذي سيفعله من يشتري سيفًا؟

2. (متى 10: 34 لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْف)

3. (لوقا 19: 27 "أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي"). ولا يكون الذبح في الآخرة لأن الاعتقاد المسيحي أن بعث الآخرة بالروح فقط وليس بالجسد والروح.

4. لم يقل المسيح عليه السلام في أي وقت إن عهدي هو العهد الجديد ولا تطبقوا الوصايا، بل أصر على الأمر بإتباع الوصايا السابقة.

ب. معاملة الأسرى في العهد القديم:

وحشية وقسوة وعنف معاملة الأسرى في العهد القديم تتضح فيما يلي من نصوص:

1. ما جاء في سفر (التثنية 20: 10 – 14): "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح، وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربًا، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك".

يقول تادرس يعقوب ملطي: "اختلف المفسِّرون في شرح هذه العبارة، فالبعض يرى أنَّها تنطبق على البلاد المجاورة لأرض الموعد، ولا تنطبق على الأمم السبع التي في كنعان. وعلَّة هذا أن بقاء أيَّة بقيَّة من الأمم السبع وسط الشعب يكون عثرة لهم، ويجذبونهم إلى عبادة الآلهة الوثنيَّة وممارسة الرجاسات. ويرى آخرون أنها تنطبق على هذه الأمم أيضًا حيث تكون شروط الصلح هي:

1. جحد العبادة الوثنيَّة والدخول إلى عبادة الله الحي.

2. الخضوع لليهود.

3. دفع جزية سنويَّة.

من لا يقبل هذه الشروط لا يبقون في مدينتهم كائنًا حيًا متى كانت من الأمم السبع، أمَّا إذا كانت من المدن المجاورة فيقتل الرجال ويستبقى النساء والأطفال مع الحيوانات وكل غنائمها. أمَّا سبب التمييز فهو ألا يترك أي أثر في وسط الشعب للعبادة الوثنيَّة." .[480]

ويدل هذا النص على مع تفسيره:

- إنّ البلاد التي يحاربها اليهود، فتستسلم بدون حرب، يصير جميع أهلها عبيدًا لليهود يستعملونهم في الخدمة.

---

(480) تفسير سفر التثنية، تادرس يعقوب ملطي، نسخة الكترونية.

- وإنْ قاوم أهل البلد، كان مصير جميع الذكور القتل.
- إجبارهم على الدخول في دينهم بالإكراه.

2. وفي سفر (القضاة 1: 6 – 7): "فهرب أدوني بازق، فتبعوه، وأمسكوه، وقطعوا أَبَاهِمِ (جمع إبهام)، يديه ورجليه، فقال أدوني بازق: سبعون ملكًا مقطوعة (أباهم) أيديهم وأرجلهم، كانوا يلتقطون تحت مائدتي، كما فعلت كذلك جازاني الله، وأتوا به إلى أورشليم، فمات هناك".

وهذا النص يدلّ على بعض أعمال التنكيل بالأسرى في العهد القديم، ويصف حروب إسرائيل للكنعانيين، وكيف هزموهم! وكيف نكلّوا بهم، وذلك بقطع إبهام اليد والرجل، وكانت هذه العادة عند الفرس وبعض شعوب المنطقة؛ ليمنعوا أعداءهم من استعمال السيف، فكأنهم عطّلوهم عن الحرب، وأذلوهم، وهذا التفسير إنْ صح في إبهام اليد، فما بال قطع إبهام الأقدام؟! إلا أن يكون ذلك لإذلالهم.

ج. الأفعال مقابل الأقوال

المتأمل للتاريخ الزمني النصراني يجده ملئ بالعنف وسفك الدماء خلافًا لادعاءات وشعارات "أحبوا أعدائكم"، ولا يسع المجال أن يكون هذا الموضوع جزءًا من كتاب بل يحتاج الأمر لموسوعة كبيرة، وسنكتفي بعرض عناوين عن تاريخ النصرانية مع العنف وسفك دماء المدنيين والأبرياء.

1. اضطهاد اليهود في أوروبا المسيحية، خاصة في الفترة من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر.
2. محاكم التفتيش في أوروبا، ووسائل التعذيب التي استخدمت فيها للمخالفين ومن أُطلق عليهم المهرطقين أو المبتدعين.
3. الحروب الطائفية المسيحية بين الكاثوليك والبروتستانت، والمذابح التي تخللتها مثل مذبحة "سانت بارتيملو" التي راح ضحيتها حوالي 20 ألف.
4. الحرب المذهبية بين إنجلترا وأيرلندا.

5. الحملات الصليبية ضد المسلمين.
6. مذابح الهنود الحمر في الأمريكيتين.
7. استعباد أهل أفريقيا ونقلهم للمستعمرات الجديدة.
8. الغزو المسيحي لشرق آسيا وأفريقيا.
9. الحروب العالمية.
10. اضطهاد الأقباط من الكاثوليك في الشرق الأوسط قبل الإسلام.

الفصل الثامن: إقامة الحدود في الكتاب المقدس

من المعلوم أنّ نبي الله موسى -عليه السلام- جاء بشريعة إلزامية، وبُعث بالجهاد، وإقامة الحدود والتعزير، والعهد القديم فيه حدود وعقوبات شرعية على بعض الجرائم، وفيها الأمر بتطبيق تلك الحدود والعقوبات على المجرمين.

أولًا: الحدود الشرعية الموجودة بالعهد القديم:

جاءت التوراة بحدود وعقوبات، منها:

أ. حد القتل "القصاص":

نهت التوراة عن القتل حسبما جاء في الوصايا العشر، ففي سفر (التثنية 5: 7): " لا تقتل".

وقد جاءت التوراة بِشرْعَة القصاص؛ فالنفس تُقتل بالنفس، ومن النصوص الدالة على ذلك:

ما جاء في سفر (التكوين 9: 6): "سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه؛ لأنّ الله على صورته عمل الإنسان".

والأصل في التشريع اليهودي هو القصاص، فقد جاءت العديد من النصوص الصريحة في العهد القديم تشير للقصاص، ولم تأت أي إشارة للعفو أو للدية سواء في حالة القتل العمد أو القتل الخطأ.

في سفر (اللاويين 24: 17): "وَإِذَا أَمَاتَ أَحَدٌ إِنْسَانًا فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. 18 وَمَنْ أَمَاتَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا نَفْسًا بِنَفْسٍ. 19 وَإِذَا أَحْدَثَ إِنْسَانٌ فِي قَرِيبِهِ عَيْبًا، فَكَمَا فَعَلَ كَذلِكَ يُفْعَلُ بِهِ. 20 كَسْرٌ بِكَسْرٍ، وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ، وَسِنٌّ بِسِنٍّ. كَمَا أَحْدَثَ عَيْبًا فِي الإِنْسَانِ كَذلِكَ يُحْدَثُ فِيهِ. 21 مَنْ قَتَلَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا، وَمَنْ قَتَلَ إِنْسَانًا يُقْتَلْ. "

كما تفصل التوراة القتل الخطأ أو غير المتعمد، فلم تجعل له دية، بل سمحت للقاتل بالهرب إلى مدن محددة، فإن خرج منها ووجده ولي الدم فله أن يقتله. ولا يُسمح بأخذه من

هذه المدن وتطبيق قصاص القتل عليه إلا إن كان مُبغضًا لمن قتله بالخطأ. وتفصيل ذلك في النصوص التالية:

في سفر (الخروج 21: 12): «مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلًا. 13 وَلكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ، بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ، فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ. 14 وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ."

وفي سفر (التثنية 19: 4-6): "وَهذَا هُوَ حُكْمُ الْقَاتِلِ الَّذِي يَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ فَيَحْيَا: مَنْ ضَرَبَ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ. 5 وَمَنْ ذَهَبَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْوَعْرِ لِيَحْتَطِبَ حَطَبًا، فَانْدَفَعَتْ يَدُهُ بِالْفَأْسِ لِيَقْطَعَ الْحَطَبَ، وَأَفْلَتَ الْحَدِيدُ مِنَ الْخَشَبِ وَأَصَابَ صَاحِبَهُ فَمَاتَ، فَهُوَ يَهْرُبُ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ فَيَحْيَا. 6 لِئَلاَّ يَسْعَى وَلِيُّ الدَّمِ وَرَاءَ الْقَاتِلِ حِينَ يَحْمَى قَلْبُهُ، وَيُدْرِكَهُ إِذَا طَالَ الطَّرِيقُ وَيَقْتُلَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ حُكْمُ الْمَوْتِ، لأَنَّهُ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ.".

وفي سفر (التثنية 19: 11): «وَلكِنْ إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ مُبْغِضًا لِصَاحِبِهِ، فَكَمَنَ لَهُ وَقَامَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَاتِلَةً فَمَاتَ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ، 12 يُرْسِلُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَأْخُذُونَهُ مِنْ هُنَاكَ وَيَدْفَعُونَهُ إِلَى يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ فَيَمُوتُ. 13 لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ. فَتَنْزِعَ دَمَ الْبَرِيءِ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَيَكُونَ لَكَ خَيْرٌ".

ومن خلال هذه النصوص يتضح أن النفوذ كان واضحا على القاتل عند اليهود، سواء كان النفس بالنفس أو فيما دونها، حتى أن القصاص كان ثابتا على الحيوان إذا قتل إنسانًا. وكان لولي الدم أن يقتل القاتل المتعمد للقتل دون إذن الحاكم أو السلطان، أما إذا كان القتل خطأً فلا قصاص إنما يهرب القاتل لئلا يقتله ولي الدم.

ب. حد الزنا:

جاءت التوراة بحد وعقوبة الزنا [481]، وقد نصت على القتل والرجم على هذه الجريمة.

(481) قاموس الكتاب المقدس، م. سابق، ص 734 وما بعدها.

ومن النصوص الدالة على ذلك:

1. ما جاء في سفر (اللاويين 20: 1 – 3): "وكلم الرب موسى قائلًا: وتقول لبني إسرائيل: كل إنسان من بني إسرائيل، ومن الغرباء النازلين في إسرائيل، أعطى من زرعه لمولك، فإنه يُقتل، يرجمه شعب الأرض بالحجارة، وأجعل أنا وجهي ضد ذلك الإنسان، وأقطعه من شعبه؛ لأنه أعطى من زرعه لمولك؛ لكي ينجس مقدسي، ويدنس اسمي القدوس".

2. وفي عقوبة الزنا بالمحارم، أو البهيمة، أو اللواط، نجد النص التالي الطويل في سفر (اللاويين 20: 10 – 21): "وإذا زنى رجل مع امرأة، فإذا زنى مع امرأة قريبه، فإنه يُقتل الزاني والزانية. وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يُقتلان كلاهما دمهما عليهما. وإذا اضطجع رجل مع كنته، فإنهما يقتلان كلاهما، قد فعلا فاحشة دمهما عليهما. وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسًا، إنهما يُقتلان دمهما عليهما. وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة بالنار يحرقونه، وإياهما؛ لكيلا يكون رذيلة بينكم. وإذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة، فإنه يُقتل، والبهيمة تميتونها. وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لنزائها، تميت المرأة والبهيمة، إنهما يُقتلان دمهما عليهما. وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه، أو بنت أمه، ورأى عورتها، ورأت هي عورته، فذلك عار، يُقطعان أمام أعين بني شعبهما، قد كشف عورة أخته يحمل ذنبه. وإذا اضطجع رجل مع امرأة طامث، وكشف عورتها، عرى ينبوعها، وكشفت هي ينبوع دمها، يُقطعان كلاهما من شعبهما، عورة أخت أمك، أو أخت أبيك لا تكشف، إنه قد عرى قريبته، يحملان ذنبهما. وإذا اضطجع رجل مع امرأة عمه، فقد كشف عورة عمه، يحملان ذنبهما، يموتان عقيمين. وإذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة، قد كشف عورة أخيه، يكونان عقيمين".

3. حد الزنا بالأَمَة هو تأديبٌ فقط.

ففي سفر (اللاويين 19: 20): "وإذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع، وهي أَمَةٌ مخطوبة لرجل، ولم تفد فداء، ولا أعطيت حريتها، فليكن تأديب، لا يقتلا؛ لأنها لم تُعتق".

فهذه النصوص تُثبت حد الزنا عند اليهود، وهو الرجم، أو القتل، أو التأديب فقط، حسب تعبير الكتاب المقدس.

ج. حد السرقة:

ذكر العهد القديم عقوبات مالية لجريمة السرقة، وهي تختلف عما جاء في حد السرقة في الإسلام، وهي قطع يد السارق، ومن هذه النصوص:

1. ما جاء في سفر (الخروج 22: 1 – 4): "إذا سرق إنسانٌ ثورًا، أو شاة، فذبحه، أو باعه، يُعوِض عن الثور بخمسة ثيران، وعن الشاة بأربعة من الغنم، إن وجد السارق وهو ينقب فضُرب ومات، فليس له دم، ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم، إنه يعوض إن لم يكن له يبع بسرقته، إن وُجدت السرقة في يده حية ثورًا كانت أم حمارًا أم شاة يعوض باثنين".

2. وجاء في سفر (الخروج 22: 7 – 8): "إذا أعطى إنسانٌ صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ، فسُرقت من بيت الإنسان، فإن وُجد السارق يعوض باثنين، وإن لم يُوجد السارق يُقدم صاحب البيت إلى الله؛ ليحكم هل لم يمد يده إلى ملك صاحبه".

وأما مَن سَرَقَ إنسانًا وباعه في شريعة اليهود، فإنه يُقتل، كما جاء في سفر (الخروج 21: 16): "ومن سرق إنسانًا وباعه، أو وُجد في يده يُقتل قتلًا".

د. حد اللواط

ومن الحدود والعقوبات الواردة في العهد القديم: عقوبة اللواط، وهي القتل، فقد جاء في سفر (اللاويين 20: 13): "وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة، فقد فعلا كلاهما رجسًا، إنهما يقتلان، دمهما عليهما".

هـ. عقوبات وحدود أخرى وردت في العهد القديم:

حيث نجد في العهد القديم جرائم عقوبتها القتل، (والعجيب أن بعضها أعمال بسيطة) مثل:

1. الأكل من شحوم البهائم التي تقدم كقرابين (اللاويين 7 :25).

2. أكل الدم (اللاويين 7 :27).

3. إتيان المرأة في حيضها (اللاويين 20 :18).

4. سب الوالدين (لاويين 20: 9).

5. من به جن أو صرع، جاء في سفر (اللاويين 20: 27): "وإذا كان في رجل أو امرأة جانٌ، أو تابعة، فإنه يُقتل بالحجارة، يرجمونه دمه عليه"، وهذا الحكم من أعجب الأحكام؛ إذ ما ذنب المريض بمرض قدره الله عليه؟!

6. قطع اليد الماسكة عورة الرجل، كما جاء في سفر (التثنية 25: 11 – 12): "قال موسى لقومه: إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضًا رجل وأخوه، وتقدمت امرأة أحدهما لكي تخلّص رجلها من يد ضاربه، ومدّت يدها، وأمسكت بعورته، فاقطع يدها، ولا تشفق عينك".

8. قتل من أمسك جُثة إنسان ولم يتطهر: يقول كاتب سفر (العدد 19: "13 كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ.... 20 وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَتَنَجَّسُ وَلاَ يَتَطَهَّرُ، فَتُبَادُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ لأَنَّهُ نَجَّسَ مَقْدِسَ الرَّبِّ. مَاءُ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهِ. إِنَّهُ نَجِس".

أما عن طرق تطبيق الحدود عند اليهود: "الرجم بالحجارة، والحرق والكي، الرمي بسهم أو بحربة أو القتل بالسيف، التغريق، النشر والتمزيق، الطرح من شاهق، الصلب، القصاص بما هو دون القتل".[482]

ثانيًا: خلو العهد الجديد من التشريع:

بالرغم من التصريحات المنسوبة للمسيح عليه السلام أنه لم يأت ليغير الناموس، ووصيته للالتزام بشرع العهد القديم إلا أن الأناجيل احتوت على أقوال منسوبة للمسيح عليه السلام، تغير وصايا العهد القديم، وذلك بعد الفقرة التي قال فيها لم آت لأنقض الناموس.

(482) قاموس الكتاب المقدس، م. سابق، ص 734 وما بعدها.

(متى 5: 21 «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22 وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ... 27 «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. 28 وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.... 31 «وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. 32 وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي»)

وفي النص السابق نهى المسيح عليه السلام عن القتل، ولكنه لم يضع تشريعًا أو حدًا للقتل. ونهى عن الزنا، ونهى عن النظر بشهوة إلى امرأة، ولكنه لم يضع تشريعًا للزنا، وقد سبق الحديث عن قصة المرأة التي اتهمت بالزنا في الأمثلة على الاختلافات بين المخطوطات، في الفصل الخامس من الباب الثاني، حيث اتضح أنها قصة لم تثبت عن المسيح عليه السلام.

كذلك لا يُوجد في كلام المسيح ترتيب عقوبة دنيوية على شيء من المعاصي، بل إنما توعد بجهنم، وبالظلمة، وصرير الأسنان على ما تضمنته الأناجيل، كقوله في إنجيل (متى 13: 40 فَكَمَا يُجْمَعُ الزَّوَانُ وَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هذَا الْعَالَمِ: 41 يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، 42 وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ.).

الفصل التاسع: انعدام براهين صحة النصرانية

يتساءل أحيانًا المطلعون على مقارنة الأديان عما تقدمه المسيحية للتبشير بديانتها والترويج لها، كذلك عما تقدمه من أدلة وبراهين لصحة ديانتها للحفاظ على أتباعها.

دراسة هذا الموضوع تتطلب الاطلاع على بعض الكتب باللغة الإنجليزية التي تحمل عنوان:

"أدلة المسيحية

Evidence of Christianity or Evidence for Christianity"،

وعلى بعض المواقع العربية التي وضعت عنوانًا رئيسيًا "أدلة صحة المسيحية" كذلك على عدة كتب تحمل العنوان "لماذا أنا مسيحي؟". [483]

لا يعارض الإسلام قضية وجود أصل للمسيحية، وأنها ديانة لها أصل سماوي، كتابها الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح عليه السلام، ولا يعارض الإسلام معجزة مولد المسيح من مريم العذراء، ولا ينفي الإسلام وجود معجزات للمسيح عليه السلام، بل إن بعض معجزات المسيح عليه السلام الموجودة بالقرآن الكريم غير موجودة بالكتاب المقدس عند المسيحيين (العهد الجديد) مثل معجزة تشكيل الطين على هيئة طير، ثم النفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله تعالى، كما في قول الله تعالى: وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي

---

(483) ينظر: لماذا أنا مسيحي، الأنبا سيداروس، بطريركية الأقباط الأثوذكس، مصر، 2024؛ لهذا أنا مسيحي، الراهب سارفيم البرموسي، 2013، نسخة الكترونية؛ لماذا أنا مسيحي؟، جمعها حكيم واصف، مطبعة النيل المسيحية، مصر، بدون تاريخ؛ لماذا أنا مسيحي؟ دز فرانك كراين، عربه الأشمندريت انطونيوس بشير، المكتبة العربية بمصر، 1926؛ وأدلة المسيحية

Evidence for Christianity, by McDowell, Josh, Nashville, TN : Nelson Reference & Electronic, 2006.

وموقع الانبا سانت تكلا (ديسمبر 2024):

https://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma___Al-Lahoot-Wal-3akeeda/008-Proofs-of-the-righteousness-of-Christianity.html

أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [آل عمران : 49].

جاءت البراهين أو الأدلة المطروحة في الكتب والمواقع تدعي أن أدلة صدق المسيحية هي:

1. معجزة ميلاد المسيح.
2. المعجزات التي قام بها المسيح
3. البشارات عن المسيح في كتب اليهود
4. انتشار المسيحية في العالم.
5. التسامح والمحبة التي جاء بها المسيح ودعمت الإنسانية في العالم!
6. المسيح اختارني، المسيح يحبني، المسيح اختار أن يخلصني... إلخ.

تزيد على ذلك مواقع وكتابات الأرثوذكس والكاثوليك (484):

7. ظهور العذراء فوق الكنائس
8. وجود الكفن المنسوب للمسيح
9. بكاء التماثيل في الكنائس

(484) يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك بالعديد من الخوارق وينسبون العديد من المعجزات لقديسيهم، وللسيدة مريم، بالرغم من أن كتابهم يذكر أن المعجزات لا تكون دليلًا على صحة الديانة كما في النصوص التالية:
(أ) سفر التثنية (13) 1 «إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، 2 وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، 3 فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ.
(ب) إنجيل (متى 24: 24): لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا.
وبالتالي لا يؤمن البروتستانت بهذه المعجزات لأنهم يتمسكون بحرفية نصوص العهد الجديد، كذلك لم يؤمن اليهود بالمسيح عليه السلام بادعائهم أن الشيطان هو الذي يساعده ويقوم له بالمعجزات.

10. الخوارق التي قام بها بعض القديسين

تزيد على ذلك المواقع العربية ما يلي:

11. القرآن الكريم، حيث أقر بصدق المسيحية وبمعجزات المسيح عليه السلام.

12. نقل جبل المقطم [485]

عندما نقول ما هي الأدلة على صحة المسيحية، فالمعنى هو ما هي الأدلة على صحة الإيمان المسيحي بوضعه الحالي من تأليه للمسيح عليه السلام، ومن الإيمان بثالوث إلهي، ومن الإيمان بقدسية كتب لا يُعلم كتابها ولا تحتوي على تشريعات إلا فيما ندر وطالها التحريف بالإضافة والحذف وفقدت سندها، ومن الإقرار بقدسية كتب اليهود بما تحتوي على أخطاء ومغالطات وفقدان للسند ومجهولية للكتبة.

الإيمان الحالي المسيحي لا يستطيع تقديم أدلة على صدقه وصحته وعلى أصولية تعاليمه ومصادره للعديد من الأمور التي ذكرناها فيما سبق من الكتاب.

(485) خرافة ادعاها نصارى مصر، بأنها حدثت في زمن الخليفة المسلم المعز لدين الله الفاطمي وأنه تنصر بسببها، وأن الجبل سمي المقطم بعدها لأنه تقطع. وهناك العديد من المصادر ترد على هذا الادعاء حيث سمي جبل المقطم بهذا الاسم قبل الحادثة المزعومة بقرون، وتاريخ الرواية الذي قدموه لتنصر الخليفة كان بعد وفاته بثلاث أعوام حسب المصادر التاريخية، بالإضافة إلى ذلك فإنه لا يوجد أي مصدر تاريخي يذكر الرواية التي يفترض أنها حدثت أمام الآلاف إلا مذكرات راهب كتبها من وحي خياله. (صدرت عدة كتب لتفنيد هذه الكذبة، منها مؤخرًا كتاب بعنوان "هل نقل الأقباط جبل المقطم؟" وهو متوفر الكترونيًا على مكتبة نور).

الفصل العاشر: براهين الصحة في الإسلام:

أولًا: عالمية وشمول الإسلام

من سمات الإسلام: أنه يتسم بالعالمية [486] والشمولية والواقعية والإيجابية، وتحقيق التوازن في كل شيء، وهو دين الاتصال المباشر بالله فلا كهنوت في الإسلام الصحيح ولا توسل، وهو دين تحقيق المصالح المتجددة، وتأكيد الأخوة الإنسانية والمساواة، والنهي عن التواكل، وإرساء قواعد الحق والعدل والمساواة والإخاء والتعاون والشورى، وتأمين حقوق الإنسان، وتأكيد العمل، والأمان لكل فرد، وهو دين احترام كرامة الإنسان، والنهوض بآدمية المرأة، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، والأمر بالوفاء بالعهود والعقود، واحترام حقوق غير

(486) وذلك خلافًا للهندوسية التي تقتصر تعاليمها على العرق الهندي، وخلافًا لليهودية التي تعتبر دينًا مغلقًا على أهلها، وبين أصول المسيحية التي نقلت أقوال المسيح أنه لم يُبعث إلا لبني إسرائيل (خلافًا لنص تدور حوله العديد من الشكوك أنه بعد القيامة طلب منهم أن يتلمذوا جميع الأمم خلافًا لكل أقواله السابقة)، كما في النصوص التالية من العهد الجديد: (أ) قال المسيح للمرأة الكنعانية (الفلسطينية)، أنه أرسل فقط لبني إسرائيل. (متى 15: 22): «وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». (23) فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا». (24) فَأَجَابَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إسرائيل الضَّالَّةِ». (ب) طلب المسيح من الحواريين الذين أرسلهم ألا يدعوا أو يبشروا إلا بني إسرائيل فقال: (متى10: 5): «هَؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا». (6): «بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إسرائيل الضَّالَّةِ». (ج) قال المسيح للحواريين: «لن تكملوا مدن إسرائيل حتى يكون مجيئي». (متى 10: 23): «ومتى طاردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى، فإني الحقَّ، أقول لكم: لا تكملون مدنَ إسرائيل حتى يأتيَ ابن الإنسان». (د) قال المسيح للحواريين: ستدينون أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. ولم يذكر أي شيء عن باقي العالم والأمم. (متى 19: 28): «فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم، إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر». وفي (لوقا 22: 30): «لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر». للمزيد حول النص محور الشك، يُنظر: اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، م. سابق، ص 48؛ التفسير الحديث للكتاب المقدس، إنجيل متى، دار الثقافة، 1990، مصر، ص 463/462.

المسلمين، وهو دين العلم ونبذ الخرافة والجهل، ودعوة المسلمين إلى التمسك الأبدي بعقيدتهم، وعدم نقضها بأي ناقض من نواقض الإسلام [487].

والعقيدة الإسلامية مضمونها: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، وطاعة الله تعالى فيما أمر به وما نهى عنه.

ثانيًا: وضوح التعاليم الإسلامية

دعوة الإسلام هي دعوة واضحة ونقية، يتقبلها عقل كل منصف، وهي تتكون من عدة أسس بيانها كما يلي:

أ. إفراد الله بالعبادة وتخصيصها لله وحده والنهي عن الشرك.

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ الله وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا ... ﴾ [النساء: 36].

وبيّن الله تعالى سعة رحمته وأنه يغفر الذنوب جميعًا إلا الشرك به، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 48].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: 53].

وفي التفسير الميسر للآية السابقة: قل - أيها الرسول- لعبادي الذين تمادَوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب: لا تَيْئسوا من رحمة الله؛ لكثرة

(487) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع الجهني، دار الندوة، 1420 هـ، ص 32.

ذنوبكم, إن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، والرحيم بهم.

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: « يا ابنَ آدم إنك ما دعوتَني ورجَوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ لو بلَغَتْ ذنوبُك عَنانَ السماءِ ثم استغفرتَني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ إنك لو أتيتَني بقُرابِ الأرضِ خطايا ثم لقيتَني لا تُشركُ بي شيئًا لأتيتُك بقُرابها مغفرةً» [488].

ب. الإيمان بالله والكتب التي أنزلها الله تعالى وبالرسل الذين أرسلوا من قبل، فقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 136].

ج. لم يترك الإسلام خيرًا إلا دعا إليه وأمر به ومن ذلك:

1- أمر الله تعالى بالعدل والإحسان وإعطاء الأقارب، ونهى عن الزنى والمنكر والظلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90].

2 - أمر الله تعالى بالعدل وتأدية الأمانة فقال تعالى:

﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ الله كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: 58].

(488) رواه الترمذي، وصححه ابن القيم، وحسنه الألباني.

3 - أمر الله بالتوحيد في العبادة ووصى بالإحسان بالوالدين، فقال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:23].

4 -أمر الله تعالى بالإيمان والصلاة والزكاة والإنفاق والوفاء بالعهد، فقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 177].

5- أمر الله تعالى بالإحسان للوالدين والأقارب واليتامى والمساكين والجيران وإلى المسافر الذي لا يجد نفقات عودته لبلاده، فقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: 36].

د. لم يَدَعِ الإسلام شرًا إلا نهى عنه وحذر منه، ومن ذلك:

1 – نهى الله تعالى عن الشرك وقتل الأولاد والفواحش وقتل الأنفس، فقال الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام:151].

2 – نهى الله عن سوء الظن والغيبة والتجسس، فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: 12].

3-نهى الله عن السخرية والتنابز بالألقاب فقال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الايمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات:11].

4- نهى الله عن أكل مال، اليتيم فقال الله تعالى:﴿ وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: 2]

5- نهى الله عن الخمر والميسر (القمار) والأزلام والأنصاب (الأصنام) فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90].

ثالثًا: العلاقة بين الإيمان والعمل الصالح والجزاء في الإسلام

بيّن الإسلام أن الإيمان والعمل الصالح مرتبطان ببعضها فلا يصح إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان، وقد بين القرآن الكريم حسن الجزاء الذي ينتظر الذين آمنوا وعملوا الصالحات في مواضع عدة مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: 9]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: 30]

وقد بيّن الله أن الجزاء في الآخرة بمقدار العمل في الدنيا، وأن الله تعالى لا يظلم أحدًا، فقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إلا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: 40] وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: 46]

كما بيّن الله تعالى أن الإنسان لا يتحمل خطيئة غيره؛ فقال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى ﴾ [النجم:39].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام:164]

في التفسير الميسر جاء عن الآية السابقة: قل - أيها الرسول-: أغير الله أطلب إلها, وهو خالق كل شيء ومالكه ومدبره؟ ولا يعمل أي إنسان عملا سيئا إلا كان إثمه عليه, ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى, ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة, فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه من أمر الدين.

كما جاء قول الله تعالى: ﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: 15] وفي التفسير الميسر جاء عن الآية السابقة: من اهتدى فاتبع طريق الحق فإنما يعود ثواب ذلك عليه وحده، ومن حاد واتبع طريق الباطل فإنما يعود عقاب ذلك عليه وحده، ولا تحمل نفس مذنبة إثم نفس مذنبة أخرى. ولا يعذب الله أحدًا إلا بعد إقامة الحجة عليه بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

رابعًا: كمال التشريع الإسلامي

كما تكلم الإسلام عن الله والملائكة والأنبياء والجنة والنار والعبادات وغيرها من شؤون الدين تكلم كذلك عن البيع والشراء والزواج والطلاق والميراث وغيرها من شؤون الدنيا، ووضع الإسلام لهذه وتلك القوانين والنظم، وألزم المسلمين باتباعها وحدد عقوبة المخالفين والعصاة.

والتشريعات الإسلامية تشريعات ربانية في أسسها ومبادئها وأحكامها الأساسية، التي أراد الله أن ينظم بها سير القافلة البشرية، ويقيم العلاقات بين أفرادها وجماعاتها على أمتن القواعد وأعدل المبادئ بعيدًا عن القصور البشري.

وكانت هذه هي الميزة الأولى للتشريع الإسلامي على ما سواه من التشريعات قديمها وحديثها، شرقيها وغربيها. فهو التشريع الفذ في العالم الذي أساسه وحي الله وكلماته المعصومة من الخطأ, المنزهة عن الظلم. ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: 115].

وبهذا تقرر في الأصول الإسلامية أن المشرع الوحيد هو الله، فهو الذي يأمر وينهى، ويحلل ويحرم، ويكلف ويلزم بمقتضى ربوبيته وإلهيته وملكه لخلقه جميعًا، فهو رب الناس، وملك الناس، وإله الناس، وله الخلق والأمر، وله الملك والحكم. وليس لأحد غيره حق التشريع المطلق، إلا ما أذن الله فيه مما ليس فيه نص ملزم، فهو في الحقيقة مجتهد أو مستنبط، وليس مشرعًا أو حاكمًا.

خامسًا: القرآن الكريم من أدلة صحة الإسلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات، ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحيًا أَوحى اللهُ إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة» (489).

قال ابن حجر في معنى قوله: «إنما كان الذي أوتيتُ وحيًا»: أي أن معجزتي التي تَحدّيتُ بها؛ الوحيُ الذي أُنزِل عليّ، وهو القرآن. ثم لفت النظر إلى أنه ليس المراد من الحديث حصرَ

(489) البخاري حديث 4981، ومسلم حديث 402.

معجزاته صلى الله عليه وسلم في معجزة القرآن الكريم فقال: «بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختصّ بها دون غيره صلى الله عليه وسلم» (490).

وقال ابن كثير في معنى الحديث: «معناه أن معجزة كل نبي انقرضت بموته، وهذا القرآن حجة باقية على الآباد، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله» (491).

وقال ابن القيم في سياق حديثه عن معجزات الأنبياء: «وأعظمها معجزة كتابٌ باقٍ غضٌّ طريّ لم يتغيّر، ولم يتبدّل منه شيء، بل كأنه منزّل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقتٍ على الوجه الذي أخبر به» (492).

هذه المعجزة العظيمة تحدى الله بها الأولين والآخرين، ودعاهم للإتيان بمثله حين زعموا أن القرآن من كلامه صلى الله عليه وسلم، وقال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور: 33-34].

فعجز المشركون أن يأتوا بمثله، وتحداهم القرآن أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عندِهم، فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة من مثله.

قال ابن جرير الطبري: «ومن حجةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم على صدقه، وبرهانِه على حقيقةِ نبوته، وأن ما جاء به من عندي (أي من عند الله) - عجزُ جميعِكم وجميعِ من تستعينون به من أعوانِكم وأنصاركم، عن أن تأتوا بسورة من مثله. وإذا عَجَزتم عن ذلك - وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة ـ فقد علمتم أن غيرَكم عما عَجَزتم عنه من ذلك أعْجَز» (493).

---

(490) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ: (622/8).

(491) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، المحقق: سامي سلامة، دار طيبة، ط 2، 1999 (678/2).

(492) إغاثة اللهفان. ابن القيم. 2-476.

(493) جامع البيان. الطبري. 1-373/372.

ويبلغ التحدي القرآني غايته حين يخبر القرآن أن عجز المشركين عن محاكاته والإتيان بمثله عجز دائم لا انقطاع له، فيقول: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [البقرة:24].

قال القرطبي: قوله: ﴿ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ إثارةٌ لهِمَمِهم، وتحريكٌ لنفوسهم؛ ليكونَ عجزُهم بعد ذلك أبدع، وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآنُ قبل وقوعها. [494]

وحين أراد مسيلمة معارضة القرآن فضحه الله وأخزاه، فكان قوله محلًا لسخرية العقلاء وإعراض البلغاء، فقد قال: «يا ضِفدع، نُقي كما تنُقين، لا الماء تدركين، ولا الشراب تمنعين».

وقال أيضًا معارضًا القرآن: «ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج من بطنها نسمة تسعى، من بين شراشيف وحشي»، وعندما أراد الأديب ابن المقفع معارضة القرآن كلّ وعجِز، وقال: أشهد أن هذا لا يُعارَض، وما هو من كلام البشر. ومثله صنع يحيى الغزال بليغُ الأندلس وفصيحُها.

وصدق الله العظيم: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88].

ولقد اعترف أعداء القرآن بعظمة القرآن، وذلّتْ رقابهم لِما سمعوه من محكم آياته، فها هو الوليدُ بنُ المغيرةِ سيدُ قريش، يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآء ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاء وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْى يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:90].

فيقول قولته المشهورة: «والله إنَّ لقولِه الذي يقولُ لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدِقٌ أسفلُه، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليَحطِم ما تحته».

ومن الأمور الدالة على أن القرآن كلام الله:

1. كونه عند العرب في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها وذلك للأسباب الآتية:

---

(494) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي. 1-267.

أ. أنه لا يحوي إلا الصدق ومنزه عن الكذب في جميعه، وكل كاتب أو شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزلت كتابته، ولذلك قيل أعذب الشعر أكذبه. والقرآن جاء فصيحًا مع التنزه عن الكذب.

ب. أنه اقتصر على توجيب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة، وأمثال هذه الأمور توجب تقليل الفصاحة.

ج. القرآن جاء فصيحًا على غاية الفصاحة في كل فن ترغيبًا كان أو ترهيبًا أو وعظًا أو غيرهما. وكمثال جاء في الترغيب قوله: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17], وفي الترهيب قوله: ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ «15» مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ «16» يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: 17:15], وفي الزجر والتوبيخ قوله: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّه لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 40]، وفي الوعظ قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ , ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ [الشعراء:207،206], وفي الإلهيات قوله: ﴿ اللَّه يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: 8: 9].

د. أن القرآن في أغلب المواضع يأتي بلفظ يسير يتضمن لمعنى كبير ويكون اللفظ أعذب ما يكون، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ فإن هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير. ومع كونه بليغًا مشتملًا على المطابقة بين المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحياة. وعلى الغرابة، بجعل القتل الذي هو ضد للحياة ومناقضها؛ ظرفًا لها وسببًا، وهو أولى من جميع الأقوال المشهورة عند العرب في هذا الباب.

2. تكوينه وأسلوبه المخالف لفنون الشعر والنثر، مما جعل الشعراء المشهورين وأشراف العرب مع كمال حذاقتهم في أسرار الكلام وشدة عداوتهم للإسلام؛ لم يجدوا في بلاغة القرآن وحسن نظمه وأسلوبه مجالًا للنقد، بل اعترفوا أنه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء، ونسبوه تارةً إلى السحر تعجبًا من فصاحته وحسن نظمه، وقالوا تارةً: إنه إفك افتراه وأساطير الأولين، وقالوا تارةً لأصحابهم وأحبابهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾. وهذا أسلوب الضعيف الواهي الحجة.

فثبت أن القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه. وكيف يتصور أن يكون الفصحاء والبلغاء من العرب بهذه الكثرة والشهرة بغاية العصبية والحمية الجاهلية، وما عرف عنهم من حب المباراة والتباهي، والدفاع عن الأحساب، فيتركون الأمر الأسهل الذي هو الإتيان بمقدار أقصر سورة، ويختارون الأشد الأصعب مثل الجلاد وبذل المال والأرواح.

ولو كانوا يظنون أن محمدًا صلى الله عليه وسلم استعان بغيره، لأمكنهم أن يستعينوا بغيرهم، فلماذا لم يفعلوا ذلك وآثروا التسليم بالهزيمة على محاولة المعارضة، والحرب والقتال على محاولة الإتيان بمثله؟

3. إخبار القرآن بحوادث آتية وجدت بعد ذلك على الوجه الذي أخبر بها مثل:

– قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ الله رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء الله آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: 27]. فوقع كما أخبر، ودخل الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين غير خائفين.

– قول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: 55]. فحدث ما وعد الله به المؤمنين بأن تسلطوا في

جانب الغرب إلى أقصى الأندلس والمغرب، وفي جانب الشرق إلى حد الصين، ففي مدة ثلاثين سنة تسلط أهل الإسلام على هذه الممالك تسلطًا تامًا، وغلب دين الله المرضي على سائر الأديان في هذه المماليك فكانوا يعبدون الله آمنين غير خائفين.

- قول الله تعالى: ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُون ﴾ [الفتح: 16]. ووقع كما أخبر، فالمراد بقوم أولي بأس على أظهر الوجوه وأشهرها، بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعي هو الصِدّيق الأكبر ا.

- قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله أَفْوَاجًا ﴾ [النصر:1- 2]. والمراد بالفتح فتح مكة، فهذه السورة نزلت قبل فتح مكة، فحصل فتح مكة ودخل الناس في الإسلام فوجًا بعد فوج من أهل مكة والطائف وغيرها في حياته صلى الله عليه وسلم.

- قول الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ ﴾ [آل عمران: 12].

وقد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين.

- قول الله تعالى: ﴿ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: 67]. وقد وقع كما أخبر مع كثرة من قصد ضره فعصمه الله تعالى، حتى انتقل من الدار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقبى.

- قول الله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْض ﴾ [الروم: 2] أي أقرب الأرض ﴿ وَهُم ﴾ أي الروم ﴿ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ أي الفرس ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ أي ما بين الثلاث والعشر ﴿ لله الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وحدث ما أخبر به القرآن الكريم.

- قول الله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: 45]، فُهزم كفار قريش في غزوة بدر.

4. إخبار القرآن بأحوال القرون السالفة والأمم الهالكة، وقد علم أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان أميًا ما قرأ ولا كتب.

5. ما فيه من كشف أسرار المنافقين حيث كانوا يتواطؤون في السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد، وكان الله يُطْلع رسوله على تلك الأحوال حالًا فحالًا، ويخبره عنها على سبيل التفصيل، فما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق.

6. جمع القرآن لمعارف وعلوم لم تعهدها العرب مثل علم الشرائع وطرق إقامة الحجة والتنبيه على الدلالات العقلية كمثال قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس: 81] وكقوله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: 79] وكقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:22].

7. كون القرآن الكريم بريئًا عن الاختلاف والتفاوت مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقعت فيه أنواع من الكلمات المتناقضة.

8. كونه معجزة باقية متلوّة في كل مكان مع تكفل الله بحفظه، وأن قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه، وتيسير حفظه لمتعلمه فتجد من اليسير على طفل في الخامسة حفظ القرآن كاملًا.

9. أسلوب القرآن الكريم يخالف مخالفة تامة أسلوب كلام محمد عليه الصلاة والسلام، فالقارئ يشعر عند قراءته لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أمام شخصية بشرية وذاتية تعتريها الخشية والمهابة والضعف أمام الله تعالى، بخلاف القرآن الكريم الذي يتراءى للقارئ من خلال آياته ذاتية قوية مسيطرة رحيمة عادلة خالقة حكيمة.

لو كان القرآن من كلام محمد صلى الله عليه وسلم لكان أسلوبه وأسلوب الأحاديث سواء. ومن المسلم به أن من المتعذر على الشخص الواحد أن يكون له في بيانه أسلوبان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافًا جذريًا.

10. لو كان القرآن الكريم من إنتاج عقل بشري، فإنه يتوقع أن يَذْكُر فيه شيئًا عن عقلية مؤلفه ومما يتعرض له من مواقف وأزمات، فلا يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن ولا نجد بالقرآن أي شيء عن أم المؤمنين خديجة أو عائشة أو جده أو عمه أو أمه أو بناته أو ابنه إبراهيم الذي توفي وبكى عليه حزنًا قائلًا: «وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون». فالقارئ للقرآن يجد أن هناك انفصالًا كاملًا بين حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الشخصية وبين ما جاء في القرآن الكريم، إلا فيما يتعلق بالجوانب التي نزلت فيها تشريعات للأمة في خطاب موجه للرسول عليه الصلاة والسلام.

سادسًا: الإشارات العلمية في القرآن الكريم

مِن المعلوم أن القرآن ليس كتابَ طبٍّ أو هندسة أو زراعة أو نحو ذلك من العلوم التجريبية، إلا أنه قد حوى قبسًا من هذه العلوم؛ ليكونَ دليلًا على أن القرآن كلام الله تعالى، المنزل على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الله قد خلق الإنسان وعلَّمه، وأنزل القرآن الكريم على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبر سبحانه أنه سيكشف للناس عامة وللعلماء خاصة حقيقةَ ما في هذا القرآن من آيات بينات لتكون دليلًا على صدق رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد يحتاج كثير من الناس في وقتنا الحاضر إلى الإقناع العلمي؛ ليدخلوا في الإسلام وتطمئن قلوبهم؛ إذ تقدمت فيه العلوم تقدمًا أذهل الكثير من الناس، وزلزل عقائد ضعاف الإيمان، وظن هؤلاء أن العقل أصبح قادرًا على كل شيء، وكان جديرًا بهؤلاء أن يزدادَ يقينُهم بالله تعالى عن طريق هذه الاكتشافات؛ فما العلم إلا وسيلة مِن الوسائل المهمة التي تعمِّق الإيمان بالله تعالى.

قال سبحانه :﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾]فصلت: 53[.

إن الآياتِ التي سيريها الله لعباده لا تقتصر على فترة زمنية واحدة، ولا على جِيل واحد من الأجيال، بل إنها تشمل جميع الأزمان وجميع الأجيال، في دلالة واضحة على أن القرآن الكريم حقٌّ من عند الله تعالى.

إن الإنسان المعاصر اليوم في أشد الحاجة إلى يقين دِينيٍّ يُعيد إليه وَحدته الضائعة، وسعادته المفقودة، وأمنه المسلوب.

وما دامت القناعة المبنية على الحقائق العلمية هي اليوم من أكثر القناعات فاعليةً للتحقُّق من هذا اليقين، وما دام القرآن يمنحنا هذا القدر الكبير المعجِز من هذه الحقائق التي أخذت تظهر كل يوم -فلِمَ لا نتحرَّك على ضوء الإعجاز العلمي الموجود في القرآن الكريم والسنَّة لإنقاذ هذا الإنسان المعاصر من أزمته بفقدان اليقين؟

وسوف نتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن بإيجاز شديد.

(1) وحدة الكون:

النظريات العلمية الحديثة تقول: إن الأرض كانت جزءًا من المجموعة الشمسية ثم انفصلت عنها وتبردت وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان، ويبرهنون على صحة النظرية بوجود البراكين والمواد الملتهبة في باطن الأرض، وقذف الأرض بين حين وحين بهذه الحمم من المواد البركانية الملتهبة. (495)

---

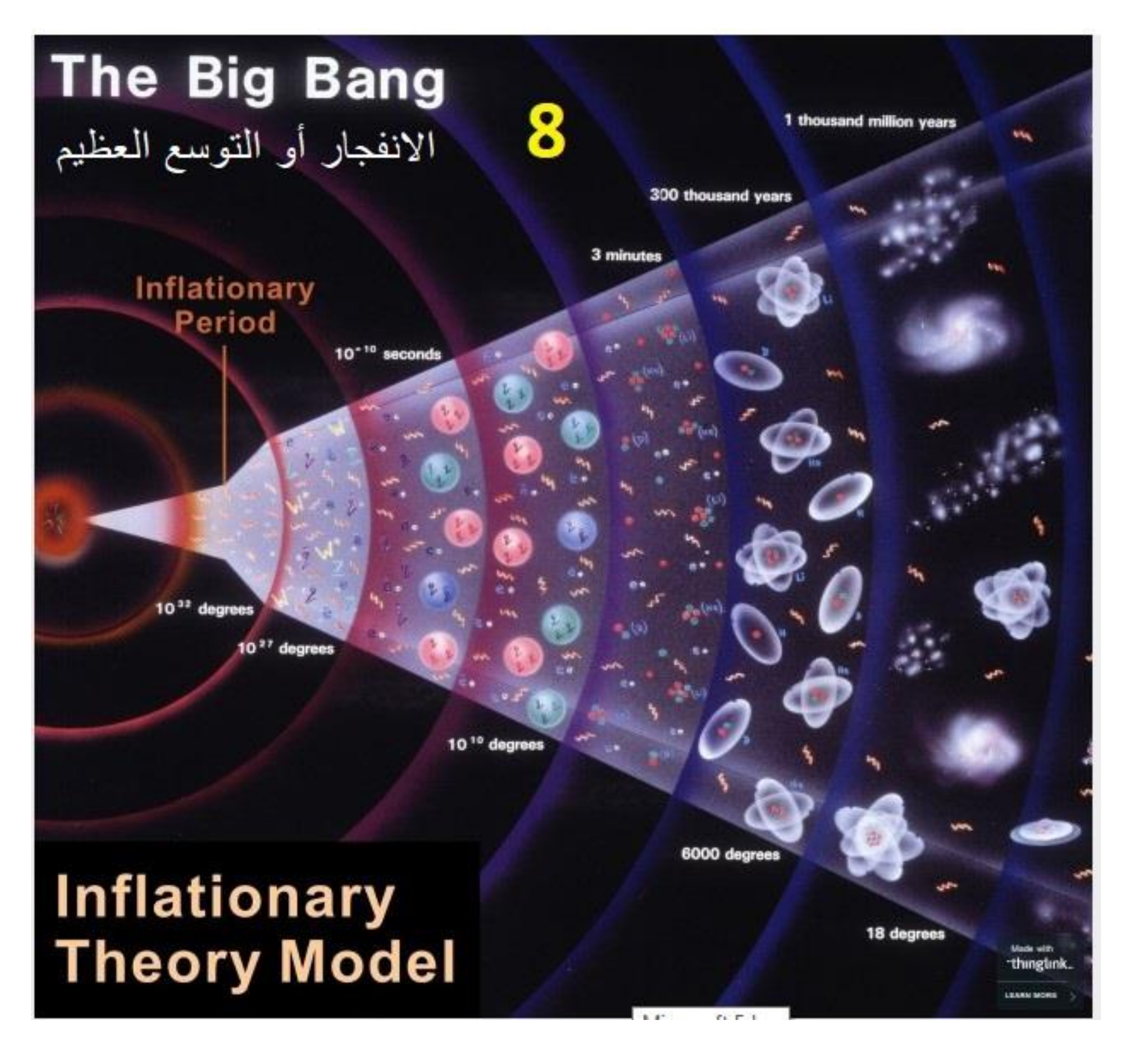
(495) للمزيد عن نشأة الكون وتوسعه واستمراره في التوسع والتمدد إلى وقتنا الحالي، يمكن مراجعة المواقع التالية (نوفمبر 2024): الموسوعة البريطانية: https://www.britannica.com/science/big-bang-model

وموقع مؤسسة ناسا: https://science.nasa.gov/universe/the-universe-is-expanding-faster-these-days-and-dark-energy-is-responsible-so-what-is-dark-energy/

هذه النظرية الحديثة تتفق مع ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله جل شأنه :﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾]الأنبياء: 30.[

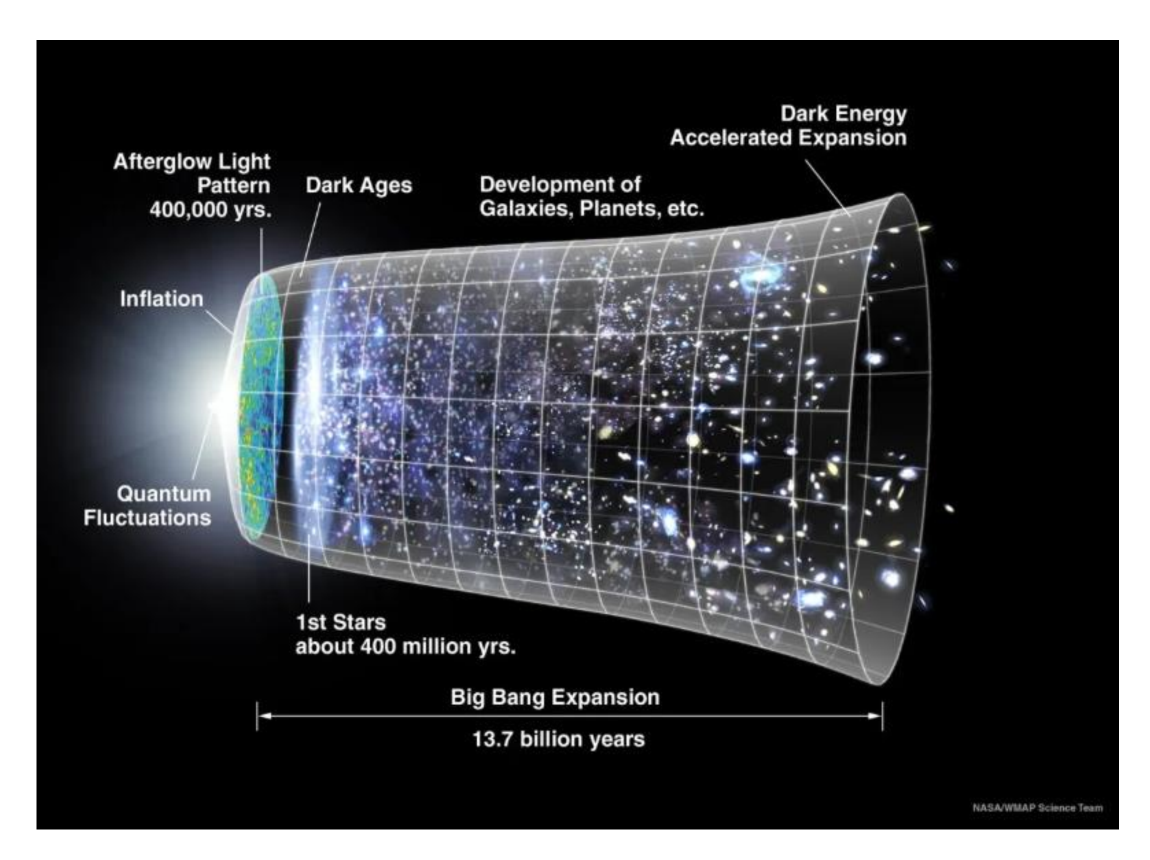
الرَّتْق: الضم والالتحام.

الفَتْق: الفصل بين الشيئين.



صورة توضح نشأة الكون حيث توضح الانفجار أو التوسع الذي حدث في الكون عند نشأته من مادة صغيرة الحجم. كما تشير إلى استمرار تمدد وتوسع الكون.

وموقع علم الفضاء: https://www.space.com/25126-big-bang-theory.html



صورة أخرى من موقع ناسا توضح نشأة الكون حيث توضح الانفجار أو التوسع الذي حدث في الكون عند نشأته من مادة صغيرة الحجم. كما تشير إلى استمرار تمدد وتوسع الكون.

(2) توسع الكون:

كما تمت تشير النظريات العلمية الحديثة [(496)] أن الكون في حالة اتساع مستمرة، وقد جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى :﴿ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات : 47]

(496) للمزيد عن توسع الكون المستمر، يمكن مراجعة المواقع التالية (نوفمبر 2024): الموسوعة البريطانية:
https://www.britannica.com/science/cosmology-astronomy/The-cosmological-expansion

وموقع الـ بي بي سي: https://www.skyatnightmagazine.com/space-science/expansion-universe

وموقع علم الفضـــاء: https://www.space.com/52-the-expanding-universe-from-the-big-bang-to-today.html

(3) نشأة الكون:

من الحقائق العلمية أن مادة الكون بدأت غازًا منتشرًا خلال الفضاء بانتظام، وإن المجموعات الفلكية خُلقت من تكاثف هذا الغاز. (497)

هذه النظرية نجد لها في القرآن الكريم ما يؤيدها، ولولا أن القرآن أخبر عن ذلك لاستبعدنا هذه النظرية؛ يقول الله تعالى:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: 11].

فالقرآن صوَّر مصدر خَلْق هذا الكون (بالدخان)، وهو الشيء الذي يفهمه العرب من الأشياء الملموسة، أيكون في مقدور أمّيٍّ، منذ أربعة عشر قرنًا، أن يدرك هذا في وقت كان الناس لا يعرفون شيئًا عن هذا الكون وخفاياه؟

(4) شكل الأرض:

استدارة الأرض تنطِق بإعجاز من تعبير: تكوير الليل على النهار، والمعروف أن الأرض ليست كرة تامة الاستدارة، بل بيضاوية، ومن ناحية أخرى أثبت العلم الحديث أن النسبة بين قُطْري الأرض تتناقص باطِّراد، وهو ما يشار إليه في القرآن بنقص الأرض من

---

(497) للمزيد عن مرحلة تكون الأدخنة والتي يقدرها العلم بحوالي 300 مليون سنة بعد الإنفجار الأول، يمكن مراجعة المواقع التالية (نوفمبر 2024): موقع العلوم: https://www.science.org/content/article/how-early-universe-cleared-away-fog#:~:text=About%20300%2C000%20years%20after%20the,and%20galaxies%20to%20become%20visible.

وموقع علم الفضاء: https://www.space.com/364-hubble-lifts-fog-early-universe.html

أطرافها؛قال تعالى :﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾]الأنبياء: 44.[

قال تعالى :﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر: 5].

(5) حركة الأرض:

تُشير آيات عديدة - بتصوير دقيق - إلى حركة الأرض المستمرة في دورانها حول نفسها؛ مثل الحديث عن تكوير الليل والنهار (التكوير لغة: اللي واللف)، والحديث عن الليل الذي يسلخ منه النهار؛ أي: ينشأ منه رويدًا رويدًا بحركة الأرض، وكذلك الآية التي تجمع الليل والنهار مع كلٍّ من الشمس والقمر في الحديث عن الدوران والسباحة في الأفلاك، كلٌّ في فَلَكه، وطلب الليل والنهار حثيثًا، كما يرى بعض العلماء أيضًا أن تعبير رب المشارق والمغارب يتفق مع حركة الأرض؛ إذ إنه في كل لحظة هناك موضع جديد بالكرة الأرضية تشرق عليه الشمس، وآخر تغرب عنه!

قال الله تعالى :﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾]الأعراف: 137.[

وقال تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء: 33].

(6) الشمس:

اكتشَف العلم الحديث الصِّدْق المعجِز لآيات القرآن الكريم التي تصف الشمس بصفات حار فيها المفسرون القدماء: كونها سراجًا مشتعلًا متوهجًا، تقدر درجة حرارته بآلاف

الدرجات بالمقارنة بالقمر المنير البارد الذي يقتصر دوره على دور المرآة العاكسة، كما أشار القرآن إلى حركتها المستمرة في اتجاه محدد (مستقر لها بسرعة 1500 كيلو متر في الثانية) بالنسبة للنجوم المحيطة بها في اتجاه ما يسمى بكوكبة الجاثي التي تقع في منطقة تميل حوالي 10 درجات إلى الجنوب الغربي من النجم اللامع المسمى بالنسر الواقع.

قال الله تعالى :﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾]الفرقان: 61.[

وقال سبحانه :﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾]يس: 38.[

وقال جل شأنه :﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا *وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبأ: 12، 13].

(7) القمر:

مِن إعجاز القرآن في العلوم الفلكية تناوله لِما اكتشف في العصر الحديث من حقائق حول القمر: أنه جرم بارد عاكس للضوء، خلافًا لحال الشمس السراج، وحجمه الذي هو أصغر من الشمس، رغم ما يظهر للرائي من كِبَره، شكله الظاهر لنا الذي يتبدل من هلال إلى بدر حسب أوضاعه (منازله) النسبية للشمس والقمر.

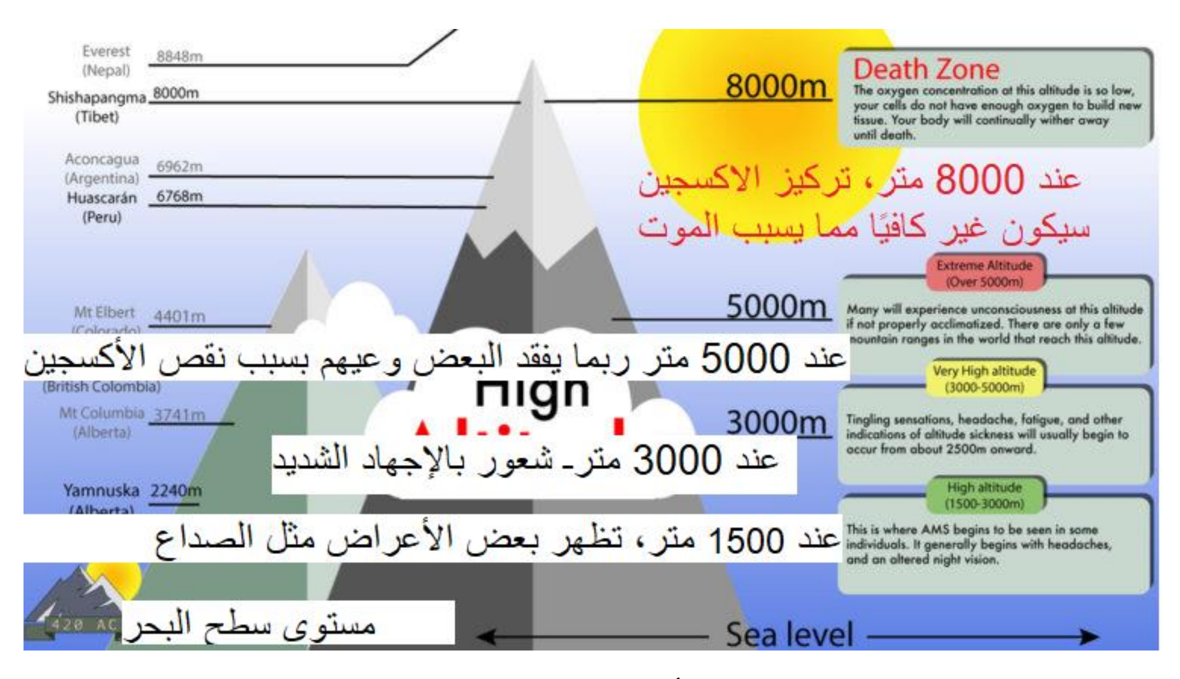
قال الله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾]يونس: 5.[

وقال جل شأنه :﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾]يس: 39.[

وقال سبحانه :﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح: 16].

(8) نقص الأوكسجين في طبقات الجو العليا:

اكتشف العلم الحديث نقص الأوكسجين في طبقات الجو كلما صعِدنا لأعلى؛ فعند ذلك يشعُرُ الإنسان بضيق في الصدر وصعوبة في التنفس؛ قال تعالى :﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: 125]. (498)



صورة توضح نقص الأكسجين في طبقات الجو العليا. (499)

(498) للمزيد عن مرحلة تكون الأدخنة والتي يقدرها العلم بحوالي 300 مليون سـنة بعد الإنفجار الأول، يمكن مراجعة المواقع التـاليـة (نوفمبر 2024): موقع العلوم: https://www.science.org/content/article/how-early-universe-cleared-away-fog#:~:text=About%20300%2C000%20years%20after%20the,and%20galaxies%20to%20become%20visible.

وموقع علم الفضاء: https://www.space.com/364-hubble-lifts-fog-early-universe.html

(499) للمزيـد عن تركيز الاكسـجين في طبقـات الجو، يمكن مراجعـة المواقع التـاليـة (نوفمبر 2024): https://www.nepaltrekkingplanner.com/blogs/know-about-altitude-sickness-before-trekking

و: https://hypoxico.com/pages/altitude-to-oxygen-chart

(9) قاع البحارِ والمحيطات:

أثبتَتِ البحوث الحديثة أن أعماقَ البحار والمحيطات ليست ساكنة، بل تموجُ بأمواج وتيارات أظلَمَ وأكثفَ مما بسطحه، وصدق الله العظيم إذ يقول :﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: 40].



صورة توضح الأمواج في قاع البحار والمحيطات. [500]

(10) التلقيح بواسطة الرِّياح:

(500) للمزيد عن أمواج قاع البحار والمحيطات، يمكن مراجعة المواقع التالية (نوفمبر 2024): https://earthsky.org/earth/giant-underwater-waves-show-their-power/

و: https://scitechdaily.com/1600-feet-giant-underwater-waves-the-hidden-players-in-ocean-heat-and-carbon-storage/

أثبت العلم الحديث أن الهواء هو الذي ينقُلُ الأعضاء المذكَّرة إلى المؤنَّثة في النخيل والتين وغيرها من الأشجار المثمرة، بواسطة الرياح؛ قال تعالى :﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر: 22].



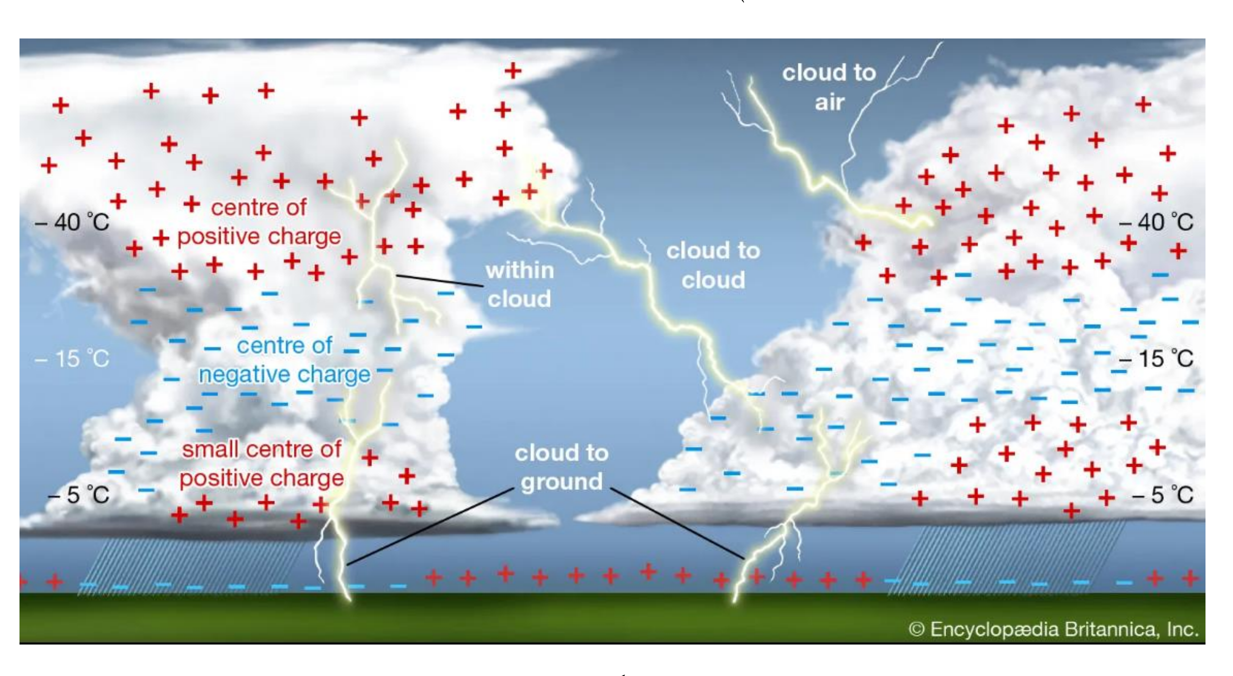
صورة توضح انتقال حبوب اللقاح بواسطة الرياح.[501]

(501) للمزيد عن انتقال حبوب اللقاح بالرياح، يمكن مراجعة المواقع التالية (نوفمبر 2024):
https://www.sare.org/publications/managing-alternative-pollinators/chapter-four-/pollination-botany/pollination-by-wind-and-animals
و: https://seeds.ca/pollinator/bestpractices/wind_pollination.html

(11) السَّحاب:

لقد كشَف العلم الحديث أن السحب منها ما هو موجب التكهرب، ومنها ما هو سالب، وعندما تقوم الرياح بدفعها وجمعها معًا، تتولد الشرارة المؤدية للبرق والرعد وسقوط الأمطار، وهو ما يتفق مع لفظ القرآن الكريم.

قال الله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور: 43].



صورة من الموسوعة البريطانية توضح الشحنات الكهربائية في السحاب، والتقاء السحاب مختلف الشحنة وتصادمه مما يتسبب عنه البرق. [502]

(502) للمزيد عن البرق والرعد، يمكن مراجعة الموسوعة البريطانية (نوفمبر 2024): https://www.britannica.com/science/thunderstorm/Thunderstorm-electrification

(12) مراحل نمو الجنين ونشأة العظام قبل اللحم:

قال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾]الحج: 5.[

كما قال الله تعالى :﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون : 14]

مِن أبلغ آيات الله المبهرات في كتابه الكريم: ذلك الوصف التشريحي الدقيق لمراحل تكوُّن الجنين منذ كان نطفة، تطورت إلى علقة، ثم مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة، ثم نشأة العظام وكسوتها باللحم حتى بدايات الحركة والحياة قبل الخروج إلى العالم.

جاء في أشهر كتاب عن علم الأجنة (لانجمان):

(While the external shape is being established, mesenchyme in the buds begins to condense and these cells differentiate into chondrocytes. By the 6th week of development the first hyaline cartilage models, foreshadowing the bones of the extremities, are formed by these chondrocytes. Joints are formed in the cartilaginous condensations when chondrogenesis is arrested and a joint interzone is induced.) (503)

والترجمة: (بينما يتم إنشاء الشكل الخارجي، اللحمة المتوسطة في البراعم تبدأ في التكاثف وتتحول هذه الخلايا إلى خلايا غضروفية. بحلول الأسبوع السادس من التطور، تتشكل الخلايا الغضروفية الأولى من نماذج الغضروف الزجاجي، والتي تنذر بعظام الأطراف.

(503) Langman, Medical Embryology 9th edition, 2003, P: 188.

علم الأجنة، لانجمان، الإصدار التاسع، 2003، ص 183.

عندما تتشكل المفاصل في التكثيف الغضروفي يتم إيقاف تكوين الغضروفية ويتم إحداث منطقة بينية مشتركة.

كما جاء أيضًا:

(Limb Musculature: The first indication of limb musculature is observed in the seventh week of development as a condensation of mesenchyme near the base of the limb buds. The mesenchyme is derived from dorsolateral cells of the somites that migrate into the limb bud to form the muscles.)[504]

والترجمة: عضلة الأطراف: لوحظ أول مؤشر على عضلات الأطراف في الأسبوع السابع من التطور كتكثيف اللحمة المتوسطة بالقرب من قاعدة براعم الأطراف. يشتق النسيج المتوسطي من الخلايا الظهرانية الجانبية للصفيحات التي تهاجر إلى برعم الطرف لتكوين العضلات.

---

(504) المرجع السابق، ص 203؛ وأبحاث مشابهة في المواقع التالية (نوفمبر 2024):
https://open.oregonstate.education/aandp/chapter/8-5-development-of-the-/appendicular-skeleton

و: http://www.healthofchildren.com/S/Skeletal-Development.html?fbclid=IwY2xjawGnpjBleHRuA2FlbQIxMAABHcVYOWRomYQR9lhVXGhSubsOGIfj6M1UehMTlh6Kq53s9YE6pU7xo1NwqA_aem_KjX54_lfQ1HrpAMRcqWxJQ

و: https://emedicine.medscape.com/article/1287982-overview?fbclid=IwY2xjawGnpkhleHRuA2FlbQIxMAABHabTHkIX19b8xBYDy9Dj15GMmNKYSjYjBGxGjXJIsz7268HOlZwNsN4yBg_aem_NKvLsgK6ibVVLbBkYDslpQ&form=fpf

و: https://ckrtl.org/stay-informed/life-issues/human-development-2/human-development-life-in-the-womb/?fbclid=IwY2xjawGnplZleHRuA2FlbQIxMAABHSOUE1ABgHqeTACkv7xW9jAg7uiaFVIjtALU8gbPEbO9pHla7C05xal4qw_aem_JY8PoE24L3Bser-XNmfKTw

The Virtual Human Embryo 1

A Digital Image Database of Serially Sectioned Human Embryos from the Carnegie Collection

Home | DREM | HEIRLOOM | VHEW | Contact Info

The Stages of Human Embryonic Development





Stage 22 embryos have a greatest length of 23.4 to 27.5 mm and an estimated postfertilization age of 52 to 55 days. At this stage the eyelids cover approximately half of the exposed part of the eye. The fingers approach those on the other side and sometimes touch and overlap. Laminations in the tectum of the mesencephalon represent the presumptive superior colliculus. Many nuclei, fiber tracts and commissures are evident in the brain. The cochlear duct has formed a complete circle with the tip upturned for the second time. The palatine shelves have moved to the horizontal position above the tongue and make contact with the lower edge of the nasal septum. A lumen is present in a portion of the submandibular duct. All of the vertebral segments have formed and exhibit normal spina bifida. All of the joints of the extremities can be identified. Ossification has begun in the clavicle and long bones. A few large glomeruli are present in the kidney and the paramesonephric ducts fuse with each other near the dorsal side of the bladder trigone.

العظام أولاً في اليوم 53

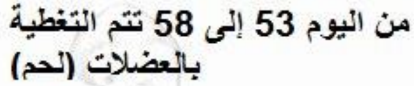
صورة من الموسوعات الطبية البريطانية توضح أن العظام تنشأ في اليوم 53.



2

Home | DREM | HEIRLOOM | VHEW | Contact Info

The Stages of Human Embryonic Development







Stage 23 embryos have a greatest length of 23 to 32.2 mm and an estimated postfertilization age of 53 to 58 days. Over 90% of the more than 4,500 named structures in the adult body are present. All named muscles can be identified. The limbs are quite elongated and the hands and feet can overlap each other. The external genitalia are prominent but not yet sexually distinct. The insula and subdivisions of the lateral ventricle can be identified in the cerebral vesicle (hemisphere), the superior and inferior colliculi are evident in the tectum of the mesencephalon and the external granular layer of the cerebellum has formed in the alar plate of the metencephalon. Many nuclei, fiber tracts, decussations and commissures are evident in the brainstem and all four parasympathetic ganglia in the head are present. The upper and lower eyelids are beginning to fuse with each other both laterally and medially. The spiral cochlear duct attains its definitive arrangement of 2 ½ turns. The laryngeal cartilages are present, the palatine shelves are fusing with each other and the nasal septum, and the salivary gland ducts have begun secondary branching. Ossification has begun in the skull and the long bones. Most of the named arteries to the brain can be identified and the left superior vena cava is no longer present. The kidney exhibits 4 to 5 orders of tubules, and tubules can be identified in the testis but are not yet fused with the rete testis and mesonephric duct.

صورة من الموسوعات الطبية البريطانية توضح أن العظام تكسوها العضلات "اللحم" من اليوم 53 إلى 58 من عمر الجنين.

إن تكون العظام أولًا في الجنين ثم كسوها لحمًا، هو أمر لم يكتشفه العلم الحديث إلا في القرن التاسع عشر بتحليل خلايا الأجنة، وهو أمر مخالف لما يقع عليه النظر عند سقوط جنين لم يكتمل نموه، ولا يمكن أن يكون ذكر مثل هذا الأمر الدقيق علميًا إلا من الخالق سبحانه وتعالى به.

والحمد لله رب العالمين

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ [المائدة : 77]

أهم المراجع:

أ. مراجع غير إسلامية:

1. الكتاب المقدس، الترجمة اليسوعية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، دار المشرق، بيروت، ط 3، 1994.
2. الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، جمعية الكتاب المقدس في لبنان، عهد قديم إصدار 2، 1995، ط 4، وعهد جديد، إصدار 4، 1993، ط 30.
3. الكتاب المقدس، فان دايك، دار الكتاب المقدس، 2019.
4. جون ماك أرثر، تفسير الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، لبنان، ط2، 2012.
5. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، عن ترجمة كتاب الحياة، الطبعة الخامسة، 2004.
6. التفسير الحديث للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، دار الثقافة، 1990، مصر.
7. تفسير الدكتور وليم باركلي، أستاذ العهد الجديد، دار الثقافة، مصر.
8. تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر، ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 2008.
9. تكوين الأناجيل، الأب فاضل سيداروس اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1990.
10. معجم مفسري الكتاب المقدس، ج 2، مطابع أبينغدون، 2009.

New Interpreter's Dictionary of the Bible, Publisher: Abingdon Press (August 1, 2009).

11. دراسة في الإنجيل كما رواه لوقا، أوغسطينس جورج، دار المشرق، بيروت، ط 1989.
12. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم إدي، مجمع كنائس الشرق الأدنى، بيروت، 1973.
13. تفسير تادروس يعقوب ملطي، الإنجيل بحسب يوحنا، ط 1، 2003، كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج.
14. تفسير تادروس يعقوب ملطي (كنيسة القديسة مارينا للأقباط الأرثوذكس، كاليفورنيا، 1997، سفر التكوين).
15. تفسير أنطونيوس فكري (كنيسة السيدة العذراء، الفجالة، سفر التكوين).
16. تفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، طبعة مدارس بيت الأحد، القاهرة.
17. الإنجيل بحسب القديس مرقس، جاك هيرفيو، ترجمة الخوري بولس الفغالي، دار بيبليا، 2012.
18. الإنجيل بحسب القديس مرقس، متى المسكين، مطبعة دير الأنبا مقار، وادي النطرون، طبعة

أولى، 1996.
19. مفتاح العهد الجديد، البابا تواضروس الثاني، بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، 2013. ج1 و2.
20. الأناجيل الازائية (متى، مرقس، لوقا)، نسقها وقدم لها بولس الفغالي، جمعيات الكتاب المقدس، لبنان. ط 1، 1993.
21. الإنجيل بحسب مرقس، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس بسبورتنج، 1984.
22. تفسير أكسفورد للكتاب المقدس، مطابع جامعة أكسفورد، ط1، 2001.
THE OXFORD BIBLE COMMENTARY.
23. دائرة المعارف الكتابية، مجموعة محررين، دار الثقافة، مصر، 2001.
26. الخلفية الحضارية للعهد القديم، جون هـ والتون وفيكتور ماثيوز، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
27. حواشي ابن المحرومة على كتاب تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، لابن كمونة، تحقيق المطران حبيب باشا، المكتبة البوليسية، لبنان 1984م.
28. التلمود، نشأته وتاريخه، إعداد راهب من دير البرموس، مراجعة الأنبا إيسوذورس، دار الجيل، مصر، 2001.
29. ريتشارد إليوت، من كتب التوراة؟، ترجمة عمرو زكريا، دار البيان، 2003.
30. يوسفيوس فلافيوس، آثار اليهود،

Josephus, Antiq., Book 1, Ch. 13, No1. "Josephus, E: The works of Josephus: Complete and Unabridged in One Volume, trans. W. Whiston (7th printing, Peabody, 1992).
31. فهم التلمود، آلان كوري، ترجمة: د. سامي الإمام، المركز القومي للترجمة، مصر، 2017م.
32. الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، إسرائيل شاحاك، ترجمة رضى سلمان، المطبوعات، بيروت، لبنان،1997م.
33. الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ترجمة يوسف نصر الله، العالمية للنشر.
34. قصه الحضارة، ول ديورانت، مجموعة مترجمين، دار الجيل، لبنان، ط1، 1992م.
35. أسس الدين المسيحي، جون كالفن، ترجمة عدد من القساوسة، دار منهل الحياة بالاشتراك مع كلية اللاهوت للشرق الأدنى ببيروت، 2017، جزء أول وثان.

36. علم اللاهوت النظامي، جيمس أنِس، راجعه الدكتور القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة. القاهرة – مصر.

37. موجز علم اللاهوت: دليل إلى المعتقدات المسيحية، المؤلف: ج. أي. باكر، ترجمة: أمير ساري صبحي، دار النشر الأسقفية، ٣٠ ش شبرا، القاهرة، مصر. طبعة 1، 2018.

38. قانون الإيمان، البابا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية بالقاهرة، 1997.

39. عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القمص بيشوي حلمي، مراجعة الأنبا بيشوي والأنبا موسى، دار نوبار، مصر، 2007.

40. المسيحية عبر تاريخها في المشرق، تحرير القص الدكتور حبيب سعيد، د. سعاد سليم، د. جوزيف أبو نهرا، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 2001.

41. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب القس مرقس داود، مكتبة المحبة، 1979.

42. عصر المجامع، كيرلس الأنطوني، مكتبة المحبة، مصر، 2002.

43. اللاهوت المقارن «الجزء الأول» – البابا شنودة الثالث – الناشر الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – القاهرة – مصر – إبريل 1992.

44. سنوات مع أسئلة الناس، أسئلة لاهوتية وعقائدية، أ ، ب، البابا شنودة الثالث، الناشر الكلية الإكليريكية للاقباط الأرثوذكس، القاهرة، مصر، إبريل 2001.

45. تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس، دار الثقافة، 2015.

46. الكتاب المقدس، نسخة الملك جيمس، الإصدار السادس المعدل، إصدار الحروف الحمراء.
From the introduction to the King James Bible, New revised and updated .1982 .sixth edition, the Hebrew/Greek Key Study, Red Letter Edition

47. دراسة في الرسالة إلى العبرانيين، الأب ألبير فانوا اليسوعي، دار المشرق/ لبنان، 2006.

48. العهد الجديد نظرة أرثوذكسية، الأب ثيودور ستيليانوبولوس، تعريب الأب أنطوان ملكي، مطابع ألف باء الأديب، دمشق، 2004.

49. الكتاب المقدس، الأسفار القانونية الثانية، مكتبة المحبة، القاهرة.

50. الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، عبد المسيح بسيط، مطبعة المصريين، ط2، 1998.

51. الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، عبد المسيح بسيط، بيت مدارس الأحد، ط 1، 2005.

52. شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة، مصر، ط

3، 1998.
53. الانجيل بحسب القديس يوحنا، الان مرشدور، تعريب بيوس عفاص، دار بيبليا، 2009.
54. الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس، د. ق. فهيم عزيز، دار الثقافة، ط5، 2021.
55. مدخل إلى رسائل بولس، فاضل سيداروس اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط 2، 2003.
56. مفهوم الوحي والعصمة في الكتاب المقدس، سلسلة اقرأ وافهم إيمان كنيستنا، كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء، حلمي القمص يعقوب، الإسكندرية، 2009.
57. كتاب وقرار، جوش ماكدويل، ترجمة القس منيس عبد النور، هيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة، طبعة 3.
58. تفسير تندال للعهد الجديد، فرانس، إنتر فارسيت للطباعة، 1985، إنجلترا.

Tyndale New Testament Commentaries, R.T. France, 1985, Inter-Varsity .Press. England

59. مدخل إلى العهد الجديد، د. يوحنا كرافيذو بولس، تعريب الأب أفرام ملحم، مطرانية الروم الأرثوذكس بحمص، سوريا، 2007.
60. علم التفسير، د.ق. فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، 1986.
61. قاموس إردمانز للكتاب المقدس، تحرير آلن ميرز.

.1987 ,The Eerdmans Bible Dictionary, Edited by Allen C. Myers

62. تفسير بيك للكتاب المقدس.

Peake's Commentary on the Bible. *1st ed.. London: T.C., 1919.*

63. الموسوعة القبطية للتفسير الكتابي، تفسير رسائل القديس يوحنا الثلاثة، إعداد: دياكون ميخائيل مكسي إسكندر، بإشراف الأنبا متاؤس، أسقف ورئيس دير السريان. مكتبة المحبة، مصر. 1999.
64. ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متزجر ومايكل كووجان.

Oxford Guide to the Bible- by Bruce Metzger, Michael Coogan, Oxford ,1993 -University Press

65. قاموس الكتاب المقدس، هاستينج (.James Hasting).

.(1905 ,James Hastings, ed., A Dictionary of the Bible 4 vols (Scribners

66. المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهر، 1980.
67. الخلفية الحضارية للعهد الجديد، كريج س كنر، دار الثقافة، 2003.

68. مدخل إلى الكتاب المقدس"، عدة مؤلفين، ترجمة نجيب إلياس، دار الثقافة، مصر، 1993.
69. المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع كنائس الشرق الأدنى. حبيب سعيد.
70. الآباء الرسوليين، ترجمة د. جرجس فؤاد، دار النشر الأسقفية، شبرا، مصر، ط1، 2012.
71. آلام وقيامة السيد المسيح؛ بحسب ما جاء في الأناجيل الأربعة. أنطونيوس فكري، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، القاهرة.
72. الوحدانية والثالوث، مينا فؤاد توفيق وعماد عاطف، الناشر مدرسة الإسكندرية، مصر، 2022.
73. الله في المسيحية، عوض سمعان، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، مصر.
74. التوحيد والتثليث، القس بيشوي حلمي، مراجعة وتقديم الأنبا بيشوي والأنبا موسى، مكتبة ديزاين أرت، مصر، 2013.
75. معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس أثناسيوس المقاري، الكنيسة القبطية، مطبعة دار نوبار، شبرا، القاهرة، ط3، ج1، 2011.
76. وحدانية الثالوث، اسكندر جديد، الهداية، سويسرا.
77. اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الأب سليم بسترس، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط 3، 2002.
78. الوحدة والتمايز في الثالوث القدوس، سعيد حكيم يعقوب، جي سي سنتر، القاهرة، 2019.
79. شمس البر، القمص منسي يوحنا، مطبعة المحبة، شبرا، مصر، 1979.
80. رسالة التثليث والتوحيد، يسي منصور، مطبعة محرم بك، الإسكندرية، ط 2، 1963.
81. هل قال المسيح إني أنا ربكم فاعبدوني، عبد المسيح بسيط أبو الخير، كاهن كنيسة العذراء بمسطرد، مطبعة المصريين، مصر، 2002.
82. فلسفة الغفران في المسيحية، عوض سمعان، دار الأخوة، مصر، 2000.
83. الخطيئة الأصلية كيف نفهمها اليوم، عزيز الحلاق اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط 4، 2013.
84. الخطية الجدية، الأب يوحنا رومانيدس، تعريب فيكتور درَه، دار الجيل، القاهرة/بيروت، 2020.
85. الإنسان وسر التجسد، هنري بولاد اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط 2008.
86. اللاهوت الأساسي، تشارلز رايري، مطابع مودي، شيكاغو، 1999.
87. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب القس مرقس داود، مكتبة المحبة، 1979.
88. قوانين عصر المجامع، القمص صليب سوريال، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، مصر، 1992.

89. مشاهير الرجال، هيرونيموس، تعريب الاب جوزيف كميل جبارة، دار المشرق، بيروت، 2010.
90. 120 سؤالا وجوابا عن أسرار الكنيسة السبعة، ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، مصر، 1998.
91. مختصر اللاهوت الأدبي، غوري يوحنا بطرس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1882.
92. الدسقولية أو تعاليم الرسل، تعريب مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة.
93. كتاب الخلاصة اللاهوتية، توما الإكويني، ترجمة الخوري بولس عواد، المجلد الثاني، سنة 1819، بيروت.
94. الآباء والمرأة، اليزابيث أ. كلارك، سلسلة رسائل آباء الكنيسة، طبعة أولى، 1998، دار الثقافة.
95. تاريخ معاناة المرأة، الجزء الثالث، مقتبس من (الموسوعة العقلية، لندن 1950).

Cady Stanton: History of Women's Suffrage, vol.3, (quoted in Rationalist Encyclopedia by J. McCabe, London, 1950)

96. تاريخُ الولاياتِ المتّحدةِ منذ 1945، دانيال ف. دافيز، ترجمة عبد العليم إبراهيم الأبيض، الدار الدولية للنشرِ والتوزيع، 1990.
97. موسوعة الأنبا غريغوريوس، جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، 2006، جزء 28.
98. الطلاق في المسيحية، د. القس إكرام لمعي، مركز قضايا المرأة، القاهرة، 2006.
99. مكانة المرأة في المسيحية، القس صموئيل المشرقي، دار المحبة، بيروت، 1965.
100. مذكرات في قوانين الأحوال الشخصية، صليب سوريال، مكتبه التربية الكنسية، بيروت، 1990.
101. رفع الغوامض في أعمال الفرائض، فيليب يوحنا مسك، 1904، مصر.
102. موسوعة الخادم القبطي، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، كنيسة مار جرجس بالمطرية، ط 2، 2000، جزء 2 (ب)، لاهوت مقارن "المسيحية واليهودية.
103. أسماء الله في الكتاب المقدس، الدكتور منيس عبد النور، دار الثقافة، القاهرة، 1879.
104. قانون العهد الجديد، بروس ميتزجر، طبعة 1989.

The Canon of the New Testament - 1989 – BRUCE M. METZGER - CLARENDON PRESS – OXFORD – USA.

105. نص العهد الجديد: مقدمة للطبعات النقدية، كورت وباربارا ألاند.

The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical, By: Kurt

Aland, Barbara Aland, 2nd ed., 1989. Wm. B. Eerdmans Publishing .Company

106. مقدمة في النقد النصي للعهد الجديد، ليون فاجاني.

AN INTRODUCTION TO NEW TESTAMENT TEXTUAL CRITICISM leon Vagany, 1993.

107. نص العهد الجديد، انتقاله وفساده واستعادته، بروس ميتزجر وبارت إيرمان، الإصدار الرابع، مطابع أكسفورد، 2005.

The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, Bruce M. Metzger, Bart D. Ehrman. Fourth Ed. Oxford University, 2005.

108. كتاب هوسكير، المخطوطة بي (الفاتيكانية) وحلفاءها، 1914.

Codex B and its allies, a study and an indictment, by Hoskier, H. C. (Herman Charles), 1914, London : Bernard Quaritch, Vol. 2, P.1 .

109. أسباب فساد النص التقليدي للعهد الجديد. دين جون دبليو بورغون، 1896.

The Causes of Corruption of the Traditional Text of the New Testament. Dean John W. Burgon.1896 ,

110. من أجل المسيح، توم هاربر،1993.

For Christ's Sake, Tom Harpur, McClelland & Stewart, 1993, UK.

111. الموسوعة الكاثوليكية – الإصدار الثاني، 2002.

.NEW CATHOLIC ENCYCLOPEDIA, 2002, 2nd ed

112. ج. أ. ويلز. هل يمكن أن نثق بالعهد الجديد من خلال الشهادات المسيحية المبكرة؟ - المقدمة.

Can we trust the NT through the reliability of early Christian testimony? .G.A. Wells. 2004. P. xi

113. مقدمة تاريخية للكتابات المسيحية المبكرة، بارت إيرمان، الإصدار السادس، جامعة أكسفورد، الإصدار السادس، 2016.

Bart D. Ehrman - The New Testament- SIXTH EDITION. New York

.2016 – Oxford - OXFORD UNIVERSITY PRESS

114. الموسوعة البريطانية، الإصدار 15، 2008. وعلى الإنترنت https://www.britannica.com/

115. معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، دار المشرق، بيروت، 1994.

116. معجم الحروب، د. فردريك، جروس برس، لبنان، 1996.

ب. المراجع الإسلامية:

1. القرآن الكريم.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان، 2000.
3. التفسير الميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد للطباعة والنشر، السعودية، 2009.
4. ابن عثيمين، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا، السعودية، 2003.
5. موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، مصر 1999.
6. إظهار الحق، رحمة الله الهندي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الإدارة العامة للطبع والترجمة، السعودية، ط1، 1989.
7. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1999.
8. محمد مصطفى الأعظمي، تاريخ النص القرآني، الأكاديمية الإسلامية، إنجلترا، 2003.

THE HISTORY OF THE QURANIC TEXT, MUHAMMAD MUSTAFA AL-AZAMI, UK ISLAMIC ACADEMY, LEICESTER· .2003 ,ENGLAND

9. صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، بيروت، 1991.
10. محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، عمان، دار المسيرة , 2008، ط1.
11. الفكر الديني الإسرائيلي، د. حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971.
12. اليهودية "عرض تاريخي"، د. عرفان عبد الحميد فتاح، دار البيان، عمان، الأردن، 1996.
13. موسوعة عالم الأديان، جزء 7، ط2، 2005، بيروت، NOBILIS.
14. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض،

السعودية، 2003.

15. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، الدكتور حسن ظاظا، دار القلم دمشق، ط 4، 1999.
16. منقذ بن محمود السقار، هل العهد القديم كلمة الله؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، 2007.
17. منقذ بن محمود السقار، هل العهد الجديد كلمة الله؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، 2007.
18. منقذ بن محمود السقار، هل الله واحد أم ثالوث ؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، 2007.
19. منقذ بن محمود السقار، هل افتدانا المسيح على الصليب؟، دار الإسلام للنشر والتوزيع، 2007.
20. ياسر جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، مطبعة الخلفاء، مصر، 2007.
18. معاذ عليان ومحمود عليان، من كَتب التوراة؟، دار التقوى، 2014.
19. د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان، 1– اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، 1988.
20. د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان،21– المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، 1998.
21. نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، د. أحمد حجازي السقا. مكتبة النافذة، مصر.
22. الصهيونية العالمية نشأتها وطبيعتها، أحمد رياض، الدار العالمية للطباعة، بيروت، ط: 1، 1983.
23. الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو، الأوائل للنشر، دمشق، ط: 2، 2004م.
24. الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، معهد البحوث والدراسات العربية، ط:1، 1968م.
25. التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه، دكتور: محمود مزروعة، دار اليسر – القاهرة – مصر.
26. الكنز المرصود في فضائح التلمود، محمد عبد الله الشرقاوي. دار الفكر العربي، 2001.
27. التلمود شريعة بني إسرائيل، محمد صبري، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011.
28. البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى، د. سامي عامري، تكوين للدراسات، الدمام، السعودية ط 2، 2021.
29. محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ترجمة محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1997.
30. بصائر، د. هيثم طلعت، مركز تبصير لتقريب التراث والرد على الشبهات، مصر، 2023.
31. مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا، عادل المعلم، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

32. كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى، سليمان الخراشي، روافد للطباعة، لبنان، 2009.

33. اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.

34. تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، 1989.

35. اسرائيل حرفت الاناجيل واخترعت السامية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط 2، 1997.

الفهرس

الباب الأول: التعريف بالنصرانية وفرقها	7
الفصل الأول: التعريف العام	7
أسس العقيدة المسيحية	7
قوانين الإيمان المسيحية:	8
الثالوث النصراني	9
الاعتقاد الإسلامي في النصرانية	10
الفصل الثاني: أهم الفرق النصرانية	12
أولًا: الفرق المسيحية القديمة "قبل القرن الرابع الميلادي"	12
ثانيًا: الفرق المسيحية بعد القرن الرابع الميلادي .()	16
الباب الثاني: التعريف بالكتب المقدسة عند النصارى	37
الفصل الأول: مقدمة عن الكتاب المقدس عند النصارى	37
أولًا: التعريف بكتبهم واعتقادهم فيها:	38
ثانيًا: الاعتقاد الإسلامي في الكتب المقدسة عند النصارى:	41
الفصل الثاني: تاريخ اليهود مع العهد القديم	45
التاريخ المبكر لليهود – نظرة موجزة	45
1. التاريخ اليهودي قبل إنشاء المملكة	47
2. التاريخ اليهودي بعد تأسيس المملكة	62
3. فترة انقسام الممالك اليهودية	63
4. تدمير الهيكل الأول (586 ق.م) والنفي البابلي (586-538 ق. م)	70
5. استعادة القدس وإقامة الهيكل الثاني (515 ق.م)	70
6. الحكم الهلنستي (333-168 ق. م) والثورة المكابية (168 ق. م)	71
7. حكم أسرة المكابين (168-135 ق. م)	72

8. نهاية سلالة المكابيين (63 ق. م) وبدء الاحتلال الروماني 72
9. الاستنتاج 72
الفصل الثالث: الفرق اليهودية القديمة 74
أولًا: الفرق اليهودية القديمة: 74
ثانيًا: رفض اليهود للمسيح عليه السلام. 79
ثالثًا: اتهامات اليهود للمسيح عليه السلام ومحاولة قتله. 81
الفصل الرابع: أسفار العهد القديم 86
التوراة وأسفار الأنبياء 86
التلمود 86
تفاصيل أسفار العهد القديم: 86
تاريخ العهد القديم 87
من الذي كتب العهد القديم؟ 92
الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام: 95
ترجمات العهد القديم 101
اعتراف أنبياء اليهود بتحريف كلامهم 107
الفصل الخامس: أسفار العهد الجديد 109
أولًا: من كتب العهد الجديد؟ ومتى؟ وأين؟ 110
ثانيًا: قانونية كتب العهد الجديد: 147
ثالثًا: مخطوطات العهد الجديد 162
نبذة عن أهم وأقدم مخطوطات العهد الجديد 165
رابعًا: طباعة العهد الجديد اليوناني 182
محاولات الابتعاد عن النص المُتلقى 190
خامسًا: ترجمات العهد الجديد الإنجليزية والعربي وعلاقتهما بالنص المستلم 193

سادسًا: مقدمة في علم النقد الكتابي والنقد النصي 201
أسباب الأخطاء في انتقال نص العهد الجديد 209
سابعًا: أمثلة على الاختلافات بين المخطوطات المختلفة. 216
ثامنًا: أمثلة على اختلافات الحذف والإضافة بين الترجمات المختلفة. 235
تاسعًا: أمثلة على تناقضات العهد الجديد 247
عاشرًا: محتوى العهد القديم والعهد الجديد والعلم الحديث 262
حادي عشر: الملخص عن العهد الجديد 269
الباب الثالث: أسس العقيدة النصرانية 270
الفصل الأول: مفهوم الثالوث والألوهية في المسيحية 271
أولًا: مفهوم الثالوث في النصرانية: 271
ثانياً: ما هي الأدلة الكتابية على الثالوث؟ 274
ثالثاً: هل الثالوث مفهوم أم غامض؟ 295
رابعاً: كيف ومتى نشأ التثليث؟ 298
خامساً: إبطال الثالوث بأقوال المسيح: 300
سادسًا: من المسيطر؛ أو من الأعلى من أقانيم الثالوث؟ 302
سابعًا: أمثلة الثالوث والرد عليها: 303
ثامنًا: محاولات إثبات التثليث من القرآن 308
تاسعًا: الخاتمة حول الثالوث 312
الفصل الثاني: تأليه النصارى للمسيح 314
أولًا: مصطلحات الكتاب المقدس 314
ثانيًا: ما الذي قاله المسيح: 318
ثالثًا: كيف آمنتم بألوهية المسيح؟ 321
ثالثًا: تضارب وتناقض العلاقة بين الله والرب!! 353

رابعًا: كيف تم تأليه المسيح ؟! 356
خامسًا: أدلة نبوة المسيح عليه السلام: 359
سادسًا: الخلاصة: 361
الفصل الثالث: تأليه النصارى للروح القدس 364
أولًا: التعريف بالروح القدس 364
ثانيًا: نقض أدلة ألوهية الروح القدس: 366
ثالثًا: الروح والروح القدس في الكتاب المقدس والقرآن الكريم: 374
الفصل الرابع: عقيدة الخطيئة الأصلية 377
أولاً: مفهوم الخطيئة الأصلية 377
ثانيًا: الاعتراضات على مبدأ الخطيئة الأصلية وتوارثها: 381
الفصل الخامس: عقيدة الصلب والفداء 387
نشأة عقيدة الصلب والفداء: 387
التناقض في الاستدلال على الخلاص في النصرانية: 389
من الذي مات على الصليب؟ 391
الاعتقاد الإسلامي بشأن ضمان المصير: 393
الباب الرابع: أهم الاعتقادات النصرانية 397
الفصل الأول: مفهوم الإله في العهد القديم 398
وحدانية الإله 398
تخصيص الإله لبني اسرائيل 399
الفصل الثاني: أسماء وصفات الإله في الكتاب المقدس 401
أولاً: أسماء الله في العهد القديم: 401
ثانيًا. صفات الله في العهد القديم: 407
ثالثا: أسماء الله تعالى وصفاته عند النصارى: 414

الفصل الثالث الإيمان بالملائكة عند النصارى	420
أولًا: الملائكة في العهد القديم وعند اليهود	420
ثانيًا: الملائكة في العهد الجديد	422
ثالثًا: انحرافات النصارى في اعتقادهم في الملائكة:	423
الفصل الرابع: الإيمان بالشيطان في النصرانية	427
من أين أتى إبليس؟	428
عبادة الشيطان "تقديم القرابين للشيطان":	428
عداوة الشيطان للإنسان	429
الشيطان في العهد الجديد:	430
انحراف النصارى في عقيدتهم في الشيطان:	430
اعتراض وشبهة حول الإسلام	434
الفصل الخامس: الإيمان بالأنبياء في النصرانية	436
أ. ذِكْر الأنبياء في العهد القديم وعصيان بني إسرائيل لهم:	436
ب. ذِكْر الأنبياء في العهد الجديد:	436
ج. انحراف اليهود والنصارى في عقيدتهم في الأنبياء:	437
د. إيمانهم بأن المعجزات ليست دليلًا على صدق النبوة	438
هـ. اتهام العهد القديم بعض الأنبياء بالشرك والموبقات:	439
و. اتهام العهد الجديد لبعض الأنبياء بما لا يليق:	442
ز. قتل اليهود للأنبياء:	443
ح. اعتقاد النصارى بوجود أنبياء بعد المسيح في العهد الجديد:	443
الفصل السادس: الإيمان باليوم الآخر عند النصارى	445
أ. اليوم الآخر في العهد القديم	445
ب. اليوم الآخر في العهد الجديد	446

ج. زعم النصارى أنّ الدينونة للمسيح يوم القيامة: 446
الفصل السابع: الإيمان بالجنة والنار 448
أ. الجنة والنار في الكتاب المقدس 448
ب. انحراف النصارى في الاعتقاد في الجنة والنار: 450
الباب الرابع: العبادات في النصرانية 454
الفصل الأول: أحكام النجاسة والطهارة 455
أ. العهد القديم وشريعة المسيح عليه السلام: 455
ب. تغيير الأحكام والشرائع: 460
ج. ما لم تغيره بعض الكنائس: 461
الفصل الثاني: الصلاة 462
الفصل الثالث: الصيام 467
الفصل الرابع: الحج 470
الباب الخامس: أهم القضايا في النصرانية 472
الفصل الأول: التشريع (التحليل والتحريم) في النصرانية 473
الفصل الثاني: المرأة في النصرانية 479
أولًا: المرأة في العهد القديم: 479
الفصل الثالث: الزواج والطلاق في النصرانية: 489
أ. الزواج في العهد القديم والعهد الجديد: 489
ب. الدعوة إلى التبتل بالعهد الجديد: 489
ج. الزواج المسيحي لا يتم إلا على يد الكاهن: 491
د. تعدد الزوجات عند النصارى: 491
ه. الطلاق عند النصارى: 494
و. نكاح المحارم عند النصارى: 497

ز. العدة والرجعة عند النصارى 498
الفصل الرابع: الختان في النصرانية 500
الفصل الخامس: حكم أكل الخنزير في النصرانية 502
الفصل السادس: الميراث في النصرانية 504
أولًا: الميراث في العهد القديم: 504
ثانيًا: الميراث في العهد الجديد 505
الفصل السابع ادعاء المحبة في النصرانية 507
ب. معاملة الأسرى في العهد القديم: 511
ج. الأفعال مقابل الأقوال 512
الفصل الثامن: إقامة الحدود في الكتاب المقدس 514
أولًا: الحدود الشرعية الموجودة بالعهد القديم: 514
ثانيًا: خلو العهد الجديد من التشريع: 518
الفصل التاسع: انعدام براهين صحة النصرانية 520
الفصل العاشر: براهين الصحة في الإسلام: 523
أولًا: عالمية وشمول الإسلام 523
ثانيًا: وضوح التعاليم الإسلامية 524
ثالثًا: العلاقة بين الإيمان والعمل الصالح والجزاء في الإسلام 527
رابعًا: كمال التشريع الإسلامي 528
خامسًا: القرآن الكريم من أدلة صحة الإسلام: 529
سادسًا: الإشارات العلمية في القرآن الكريم 536
أهم المراجع: 551